

المملكة العربية السعودية
وزارة للتعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
لدراسات لغيا العربية

مراتب إقبال الذكر الحكيم على أولي العزم ومقاماتها
عند الحرالي بين الاقتضاء وطرائق التعبير

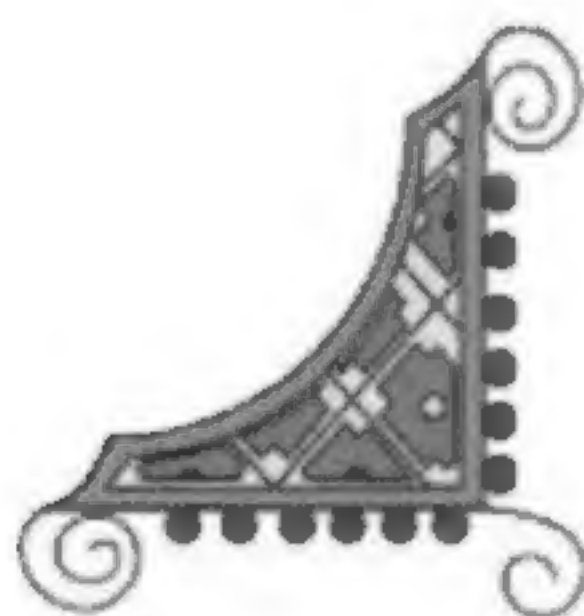
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها تخصص
(البلاغة والنقد)

إشراف: أ. د. محمود توفيق محمد سعد
أستاذ البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى
إعداد الطالبة: سهير بنت عيسى مرعي القحطاني
الرقم الجامعي: (٤٣٠٧٠٠٧٥)

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ملخص البحث باللغة العربية

تمت هذه الرسالة التي هي بعنوان: "مراتب إقبال الفكر الحكيم على أولى العزم ومقاماتها عند الحرثي بين الاقتضاء وطريق التعبير" إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، من الباحثة: سبيرة بنت حمس مربي القحطاني، لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد.

وفكرة موضوعها تقوم على: بيان مراتب الإقبال على أولى العزم من الرسل بين تقعيد الحرثي ونظم القرآن، ويدرر موضوعها حول بلاغة القرآن في التعبير عن الإقبال على أولى العزم من الرسل تقعيًا وتحليلًا.

كما يهدف البحث إلى الإجابة عن تساؤلات عدة منها:

- الكنتف عن مدارج فكر الحرثي، وتكثفه في مراتب الإقبال.
- العمل على بيان أسباب تعدد مراتب الإقبال، واختلافها بين أسلوب القرآن وصوائف الحرثي.
- وضع مقامات، وأساليب إقبال الفكر الحكيم - باختلاف مراتبه - في أطر عامة تكون قاعدة يطردها ما بمائلها مطلقًا وأسلوبًا.

والرسالة تقع في فصلين رئيسين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتقفوها خاتمة، وفهارس تفصيلية:

الفصل الأول: مرتبة صفاء الإقبال.

الفصل الثاني: مرتبة ثوب الإقبال.

ومن أهم نتائج البحث:

- نزوع فكر الحرثي للنظرة الكلية لكسائب العقاب، ووجه بيلائها.
- لعدد أساليب القرآن في بيان الإقبال على الأنبياء من أولى العزم أطرافًا متناسية.

ويوصي البحث بتوصيات عدة منها: متابعة العمل؛ لإخراج مشروع بحثي متكامل يكتف عن بلاغة موازية لبلاغة الخطيب؛ لوضع صوائف محددة في إيجاز القرآن، والعمل على دراسة بقية ثوب رسالة الحرثي؛ لاستكمال الجزئيات وتكليات.

ABSTRACT

This study, which is entitled: "Marateb Iqbal Al-dhekr Al-hakeem ala oly Al-azm wa Maqamataha end Al-Harali bain Al-iqtedahaa wa Tara'q Al-ta'beer" submitted to the Faculty of Arabic Language in Umm Al-Qura University by the researcher Suheir bint Isa Marei al-Qahtani in fulfillment of the requirement for the degree of Doctor of rhetoric and criticism.

The idea of the dissertation is based on the ranks clarification of the honoring of Oly Al-azm min Al-rosol between Al-Harali rules and the Qur'anic systems. The theme revolves around the eloquence of the Qur'an in the expression of the honoring of oly Al-azm min Al-rosol in rules and analysis.

The research deals with several ideas, including:

- Detection of Al-Harali' ideas and his taste of honoring ranks.
- The reasons of multiple honoring ranks, and the difference between the Qur'anic systems and Al-Harali's rules .
- Develop a framework of the different Qur'anic honoring systems in order to discover a rule.

The research lies in two main chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion and appendixes.

Chapter I: The rank of pure honoring.

Chapter II: The rank of impure honoring.

The most important results are:

- The tendency of Al-Harali to the overall look of the high techniques.
- The regularity of the Qur'anic system in declaring the honoring on the apostles of oly Al-azm.

The research suggests several recommendations, including: follow-up the work to take out an integrated research project reveals parallel eloquence to Khatib's eloquence; to establish specific controls in the miracle of the Holy Qur'an, and to study the rest of the chapters of Al-Harali's thesis to complete the micro and macro structures.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

لما بعدد فما من علم إلا له ضوابط وأسس كلية حاكمة له، في جنبه النظري والتطبيقي، ولما كان السككي قد قام بتعدد الجانب النظري من علم البلاغة، وفق ضوابط محكمة وفراغ متقنة، فقد بقي الجانب التطبيقي رحيباً متسعاً لوضع قواعد ضابطة لمجال القول في بيانه العالي. وقد كان الحرز لاجتهادات خاصة في تأسيس ووضع قوانين علم جديد لفهم بلاغة القرآن، مثل القوانين التي وضعها أبو الأسود الدؤلي لعلم النحو، والإمام الشافعي لعلم أصول الفقه.

وقد صرح الحرز بذلك ونسب الأمر إلى شيخه أبي عبدالله القرطبي في قوله: كان بين قوانين في التطرق إلى الفهم، عزز في فهم القرآن منزلة أصول الفقه في فهم الأحكام^(١).

وقد جعل هذه القوانين في فهم القرآن موضوع رسالته الأولى التي سماها: 'مفتاح الباب المنقل' تفهم القرآن المنزلي والحرز يحاول فيما أن يعين على فهم القرآن بطريق التعامل مع النص، بالولوج إلى قلب المقصد والجرير المنطق بالإنسان وترقيته في المنوك والأخلاق.

ولعل ما كتبه الحرز يمثل خطأ عافياً في درس البلاغة القرآنية ولا سيما في حصونها، وتلعب أهميته من البعد التأسيسي، ومحاولة التقيد لنمط من الفهم الدؤلي العميق لبلاغة القرآن من رؤيته الكلية له لا في ذاته فحسب، بل -أيضاً- في ضوء الصلة بين الله والإنسان^(٢).

(١) 'مفتاح الباب المنقل' فهم القرآن المنزلي' ضمن كتاب 'دور أبي الحسن الحرز المراكشي في التفسير'، على يد أحمد المرزوقي، ط١، مطبعة النجاح، الدار البيضاء ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م: ٢٨.

(٢) انظر: رسائل أبي الحسن الحرز في قوانين فهم القرآن، ص: ١٨، صدر ضمن تشوير موقع ملقى أهل الحديث الإلكتروني، ١٤٣٩/٣ هـ.

ومن ثم اختارت باب الإجمال على أولى العزم^(١) من الرسل خاصة لدراسة الأصول الكلية لتنظيم القرآن على نحو من فكر الحرلّزّي، تطبيقاً على القرآن الكريم، ومن هنا كان عنوان الدراسة : **مقارن إجمال تفكير الحكيم على أولى العزم ومقارناتها عند حرلّزّي بين الانضمام وطريق التعبير** محاولة لتتبع ما ورد في الباب الثامن من رسالة: **مفتاح الباب المطلق للحكيم القرآن المثّل في وجه الإجمال والإعراس والكتف من الأصول والقواعد التي تكرها لرب الإجمال، لتأخذ مكانتها التأسيسية والإبداعية، التي يمكن أن تفرق الترسّيل بلاغي المعاصر للبيان القرآني المعجز، انطلاقاً من كلام الحرلّزّي وامتناناً بنظم الفكر الحكيم في بيان صوابها وانضباطها.**
سائلة العولي -جلّ وعلا- التوفيق والسداد.

(١) لفتت إزاء انضمام في تعداد أولى العزم من الرسل على قول: **ولشهرها بهم! نوح وإبراهيم وموسى وصلى** ومحمد -صلوات الله عليهم وسلامه- **فقر: تشرح العقيدة الطحاوية** على بن محمد بن أبي العزّ المشقي. ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٧/١. وكتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نعمة من العلماء، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٦هـ: ٢٣٧.

مجالات البحث وتساؤلاته:

- (١) الكشف عن متازع فكر الحرثي وثقوفه في مراتب الإقبال.
- (٢) العمل على بيان أسباب تعدد مراتب الإقبال واختلافها بين أسلوب القرآن وضوابط الحرثي.
- (٣) الكشف عن مشير الفروق بين المراتب، ووجهها في الإقبال على أولى العزم.
- (٤) وضع مقاييس وأسلوب إقبال الذكر الحكيم - باختلاف مراتبه - في أسلوب عامة تكون قاعدة يتردد تحتها ما يستلها مقلتا وأتباعا.
- (٥) التعمق في بيان الفروق بين رتب الإقبال على أولى العزم الخمسة: نوح - إبراهيم - موسى - عيسى - محمد عليهم الصلاة والسلام في نظم الفكر الحكيم، التي تدل على نفاذ وبلاغة القرآن الكريم في خطابه من جهة، وعلى تفاوت رتب هذا الخطاب بحسب إقبال الإنسان على ربه وصفته به من جهة أخرى.
- (٦) نفاذ النظر في حال المخاطب والمقام الذي ورد فيه الإقبال؛ لمعرفة رتب الإقبال، ولا يتوقف النظر عند تلك بل لابد من النظر إلى النفاذ المتناهية في اختيار أسلوب الإقبال، وبلاغة النظام حينئذ، وتلاومها الشديد مع سكاكة العقل عليه سواء كان الإقبال صريحا أو مشوبا بالإعراض، أو على خلاف الظاهر.
- (٧) بيان الفرق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأسلوب القول في الإقبال عند الحرثي.
- (٨) بيان مناطق اختلاف فهم الحرثي للقول في الإقبال عن فهم جمهور العلماء.

وكل ذلك يفتح أمام القارئ تساؤلات متعددة بتعدد أقسام البحث منها:

- (١) ما يختص بالحرثي وفكره:
 - ما متازع فكره التي غايرته عن فهم الجمهور؟
 - كيف فهم مراتب الإقبال؟
- (٢) ومنها ما يختص بمراتب الإقبال:
 - ما سر مجيء الإقبال صريحا تارة ومشوبا بالإعراض تالية، وعلى خلاف الظاهر؟
 - ما مشير الفروق بين المراتب؟ وما وجهها في الإقبال على أولى العزم؟
 - هل تعدد المراتب ضابط؟
 - هل للمخاطب أثر في اختلاف الرتبة؟
 - هل تفاوت الرتب مع مخاطب الواحد؟
 - هل المقام أثر في اختلاف الرتبة؟

- أيلزم الإقبال مقامات موحدة في كل الرتبة، أم لكل رتبة مقام اختصاصيه؟
- هل لطريق التعبير أثر في بيان رتب الإقبال؟
- هل هناك تماثل بين النسق اللفظي والنسق المعنوي^(١) لبيان رتب الإقبال.
- (٣) ومنها ما يتصل بأولي العزم - صنوات الله عليهم - والأساليب المستعملة مع كل منهم:
- هل لكل ذي من أولي العزم - صنوات الله عليهم - خصوصية تميزه عن غيره في الإقبال معني ومبني؟
- هل هناك أساليب مطردة تكرر مع كل رتبة وكل مخاطب تكاد لا تتجاوز؟
- ما أساليب الإقبال التي اختلف بها النبي محمد - ﷺ -؟
- (٤) ومنها ما هو خاص بغير المرتضى المستفاد لعرشة العزول في الإقبال :
- هل ورد العزول في الإقبال مع كل الأنبياء من أولي العزم؟
- ما ضابط المرتضى في هذه الرتبة؟
- ما المقامات التي وردت فيها هذه الرتبة؟

نواحي البحث وبواعثه:

لهذه الدراسة نواح وبواعث هذه أنكر منها:

- (١) الرغبة في جعل هذه الدراسة فاتحة لدراسات أخرى فصل على إخراج الأسس والضوابط التي وضعها المرتضى، لاسيما أنه لم يتعرض أحد من الباحثين - فيما أعلم - للفكر البلاغي عند المرتضى جملة أو تفصيلاً.
- (٢) الكنتف عن ضوابط جديدة؛ لفهم بلاغة خطاب إقبال القرآن على أولي العزم .
- (٣) بيان أثر التناسق بين النسق اللفظي والنسق المعنوي في بيان رتب الإقبال.
- (٤) إبراز بلاغة الذكر الحكيم في استعمال أسلوب العزول في الإقبال.
- (٥) إبراز بلاغة انتظام خطاب الإقبال بالإعراض في ذكر الحكيم.
- (٦) الكنتف عن طرق الأساليب المستعملة في كل رتبة تبعاً للمخاطب والمقام.
- (٧) المقارنة بين تفاوت مراتب الإقبال، سواء عند المخاطب الواحد أو عند مخاطبين مختلفين.
- (٨) وضع قواعد كلية لأسلوب الإقبال على أولي العزم من الرسل - عليهم صلوات الله وسلامه -

(١) النسق اللفظي والمعنوي: ما يقابل المتكلم: القوي - العلم والترتيب - والحالي - المقام.

منهج البحث:

أثرت اتباع المنهج البياني المعتمد على الاستقراء والتحليل والتعليل والمقارنة. لما الاستقراء سيكون شاملاً - بإذن الله - لكل ما يظهر في آية موضع الإقبال على اختلاف مراتبه، وسيكون التحليل مركزاً على موضع الإقبال في النظم وما عداه سيكون تحليله تبعاً لخدمته لهذا الإقبال.

وأداة التحليل: البدء بالنقطة المفرد ابتداءً بتحليل صوته، وانتهاءً بالتناسب الكلي بينه وبين غيره، ثم المرور بتحليل اختبار مادة الكلمة، وبنائها منتهية بالجملة، وهكذا للوصول إلى طابع الإقبال في القرآن كله عن طريق الخطوات الآتية:

(١) ترتيب المواضع في كل مقام تبعاً لكررة ورودها، مع العناية بضم النظير إلى نظيره في المقام والأسلوب.

(٢) وضع كليات للمواضع عند جمعها، والتصريح بتلك، وذلك لدعى لضبط القاعدة ومن ثم فهم المراتب.

(٣) بيان التفاوت بين المراتب، ثم التعليل لها من خلال إظهار التناسب بين أسلوب الأداء وبين المعنى عليه واختلافها مع اختلاف المخاطب أو الحال، تبعاً للاختلاف القائم بين السياقات المتعددة سواء ما يتعلق بالسياق الكلي للمادة أو للسياق الفرعي، أو السياق الجزئي الخاص بموضع التحليل.

(٤) المقارنة بين مواضع الإقبال انطلاقاً من الاختصاص وطرائق التعبير.

وهذا هو أساس النظر البلاغي في كل بيان بليغ، وكل ذلك خدمة للمعنى كنهياً وذكافاً، فجميع الدراسات للبيان البليغ - على تنوع أبعادها - غايةً لكشف المعنى، وتقريبه وتقريره في النفوس.

وساعدت المقارنة - بإذن الله - بين الرتب على وجهين:

أولهما: بيان تفاوت الرتب عند مخاطب الواحد.

وأخرهما: بيان تفاوت الرتب بين أكثر من مخاطب.

ولم نلف عند حدود التحليل، وإنما طُلت لكل موضوع لاختلاف عن الآخر بما يتناسب مع

جوانب النظم والأسلوب القرآني، وبما يتلاقى مع مرتبة المخاطب.

تأصيل المنهج:

ويمكن هذا المنهج في طريقه فهم الإمام 'عبدالله' تنظم العلي في كتابه: دلائل الإجماع، وأصول الصلاة، فقد بين طريقته في تتبع خصائص التراكيب، فأسفل للمصنف القياسي مفرقة في الدلائل: وإذا كان هذا هكذا علمت أنه لا يمكن في علم الصحاح أن تصب لها شيئاً ما، وأن تصبها وصفاً مبعداً، ونقول فيها قولاً مرسلاً، بل لا نكون من معرفتها في شيء. حتى نصل القول ونحصل، ونضع اليد على الخصائص التي نعرض في نظم الكلام ونعدها واحدة واحدة، ونسميها شيئاً شيئاً، وتكون معرفتك معرفة الصنع الخلاق الذي يعظم علم كل حبيب من الإنس والجن الذي في الدنيا، وكل قطعة من العلم المنقورة في الباب المقطوع. وكل أجزاء من الأخر الذي في الباب القديم: (١)

ويصل المنهج التعليل - الذي يهتبه لبيان سبب كل مرتبة من أخرى - ما يصل عليه - من وجوب تعليل الاستحصان في الحكم أو الاستفاح، مطلة تكون مطونة للباس مطومة لثيهم - وذلك في قوله: وحيلة ما أردت أن أكتبه لك، لا بد لكل كلام تستحسسه، ولعل تستحسسه من أن يكون الاستحصان تلك حيلة معروفة وطلة معروفة، ولأن يكون لنا إلى العبارة من ذلك سبيل، وعلى صحة ما ذهبنا من ذلك دليل.

وهو باب من العلم إذا كنت تهتبه لتلعبت معه على فوائدها، ومعلم شريفه، ورأيت له أثر في الدين عظيمه، وفائدة جسيمة، ووجهه مبني إلى جسم كبير من الصاد فيما يعود إلى التبرير والصالح أنواع من القل مما يتعلق بالتأويل، وله نفاذ من أن تصطبغ في دعوى، وتدفع من معرفة، ويرى لك من أن تصيب هدى، ثم لا تهدي إليه، وتكون معرفته ثم لا تصطبغ أن تكتف عليه وأن تكون عالماً في ظهر مطلة، ومستنبهاً في صورة شاملة، ولأن يملك السائل عن حجة يلقي بها الخصم في أنه من كتاب الله - عز وجل - أو غير ذلك فلا يصرف عنه بمقطع، ولأن يكون غاية ما لصاحبه منك أن تعينه على فهمه، وتقول: قد سطرت رأيت فصلاً ومزية، وصانعت لذلك أريحية، فسطر أعرف كما عرفت، وراحم نفسك، وأمره، ودق، لجد مثل الذي وجدت، في عرفت فالكلام، ولا هيكلما التذكر، شبه إلى سوء التأمل، ويسبب إلى فساد في التعمق: (٢)

كما يصل على أن حدود النظم هو معرفة الفروق النقية بين الكلام المعنوية، وهذا ما نهجه في المقارنة بين أولي العزم في اختلاف رتب وأسابيق الإكمال، حيث لا تترك الجميع في الإكمال من التولى عليهم واختلوا في المرونة، ومن ثم اختل أسلوب الإكمال حد كل منهم، وذلك في قوله: وإذا عرفت أن مدار كبر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن

(١) دلائل الإجماع: حد الله في الجرحاني، ت: محمود شاكر، ط: ١٤٠١ هـ، مكتبة الحرم، ط: ٣٧.

(٢) تالي: ١١.

تكون فيه. فاعلم أن العروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تحد لها الرتبة بعدا، ثم اعلم أن ليست القرية واحدة لها في أعضائها ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأعراض التي توسع لها الكلام، ثم يحسب موقع بعضها من بعض، وانفعال بعضها مع بعض.

فمجرد هذا أنه ليس إذا رأتك لتذكر في 'سوند' من قوله تنقل في حلقى سوند، وفي 'دهر' من قوله كنو إذا دهر، فإنه يجب أن يروك أبداً وفي كل شيء، ولا إذا انحصرت لفظاً ما لم يسم فاعلم في قوله: 'ولكن صاحب' فإنه ينبغي أن لا يراه في مكان إلا أعضائه مثل انحصارك هاهنا، بل ليس من فصل ومرة إلا بحسب الموضع، وبحسب المعنى الذي يزيد وتعرض الذي يوجب، وليس سبيل هذه المعاني سبيل الأصابع التي تحمل منها تصور وتغوش، فكما أنك ترى الرجل قد نهذى في الأصابع التي حمل منها الصورة والنفس في ثوبه الذي يسج، إلى صرب من النحر والتأخر في لحي الأصابع وفي مرفعها ومفاديرها وكفة مرجه لها وترتبه إياها، إلى ما لم ينفذ إليه صاحبه، فجاء نفسه من أهل تلك أعصب، وصورته أعرب، كذلك حال الشاعر والشاعر في توحيهما معاني الصور ووجوه التي علمت أنها مضمون النظم.^(١)

ونكر في كونه أمور البلاغة أن معرفة كفة اتقاء المعاني واختلافها هو جوهره الذي أراد بابه ونحصيله، وهذا أصل رئيس انحصته لتوجيه اختلاف المراتب، ونك قوله 'واعلم أن عرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته، أن أتوصل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتقل، ومن أين تنبع وتفرق، وأتصّر أعضائها وأنواعها، وأتنبأ خاصتها ومشاعها، وأبين أحوالها في كرم منحصها من العقل، ونمكها في بصائره، وقرب وحماها عنه أو بعدها حين تسب عنه، وكونها كنحيف الجزى محرق لتسب، أو التزيم المنطق بالعم لا بظلمه، ولا بمنحصر ولا بدون ثوبه.

وإن من الكلام ما هو كما هو خريف في جوهره كالذهب الإبريز الذي تختلف عليه الصور وتقلب عليه الساعات، وخل المعول في شرفه على ذاته، وإن كان التصور قد يزيد في قيمته ويرفع من قدره ومنه ما هو كنمضوعات المحبة من مواد غير شريفة عنها - ما دامت الصورة محروطة عنها لم تنقص، وكثر الصبغة بقلها معها لم يمتل - همة تطوء ومبرنة تطوء وللرهة لبها الصلابة، وللغوس بها إجابته حتى إذا خدعت الأيام هبها أصحانها، وصامت الحادثات أرياسها، وفحنهم فيها بما يسليها خدعها المكتمب بالمصنعة، وجمالها المستفاد من طريق العرض، فلم يبق إلا المائدة العارية من التصوير، والطينة الحالية من التشكُّل مغلقت همتها.

(١) سبق: ٨٧، ٨٨.

والصحة رتبتها، وعنت الزجعات التي كنت فيها رهنا، ولومعتها حين كنت تطمح إليها (عراسا
دوبيا وصدا، وصارت كمن أخطأ الحد بعير فصل كان يرجع إليه في نفسه، وقته البحث من
معنى بقى بقية، ثم ألقى به الدهر عن رفته، وشبه لعنته، فأعادته إلى دفة ليله، وقته
نفسه.

وها عرس لا يزال على وجهه، وطلقة لا تترك كما يسفر، إلا بعد مدمات تقدم، وأصو
نمكة، وأشياء هي حقا أن تجمع، وصروب من القول هي كالمسافات توبه، يجب أن يشار لها
بالتفكير وتقطع: (١)

الدراسات السابقة:

على طول بحث ومرحلة لم ينسر لي لعم بدراسة علمية في الموضوع الذي أهد إلى
دراسته: عرفت إقبال الشعر الحكيم على لوني العزم ومطامئها عند العرث بين الانقضاء وطرق
التعبير من جانب الرئيس مواء لها ينصل بفكر العرث في الإجمال، أو بالعرف على وجه
لعموم في الخطاب، فلا توجد دراسة - على حد علمي - هبت بعين الجسدي على الصعيد
لرئيس.

لما رسالة خطاب الأنبياء في القرآن الكريم' المضمنة من الباحة: عبد الصمد عباد الله محمد،
للحصول على درجة الدكتوراه، كلية اللغة - قسم الأثبات والبلاغة والسند بجامعة أم القرى
لعام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م التي تكونت من قسمين:

الأول: خطاب الأنبياء في القرآن الكريم.

والأخر: الخصائص التركيبية والصورة البلاغية.

فإن كانت البت مع دراستي في كونها في خطاب الأنبياء في القرآن إلا أن الدراسة
مستعارة في مادة البحث وطبيعتها.

أولاً: الاختلاف في المادة:

انصرفت الرسالة على خطاب الأنبياء لأقوالهم وأحوال أقوالهم عليهم، ولم يأت في موضع
مما خطاب الله للأنبياء، ومن ثم أحسن مجالها بكتاب الشعر للشعر المحكي في القرآن، وهذا
مختلف تماماً لماذا بحثي ومجاله، حيث يقوم أساساً على خطاب الله للأنبياء هذا عليهم

(١) نوار البلاغة عبد الدهر العرجاني، ت: محمود شكري، طه، مكتبة المصطفى، القاهرة، ٢٠٠٤م، ٢٦.

منه محدده، ومجمله دائر حول نفوذ وقت الإكالات من الله عليهم تبع لعوائق متعددة ومن ثم فلا وجه تشبه بين الدراستين التمت.

لما تكافأ: طبيعة الدراستين مختلفة - أيضاً- فضلاً عن تفاوتها في المادة حيث تقوم دراستي على أساس:

أولهما: أنها في الإجمال في إطار فكر الحرثي .

ثانيهما: كدور العرب والسلماء، وهذا معاني للرسالة السابقة حيث قدمت على بحثي جزئي للثبات التي حظت الأبناء بها المولود، ثم تعدد ذلك على أبواب البلاغة المعروفة من علم المعاني والبيان والتمثيل.

ولما صمم السند مصنف الحرثي المطبوع ليمثل في تحصيل الرسائل الثلاث لحرثي (المعاج والعروة والبرقة والتوشيح) ثم جمع قول الله في لفظة الحرثي من كسره والمصنف لم يعرض فيما نشر شيء من معاج الحرثي عامة فضلاً عن معاجه في موضوع بحثي.

وكذا سبق السند مصنف الحرثي إلى تحصيل رسائل الحرثي لشيخ عبد الطاهر عبد الكريم حسن من علماء الأزهر الشريف، والمحقق لم يلم بدراسة الرسائل، ولا بيان معاج الحرثي فيها مكافئاً منكر شيء من ترجمة حياة أبي الحسن الحرثي، وهذا مما يحفل دراستي في مثل الموضوع والتفرد في هذا الموضوع، والله هو المستعان على طاعته.

خطة البحث:

هذا وقد قسمي موضوع البحث: فترقب إقبال الفكر الحكيم على لوني العزّه ومناقشتها عند التحرك بين الانقضاء وطريق التنوير* وأدعاه والمسيح المنع في تناوله أن تمضي خطته في فصلين: تنظيها مدعمة وتمهيد تبحث في مبحثين: وهما حكمة تبحث وفهارس، لمقدمة: تحوي مجالات البحث، وشذراته، وبواعي دراسته، ومهمته والدراسات السابقة.

تمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صورة موحدة عن التحرك ومدارح فكره
المبحث الثاني: مراتب الإقبال عند التحرك بين أسس التعدد وتنوع الوجوه.

تفصيل الأول: مرتبة صفاء الإقبال، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صريح صفاء الإقبال.

المبحث الثاني: الخوف في صفاء الإقبال.

تفصيل الثاني: مرتبة ثوب الإقبال، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ثوب الإقبال باعتدال حل المعطلة.

المبحث الثاني: ثوب الإقبال باعتدال حل غير المعطلة.

- خاتمة البحث وتنص على أهم نتائج البحث وتوصيات الباحثة.
- الفهارس لصفحة.
- قائمة المصادر والمراجع .

وبعد:

فمن نعم الله وكمال النعمة أن هذا الله لم يخلقنا جليلاً، ولقد خلقنا فاضلاً تعبد بحري بالرحمة، ولأنني هنية طمية الأوهو لستاني الأستاذ الدكتور: (محمود توفيق محمد سعد) بورك الله له في علمه وعلمه.

ولأنني أن أعمل بشري بغيره الفصح، فما كان في بحثي من فضل فمن الله، وما كان به من خسران أو قصور فمن نفسي ومن الشيطان.

هذا والصلوة والسلام على سيد المرسلين مبينا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه، ومن والاه بأحسن إلى يوم الدين.

التَّهْيِيدُ

التقديم :

المبحث الأول: صورة موجزة عن الحراني ومنافع فكره

أولاً: اسمه ومولده:

هو أبو الحسن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحراني النخعي، كان بدء أمره بمراكش، ثم رحل إلى المشرق^(١).

ولم نشر المراجع إلى تاريخ ولادته الرسمي، وفكره المذكور محمدين الحبطي يتبع تاريخ شيوخه، بأنه كان في أوائل النصف الثاني من القعدة المسلمة للهجرة^(٢).

وقد استوفى ما هو متوفر بمراكش من العلوم، ثم صرّب الأرض عرباً وشرقاً لطلب العلم، وكان ثمرة من ثمرات تلمذ الأندلسي الذي نشر في بلاد العرب والمسلمين، وفي أنحاء الدنيا بقم المصنف الأندلسية المطبوعة بطهوع مغربية ومشرقة^(٣).

وهذه الحياة المغربية والأندلسية أثرت -ولأنه- في فكر الحراني، خاصة في منهجه في التصور وإنما كان لها أثر بشّ في التصور من حيث البنية الكلية، فإنّ لها أثراً جلياً في تتبع الحراني لأصول القرآن وملاحقته تنقياً بين من قواعد تكتبة التي بها نماز أصول القرآن عن غيره.

كما أنّ لها أثراً واضحاً في التلخيص الفكري عند الحراني في تتبعه لأساليب القرآن؛ حيث يطرّق إليها بنية كلية كما مضى، ومن ثمّ نماز فكر الحراني في رسائله: 'مفتاح الباب المعقل لفتح القرآن المعقول' بالعناصر الكلية والتسلسل الترومي بين أحرفه نتيجة طبعة لندرج فكره وطبيعة حياته - على نحو نراه مفضلاً إلى شاء الله- حيث تلمّس فيه فكره الكلي المعتمد على الفلاس، والدليل، والمصير عن تلك بحارة مكررة، وهذا من تأثير المصطلح الذي ظهرت به هذه البنية.

وقد جمع إلى دقة فهمه حنقه بالمعربة الذي لزم في تدوّه جمع بين الفهم والتدقيق في تأليفه.

(١) ينظر: 'حول الفرية لخص حرف من العلماء في القعدة السبعة بمجلة أحمد بن أحمد المغربي، ط٤، ت: هائل توبع، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م؛ ١٤٣هـ. حول الفرية هما به: مطر: أبو الحسن الحراني لمراكشي آثاره ومنهجه في التصور' محمدين الحبطي، ط٤، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م؛ ٥٧.

(٢) مطر: أبو الحسن الحراني لمراكشي آثاره ومنهجه في التصور: ٥٧.

(٣) مطر: رسالة: أبو الحسن طين بن محمد الحراني الأندلسي شخصية لغزفت المكان إلى المكان والزماني إلى الزماني 'مختصر وصون فذبة' مجلة 'الأندلس' مجلة رسمية، مركز دراسات الأندلس وحول الحضارات، العدد الأول، ٢٠١١م؛ ٩.

ثانياً: شيوخه:

نقل الحارثي جنة العلماء ومفاتيح العلوم، ومن جملة من تلقى بالمغرب أبو الحسن ابن خروص^(١) وهو أبو الحسن علي بن محمد الحصري، عالم بالعربية، من أهل إشبيلية بالأندلس وله كتب منها: شرح على جمل الزجاجي^(٢) شرح كتاب سيبويه^(٣) (لأحد الحارثي عنه العربية والأدب^(٤)). وأبو زر المشي: صاحب بن محمد بن مسعود البجلي النحوي المغربي الفقيه المالكي، ويعرف أيضاً بنين أبي ركب صاحب التصانيف وحامل لواء العربية بالأندلس. ولحقه خطبة إشبيلية سنة وساتر التركان بتصليبه، توفي بفسس سنة خمس وسفنة وله سبعون سنة^(٥)، وقد أخذ عنه العربية والأدب بفسس^(٦).

وعنه أيضاً الحارثي العربية في المغرب وبرج فوجاء إذا ظهر علمه بها جثاً في رسائله وكتبه. ومن شيوخه ابن الكتاني، محمد بن علي بن عبد الكريم الفدلاوي^(٧)، تصدر للفتوى بفسس، ودرس علم أصول الكلام، وأصول الفقه، وعليه درس الحارثي هذين الأصلين^(٨). كما تلقى أبا العجاج ابن عوي يوسف بن عبد الصمد بن موي، وكان إماماً في علم الكلام كتب عنه الكتاني، ولحقه عنه الحارثي هذين الأصلين زيادة على ما قد أخذ عنه من علوم أخرى^(٩). ومنهم أبو الحسن ابن القسار: حافظ العلامة القاضي العجايزة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الميموني القسي الشهير بابن القسار، المتوفى سنة ٦٦٨هـ وصفاً ابن

(١) بطر: هو القوية: ١٤٣.

(٢) بطر: زوايا الأهل: أبو القاسم شمس الدين أحمد بن محمد بن خنكزي: تاجستان حنبل ط١٩، دار صادر - بيروت، ١٩٦٤، ٣/٣١.

(٣) بطر: أبو الحسن الحارثي المراكشي لثمة ومبهم في تفسير: ٩٨.

(٤) بطر: شذرات الذهب في أحوال من ذهب، عبد الحفيظ بن أحمد القسري من تصانيف أبي القاسم ط١٩، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٣/٥.

(٥) بطر: أبو الحسن الحارثي المراكشي لثمة ومبهم في تفسير: ٦٥.

(٦) بطر: الأعلام هو الدين الزركلي، ط٦٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م: ١٦٨/٧.

(٧) بطر: أبو الحسن الحارثي المراكشي لثمة ومبهم في تفسير: ٦٥.

(٨) سبق: ٧٠.

الأباز بالله من أبصر الذين بصناعة الحديث، وأصلهم لأسماء رحلته، وأنهم حاية بقرواية^(١) ومن بقي بالمشرق الإلمام أبو عبد الله محمد بن عمر من يوسف القرطبي^(٢)، إمام الحرم الشريف، وقد كان إماماً زاهداً، مفضلاً، يلجأ في عدة علوم، كحجته، والقرابات، والعربية، طويلاً شاع في التفسير^(٣).

والقرطبي أكثر الشيوخ تأثيراً في الحركي، وعنه أخذ جميع اعتماد الكليات، وقد صرح بأخذه عنه بقوله: فكان مما يترلق رويته والقراب عليه، فجميعاً طبعه الفتحة في أربعة أشهر، وكان يبد قرابين في التطرق إلى العلم تنق في فهم القرآن مبرنة أصول لغته في فهم الأحكام^(٤). ثم لم يلق أئذاه في ذلك؛ إذ إن القرطبي 'أكفى حسماً بهم من ترجمته في عدة مصادر، باستنباط قولين فهم القرآن في دروسه شروياً، دون أن يتوهم في كتابه، بينما الحركي توهمها وطقها بصورة عملية^(٥).

وقد صرح هو بذلك في مقدمة رسالته: 'مفتاح الباب المقفل' فن: 'ثم من الله سبحانه بركات ومواهب لا تحصى، مما لا عين رأت ولا أدرك سمعت ولا خطر على قلب بشر، فليخبرنا الله سبحانه، في إجابة قولين يختص بالتطرق إلى فهم القرآن ...'^(٦).

واختلاف مشارب شيوخه وعلومهم تلتنا على بروحه في علوم مختلفة، كتأثير العربية التي أهدا عن فن خروف وأبي الحجاج وأبي زر الحنفي، والحديث الذي أحده من لفظه، ولغته الذي كان أشهر شيوخه فيه تداوي.

ويمكننا نستطيع لتزامم شيوخ الحركي أنهم في أعظم من المعاني إلى الدراسات ذات الصلة العقبة، وأنهم من الذين غنت عنهم الدراسة أكثر من القروية^(٧).

(١) بطر: نيو أعلام قتلاه: أبو حنيفة قاضي ط من دور، دار الكتب، دمشق: ١٠ / ١٣٢.

(٢) بطر: شيوخ قاضي: ٥ / ١٤٥. فهو هو القرطبي فصور القنبر، بل هو حسب (شرح مسلم الشيم، وكتاب الأعلام في دار القصار).

(٣) التلق: ٥ / ١٤٥.

(٤) محتاج لبب لعل فهم قول القبول: ٢٧١، ٢٨.

(٥) بطر: أبو الحسن الحركي لمرقشي لثرو ومنهجه في التفسير: ٧٣.

(٦) محتاج لبب لعل فهم قول القبول: ٢٨.

(٧) بطر: أبو الحسن الحركي لمرقشي لثرو ومنهجه في التفسير: ٧٥.

ثالثاً: تلاميذه:

لم ينس في أي من كتب التراجم على أسماء تلاميذه الذين أخذوا عنه علمه، وقد ذكر صاحب حوران الدرية أن من أخذ عنه كثير نكته لم يسم أحداً منهم، حيث لورد أسماء متفرقة حكى عنه نون النص على كونه تلميذ له^(١).

وقد نص عليهم مصنفو الحنابلة في كتابه: أبو الحسن الحرلي آثاره وسميه في التصدير^(٢) وسمي: أبو محمد بن مظهر بن عبد العزيز بن عمر بن مطوف ويعرف بن كميل، وعليه أحمد الطبرسي - كثيراً - في ترجمة الحرلي، وعن طريقه وصلت أسماء كتبه^(٣).

ومنه: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمي البصري، وكانت دراسته على الحرلي مركزاً أساسياً - على العربية وآدابها، وقد اكتفى الحرلي مواهب تلميذه الألفية أسماء بالآل^(٤). - (٥)

ومهم أبو محمد: عبد الإله السلاوي، وعنه أخذ علوم القرآن^(٦).

ومن التلمذة على الشيخ تلمذة من غير التقى بل بواسطة كتبه، كما في أحد الباقين عنه، وهو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط الحوزوي، البصري، البصري، من البصرة ثم دمشق، عالم لبيب، مصر، محدث، ومؤرخ^(٧).

ومن أهم مؤلفاته: نظم الدرر في تاسيس الأبي والصور في التصدير وفي صرح بأحده عن الحرلي وتنوع طريقه، قال: ولكتبت في هذا الكتاب - كثيراً - بتفسير على وجه كلي، للإمام الزياتي، أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التميمي الحرلي... معاه: مفتاح الباب المفتوح لهم لقرآن العزيز، وكتاب: الحروف لهذا المعاج، يذكر فيه وجه إبراز الأحرف السبعة وما تحصل به قوامها، وكتاب: التوضيح والتوضيح في فصول تتعلق بذلك... وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تصانيف كتلي هنا...^(٨).

(١) ينظر: نسخة أبو الحسن علي بن محمد الحرلي الألفي شخصية تطرقت لتكن إلى التكن والتزامن إلى التوازن.

(٢) ينظر: أبو الحسن الحرلي الحرلي آثاره وسميه في التصدير: ٩٦.

(٣) السابق: ٩٦.

(٤) السابق: ٩٦.

(٥) ينظر: الألفي: ٦٠/٢.

(٦) نظم الدرر في تاسيس الأبي والصور: ومن غير أن الحسن إبراهيم البصري، هذا، يرويه دار الكتب العلمية.

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م: ٧٠٩.

رأبها: مؤلفاته:

بعض صاحب جوان الدرية على أن الحرفي كان ملثاً بكل علوم عصره، وكان الثانية في كل علم طرفة، قال: فإنه قد جمع بين العلم بعلمنا واستولى على كائنه، أما علم الأصول كأصول الدين وأصول الفقه فهو أعلم الناس بها وقد صنف فيها، وأما معولات الحكماء فهو أعلم الناس بالمسلك، وله تصنيف سماه بـ: 'المعولات الأولى' وأما علم الطبقات والإلهيات فكان أعلم الناس بها ... وأما علم التفسير فكان ورد الأبي وبأسبقها سبقاً بديعاً وبذلكم فيها بما لم يسبق إليه، وله تفسير على كتاب الله - تعالى - سلك فيه سبيل التحرير، وتكمّل عليه لفظاً لفظاً وحرفاً حرفاً ... والشبح - حشره - سلك في تفسيره مسلك الدين والإصلاح على نحو ما يعضده علم العربية وعلم سطح المعول، وما يقف وراءه هداى سوى علم الأسباب التي تعد للقول، وبعد الحاجة إليها لابد من تكرارها^(١).

ومن كتبه ما هو مطبوع محقق، ومنها ما هو مخطوط لم يحقق، أرى طبع، بيتها ما يلي:

١- تحقيق النسخ من كتبه:

لم يطبع من كتب الحرفي - فيما أعلم - إلا رسائله الثلاث: 'مفتاح الدرب المفضل لعلم القول المبرور' ومنه باب الإقبال والإعراس التي قدمت عليه الرسالة، و'العروة للمصباح للمناجح للعلم المفضل' وللعلم للقرآن المبرور' و'النوشة والنويرة'^(٢)

٢- المخطوطات من كتبه:

١) الأخرى في شرح أسماء الله الحسنى:

وهو من الكتب النادرة في هذا الموضوع، على كثرة ما ألف فيه، وهو كتاب كبير ذكر فيه نسخة وشعر أسماء من أسماء الله الحسنى، ملثاً ملثاً متقرباً في الكلام على كل اسم من أسمائه - عليه -.

(١) بطر: جوان الدرية: ١٤٤، ١٤٥.

(٢) وقد طبع وطبع مرثى: الأولى بتحقيق الشيخ عبد الصمد عبد الكريم حسن، طبع في القاهرة عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م بطر: 'مفتاح الدرب المفضل لعلم القول المبرور' والثانية بتحقيق مصافي الحسنى، طبع في دار البيضاء عام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م بطر: 'ثالث في حسن الحرفي لعرفه في التفسير' وقد قصرت نسخة الأولى على إيراد الرسائل من دون تصنيف ماورد عنه من نحو في هذه النسخة، كما وقد التحق على تحقيق كتاب فقه دون القسم لكتاب بترجمة للمؤلف أو حرص لغيره في الرسائل الثلاث، أو للتدخل برأي في فهم الحرفي، في حين طبعت النسخة الثانية لكتاب ماورد من غيره ضمن كتاب: 'نظم لدرر في تفسير الإيات والمعبر' لثانيه، ومطبعة ترجم فيها المحقق للمؤلف، وبكر شدة من رسائله الثلاث وفكره فيها، وملاها بصحت، وسيرد تكراراً مفضلاً لاحقاً

وهو كتاب يدل على معرفة المؤلف بالعلم، وعلى ثقافته الإسلامية الواسعة، وهو مخصص لأسلوبه للمعنى المصعب، وصدته وأصغته وأشرته واستنبطته. والمؤلف يكثر من ذكر الآيات الكريمة؛ إيماناً بمقاصده وهو يتحدث عن الأسماء الغريبة عن حيرة وحفظ تتم، وترك على حثاً للمعاني والمقاصد^(١).

٢) فيها صلاح العمل وانتظار الأجل:

موصوفاً -كما وحي حواء- إصلاح عمل المسلم النجس والندوي، استعداناً لأمره، وهو حارة من برنامج ومزج تكسبها لما يجب أن يكون طلبة حل المسلم من اتصال دائم بالمعاشرة ومن معاشرة على الصلوات في أوقاتها مع نوافلها، ومن استعاض واستكثار والشرام الأدعية الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في مختلف حالاته. ويمكن أن يجر عنه بما يعرف به: (عمل اليوم واليوم)^(٢).

٣) النعمة في معرفة الحروف ومعانيها وأعدادها ورتبها في الكشف:

عرف المؤلف بكتابه في المنظمة بقوله: "لمحة في شربل معنى الحروف موصحة بدور الله وتعليمه لما استمع من معانيها ورتب أعدادها ومرتب أحول المعنويات فيها، والإشارة إلى مثال الرواد هم من الانفتاح بطريق من تبيينها على حكم أحكام العقود والنيات إلا فهمنا بوثيقه الله في كتابه". وهو كتاب يوضح معنى المؤلف في معاني الحروف المذكورة في القرآن الكريم^(٣).

١) تلهم معاني الحروف التي هي مود القوم من كسنة جميع الأمم:

وكتاب كتبه معاني الحروف بعد -وبكل لغة- تلخيصاً لشرح الحروف التي وردت في أصل معنى الحروف من المطبع الأول لكتاب النعمة، ونسب كل ماورد في هذا الكتاب جاء تكريراً مختصراً، وأعاد موجراً لتلك المعاني التي توسع فيها هناك^(٤).

(١) ينظر: مقالة: "لو الحسن عز بن محمد الحرفي الأندلسي شخصية لغزفت المكان إلى المكان والزمان إلى الزمان".

(٢) ينظر: لو الحسن الحرفي لثرو و سيجة في القصور: ١٦١.

(٣) ينظر: مقالة: "لو الحسن عز بن محمد الحرفي الأندلسي شخصية لغزفت المكان إلى المكان والزمان إلى الزمان" وينظر: هسول الأيوب في كتاب: "لو الحسن الحرفي لثرو و سيجة في القصور" ٩٠٢ وملحقاتها.

(٤) ينظر: لو الحسن الحرفي لثرو و سيجة في القصور: ٢٤٠.

٥) دفتر سعد التواهي وليس الفكري:

ليس كتاباً مستقلاً بحد ذاته، بل هو جزء من كتاب، أو قد يكون منشوراً من الأول فخطه لأنه لا يشتمل على مقدمة، كما أن الحرفي في آخر الكتاب أورد تسمية الكتاب، وما بعد ذلك جزء من كتاب، هذا ما أحرى الله تعالى الحكيم في ذكر هذه الآية الحكمة، وهو النصف الأول من هذا الدفتر، وقد رسم بدفتر: سعد التواهي، وليس الفكري.

وموضوع هذا الكتاب، أو بالأحرى هذا الجزء، انتمى لبصير الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة "حكمة" وبمقتضى من هذه الآيات القرآنية، ويمكن أن نقول بسبق حتى أن الحكمة الإسلامية بوجه عام، الحكمة الربانية التي أساسها القرآن الكريم، والتي جاء بها سيدنا محمد -ﷺ- هي أعلى الحكم التي عرفها ولعب في الحصول عليها حكماء الأمم السابقة^(١).

٦) كتاب في الإيمان تمام بمحمد عليه الصلاة والسلام:

بناءً على ذلك، على الإيمان، وضعه أسدًا: حياء وحاشاء وأخلص، ثم فصل في هذه الأصناف، وتحدث عن مراتب الإيمان وأعمال الجوارح، ثم تحدث عن سيرة رسول الله - ﷺ - آخر النبوة ورسائله آخر الرسالات في تصديقات وتزيدات بها أفانئ شخصية حاشية^(٢).

٧) رسالة: تصحح علم نعم قال ربي الله ثم انتظام:

بنحنت الحرفي فيه -الولا- عن الاستقامة كمنوك علي، وبين أصول أصناف الأمة الأساس التي يقوم عليها بناء المجتمع، مع الإشارة إلى الأصناف المساعدة لأن نهم -صحيح- بوجه هذا التصحح العام، ثم يحدد الأركان - الأساس - التي تتكون منها الاستقامة^(٣).

ومن كنهه التي وردت في كتب التراجم من دون أن تصل إليها مخطوطة ما يلي:

- الإيمان بطرف من الأسفار .

- توثيق حري الإيمان .

(١) بطر: أبو الحسن الحرفي لثرو و منهجه في التصو: ٢٥٢.

(٢) تاليف: ١٢٩.

(٣) سورة: ١٦٠

- شرح الفقه.
- شرح الموطأ.
- شمس مطنح الغيوب وبنو طوابع الغيوب.
- كتابه في الفرائض.
- لائحة الأولاد وبركة الأعمال.
- المعصيات الأولى^(١).

خامسنا: اعتماد الفكر الكلي أساساً لفهمه القرآن:

دلت الحرفي على أن قصده الرئيس هذا الفكر الكلي بالمرور أكثر من حيثها منها قوله في مقدمة كتابه: "لأن ط مواب جعلها أصولاً للمكاتب فمن وجه الله حقاً يتر عليه السبل" - "قوله: أصولاً للمكاتب" دليل على أن منافع فكره كتيبة، ولا يبحث عن جزيئات المسائل، بل بدأ البحث عن أصول العلوم.

وكذلك قوله: "كأما قوانين تكسره هي طم النحر والانباء، ولما قوانين التطويق إلى فهمه هي هروب هاد حصصه الله بأنهم وانهم بإحاطة من العلم..."

ثم قال: "حين نكلم عن الفرضي والدينه منه حين فرأ عليه الفتحه: "وكان بعد قوانين في التعرف إلى الفهم، تقول في فهم القرآن سورة أصول الفقه في فهم الأحكام"^(٢).

ثم فصل على تفهيمه على استكده "ثم من الله - بكلمة- سركت ومواب لا تعمى بما لا عن رأيت، ولا لأن سمعت، ولا حطر على قلب بشر، فاستخرجنا الله - بكلمة- في ثلاثة قوانين تضمن بالنتيجة إلى فهم القرآن"^(٣).

يلاحظ أن كلامه وفكره متوجه إلى تحقيق وإفادة قوانين، وهذا انتهى على نظره الكلي.

وكما دلت مقدمته على الفكر الكلي دلت عليه - أيضاً- أصول رسائله الأولى: "مفتاح الباب المغلق" حيث أسسها أولاً على مسئلة هي: "إن بلاغة البيان تطلو إلى طر هرة السنين، فعزوا بيان الله على بيان حكمه بعد عز الله على حكمه، وقد ثبت لتفسير في بيان الحق..."

(١) السابق: ١٩٩.

(٢) بطور: توث أي القسم الحرفي المرتكز في قصور: "ت: معاني الحديث، ط:، مطبعة النجاح، الدار

سنة ١٩٩٩ م، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٢، ٢١١٣، ٢١١٤، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٢٣، ٢١٢٤، ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٣، ٢١٣٤، ٢١٣٥، ٢١٣٦، ٢١٣٧، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٦٨، ٢١٦٩، ٢١٧٠، ٢١٧١، ٢١٧٢، ٢١٧٣، ٢١٧٤، ٢١٧٥، ٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٧٩، ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٦، ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢١٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢، ٢١٩٣، ٢١٩٤، ٢١٩٥، ٢١٩٦، ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢، ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٢٤٠٩، ٢٤١٠، ٢٤١١، ٢٤١٢، ٢٤١٣، ٢٤١٤، ٢٤١٥، ٢٤١٦، ٢٤١٧، ٢٤١٨، ٢٤١٩، ٢٤٢٠، ٢٤٢١، ٢٤٢٢، ٢٤٢٣، ٢٤٢٤، ٢٤٢٥، ٢٤٢٦، ٢٤٢٧، ٢٤٢٨، ٢٤٢٩، ٢٤٣٠، ٢٤٣١، ٢٤٣٢، ٢٤٣٣، ٢٤٣٤، ٢٤٣٥، ٢٤٣٦، ٢٤٣٧، ٢٤٣٨، ٢٤٣٩، ٢٤٤٠، ٢٤٤١، ٢٤٤٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٤، ٢٤٤٥، ٢٤٤٦، ٢٤٤٧، ٢٤٤٨، ٢٤٤٩، ٢٤٥٠، ٢٤٥١، ٢٤٥٢، ٢٤٥٣، ٢٤٥٤، ٢٤٥٥، ٢٤٥٦، ٢٤٥٧، ٢٤٥٨، ٢٤٥٩، ٢٤٦٠، ٢٤٦١، ٢٤٦٢، ٢٤٦٣، ٢٤٦٤، ٢٤٦٥، ٢٤٦٦، ٢٤٦٧، ٢٤٦٨، ٢٤٦٩، ٢٤٧٠، ٢٤٧١، ٢٤٧٢، ٢٤٧٣، ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، ٢٤٧٦، ٢٤٧٧، ٢٤٧٨، ٢٤٧٩، ٢٤٨٠، ٢٤٨١، ٢٤٨٢، ٢٤٨٣، ٢٤٨٤، ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، ٢٤٨٧، ٢٤٨٨، ٢٤٨٩، ٢٤٩٠، ٢٤٩١، ٢٤٩٢، ٢٤٩٣، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥، ٢٤٩٦، ٢٤٩٧، ٢٤٩٨، ٢٤٩٩، ٢٥٠٠، ٢٥٠١، ٢٥٠٢، ٢٥٠٣، ٢٥٠٤، ٢٥٠٥، ٢٥٠٦، ٢٥٠٧، ٢٥٠٨، ٢٥٠٩، ٢٥١٠، ٢٥١١، ٢٥١٢، ٢٥١٣، ٢٥١٤، ٢٥١٥، ٢٥١٦، ٢٥١٧، ٢٥١٨، ٢٥١٩، ٢٥٢٠، ٢٥٢١، ٢٥٢٢، ٢٥٢٣، ٢٥٢٤، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦، ٢٥٢٧، ٢٥٢٨، ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٢٥٣٢، ٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥، ٢٥٣٦، ٢٥٣٧، ٢٥٣٨، ٢٥٣٩، ٢٥٤٠، ٢٥٤١، ٢٥٤٢، ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، ٢٥٤٥، ٢٥٤٦، ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، ٢٥٤٩، ٢٥٥٠، ٢٥٥١، ٢٥٥٢، ٢٥٥٣، ٢٥٥٤، ٢٥٥٥، ٢٥٥٦، ٢٥٥٧، ٢٥٥٨، ٢٥٥٩، ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤، ٢٥٦٥، ٢٥٦٦، ٢٥٦٧، ٢٥٦٨، ٢٥٦٩، ٢٥٧٠، ٢٥٧١، ٢٥٧٢، ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، ٢٥٧٥، ٢٥٧٦، ٢٥٧٧، ٢٥٧٨، ٢٥٧٩، ٢٥٨٠، ٢٥٨١، ٢٥٨٢، ٢٥٨٣، ٢٥٨٤، ٢٥٨٥، ٢٥٨٦، ٢٥٨٧، ٢٥٨٨، ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، ٢٥٩١، ٢٥٩٢، ٢٥٩٣، ٢٥٩٤، ٢٥٩٥، ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٨، ٢٥٩٩، ٢٦٠٠، ٢٦٠١، ٢٦٠٢، ٢٦٠٣، ٢٦٠٤، ٢٦٠٥، ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨، ٢٦٠٩، ٢٦١٠، ٢٦١١، ٢٦١٢، ٢٦١٣، ٢٦١٤، ٢٦١٥، ٢٦١٦، ٢٦١٧، ٢٦١٨، ٢٦١٩، ٢٦٢٠، ٢٦٢١، ٢٦٢٢، ٢٦٢٣، ٢٦٢٤، ٢٦٢٥، ٢٦٢٦، ٢٦٢٧، ٢٦٢٨، ٢٦٢٩، ٢٦٣٠، ٢٦٣١، ٢٦٣٢، ٢٦٣٣، ٢٦٣٤، ٢٦٣٥، ٢٦٣٦، ٢٦٣٧، ٢٦٣٨، ٢٦٣٩، ٢٦٤٠، ٢٦٤١، ٢٦٤٢، ٢٦٤٣، ٢٦٤٤، ٢٦٤٥، ٢٦٤٦، ٢٦٤٧، ٢٦٤٨، ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥١، ٢٦٥٢، ٢٦٥٣، ٢٦٥٤، ٢٦٥٥، ٢٦٥٦، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٢٦٦١، ٢٦٦٢، ٢٦٦٣، ٢٦٦٤، ٢٦٦٥، ٢٦٦٦، ٢٦٦٧، ٢٦٦٨، ٢٦٦٩، ٢٦٧٠، ٢٦٧١، ٢٦٧٢، ٢٦٧٣، ٢٦٧٤، ٢٦٧٥، ٢٦٧٦، ٢٦٧٧، ٢٦٧٨، ٢٦٧٩، ٢٦٨٠، ٢٦٨١، ٢٦٨٢، ٢٦٨٣، ٢٦٨٤، ٢٦٨٥، ٢٦٨٦، ٢٦٨٧، ٢٦٨٨، ٢٦٨٩، ٢٦٩٠، ٢٦٩١، ٢٦٩٢، ٢٦٩٣، ٢٦٩٤، ٢٦٩٥، ٢٦٩٦، ٢٦٩٧، ٢٦٩٨، ٢٦٩٩، ٢٧٠٠، ٢٧٠١، ٢٧٠٢، ٢٧٠٣، ٢٧٠٤، ٢٧٠٥، ٢٧٠٦، ٢٧٠٧، ٢٧٠٨، ٢٧٠٩، ٢٧١٠، ٢٧١١، ٢٧١٢، ٢٧١٣، ٢٧١٤، ٢٧١٥، ٢٧١٦، ٢٧١٧، ٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠، ٢٧٢١، ٢٧٢٢، ٢٧٢٣، ٢٧٢٤، ٢٧٢٥، ٢٧٢٦، ٢٧٢٧، ٢٧٢٨، ٢٧٢٩، ٢٧٣٠، ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣، ٢٧٣٤، ٢٧٣٥، ٢٧٣٦، ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، ٢٧٤٠، ٢٧٤١، ٢٧٤٢، ٢٧٤٣، ٢٧٤٤، ٢٧٤٥، ٢٧٤٦، ٢٧٤٧، ٢٧٤٨، ٢٧٤٩، ٢٧٥٠، ٢٧٥١، ٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٤، ٢٧٥٥، ٢٧٥٦، ٢٧٥٧، ٢٧٥٨، ٢٧٥٩، ٢٧٦٠، ٢٧٦١، ٢٧٦٢، ٢٧٦٣، ٢٧٦٤، ٢٧٦٥، ٢٧٦٦، ٢٧٦٧، ٢٧٦٨، ٢٧٦٩، ٢٧٧٠، ٢٧٧١، ٢٧٧٢، ٢٧٧٣، ٢٧٧٤، ٢٧٧٥، ٢٧٧٦، ٢٧٧٧، ٢٧٧٨، ٢٧٧٩، ٢٧٨٠، ٢٧٨١، ٢٧٨٢، ٢٧٨٣، ٢٧٨٤، ٢٧٨٥، ٢٧٨٦، ٢٧٨٧، ٢٧٨٨، ٢٧٨٩، ٢٧٩٠، ٢٧٩١، ٢٧٩٢، ٢٧٩٣، ٢٧٩٤، ٢٧٩٥، ٢٧٩٦، ٢٧٩٧، ٢٧٩٨، ٢٧٩٩، ٢٨٠٠، ٢٨٠١، ٢٨٠٢، ٢٨٠٣، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥، ٢٨٠٦، ٢٨٠٧، ٢٨٠٨، ٢٨٠٩، ٢٨١٠، ٢٨١١، ٢٨١٢، ٢٨١٣، ٢٨١٤، ٢٨١٥، ٢٨١٦، ٢٨١٧، ٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥، ٢٨٢٦، ٢٨٢٧، ٢٨٢٨، ٢٨٢٩، ٢٨٣٠، ٢٨٣١، ٢٨٣٢، ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، ٢٨٣٥، ٢٨٣٦، ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، ٢٨٣٩، ٢٨٤٠، ٢٨٤١، ٢٨٤٢، ٢٨٤٣، ٢٨٤٤، ٢٨٤٥، ٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٢٨٤٨، ٢٨٤٩، ٢٨٥٠، ٢٨٥١، ٢٨٥٢، ٢٨٥٣، ٢٨٥٤، ٢٨٥٥، ٢٨٥٦، ٢٨٥٧، ٢٨٥٨، ٢٨٥٩، ٢٨٦٠، ٢٨٦١، ٢٨٦٢، ٢٨٦٣، ٢٨٦٤، ٢٨٦٥، ٢٨٦٦، ٢٨٦٧، ٢٨٦٨، ٢٨٦٩، ٢٨٧٠، ٢٨٧١، ٢٨٧٢، ٢٨٧٣، ٢٨٧٤، ٢٨٧٥، ٢٨٧٦، ٢٨٧٧، ٢٨٧٨، ٢٨٧٩، ٢٨٨٠، ٢٨٨١، ٢٨٨٢، ٢٨٨٣، ٢٨٨٤، ٢٨٨٥، ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٢٨٨٨، ٢٨٨٩، ٢٨٩٠، ٢٨٩١، ٢٨٩٢، ٢٨٩٣، ٢٨٩٤، ٢٨٩٥، ٢٨٩٦، ٢٨٩٧، ٢٨٩٨، ٢٨٩٩، ٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٠٢، ٢٩٠٣، ٢٩٠٤، ٢٩٠٥، ٢٩٠٦، ٢٩٠٧، ٢٩٠٨، ٢٩٠٩، ٢٩١٠، ٢٩١١، ٢٩١٢، ٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٦، ٢٩١٧، ٢٩١٨، ٢٩١٩، ٢٩٢٠، ٢٩٢١، ٢٩٢٢، ٢٩٢٣، ٢٩٢٤، ٢٩٢٥، ٢٩٢٦، ٢٩٢٧، ٢٩٢٨، ٢٩٢٩، ٢٩٣٠، ٢٩٣١، ٢٩٣٢، ٢٩٣٣، ٢٩٣٤، ٢٩٣٥، ٢٩٣٦، ٢٩٣٧، ٢٩٣٨، ٢٩٣٩، ٢٩٤٠، ٢٩٤١، ٢٩٤٢، ٢٩٤٣، ٢٩٤٤، ٢٩٤٥، ٢٩٤٦، ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٢٩٥١، ٢٩٥٢، ٢٩٥٣، ٢٩٥٤، ٢٩٥٥، ٢٩٥٦، ٢٩٥٧، ٢٩٥٨، ٢٩٥٩، ٢٩٦٠، ٢٩٦١، ٢٩٦٢، ٢٩٦٣، ٢٩٦٤، ٢٩٦٥، ٢٩٦٦، ٢٩٦٧، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩، ٢٩٧٠، ٢٩٧١، ٢٩٧٢، ٢٩٧٣، ٢٩٧٤، ٢٩٧٥، ٢٩٧٦، ٢٩٧٧، ٢٩٧٨، ٢٩٧٩، ٢٩٨٠، ٢٩٨١، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣، ٢٩٨٤، ٢٩٨٥، ٢٩٨٦، ٢٩٨٧، ٢٩٨٨، ٢٩٨٩، ٢٩٩٠، ٢٩٩١، ٢٩٩٢، ٢٩٩٣، ٢٩٩٤، ٢٩٩٥، ٢٩٩٦، ٢٩٩٧، ٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٣٠٠٠، ٣٠٠١، ٣٠٠٢، ٣٠٠٣، ٣٠٠٤، ٣٠٠٥، ٣٠٠٦، ٣٠٠٧، ٣٠٠٨، ٣٠٠٩، ٣٠١٠، ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤، ٣٠١٥، ٣٠١٦، ٣٠١٧، ٣٠١٨، ٣٠١٩، ٣٠٢٠، ٣٠٢١، ٣٠٢٢، ٣٠٢٣، ٣٠٢٤، ٣٠٢٥، ٣٠٢٦، ٣٠٢٧، ٣٠٢٨، ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣١، ٣٠٣٢، ٣٠٣٣، ٣٠٣٤، ٣٠٣٥، ٣٠٣٦، ٣٠٣٧، ٣٠٣٨، ٣٠٣٩، ٣٠٤٠، ٣٠٤١، ٣٠٤٢، ٣٠٤٣، ٣٠٤٤، ٣٠٤٥، ٣٠٤٦، ٣٠٤٧، ٣٠٤٨، ٣٠٤٩، ٣٠٥٠، ٣٠٥١، ٣٠٥٢، ٣٠٥٣، ٣٠٥٤، ٣٠٥٥، ٣٠٥٦، ٣٠٥٧، ٣٠٥٨، ٣٠٥٩، ٣٠٦٠، ٣٠٦١، ٣٠٦٢، ٣٠٦٣، ٣٠٦٤، ٣٠٦٥، ٣٠٦٦، ٣٠٦٧، ٣٠٦٨، ٣٠٦٩، ٣٠٧٠، ٣٠٧١، ٣٠٧٢، ٣٠٧٣، ٣٠٧٤، ٣٠٧٥، ٣٠٧٦، ٣٠٧٧، ٣٠٧٨، ٣٠٧٩، ٣٠٨٠، ٣٠٨١، ٣٠٨٢، ٣٠٨٣، ٣٠٨٤، ٣٠٨٥، ٣٠٨٦، ٣٠٨٧، ٣٠٨٨، ٣٠٨٩، ٣٠٩٠، ٣٠٩١، ٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤، ٣٠٩٥، ٣٠٩٦، ٣٠٩٧، ٣٠٩٨، ٣٠٩٩، ٣١٠٠، ٣١٠١، ٣١٠٢، ٣١٠٣، ٣١٠٤، ٣١٠٥، ٣١٠٦، ٣١٠٧، ٣١٠٨، ٣١٠٩، ٣١١٠، ٣١١١، ٣١١٢، ٣١١٣، ٣١١٤، ٣١١٥، ٣١١٦، ٣١١٧، ٣١١٨، ٣١١٩، ٣١٢٠، ٣١٢١، ٣١٢٢، ٣١٢٣، ٣١٢٤، ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧، ٣١٢٨، ٣١٢٩، ٣١٣٠،

وكان مناط إدراك المعنى القرآني عند الحرثي يوجه إلى أمرين:
أولهما: مفهوم المعنى عند، فالمعنى هو "مستند العقل يتلخص فيما بين باب من أبواب الاسم إلى
عالية الحقيقة التي هي أقصى مدال العقل... بين منطوق الاسم (اللفظ) وغنية الحقيقة بنسب
المعنى، والعقل ظاهر ولا يقتصر بعضنا منه المعنى"^(١).
أخرهما: طبيعة العلاقة بين المنطوق والقرآن، ولذلك يجعل الاسم الحرثي لأن شرائط فهم
التركية نظيراً ونحفاً وتعلقاً...^(٢).

ولا كان له من معصية مطرد الانسداد والفتنم بدل على فكره الكثر؛ حيث كان الفكر
مكتملاً من كذبة الرسالة، وبذلك على هنا معرفة بأي الأبواب يبدأ ويلبها يحتم وماذا يتوسطهما...

ويتجلى منهجه في أمور استخلصتها من خلال أبواب ومثلته، أفكرها فيما يلي:

أولاً: منهجه في تقرير القاعدة:

أ - التقرير المنطوق: حيث يجعل القاعدة فصيحة كلية لها مميزات وفتاح، كقوله: "كنوز بيان الله
بقر طو الله على خلقه..." ذكرها فصيحة كلية ومسلمة وحطها مقدمة لكل ما سيذكر بعدها في
الكتاب نفسه، كوفي أبواب الرسالة الأخرى؛ ولذا جعل كل حصة في الباب مصروفة بالقاء مترتبة
على ما سبقها^(٣).

ب - يتبع الإجماع العقلي من طريق القياس، وبأي هذا القياس من طريق التصادق مثل الخلق
والمنطوق.. فكل صفة من صفات الخلق مصادة للإنسان المنطوق^(٤).

ج - البدء بأمر العلم مؤكداً به (لأن) وهذا مطرد عند في بدء كل باب حيث يبدء به أعظم أن^(٥).

د - مشاركة المعنى في تقرير القاعدة، فلا يفرها والمنطوق غائب عنه، ومن لم يكثر عند
صغير الخطاب في تقرير فواحدة.

د - مراعاة التمثيل، كما في تمثيل أسنان القلوب بمراحل صير الإنسان^(٦).

(١) بطر: التمهيد للدلالة: الأسس والمفاهيم الواردة في عصور الحرثي المراكشي، د. عبد الرحيم موزوق، مجلة
الإحياء، ٢٨٤، بحث ضروري، إصدار الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ٢٠٠٨، ص: ٩.

(٢) بطر: مفتاح الباب العقلي لفهم القرآن للسر: ٢٧.

(٣) السابق: ٢٩.

(٤) نفسه.

(٥) هذا مطرد في كل أبواب ومثلته: مفتاح الباب العقلي لفهم القرآن للسر: ٢٧.

(٦) بطر: السابق: ٣١ ومبطلها.

ثانياً: منهجه في ترتيب الأبواب:

لمنهجه في ترتيب الأبواب وجود منهجته يكاد يصرح بها:

هو يقول - بعد نهاية الباب الأول مثلاً - "وذكر قانونه في الباب الثاني..." وهكذا في بقية الأبواب، فهو يهتم الباب التالي مسبقاً لأنه يوصل على العلاقة بينها، فترتيب الأبواب ومسمايتها كانت مرسومة في عقل المؤلف.

ومن وجود ترتيب الأبواب عنده:

أ - لأنه بالأساس يمكن الاستدلال به حتى يحرمه ومن ذلك أنه بدأ أبوابه العشرة بسبب هو بيان الله وهذا أساساً لينبئ المنقري بإعجاز القرآن، ومن ثم يتضح بعد ذلك جريبت هذا الإعجاز الواردة في الأبواب التالية^(١).

وبذلك هنا السمع عنده ما يتم به الباب الثاني مقوله: "ونما كان الجمع أصل الخلق .." هو يرد الكلام هنا إلى الباب الأول، وهذا يؤكد أنه حقه أساساً وأصلاً استقى منه الفروع في الأبواب التالية^(٢).

ب - لأنه بالتصوم ثم الحصوص، ومن ذلك بدء باب الإفصاح والإفهام فهما يشبهان البحر والإنشاء في شمولهما لجميع الكلام، وما بعده يكون خصوصاً بعد هذا التصوم.

ج - المسبية والمسية، ومن ذلك أنه يوصل على جعل فهم الباب المنظم سبباً لفهم الباب الذي يليه كما في العلاقة بين الباب الثالث والرابع.

د - علاقة الحره بالكل، ومن ذلك العلاقة بين الباب السادس والسابع، حيث تكلم أولاً عن أسماء الله إجمالاً، ثم عن مجازي الصفات فيها، وهذا جزء من كل.

وحتى المؤلف الأبواب بالباب المباشر - الذي ذكر فيه لم الكتب وجمعها أصلاً لما بعدها، فالأصل الذي يحتوي على كل القواعد للكتابة في القرآن - دليل على وضوح الترتيب في ذهنه فكل المؤلف بدأ بالإجمال، ثم فصل حيث جعل الباب الأول أساساً، ثم ذكر القواعد، ثم عد إلى الإجمال مرة أخرى وفصله، فكانه كرر ذكر محتوى الرسالة عبر مرة.

ثالثاً: التسلسل بين أجزاء الباب الواحد.

(١) سبق: ٢٩.

(٢) سبق: ٣١.

رابعاً: الموازنة بين الكثرة والقلّة بين أساليب القرآن وأساليب غيره، يؤخذ هنا من قوله: "وأما ما يقع فيه الإكهام في مقدمات طاهرة ... فربما وقع لأحد من هذه العرب بطوره وهو في القرآن كثير"^(١).

خامساً: ختمه مركزاً تحوي معاني حقّة، وهذا مطرد في رسائله كلّها.

سادساً: التحصير واستقارة المنقضي لإثبات أهمية الدين، وهذا مطرد عنده.

سابعاً: المحافظة على إبراز البصوت بين أسلوب القرآن وأسلوب غيره، فالتشابه يكون في صنوع الطريقة العامة فقط وبطرق التفصّل في لغة الأسلوب^(٢).

ثامناً: النص على فرق القرآن، ومن ذلك الأسفار دون قسم الذكر في سياق الموضوع^(٣).

تاسعاً: بيان البصوت في فهم القرآن باعتبار المنقضي للقرآن نفسه، فعمل القرآن إلهاماً وجعل لأحكام درجات بحسب حل المنقضي للقرآن، فعمل فهم القرآن عندنا إلى أمور داخلية وخارجية، وهذا مبيح بنا به كتابه، فكأن الحالات النصية خط منقضي مع الأسلوب في استنباط الدلالة القرآنية^(٤).

عاشراً: الاهتمام بالمراتب على الرغم من اهتمامه بالكتابات، فمن ذلك ما ذكره عن مراتب البيان والتخرج في أساس القلوب، وهذه البداية بالمراتب داخل القاعدة الكلية دقّة على تنظيم الفكر لديهم، فكل مرتبة داخل القاعدة الكلية واضحة في ذهنه^(٥).

الحادي عشر: التدرج، حيث لطرد لديه التدرج لأبوابه، ثم التدرج في تفهيم القاعدة حتى يدخل إليها بحوث المأموس إما من الإلهام إلى الوضوح، أو من الغموض إلى الخصوص ... وهكذا.

ومن ذلك أنّه لما ذكر الرّتب في الدين الرابع جعل ذلك من إحاطة علم الله بكلّ شيء، فهذا بذلك لأن يحلّ لكل رتبة خطياً بتمامها، لأنّه سبق علمه باستكمالهم ما يحصلون به.

(١) ص ٤٤.

(٢) السابق: ٣٦.

(٣) السابق: ٣٩.

(٤) السابق: ٣٦.

(٥) هذا مطرد في رسائله كلّها.

كما أنه لطرد في منهجه أن يتدرج من الأدنى إلى الأعلى، ومن ذلك أنه لما فكر رتب أسهل لغوي بدأ بالإنسان، وترقى حتى وصل إلى الإحسان، وما فوق ذلك^(١) وكذلك في الباب الثامن في بيان الإقبال والإعراس، فبدأ ببيان الإعراس ثم شى ببيان الإقبال^(٢).

لما رسلته: العروة تمفتاح الفتح تباب المعقل المفهم لقرآن المنزل فهي رسالة أخرى للحرث في علوم القرآن، جعلها في سبعة أبواب تناول فيها بأسلوبه ورويته وروايته موضوع الحروف السبعة، والرسالة في باب، وفي كل باب منها سبعة فصول، وهي مرتبطة بالرسالة الأولى: مفتاح تباب المعقل لفهم القرآن المنزل ارتباطاً وثيقاً تتلها طيه دلالة المعجمة للشمسية، كالعين والراء والحرف المعقل كسلاص صميمان متباينان، يدرأ أحدهما على ثبات وملازمة وعينان، والآخر يدل على حثو ومعارفة^(٣)، ومضى التثبت يدل على توثيق ما سبقه.

وقد صرح بدلالة التوثيق صاحب قاج العروس، حيث قال: ومن المحار العروة هي التخصيص من المألوه كالعروس الكريم ونحوه، وهو في الأصل لما توثق به ونعوت عليه... وأستقر العروة من لشجرة ما لة أستقر باله في الأرض، كالتصير والعزفج وأخماس الخنة والحننصر، فبدأ لتحل الدلق عصمت العروة الماشية صربها لنة مثلاً لما يختصم به من الذين في قوله: ﴿فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [العنكب: ٢٥٦]... وغرود السعاليك: عاصم^(٤).

وقال صاحب المغرب: [العروة]: عروة العيص والكوز والشلوه وتسنعار لما توثق به ونعوت عليه، منها العروة من لكل لعبة تقى منه بعد يتن الثبات^(٥).
وهي: لما سميت عروة وعادة لأنها تكون للناس عصمة^(٦).

(١) سبق: ٣٤ ومقدمه.

(٢) سبق: ٤٣.

(٣) نعمم مكييس قلعة أو الحصن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ط ٥٩ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ ١٩٩٩م: كتاب الصاد، باب ملحاء من كلام العرب على أكثر من مائة ألفاظ لونه الصاد: ٤٢/٢.

(٤) قاج العروس من بحر القاموس: محمد بن محمد بن عبدفرزاق الحمصي، ط ٥ من تونس، دار الهداية بيروت: ٢٠٠٣/٣١.

(٥) المغرب في ترتيب العرب: أبو الفتح ناصر بن عبدالمعتمد بن علي المطرزي ت: محمود كحوري وهديفد مختار، ط ١، نشر مكتبة أممية من ريد، حلب، ١٩٧٩: مادة: عرو: ٥٢/٢.

(٦) ينظر: الشخص: أبو الحسن بن علي بن إسحاق المعروف بابن سيدة ت: خليل إبراهيم جلال، ط ١، دارالحياء بيروت: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: باب في سبب التضب: ٣/ ١٢٩.

وكل هذه الدلالات المعجمية ملائمة لما وصل إليه العراقي في علاقة العروة بالمفتاح؛ حيث قال: "ولما تقدم إلقاء كتاب 'مفتاح الباب المغل' لفهم القرآن المراد، أعلق به القول في الحروف لتسببه، وفي شرط ميل علمها وحاشا وبينها، في باب وصول، عروة توثق إمسكه، وتترتب ثقل بتأيد الله ملكه، وتكمل بحول الله فائته، وتتموه على قرب تفسير الله هائته، وتعلق العروة بمفتاحها، وتنتهي الإلهام في القول بما أشرح بتوفيق الله من مصاحها إلى صحى مصاحها..."^(١).

فكان العراقي لما فصل في رسالته: 'مفتاح الباب المغل' لفهم القرآن المراد - الأساليب المعجمة لملاحة القرآن - التي بإجمال المعاني التي ترد فيها هذه الأساليب وكيف ترد، ووثق ذلك بذهلته ذكر علاقة حل المصطلب في فهم هذه الأساليب وربطها بمعرفته للمعاني التي ترد فيها، ومن ثم بين الحل وثق الملاحة لكل حرف من حروف القرآن وأي رتبة هي الأسبب للمطلب معه.

لما رسالته: 'التوشية والتوبة' فهي - كما نعت العراقي - كصول تشتغل بحول الله طرأ توبة وتوشية لما نعم إيمانه من كتب العروة ومضامها، توشية له وتوبة لتفسير مصاحها، قد بعون الله مقصد التأيد في فهم الكتاب، ونعرف وجوهاً من الخطاب..."^(٢).

وتزيد الدلالة المعجمية للتوشية ما وصل إليه العراقي في علاقة رسالتي العروة بالمفتاح والتوشية والتوبة؛ فتوشية التوبين والرحمة، يدل، ووثقت المشية؛ فشت وكثرت، ولها مشاء وعشاء ووشاء؛ لأنها تشي وتزين بكثرتها... ولوثت الأرض؛ ظهر فيها وشي من القلت، ولوثت البطة؛ بدا أول رطبها^(٣) زوشي الثوب وشياً وشية؛ حصته ووشاء؛ فضمه ونقشه وحشته^(٤)، وهذا بتلاص مع نص العراقي لتعسير مصاحها - من وجه، ويتلاص من وجه آخر مع ما ورد في الفصل الأول من الرسالة المسمرة: 'التوشية' حيث ورد الكلام فيه عن أعظم أساليب المدح التي لخص بها الذي - كذا - كذلك زين العروة بالكلام من أجل أساليب المدح التي لخص بها سيد المرسلين، وهو أسلوب القول الذي عده العراقي أعظم لمصباح.

(١) العروة بالمفتاح: مفتاح الباب المغل لفهم القرآن المراد، ضمن كتاب: تراث أبي الحسن العراقي في القرن الثاني عشر، ص ٥٦.

(٢) التوشية والتوبة: ضمن كتاب: تراث أبي الحسن العراقي في القرن الثاني عشر، ص ١٢٠.

(٣) تيسر البلاغة: لوفهم محمود بن حر جاز الله الرخصي، ط من دور، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م؛ باب قول، التوش مع القس: ١٨٩.

(٤) تيسر العرب: ابن منظور، ت: عبد الله علي القير، محمد فتحي، ط من دور، دار المعارف، بيروت؛ باب توب: ١٨١٦/٣.

كما أن التوثيق ما كان في الحجر من ذهب^(١) فهو إذن أتمه، وهذا المعنى من كلامنا - بأن يكون الكلام في الرسالة عن أعظم البشر - ٣٥ - وأعظم أساليب المنهج كما نص الحرفي.

لما التوثيق: دلالتنا المعجزة للوفاء هي السلام، فكل ما تم من كلام وعبره فقد وُفِيَ^(٢). وهذا من كلام الحرفي السابق، ولما ورد في الفصل الثاني من الرسالة المسمى: 'التوثيق' الذي ورد الكلام فيه على وفاة القرآن بكل أحوال الأمم السابقة، وكان هذه الأحوال وهدية في لغة محمد - ٣٥ - من وجه، ومن وجه آخر كونهما نوعاً نكل ما تقدم في الرسالتين السابقتين، بعد أن تم الكلام من القرآن والتين وصولط فهمه، أنه بالتعريح على ذكر ماورد، فيما سبقه من كتب الأنبياء السابقة.

(١) مطر: السبق: باب الور: ١/١٦٦.

(٢) سبق: باب الور: ١/١٨٨.

مباشرنا: فكر الحرفي البلاغي:

يعدُّ أبو الحسن الحرفيُّ واحدًا من الشخصيات التي لم تلق حظها في تاريخ العلوم، على الرغم من مشاركته في علوم متنوعة كما يتضح نكتته في الوقت الذي اشتهرت فيه كتب ابن عربي، وبشرت على نطاق واسع لم تُشر كتب الحرفيِّ وبقيت مخطوطة ومجهولة، إلى أن أعد الدكتور محمددي الحبيطلي على عتقه جمع تراثه^(١).

ونقل ما كتبه الحرفيُّ بمثل خطأ مجهولًا في القوس الحرفي، وتوقع أصيبه من النقد للناسبي ومحاولة التعمد نعط من الفهم الدوالي الصيق للقرآن، فهنا يتجاوز القول بالمعنى، ولا يكون أمرًا بنصير لطهرى.

والمصطلح الذي أعلن الحرفيُّ في تأطير رؤيته هو الرتبة الكلية للقرآن، لا في ذاته فقط إنما في سياق علاقته التاريخية مع الكتب والأديان وفي ضوء الصلة بين الله والإنسان^(٢).

ونقل إجمال ترك أبي الحسن ونمطه يعود إلى أمرين:

أولهما: تلاميذه فلم يُعرف له تلميذ بعدهم، حتى كثرة الناس تلقوا عنه، إلا أنه لم يُنص على أنهم حمل علمه ونظمه عنه.

أخرهما: اختلاف أهل زمانه حوله، فالحرفيُّ - بسبب أسلوبه وبهائه، وبسبب تميزه - كما يُنظر والله أعلم - في منهج النصير وغيره من العلوم التي مارسها - قد وضع نفسه على محك التجربة، من استوعب معاصده وعرف كلامه أحب به وأعلى ذلك من الطمأنينة والصفاء، ومن رفض ذلك تجدد منه رماه على قدر معرفته أو على قدر بعده عن الفهم^(٣).

فهنا الفكر الكثير يعدُّ بلاغة مسببة، كما أن بلاغة متناهي القرآن كانت من قبل مسببة، وكذلك بلاغة الناسب وفق المصعد حد التعدي، في حين انضوت بلاغة السككي والحطيب التي تعد بدايت لا بد لها من تعلم.

وهذه البلاغات المسببة تلمها بلاغة متناهي إلى بلاغة مناسب، ثم البلاغة الكلية هنا حد الحرفي.

(١) بنظر: عزت أبي الحسن الحرفي المراكشي في القصور: ٥، ٦.

(٢) بنظر: رسائل أبي الحسن الحرفي في القوس فهم القرآن.

(٣) بنظر: أبو الحسن علي بن محمد الحرفي الأنشاسي شخصية اختزلت المكان إلى المكان والزمان إلى الزمان.

وهذا هو الفرق بين بلاغة الحرفي وبلاغة من سبقه، فالتدري يفراها يدرك أنها بلاغة خاصة بمبحث قواعد الكلية المعطردة التي درس عليها الحرفي في رسالته "مفتاح القاب المظلم" كما تقدم لأنه كرر في غير موضع أن وكده هو البحث عن أصول وفرائض فهم القرآن بعد أصولا كنصول الخلف^(١).

ولما لم يمت بلاغته في حين انتشرت بلاغة السككي والمطيط النعصية، على الرغم من أنه عاش في الزمن الذي عاش فيه، لأنه لم يمر على النج الذي سارا عليه، ولعله لم يطلع على ما كُتب، وبخاصة كُتب السككي؛ لأن وكده بلاغتهما وبلاغة المتأخرين كانت قاطبة لما سبق إنتاجه، وتميزاً لتعلم وتعليم تلك، فهي كُتب تقريدية، وليست كُتباً تؤسس لتقول في بلاغة الكلام، وهذا إلى سطر إليها في تقويمها وتقييمها على هذا الأسس، وهي قد استطاعت أن تحقق هذا التقييم والتفريق على نحو جيد.

كما أنها كانت موجهة للمتعلمين خصوصاً، وهم الذين يسط بهم حمل العلم وفقه، في حين كانت بلاغة الحرفي لمن أرك لفهم لهذه الأصول، وفنل من يفهم هذا، ولأن منهم من يحصله ويظهر، والأقل من يأخذ عنهم هذا من وجه.

وبلاغة النعصية -متمثلة في كتب مدرسة المصاح- قد حظيت بكثير من الشرح والتعلق تحفة وتفرياً، لما احتوت عليه من حازلت هما لغة تحتاج إلى تبين ومراجعة، وقد مارس الشراح والسحاب الحواشي والتأويل صريح التحليل والتدريج، فجمعوا من هذه الكتب أصولاً تعلموا منها كآتها أصولاً أدبية بلغة، وهذا ينمى إلى أنهم يرون أن درس البلاغ لا يقصر نظره عنهم على النظر في القول والسمة والشعر... بل يسلطون في الأساليب العنيفة لأن الأسلوب العنفي فيه ملحة تفتتس الحلف، وهذه المصلحة هي جوهر بلاغة الكلام.

وبلاغة الحرفي ليست منفصلة عن بلاغة السككي، بل إنما تتحد معها ألوات لها، فمن ذلك ما يتعلق بترتيب الخطب عند الحرفي الذي جعل الأسس فيها رتبة المخاطب، ومن ثم تأتي أساليب وألوات البلاغة دالة على ذلك من استعمال المصطلب، أو العنيفة، أو غير تلك مما يدل على الرتبة سدسية مع السبق.

وهي بلاغة موزية لبلاغة الخطب؛ إذ إنما تتحد العرص أولاً، فترتبة المخاطب -هذه أو نوهها- عرص، ثم تأتي بعد الألوات لتحقيق العرص، فهي تصنع أمراً كلياً يتجول فيه التبليغ بألواته شصحه.

(١) بطر: مفتاح القاب المظلم لقرن السول: ٢٨.

إنّ بلاعة الحرفي نوع من البلاعة يفيد وحياً آخره لأنّ الأسس فيها عرس المتكلم المعروف، وتأتي العراة البلاعة الأخرى كقوات لتضيفها .

ثامناً: وفلاحه: نوفي - حبرين - عد أن الحصر في اليوم الثاني عشر لشهر شعبان عام ثمانية وثلاثين ومضائة - حبرين - ال.

المبحث الثاني: مراتب الإقبال عند الحرثي بين أسس التعدد وتنوع الوجوه

أولاً: ضابط الإقبال^١:

يظهر عادة (في) قول بعض واحد هو تكريم المفضل عنه، ويأتي التكريم بالإقبال على وجه متعدد يلتقي مع ما قصد إليه الحرثي في باب الإقبال، بل إنه يدل على اكتمال التكريم وتمايمه في إيقاعه المصدرة (القول) لما للمصدر من مبالغة^٢. وهذا ما لا يميز درجة المفضل عليهم، لاسيما لهم لكونهم من قسمة.

ولأن معنى الإقبال الاستقبال، يقال: "تقبلت من ذي قبل وقبل، ومن ذي عرض وعرض، ومن ذي لقب، أي: قبلما يستقبل"^٣. ومن ثم يكثر في الإقبال - لاسيما الصفاء منه - صيغ الحذف؛ لما يستلزم الاستقبال من مواجهة وهي - أيضاً - من معنى الإقبال^٤، يقال: فلان جلس لمقابلته أي: تجاهه... والتقبل: الوجه... واستقبل الشراء ودينه: حذاه بوجهه^٥، لما في إبداء الوجه من رضى عن المفضل عليه.

وكأن ذلك يترتب عليه معان أخر للإقبال كالتعبية والاهتمام والعرب تقول: ما كنت لهم من قبل ولا تدار أي: لا يكرهون لك^٦. وقد انشأوا:

وما كنت إن شئيت عامر لها في قبل ولا في بيل^٧

والاستقبال والمواجهة هبة بالمحطوب^٨، فالتعبية والتوقير أن يقل بعضهم على بعض إما بالقدرة، ولما بالمعادية والتوقير والمودة قاله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى مَفَازٍ مُّتَبَلِّغِينَ﴾^٩ (الرحمة: ١١) ﴿إِنَّمَا عَلَى سُرُرٍ مُّتَبَلِّغِينَ﴾^{١٠} (النمل: ١٧).

(١) لا قصد بالإقبال ما يعرف بالمحطوب في درس الالتفات، إنما للإقبال (بعد الحرثي) مفهوم متعين أهم مما يعرف باللوب المحطوب في أسلوب الالتفات في فنون البلاغة، كما هو موضح في التمهيد وصور البحث.

(٢) بطر: دلائل الإحسان ٢٠٠.

(٣) لسان العرب: باب القاء ٥/ ٣٥١٦، ٣٥١٧.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) لسان العرب: بطر: لسان العرب: ٥/ ٣٥١٦، وقاج لغوي: ٣٠/ ٢٢٢.

(٧) التمرات في عرب القرآن: الزاهد الأسدي، ط ١٤، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، كتاب لغز ٣١٣.

ولهذه العناية إحصاءات دلالة في الدلالة الثانوية للإجمال، ومناقشة مع أساليب التي عرض لها الحرالي، ومن هذه الدلالات: تصديق المحاطب، وهذا من الإجمال كما تحنى في حاية الله - ﷻ - بلولي الحرم - عليهم صلوات الله وسلامه - بأن لديهم تصديقاً لهم، ومن ثم تكثر أساليب الوجه والصمان في الإجمال عليهم^(١).

ومنها الاختصاص: كأنقل إليك على إنسان كذلك لا تريد غيره^(٢)، ومن ثم يكثر في الإجمال إبراز صفة المفضل عليه، لأنها إما تفرد به ولخص به من دون غيره من المحاطبين، ومن ثم يأتي النظم على نحو يشعر المطلق بالاختصاص المفضل عليه وحده بالمحاطب وإن كان باحتمالاً معه غيره طبعاً^(٣) أو مجازاً^(٤).

ومنها الأولية، يقال: 'وكن في هل فتفاء أي: في أوله'، وقال كل شيء وقتله أوله وما استغنىك منه^(٥)، ومن ثم يكثر التفضيل لا سيما في ضمير المحاطب، أو في الفكر حيث يظم على غيره وإن كان كان أحق منه زماناً^(٦).

ومنها سلامة المحاطب وسويته وظهور المراد منه بتمسية للمحاطب بلا تكلف ولا عناية، فهي حديث أنس بن مالك^(٧)، وإن روى لعل لعل أي: روى ساعة ما يطعم - نطعمه ووصوحوه من غير غير أن يتطلب^(٨). بتأنيل قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث لعل قبلتين وهو إذا كان كذلك كان واصف واصف طهراً روى من غير هذه.

(١) ينظر البحث ٢٩٣.

(٢) لسان العرب: باب الفصح: ٣٥١٧.

(٣) كما في لسان العرب - ﷻ - بالنظر والتأمل في الأمر الطيب كما في فعل الرواية: ثم حر.

(٤) كما في الاختصاص - ﷻ - بإضافة القويبة إلى سميره، وإن كان السياق في خطاب يومه، كأن هذه المعنى هي له، أو لى ما في السياق من ضم هو خارج عنها... وهذا كثير مطرد.

(٥) لسان العرب: باب الفصح: ٣٥١٧.

(٦) كما في غريب سميره - ﷻ - في موضع سورة الأعراف: (يَسْأَلُكَ رَبُّكَ عَنْ لَعْنَةِ آدَمَ) ينظر البحث: ٢٨٥.

(٧) كثر العدل في سنن الأصول والاحكام، علاه الفن على بن هشام الفن الثاني الهندي، ت: بكرى هاشمي، وصورت طبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: رقم الحديث ٣٨١٧٠ / ١٤١ / ٢٢.

(٨) ينظر: لسان العرب: باب الفصح: ٣٥١٧.

وقال الزجاج حري قوله سئل: ﴿ وَحَسْرَةً عَلَيْهِمْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [الأنعام: ١١١] أي: حسرتها^(١)، ومن ثم يحنو الإقبال منه من التوبيخ والإهانة، وكما صفاً وعلاً حلاً حتى من النوم والعبء؛ ولذا يتم تطوير المعنى ووضع المصدر، وكل ما تقدم داخل في النكرية الذي هو من الذلالة لذموبة للإقبال؛ فالمعنى: النكرية من كلا طريقه، وأقبل: التفتت؛ كرم السب من هن لؤبه^(٢)، ومن ثم تتحدد وجه النكرية في ألسان الإقبال الإقبال ويكثر شعاً لعينة الإقبال.

(١) بطر: معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ط ١، دار الكتب بيروت: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م؛ ٢/٢٨٣.

(٢) بطر: ألسان العرب: باب القاف: د/٣٥١٧.

ثانياً: تعدد وجوه الإقبال:

بدأ العراقيُّ بأنه القاص في بيان وجوه الإقبال بأمر عام يشمل كل مخاطب مقلداً عليه أو معرضاً عنه، حيث قل: "أظم أن كل مريب يحفظ بحسب ما في وسعه لقيه ويدعى عنه ما ليس في وسعه لقيه".

ثم انتقل من العام إلى الخاص، وهو خطاب بوجه خاص يكون إقبالاً على المخاطب، وجعله متوففاً في مرتبته على رتبة المخاطب وسلامة لقيه، يقول: "كذلك من من أمدان القلوب خطاب لقل بحسب لقيه"^(١).

فيبدأ خطاب الإقبال عند من: "كثيرين أمثواء، إذ إن بداية المدح في لسان القلوب تبدأ من خطاب: "كثيرين أمثوا الذي جعله هدف خطاب الإنسان والناس، قل: "ثم المحل الذي يتحقق لهم هو: وسامع وإيمان لعذب الأمر والخلق، ونكهم يتركون عنه كثيراً بعد كل عزيمة ميل وحاجة رفعة، وهو لهم بمنزلة من المعظم الذي قد دنا طعم بدو تسلطه من بطنه، الصدم العقل للنظر في حقائق المصوغات، وتلك هو الفن الذي يسمون به الذين أمثوا"^(٢).

ثم انتقل من الخاص إلى الأخص، وهو تقسيم الإقبال مرتين: شوب لقال، وصفاء لقال، وبدأ بأسس.

وهنا صرح بطرد عنده مبدأ بالشوب في قوله: "وربما كان له إياه عن بعض ذلك، فجمع عنه الإعراس بحسب بذور تلك الإياه، وربما تلاقه الرحمة فعاد الإقبال إليه بوجه ما دون صفاء الإقبال الأول"^(٣).

ثم شرى بصفاء الإقبال، قل: "وربما تضافت الإشارات منزلة فطو البيان والإلهام"^(٤). والصفاء يأتي صريحاً وعتولاً، وبصه السابق في الصريح من صفاء الإقبال، أما بصه على التحول فهي رسالة: "التوسية والتوبة" حيث قل: "هكون له في خطاب لتتبدل عنه في أحد أعظم مدح، وأبلغ ثناء من الله صد ما يتوهمه الحافظون"^(٥).

وبالنظر إلى الدلالات المصممة لكل وجه من الوجوه يلمح لصفاء هذه الدلالات مع فهم العراقي لوجه الإقبال في الفكر الحكمي.

(١) محتاج لقب ليعمل لهم قول المتن: ٤٣.

(٢) السابق: ٣٥.

(٣) السابق: ٤٣.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه وحرف: ١٠١.

فالتصديق بنور عين معنى حقة

لونها: الشراء تصلي بنفس الفكر^(١)!

وثانيها: خلوص الشراء وخياره، فصوره كل شيء خالصه وخلوصه، يقال: أخلصه لود؛ أخلصه،
بكتلها: شدة المودة والحب، فصور الإقبال له الذي يصاحبه^(٢)!

وهذه المعاني تنظم مع الإقبال على أولي القوم من الرسل، فهم صفوة الناس وأخصيهم؛ ولذلك
خطبهم بملأ من الفكر، حتى ما ورد في ثوب الإقبال لا يعنى الحب، والتسبح؛ لذا كثر معهم
ورود الإقبال صراحة لا ثوب فيه، يدل على ذلك كثرة أساليب الإنعام، وتعدد وجوها من تأييد
والعلم في الدنيا والآخرة، وغير ذلك من وجوه التصديق زيادة في تأييد قلوبهم، الذي غلب على
أسلوبه الخطاب والمواظبة به؛ لأن هذا أدنى على الصفاء.

كما أنه كثر فيه إسناد القوم بكون الصفة أو التسمير لفظ على الملائكة؛ إذ البصيرة من العلم
أصله^(٣).

وكذلك كثر معهم أساليب التمدح، وتعددت وجوها من ذكر الصفات الخاصة أو العامة لكل
سيرة أو تعدادها ولينها في ذي من دون غيرها^(٤).

وتعدول في التصديق أن يرد الأسلوب في الإقبال - كما يقول البلاغون - على خلاف
محمدي الظاهر؛ إذ تعدول: الميل عن الطريق، يقال: عدلت عن الطريق إذا ملت عنه^(٥).
وهذا المعنى النوعي يظهر في المفهوم الذي ذكره ابن الأثير بقوله: "إن تعدول عن صيغة من
الاعتدال إلى صيغة أخرى لا يكون إلا نوع خصوصية انتصت لذلك، وهو لا يتوجه في كلامه إلا
المعروف بمرموز الصراحة والبلاغة، الذي لطغى على أسرارهما، وهنئ من تفتنهما، ولا تعد ذلك في
كل كلام^(٦)".

(١) بطور: لسان العرب: باب الصاد: ٤/٢٤٦٨.

(٢) صفة.

(٣) بطور: تصوير الحق من ذاته عز القيس على السيد، ط١، دار الصبابة المحمدية، القاهرة، ١٣٩٧ هـ -
١٩٧٧ م.

(٤) بطور: الطلب الخامس في البحث.

(٥) بطور: لسان العرب: باب الض: ٤/٢٨٤٦.

(٦) لسان السائر في لب الكتب والشايع: صياح القيس ابن الأثير، ط من دور: تحقيق أحمد الحوفي، بدوي،
طبعة: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١/١٩٥٦.

وهنا يتفق مع فهم الحراليّ التحول؛ إذ جعله أعظم المدح والثناء؛ لأنه يدل به عن الأسلوب المعمود لسمة حسانية لا يهمها إلا نوره الإلهام، قال الحراليّ: "فيكون له في خطاب التثني عليه في أحد أعظم مدح، وأصح ثناء من الله ضد ما يتوهمه الجاهلون" (١).
وخذ الثناء بالتحول أعلى ثناء؛ لنا لخص به المعنى -بلا- لأنه أعلى الأندباء رتبة.
والتناسب أصل في فهم التحول عند الحراليّ باعتباره المختلفة سواء كان في تناسب النظم معناه مع بعضه، أو في تناسب معاني الكلام.
لما الثوب فهو رتبة ثالثة من الإقبال، ووجه ثلث من وجوهه:
ودلالة الثوب المعصية دالة على تأخر رتبته عن صفاء الإقبال؛ فالثوب المخلط يقال: شاب تشبه شواء؛ خلطه (٢).
ومع الاختلاط فيه دلالة تعدد هذا المخلط؛ يدل -تلافيف الغلورية- مشوب؛ لأنه مشوب بحمرة وصفرة وخضرة؛ لأن فيه ألواناً مختلفة (٣). وهذا ملائم لفهم الحراليّ لثوب الإقبال. قال:
وربما تلافى الرحمة فعاد إليه الإقبال بوجه ما، دون صفاء الإقبال الأول:
فهنا إذن خلطه ومرج، وتعدته ومن هنا كثر في الثوب استواريه
لأنهما: الجمع بين النكر والتعدي؛ ذكر حاسب الإقبال كالقطعة والإتعام، وحنف ما يدل على الإعراس كمنع الإجابة لسؤال وطلب مع إبراز القطعة، وهذا ين في قوله -تعالى- ﴿إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَأَلْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٩٤] في شأن موسى -عليه السلام- هذه معنى القطعة والمنع، فهذا لجمع مع السعد واختلاف هذا السعد بمعناه عن بعض.
تتبعهما: أساليب التثني، فالثوب من قولهم: فلان يتوب ويروب، أي: يدافع مدقعة غير مدافع فيها، وقلان يتوب عن أسخطيه إذا دافع عنهم شيئاً من دفاعه (٤) ولذا ترد صفات المدح في مواضع ثوب الإقبال على وجه التثني، فبعض مواضع الثوب لا يخلط فيها المدح بالنقد، ولكنه لا يكون صفاء؛ نظراً إلى تقابل صفات الثناء أو الإتعام بالنسبة إلى مواضع أخرى كان الإقبال فيها صفاء، سواء كان سبب الثوب المحطوب، أو المدح، أو طلاقة العزلة، أو غير ذلك من الأسباب المؤثرة في رتبته الإقبال.

(١) تنوشية وترجمة: ١٩٢.

(٢) بطر: شأن العرب: باب التنزي: ٢٣٥٥/١.

(٣) بكة.

(٤) بكة.

ومن ذلك ما ورد في شأن الإقبال على سبيل الله - سبحانه - فقال كان السبيل سبيل
لصالحه وعملوا شأن في موضع سورة آل عمران = وردت العلم على سبيل العظيم،
في معنى: ﴿ وَشَوْلا إِلَى نَبِيٍّ إِتَيْنَاهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ لَوْ لَخَصَمْتُمْ بِهِمْ
تَقْتُلُوهُمْ كَهَيْئَةِ الْفُتَيَرِ وَالْمُفْجَعِ فِيهِ مَسْكُونٌ فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
الْمَوَدَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤] وردت بصورة إلهية - سبحانه -

ولكن حين وردت في معرض يوم القيامة وقدر الله على المكملين كان السبيل لثمة في الخلق،
وردت بصورة لال إلهية كما هي في سورة آل عمران، قال تعالى: في سورة المائدة: ﴿ إِذْ قَالَ
لِلَّهِ يَجْعَلُنِي مِنْكُمْ جُعْشَشْرًا مِثْلَ الْبَقَرِ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٠] وردت بصورة لال إلهية
تفهم وحدها و﴿ وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنْ يَدْعُوا بِهِمْ وَيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِيمَ ﴾ [سورة المائدة: ١٠١]
كهيئة الفخر يردى مفعول بها مسكون طير يردى وتزداد الحظية والآخرى يردى وإذا تخرج
القول يردى و﴿ وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنْ يَدْعُوا بِهِمْ وَيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِيمَ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٢]
إلا مسترئيب ﴿ ١٠٣ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٣] ونفس ذلك في البحث^(١).

وفي كل وجه من وجوه الإقبال رف تختلف باختلاف المحط والمعلم والسبيل، فولو العلم
أعلى درجات المحطس، لنتك كان الصفاء معهم أكثر وروداً من شوب الإقبال .
وهم حسباً سوان كان أكثر معهم صفاء الإقبال - ليسوا على رتبة واحدة بل تختلف تبعاً لأسس
الإقبال فنى معاً المحط والمعلم والسبيل وعبر ذلك كما مبرد نصيبه في تصوير الثاني.
كما أن لكل وجه أساليب، وقد بس على تلك الحرائق بقوله: « أربعا شافقت الإقبالات، هي
العدان والإقحام^(٢)، وإذا تكررت الإقبالات وتناحلت وجوها كان الإقبال أعلى.

(١) ينظر البحث ٤٠٦ وما بعده.

(٢) مفتاح قلب السهر لهم القول السوي: ٤٣.

ثالثاً: أسس مراتب الإقبال:

لمراتب الإقبال أسس نص عنها الحرثي في رسائله؛ فمطاح الباب المفتوح^{٤٢} يمكن إجمالها فيما يلي:

لولا رتبة المحاطب، لكانت الإجمال بحسب رتبة المحاطب، ونص على ذلك الحرثي بقوله: «يخطو القيان والإلهام بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال»^{٤٣}، وقوله: «فكل من من لسان الطوب خطب إجل بحسب رتبة»^{٤٤} فلما كانت مرتبة لولي العزم أعلى من غيرهم كان الإقبال عليهم أعلى رتبة أسوة ومعى.

لو تفاوتت المحاطب في أحواله وصفاته، وذلك ما نص عليه الحرثي بقوله: «كلوت المحاطبين بحسب تفاوت المحاطبين»^{٤٥} وذلك عقب استشهاده بقوله حمادي: «إِنَّمَا تَرَى أَنَّ رَتَبَهُ كَيْفَ مَدَّ الْبَطْلُ» (الفرق: ١٥) فكانت خطاب السبي -ع- عن خطاب المشركين الذين حوطينوا بقوله

حمادي: «إِنَّمَا أَوْزَرَ بِرَ الْبَيْنَ كَفَرُوا لَنْ أَلْتَحَنُّنَ وَالْأَرْضَ صَكَّاتَا رَتَبًا مَعْتَقَهُمَا» (الشيء: ٣٠) ثانياً: تنوع أسماء الله وصفاته: «فكل اسم من أسماء الله يباري بحسن إقامته طوراً من أطوار خلقه كصمد وإجمالاً، فمن تعلق إلى رتب المحاطب في القرآن بحسب أسماء الله... فتح الله له باباً إلى الفهم يجد به يمين تجربة ليلته»^{٤٦} كما أن لتنوع ما تصلف إليه أسماء الله وصفاته مدخل - أيضاً - في الإجمال قال الحرثي: «وكما ينصح لأولي التعرف رتب القيان بحسب إسلافة اسم الرب، فكل من يحصل لأولي الفهم وجوه إعطيات القيان بحسب السموات والسيوف...»^{٤٧}.

ومن ثم ارتبطت أسماء الله وصفاته بالإجمال من حيث تعدد أسماء التحمل وصفاتها من الربوبية والرحمة... لما فيها من معنى الفصل والإنصاف والتكريم بما يستدعي مع الإجمال؛ ونهجا يعنو الإجمال حيث يكثر ورود أسماء الله وصفاته لآذلة على الفصل والعطاء والعناية والاهتمام بالمحاطب والحوو والرفق به لاجتما في مضم الفكرة والتصيق اللذين يعترضان المتقن في مراحل حدته.

ثالثاً: رتب التنزيلات باعتبار المحاطب: وفي ذلك قال الحرثي: «فمن تعلق إلى رتب المحاطب في القرآن... فتح الله له باباً إلى الفهم يجد به يمين تجربة ليلته»^{٤٨} ووصوح صنفق إسنائه

(١) و(٢) و(٣) مطاح الباب المفتوح فهدى فهدى السور: ٤٢.

(٤) و(٥) سبق: ٤٢.

عن كنه الحروف ورتب التثنيات^{١٤} أحد يكون المحاطب واحداً، ويتنوع الإقبال معه صائراً صفراً،
وشراباً، أو تختلف رتبة الإقبال تبعاً لاختلاف المقام، كما في شلى النسب - ٢٥ - في سورة الأحزاب،
حيث علا الإقبال عليه والتكريم له في هذا الموضع عنه في مواضع إقبال آخر لا لاختلاف الذات
بل لاختلاف المقام؛ حيث كثرت الشدة عليه وتنوعت وجوهاها في موضع سورة الأحزاب، فمن شدة
مقتلة المشركين له، إلى حباة اليهود والمسلمين واستغرائهم به، ثم مطالبة أرواحه له زيادة الشفاعة،
ثم شدة التفوق عليه في شلى زينب رضي الله عنها ثم تأليه من مكوث الصحابة في بيته . . . ومن
ثم علا الإقبال عليه هناك، وذكرت له من الخصوصيات ما لم تذكر في مواضع أخرى، كخطبه على
الأنبياء وإن يقدموه رمياً، والصلاة عليه زيادة على التسليم، والموضع في النشأ عليه، وهذا علو
الخصاء المقام والا فاصططب واحد - ٢٦ - .

[illegible]

في شأن ميدان عيسى - ~~العلماء~~ - مدخل في نزول مرتبة صفاء الإقبال عليه إلى النوبة، فورد الخطاب على طاهره - علقا ~~هنا~~ من صفات الثناء لأنه ورد في مقام كان المتكلم في حال فهو وعلا فكان لسلطان الملك وهو الأهمية أكثر في نزول رتبة الإقبال من دون أن يكون للمتكلم مدخل في تواجده الرتبة^(١).

خلاصة: المعنى من مابق إلى مابق، فكما تدست متذبذبة علا الإقبال، وهذا ما حصل عليه الحرثي بقوله: «وربما شاعت الإقبالات منزلة فملوا القيان والإقبال»^(٢) ومن ذلك أنه يرى الصفات في الثناء تأتي متذبذبة إما معطوفة بعضها على بعض، أو مفطوحة، وقد نزل بوجود مختلفة تشمل الحمى والمصوى في الصفات، أو النسوى والأخروي في الإنعام وهذا كثير مطرد في

مصر: ١٣٠٠

(١) مطر البحث: ١٠٦، وسامحه.

(٢) مفتاح قلب المتكلم لهم القول السوي: ١٠٣.

(٣) مطر البحث: ١٠٠، ومعهما.

الفصل الأول

الفصل الأول: مرتبة صفاء الإقبال

المبحث الأول: صريح صفاء الإقبال

يأتي الإقبال صريحا، حيث يكون طاهرا بقرينة الدلالة على التكريم، فورد أسلوبه على مضمون طاهر الكلام يعبر عن قبول في التركيب أو تعريض أو إخاء في الكلام، فالصريح: ليس الطاهر، يقال: كتب منزجية ومنزاجي ومنزاج: أي بين يعرفه الناس، وقال الأزهري: يقال للثمن والنول صريح: إذا لم يكن فيه رغبة^(١).

ومن ثم تأتي صفات المدح والصفحة لدلالة على المعنى، متذابقة الأساليب، مستندة إلى المعنى عليه، إما بالسم، أو بصميم خطابه لاستلزام تعين المعنى عليه من دون نس.

كما أن التكريم في صريح الإقبال يكون معند الحدود، مما يعين على ظهور الإقبال في الخطاب، وهذا الظهور فيه علو وبرور، لما فهو جزء من صفاء الإقبال الذي هو أعلى رتبة من ثوب الإقبال.

ويأتي أسلوب صريح الإقبال على الحقيقة من غير تعريض، فالصريح: خلاف التعريض، والصريح: الخالص من كل شيء^(٢)، لما لا يتلقى فيه خلط الصفات، لأن هذا يتعارض مع خصوص لصريح.

ثم إن أسلوبه مبني على الحقيقة، فالصريح ضد الكدبة^(٣)، وهذا عكس أسلوب القول في الإقبال الذي يبنى على غير الحقيقة، سواء منكوبة أو قنعور.

وتعقدت مصادق صريح الإقبال إلى مصادق عدة هي مايلي:

- (١) مبادئ الأمن والإنعام بالزهدية في الصبر.
- (٢) مبادئ الأمن بالهبة.
- (٣) مبادئ التأييد والتصرة.
- (٤) مبادئ السنية والتصميم.
- (٥) مبادئ رتبة المعنى عنهم بين أنواع الصفات والثناء.

(١) بطر: لسان العرب: ج١ ص ٢٤٢٤، ٢٤٢٥.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

المطلب الأول: صفاء الإقبال في سياق الزمن والإنعام بالرعاية في الصغر:

من صفاء الإقبال في سياق الصلح والإنعام - العناية بأولى العزم في مرحلة الصغر - رعاية ذلك على حق الإقبال عليهم، وتأسيسهم وقت الشدة - الله - جن شأه - قد غي بهم صغاراً ونحاً يسموا عبه الزمته، ولينهم - قبل يترك العاية بهم وقت الدعوة؟.

وقد ورد الإنجيل بنسخة في الصخر مع موسى وعيسى ومحمد - عليهم صلوات الله وسلامته - من دون غيرهم من أنبياء العرم؛ أما في تلك من خصوصية نزل على هؤلاء الإنبياء وأهلبته في هذه المرحلة المبكرة، وأصل تلك يدعونهم.

وبالتالي وجه خصوصية هذه المرحلة في شأن عملي - اجتماعي - من أن أساس العمل في ولائته، وعليه توجب ما بعد ذلك من دعوى إما بتأكيده وعملته، أو بإتهامه به وشرف أصله. لذا كان الإقبال عليه في هذه المرحلة أساساً للاقتضات عليه بعد ذلك.

لما مرسى - فلئن الخطر قد نعلق بوقت صغره والخوف هذب من فكك فروع في هذه المرحله وما فيها من قريبه لهم ومواجهتهم بالعدو.

أما الرسول -ﷺ- فاستقبل مع دعوى قلى ربه ياءه، والارتداد إلى العبدية بالصفر، لهما
كلتنبول على الله. الترك بتكثيرة من وجهه، ومن وجه آخر لسان لآخر العبدية به في المراحل الأولى
من الصفر على الدعوة. لها صدار إليه حثه تقاح رجانية لله في الصفر، حيث ظلت العبدية
التيبة محبة بنعمه إلى صبح- كما سرود فيما بعد - وهذا له وجه في إثبات الإقبال عليه في مرحته
الصفر.

وقت في مئة موضع (١):

لولا: فرشان همسر - الخطأ :-

(١) **فصل ستصلی :-** اذ قالوا انصتبهك سزیه یا نفع بئسرك بكلمة منه فنفثه تسبیح عیسی
انی مریم وجهی فی البیت والآخره ومن تغریب ۱۱ وبعثته کس فی التهد وحنهلاً ومن تسبیح
عالت رب فی بطن لی ولدت ولم یسکنی مشرقاً لحدیثك افه یختر ما یثبه فی ذی انزل وریه یقول ۱۲

في نيكولس (١٥) في الـ عول: ١٠-١٢.

(١) اعتدلت في ترتيب الترميم على ترتيب الصفحة لأعضائه على القوم طاعة هذه الحرث خاصة كما ما ذكره من ج. الترميم

ثانيها: في شأن موسم -الصيد-

نُشْرَى ⑤ وَتُكَلِّمُكَ ⑥ نَفْسِي ⑦ (عنه: ٢٧-١١).

تَحَابُّوْا وَلَا تَحَرَّبُوْا اِنَّمَا رَاٰكُمُ الْاِلٰهِي وَجَّهًا لِّوَدَّ مِنْكُمْ التَّحَلُّوْا ⑤ (الفصل ١٢)

ثالثاً: في ملحق العدد - 3 - 1:

رَبِّكَ فَخَبِّرْ ﴿١١﴾ (الحجر: ١١-١٢).

مَرْكَبُ (۵) الشَّرْحُ: ۱-۴۰.

رب لتزلات وإثرها في نفوس ربنا الإقبال على سيدنا موسى وهيسى ومحمد -صلى الله عليهم وسلم-:

يتضح أثر صفاء لتزلات على هذه المواقف في انطوائها في مقام رئيس واحد لتزلات الإقبال عليهم مناسبتهم حيث لتزلات كلها في كرمها في مقام التذلل والوحشة، إلا أن وجود الإقبال به تعددت واحتفت بها لمسيب هذه الوحشة لدى كل من موسى وهيسى ومن جانب آخر تبعاً لغيره كل منهم.

فمسيب الوحشة لدى موسى وهيسى -عليهما السلام- تحوفاً تذاورد الإقبال عنهم بسم الأمن التي تتوالت -لهمنا- تبعاً لتزلات باعث الحروف لدى كل منهما.

فباعث خوف موسى -عليه السلام- كان من الملائكة، والقيل على يد فرعون، فذكره بنصه حفظه وهو صغير، وكيف بشر تربته في بيت فرعون دابة، قال -تعالى-: ﴿لِيَأْتِيَهُمْ آيَاتِي فَيَكْفُرُوا بِهَا فَأَعِزُّهُمُ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [٢٩].

لما باعث خوف هيسى -عليه السلام- فكان منصفاً بينهم لصله أولاً، و بالحواف على أمه من الأذى كرمها وتذنه من غير لب ثانية، لذا انطوى الإقبال بتكرره بصفاء بسبه وبراءة أمه ليأمن هذا الحواف خاصة، قال -تعالى-: ﴿فَأَنذَرْتُ بِهِ قَوْمَهُمُ النَّارَ فَنَسُوا عَنْ قُرْبَىٰ وَأَصْحَابُ مَا كَانَ آلُ فِرْعَوْنَ أَهْلًا لِّمَنْ كَانَ مُؤْمِرًا فَفَعَلْنَا لَمُوسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنْ آلِ هَارُونَ﴾ [٣٠].

لما مسيب الوحشة لدى سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فكان دعوى المشركين بأن الله فلاه نقاخر الوحي، فكان الإقبال عليه بوجه تذكرة بالاهتمام به، ورعيته في صغره، فبلغت سطره إلى اتصال الإقبال عليه -من باب الأولى- في حال تكملة الرسالة، قال -تعالى-: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [٣١]. وقد اتصل الإقبال على موسى وهيسى ومحمد -عليهم صلوات الله وسلامه- في جميع مراحل حياتهم حتى وقت موتهم، وورد صلاتاً معي ومهي مع التعميم الوارد فيه، والمحتطب المنصوص به -كما سيوضح لاحقاً-.

بوجه تفضيل الإقبال في المراحب المصطفية:

كان النظر هما سبق موحها لتزلات الإقبال بين المتور تبعاً لتدانس انطوائها في مقام رئيس واحد، فإن يثبت إلى الترفي فيما بينها تبعاً لترتيب المصطفية، نجد له اعلافا بالعلم -بالعلم-

الذي أثير فيه الجدل حول تلك المرحلة في حياة عيسى -عليه السلام- هو مآثر القول كلمة لا في الاحتكاك، وذلك ليس ما سواه، فمن ثم بدأ به.

كما تجد لترتيب المصحف مدخلا في ترتيب الإقبال، فهو أساس معتد للترابط، والتكامل في الموضوعات عند القوم عامة، وعند الحركي خاصة. حيث نص على أنه في فهمه للترابط بين الحروف السبعة التي درج القرآن عليها - بقوله: «وكما أفتحت بالفتح بالجامع الموهوب» اتحدت الحروف بالاسم المعجوز... ثم وفي الأساس المصنف به القرآن الخاص المحكم... وهذا إنما وقع ترتيبه هكذا في القرآن المتأخر^(١)، فيها نص على براعة استعمال القرآن بسورة الفتح التي جمعت كل معاني القرآن، فجاءها بالجامع الموهوب، وإلى الأساس بين سورته وبكامل المعاني فيها حيث قصد بالعرف المعجوز عنه سورة الفتح بالحروف المصطفية، وبالعامس المحكم سورة آل عمران، التي نصت على الفرق بين المحكم والمفتوح.

والنتيجة بين سور القرآن ثم يذكر أحد من أهل العلم، بل يكاد يجمع عليه علماء الأمة، وكثر ذلك أنه أثر في تدرج رتب الإقبال.

فتنسيق الإقبال في درج المصحف ترقى خاص، حيث بدأ بسجدة عيسى -عليه السلام- في حال صغره أولاً، وضم بالإقبال على سيدنا محمد -عليه السلام- في حال صغره آخرًا.

لما بدأ بسجدة عيسى -عليه السلام- فذكر أمره مرتبط بالعبادة، وهو المقصد الرئيس الذي يحث القرآن بتسليمه وتشبيحه، إذ كان مولده هو الداعي إلى تأكيده، ولما ختمه بالإقبال على النبي -عليه السلام- فنزله في كمال الإقبال من وجه، حيث كُتبت للرسول -عليه السلام- فيه النعم الحسنة والمعجزة، ومن وجه آخر هو ملامحة لحال الرسول -عليه السلام- بكونه ختم الأنبياء، فلامح ختم النبوة به أن يكون ختام الإقبال عليه -عليه السلام-.

ونوسطهما بالإقبال على سيدنا موسى -عليه السلام- الذي ارتبط بهي الشفاء الحاوي في رحمة تسليمة، وتصميماً على مشاق الدعوة إلى التوحيد، وتثبيت العقيدة، وهذا ما كنتم لأن يكون مرتبة وسطى بين الأسماء بالعبادة، والضم بكمال التمجيد.

هنا وجد الإقبال في كل موضع منتظم، ودارنا في ذلك للمقصد الرئيس في كل سورة لا يكاد يجاوزها، وقد نه الحركي في تلك بقوله: «ويذكر في كل سورة ما هو الأليق والأولى بمحصول منزلها» فذلك بنفس الخطاب في القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى لاختلاف

(١) فعودة للبحث ففتح قلب القدر منهم للقول فيقول: ٩٠.

مفصوص منبرها، كذلك الحال في القصص المتكررة في القرآن من قصص الأنبياء وما ذكر فيه لمقصود التزجيب، والتثبيت والتحصين، وغير ذلك من وجوه التسمية^(١).

والإقبال في موضع سورة آل عمران منظم في سلك الانشلاء، ومن ثم الاصطفاء بعده حيث دار تلك في محور السورة كلها، سواء في الانشلاء بالمشابهة والمعكزة ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ قَبْرٌ لَهُمْ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُرْسِلُ اللَّهُ ذُفُرًا تَلَوُّوا قُلُوبُهُمْ قُلُوبُهُمْ لَمْ يَلْحَقْ بِهَا الْأَشْهُارُ فَتَبَايَعُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْكَافُورُونَ﴾ [آل عمران: ٢١٧-٢١٨].

لو في انشلاء الأنبياء ومنه انشلاء سيدنا عيسى -عليه السلام- متخوف من التهام أصله ليكون الإقبال باصطفاؤه بعد تمحصه، وأمه بالانشلاء، وتخلصهما من كل عذمة خلوصنا برفعيهما رفعة لا توصلها لشوبهة.

وانظم الإقبال عليه -عليه السلام- في سورة مريم بسلك الرحمة التي كان شاعراً في المورد: ﴿سَكَنَ بِعِصَىٰ ١ وَكَوْرَتْ حَتَّىٰ رَأَتْهُ عِندَهُ وَكَسَّرَهَا ٢﴾ [مريم: ١-٢].

لما الإقبال على موسى -عليه السلام- في موضع سورة طه قد انظم في سلك صفى الشفاء عن التوريتين الذي مندرت به السورة ﴿مَا أَرْكَأ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ إِلَّا نَقْشُ ١﴾ [طه: ٢] وكان ذلك موجهاً لكل ما ورد فيها من أخبار، وفصص، وبيان لمعظمة الله التي تتجلى في قدرته على تغيير الأمور. وفي ذلك إشارة لسبب التكرم بلقائه حكمة الأمر صائفة للتمر لا محالة، وهذا ارتقت مرتبة الإقبال على موسى -عليه السلام- عن الإقبال عليه في موضع سورة القصص الذي انظم في سلك الوعد بالمساعدة عند الحاجة.

ولأنك أن هذا الـ مرتبة من صفى الشفاء، ويؤكد ما ورد في سورة القصص من تفصيل لقصة معن القبطي، الذي قل من مرتبة الإقبال، لأنه موطن لنوب الإقبال على سيدنا موسى -عليه السلام- كما سيأتي.

لما موضعاً سورتي الصبح والشرح، فالسورتان إقبالاً على سيدنا محمد -عليه السلام- والتذكير بنعم طاهرة، وباطلة.

(١) بطر: عمود الترتيب ضمن كتاب ثروت أبي الحسن الترمذى التراكبي في القصص: ٥٨٩.

تتمثل المقصودات السبالية في الخلال الخصائص الترمجية، والتصورية:

شروع النظم بين ابرق صميم الخطاب تارة - بما ينشأ على تحقيل المخطوط، وهو مرتبة، وهذا مما ينشأ به الإجمال فيتمسكه في كل كلام - و تنوع الخطب بالعمية، والمصور أخرى، وطرقه بالعمية ثلثة، فلهذه مراتب ثلاث للخطب تكتف عن مراتب الإجمال فيها، فأعلاها ما كان في لحن المخطب تحقيل الخطب من المولود، وثوبه ما شزع بين الخطب والعمية، ولماها ما كان على العمية دائما .

(٦) طبقاً: ٤٣.

وبهذا يظهر لنا جلياً تعاضد النسق القوي مع النسق المعنوي الذي يلائمه^(١) وينجلي هذا التعاضد في الآتي:

معالم تعاضد النسق القوي بالنسق المعنوي:

المعلم الأول: توزيع أسماء الله، وصفاته بما يتلاءم مع مرتبة الإقبال في كل موضع: لا ريب أن نفاة الكلمة، ووضعها في موضعها أساس بلاغة الذلالة على المعنى، قال الخطابي: «أظم أن حدود هذه البلاغة التي تجمعها هذه الصفات، هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها أصول الكلام موضعها الأحسن الأشكل به، الذي إذا لبس مكانه غيره جاء منه؛ إما لبس المعنى الذي يكون منه فساد للكلام، وإما دعاب الروب الذي يكون معه سقوط البلاغة^(٢) وهذا ما أكدته العزحاسي في وصفه لتكلام النبيخ: «ولاحقة لاستفصال هذه الحاصل خبر أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح ثلثيته، ونحذر له القسط الذي هو أحسن منه، وكشف عنه، وأنتم له، وأخرى بأن يكسبه نقلاً، ويظهر فيه مرتبة^(٣)».

ولظهر ما تكون هذه البلاغة هما دق من الألفاظ في القول الكريم، ونجده في نفاة خبر أسماء الله الحسنى، بما يكشف عن رتبة الإقبال تارة فداً لكل اسم من أسماء الله بيان لحسن إلمانه طوراً من أطوار حقيقته تصميلاً، وإجمالاً، فمن يفتش إلى رتب الخطاب في القول بحسب أسماء الله، وأطوار الحق، وفكرات الأمر... «فتح الله له باباً إلى فهم^(٤)»، ونلوة أخرى في إيسافها لصفة تكتل على هذه منزلة المغل هذه: «فربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته أبة مربية... وكما ينصح لأولي الثمرف رتب البيان بحسب إيسافة اسم الرتبة، فكلتلك يتحقق لأولي الفهم وهو إلماطت البيان بحسب السموت والسيال...^(٥)» وتقدم ذكر اعتماده لدى الحرثي صليلاً من صولات بقاوت المرقب^(٦).

(١) قال الحرثي: «فمن القيل والإمهام بحسب رتبة من عوهم إليه الإقبال السابق: ٤٣».

(٢) بيان إلماطت القرآن بحسن (ثلاث رسائل في إحصاء القول) حمد بن محمد بن إبراهيم الخطمي، ت: محمد حب الله محمد زهير سليم، ط: ٤، دار المعارف، ط: ٤، ٢٩.

(٣) دلائل الإحصاء: ٤٣.

(٤) مفتاح قلب القائل فهم القول السابق: ٣٣.

(٥) السابق: ٤٢.

(٦) بطر: للمع: ٢٦.

فلملاحظ أن اسم العائلة (الط) شاع في الإقليم على حبس - ~~كثلا~~ - في موضع موزة
 أو موزة، مقارنة بنعت زيدا الذي ورد في الكلام عن حبس - ~~لثلا~~ - وأمه ثلاث مرات هكذا،
 فللقاعة؛ ولما كانت هذه الموزة موزة التوحيد المقصي لشعره بالعلماء، غير ما صدرت به
 من اسم لدات الجامع لجميع الصعد، هاهنا ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ أي تلك الأعظم الذي لا يحصى له
 فلا راد لأمره ﴿يُنْشِرُوا﴾ وكبر هذا الاسم الشريف في هذا المقام؛ زينة في فصاح هذا العلم،
 بخلاف ما يأتي في موزة موه - علمها السلام - (١).

بينما لم ترد إلا مرة واحدة في موضع الإجمال في سورة مريم، في ذلكم حملي له حياته :

برہمہ عبس - ش - ﴿ من حاجی حیہ من بقیہ عامہ من توفیر فضلہا توفیہا ما واثقہ ﴾

ولم يرد السنة في موصم الإقبال على موسى -عليه السلام- في سورتي طه والنجم، ولا في موصم الإقبال على نبي -عليه السلام- في سورتي الصمر، والفرح، لعدم قصده موالى الإقبال له. وشاح اسم "رب" - بنكره أربع مرات - واسم "رحمن" - بنكره مرتين - في الإقبال عليه في سورة مريم تبعاً لترجمة المصنوعة في السورة، وهذا دليل على هذا الإقبال على سيدنا موسى في موصم سورة مريم عنه في موصم سورة آل عمران.

(٦) بطور: مسودات فی عربی قزول: کتاب الکتاب: ٢١.

وورد نطقاً "رب" في سورتي الصحرى، والشرح أربع مرات مصافق فيها جميعاً إلى ضميره -³³-
ملاحظة نعت الإجمال عليه -³⁴- لما في ذلك من دلالة على أنه موصوف بذاته بالعبادة وهذا دليل
لربه والرسمي عنه -³⁵-.

وله ورد زينة ولا علم لثلاثة: كذا صريحاً في الإكمال على موسى ^{عليه السلام} في موضع سورة طه الذي أخذ من دون غيره بشيوع صميم المنكثم العائد على الله ^{تعالى} حيث تكرر ثلاث مرات: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ ^(١) ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ ^(٢) ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ ^(٣) وفي موضع الإكمال على الرسول ^ﷺ في سورة الشرح بشيوع صميم دون الطلبة الذي تكرر خمس مرات في سورة طه: ﴿مَتَى﴾ ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^{(٣}

تكملة للنظم: تنوع أساليب التركيب ودلالات الألفاظ بين الإلهام والاختصاص لفهمه: إبراره للقلوب الفهم، والصلوة: إعلائه للأسماء الواعية^(١).

وهذا ضابط ثالث لدى المحللين يظهر في أمور في هذه المواضع:

(٦) لستوب الخطاب وأثره في بيان موقف الإقبال:

عَبَّ السُّبُوبَ الْعَطْبَ عَلَى السُّبُوبِ الْعَبَّةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِأَنَّهُ الْأَلْفُ بِمَقَامِ الْقَنَدَةِ وَالْوَحْشَةِ
مَعْنَاهُ السُّبُوبُ أَعْرَى لِلدَّهْلِ وَرِثَةِ الْوَحْشَةِ لَدَا وَجْهِ الْعَطْبِ مَعْنَاهُ لَمَوْسَى - الْعَطْبُ - فِي
مَوْضِعِ مَوْرَةِ طَهْرٍ لِأَنَّهُ لَعَلَّ بِإِجْلَالِهِ هُوَ : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ ﴿٢٣﴾ بِأَوْحِيَانَا إِلَى أَنْتَ مَا
نُوحِي : ﴿ أَلَمْ نَقْضِ فِي السُّبُوبِ قَضَاءَهُ وَكَلَّمْنَا نَفْسَهُ نَبِيًّا بِأَسْمَاعِيلَ بِأَخِيَّةٍ عَدُوًّا لِي وَعَدْنَا لَهُ وَلَعَيْنَا
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ نَارٍ وَنَضَعُ عَلَى أُغْرَى : ﴿ بِذُنُوبِنَا فَهِيَ كَمَثَلِ الْغُرْحِيِّ ﴾ بِذُنُوبِنَا فَهِيَ كَمَثَلِ الْغُرْحِيِّ فَحَفَّتْ

(١) محتاج اليه تصرف لهم الفرض السنوي: ٣١.

إِنْ أُمِدَّ كَيْ تَرَى غَنِيًّا وَلَا يُغْنِي عَنْكَ غِنَاهُ وَفُتِنَتْ فِتْنَتُ مُحَمَّدٍ مِنْ أَلْفَمٍ وَفُتِنَتْ فُتْنَةُ قُتَيْبٍ فَفُتِنَتْ سَبْعٌ فِي هَذَا مَقْدَرٍ ثُمَّ جَنَّتَ عَلَى قَدَرٍ يَتَوَسَّوْنَ ① وَأَسْطَقَتْكَ الْفَقِيرُ ② [لأنه: ٣٧-١١].

والآية في موضع سورة القصص، الآية نطق بوجهها هـ: ﴿وَأَسْبَحَ تِلْكَ الْيَوْمَ مَرَّةً ③﴾ [١٠-١٠] ووجهها ز: أن موسى كان راسمة قد حلف عنه فآتبه في آتته ولا تخاف ولا تخوف، يا رافعة، إلتدب وجابله من الترتيبات ④ [القصص: ١٠].

واللشي ⑤- في موضع الصبح، والشرح: ﴿وَالصُّبْحُ ⑥ وَتِلْكَ الْيَوْمَ مَرَّةً ⑦﴾ ما وُتِدَ رُتِدَ وما هي ٠ ووجهها ج: من الأولى ⑧ والنوف تقطعت رُتِدَ مَرَّةً ٠ آتته بذلك صبحاً من دوى ووجهها ص: لا فهم ٠ ووجهها ع: لا فهم ٠ فأتى تيسر فلا فهم ٠ وما تسير فلا فهم ووجهها هـ: ريت فحار ٠ [القصص: ١٠].

﴿تِلْكَ الْيَوْمَ مَرَّةً ⑧﴾ ووجهها ح: ريت ٠ ﴿وَالصُّبْحُ ⑨﴾ ووجهها د: ذلك ٠ ﴿وَالصُّبْحُ ⑩﴾ مع تشر مَرَّةً ⑪ إِنْ مَعَ الْقَسْرِ مَرَّةً ⑫ فَمَا مَرَّتْ فَاصَتْ ⑬ قُلْ رَبِّكَ مَلَزَمَ ⑭ [الشرح: ١-٨] لما في المطلب من مولجة لستدعي الأمن بعد الخوف في شأن موسى-عليه- والسلام والاهتمام في شأن النبي-عليه- وهذا صبط الإقبال عليهما.

لما للمطلب في الإقبال على عيسى-عليه- في موضع سورة آل عمران فكان موجهها لآته: ﴿يَا قَاتِلِ السُّلَيْكَةَ بِعَزْمٍ إِلَى آتِهِ يُنْزِلُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ تَنْفَعُ السَّيِّئَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي كُنْزِنَا وَالْكَافِرَ وَمِنَ الْمُتَزَيِّبِينَ ⑮﴾ وَبُحْتَمُ كَلِمَةٍ فِي السُّهْدِ وَحَسْبُهُلَا وَمِنَ السَّيِّئِينَ ⑯ قَالَتْ رَبِّ أَنْ يَكُونَ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ هَٰذَا ذِكْرُكَ آتَهُ بِشَرٍّ مَا يَنْبَغُ ⑰ فَصَحَّ أَمْرًا مِنْهُ يَقُولُ لَهُ: كُلِّ فَيَكُونُ ⑱ [آل عمران: ٤٥-١٧] وذلك لأن الإقبال كان عليه-عليه- قبل مولده من وجهه، ومن وجه آخر الآن فيه تشرية لآته بمباشرة خطاب الله لها تشريةً بعيسى شرف نفسه، وأصله، وتتلحق الحديث عن أصوله بالخطاب خاصة.

وورد حكاية على لسانه-عليه- في موضع سورة مريم: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ صَبًا ⑲﴾ قَالَ إِنْ عِندَ نَفْسِي الْخَبْرُ وَهِيَ ب ٠ وعيسى مبركاً له ٠

صَفَّيْتُ وَأَوْصَيْتُ بِأَمْرِهِ وَأَرْصَدْتُهُ مَا دَفَعْتُ حَيْثُ ١ وَسِرُّهُ يَوْمَئِذٍ وَإِلَى تَحْتِي حَيْثُ شَقَّ ٢
وَأَسْمُهُمْ عَنْ يَوْمٍ أُدْبِتُ وَيَوْمَ ثَوَّبْتُ وَبُوءَ بَأْتُهُ حَيْثُ ٣ دَمْدَمَ عَنِّي قَوْمٌ فَوَازَكَ تَحْقُقُ ٤
عَبْدِي بِتَقْوَى ٥ ﴿٢٩-٣٠﴾ لا يستلزم الإقبال شراؤه أنه من وجهه وظن شأنه ولذا يكثر منه
المعجزة من وجه آخر.

وفي ورود الإقبال -عنا- بالمطلب دلالة على عظم صفاء الإقبال، فالمطلب من أعلى
أساليب الإقبال، وفي كونه صريحاً للنبي، ولعيسى - عليهما السلام - دليل على عظم مرتبة
الإقبال عليهما في هذه المواضع عن الإقبال على عيسى -عليه- ومنصته دلالة المطلب دلالات
أخر تبين عظم الإقبال على النبي -عليه- عن موسى -عليه- .

٢) تعدد دلالات التعظيم وتنوعها في دلالة على مرتبة الإقبال:

تعددت دلالات التعظيم وتنوعت في دلالة على مرتبة الإقبال على النبي -عليه- فجاءت
صريحة، فإشارة لري (نون العظمة) ملازمة للتعظيم ليقول بها عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ دَعَا ١
وَوَصَّاهُكَ دَعَا ٢﴾ أَلَيْسَ لَكَ مَقَرٌّ ٣ وَوَصَّاهُكَ دَعَا ٤ ﴿الشرح: ١-٢﴾. وأخرى لجد اسم
الرب -عليه- في صميمه -عليه- ﴿مَوْجِدٌ رَحِيمٌ ١﴾ وتذكره جبرئيل من الأول ٢
وَلَسَوْفَ يَجْلِبُكَ رَبُّكَ فَتَرَوْا ٣ ﴿النصر: ٢-٣﴾ وفي اجتماعها دليل على أن الإقبال عليه
أعلى مراتب الإقبال.

وقد ثبت (نون العظمة) في الإقبال على موسى -عليه- ﴿وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدِكَ لَمَّا أُنْزِلَ ١
وَحَبَّابُ بْنُ أُسْدٍ مَوْحِنٌ ٢﴾ لَمَّا دَعَا ٣ لَمَّا دَعَا ٤ لَمَّا دَعَا ٥ لَمَّا دَعَا ٦ لَمَّا دَعَا ٧ لَمَّا دَعَا ٨
وَعَدُوُّهُ ٩ وَاعْبَثَ بِكَ مَخْرَجَ نَبِيٍّ وَنَصَحَ عَنِّي ١٠ إِذْ نَسَى نَفْسَكَ مَقُولَ هَذَا ذِكْرٌ عَنِّي ١١
بَلَّغْتَهُ مَحْفَظَكَ ١٢ أَمَّا كَيْ مَرَّ عَنِّي وَلَا يَحْزَنُ ١٣ وَهَلْ مَنَعَ مَحْفَظَكَ مِنْ أَعْمَدٍ وَهَلْ قُوِيَ مَحْفَظُكَ
بِسَبَبٍ ١٤ هَلْ مَنَعَ نَفْسَ حَبِيبٍ عَنِّي ١٥ وَسَطَفْتُكَ لِيَسُو ١٦ ﴿٣٦-٣٧﴾
دالاً على نزول مرتبة الإقبال عليه عن مرتبة الإقبال على النبي -عليه- من جانب، وظواها على
مرتبة الإقبال على عيسى -عليه- من جانب آخر، حيث ظهرت دلالات التعظيم للصريحة في
الإقبال على عيسى -عليه- في موضع سورة مريم، فثبت به بوضوح: ﴿عَسَا ١﴾

رَحِيمِكُمْ ﴿١٦﴾ وَأَشِيرَ إِلَيْهِ ۖ ﴿١٧﴾ وَيَلْفَ عِيسَى كُنْ مَرِيَمَ ﴿١٨﴾ بِأَلْكَافِ الثَّالِثَةِ عَلَى هُوَ
مَرْنَهُ، بِاعْتِنَاءِ أَنَّ الْبَعْدَ الْحَسْبَى مَرْنٌ مَرْنَةُ الْبَعْدِ الرَّشَى، فَكُنَا رَأَى الْبَعْدَ حَلَا مَا يَقْبَلُهُ وَمَا يَنْتَ
عَلَيْهِ.

وعُصِدَتْ دَلَالَاتُ الْفُطُوحِ - نَصَامًا - فِي مَوْضِعِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ حَيْثُ وَرَدَتْ الْفُتُوحُ بِهِ:
﴿يَكُونُ يَوْمَ﴾ [آل عمران: ١٥] وَوَرَدَ رَأَى لَهُ ۖ ﴿أَنْ يَكُونَ فِي وَلَدٍ﴾ [آل عمران: ٤٧] مَلَامَةً لِمَعْرِ
رَأَى عَنِ هَذَا الْمَوْضِعِ: ﴿يَذْفُلُنَا إِلَهُنَا بِمَرْيَمَ ۖ إِنَّهُ يُشْرِكُ بِكَلِمَةِ رَبِّهِ أَنْتُمْ تَصِفُ
عِيسَى كُنْ مَرْنَهُ وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ وَالْأَمْرَ وَمَنْ كُنْ مَرْنَهُ ۖ وَتَحْطِمْ لِنَاسٍ فِي تَهْدِي وَحَدَّثَ هَذَا وَمَنْ
تَحْطِمْ ۖ فَاتَّ رَأَى أَنْ يَكُونَ فِي وَلَدٍ وَتَرْتَمِسُنِي مَرْنَةً قَدْ حَضَرَتْ لَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَدُ مَنْ
أَنْتُمْ تَقُولُونَ ۚ﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٧].

وهذه الدلالات من الإصباح الذي أشار له المحرر.
لما الإلهام فينبغي في تحوير الأمور ظاهرها المعنى، وباطنها الصبح هو في الإقبال على
النفس - ٣٥ - على كل حال في العصر، واليسر، على قوله - تعالى - ﴿أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ يَتِيمًا
فَتَوَدَّى ۖ﴾ [الحجر: ٩٠] فاصبح صاهر في بقاء بقاء برهانه، ثم بين عليه خط لوجده من
البحث، والتعريف، والنقصي عن الأمر^(١) وهذا فيه مريد عناية، واهتمام، بخلاف (لَمْ تَكُنْ) مثلاً فلا
نقل على هذه المعاني، وفيه - أيضاً - نعم باطنية في التيم دقة من وجهين:
(١) أَنَّ التيم محط أبطار الناس؛ تَشْطُّطُ أخطائه، ومن راقب الرسول - ٣٥ - لم يجد فيه
خطأ، بل شهد له برفعة الخلق؛ فهذا التيم إذن له لا غيره.
(٢) أَنَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ - ٣٥ - مِنْ خُلُقٍ لَمْ يَكُنْ نِتَاجَ عَاقِبَةٍ وَالِدِ رِعَايَةٍ بَلْ هِيَ عَاقِبَةُ إِلَهِيَّةٍ،
وَوَقَائِفُ نَصِيَّةٍ مَحْبُوبَةٍ مِنْ أَثَارِ التَّيْمِ، وَالْفَرِّ، وَالصَّلَاحِ، وَلَمْ يَكُنْ وَقَائِفُ مَلَكِيَّةٍ تُرَوِّدُ إِلَيْهِ أَلْيَافَ
الَّذِي مَاتَ قَبْلَ مَوْلَدِهِ، وَنَمَلًا لَهُ خِرَافَتُهُ بِالْعَمَلِ، وَتَهَيُّنُهُ لِمَا رَغِدَ لَعِيشُهُ^(٢) وهذا دليل على
بصال الإقبال عليه حتى لَمْ يَسُدَّ.

(١) بطور: لسان العرب: جلد الثوري: ١/٦٧٧.

(٢) "الصور هيمنى يقولون الكريم" حاشية جت حدائق، طبع من دور، دار المعارف مصر: ١/٥٩.

وفي قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ (التيسر: ٢٧) عوَّز أحره، فعناية صلاته -ﷺ- عدم معرفته بالشرائع، وإلا فهو لم يترك بهما فطره ولم يكن بحاجة ليوثاء فقد برهه -تعالى- عن كل معه، وشهدت الأسماء بذلك، وقد تعددت أراء العلماء في تفسير المنعوق^(١) ويظهر لي أنه لا داعي لنكرها، إذ إن إطلاق المنعوق أنت على عوَّز الإقبال لتسببه على كمال حاية الله -ﷻ- وفوق -به في كل أمره، إذ إنه ما من وجه يحتمل الإصطلاح بأي معنى، وعلى كل منطلق إلا تدخل حاية القدرة لهدايته، ومن ثم خفف المنعوق في المعنيين، فلم يقل (ضالًّا) في أي شيء، ولا هاديًّا في أي شيء، ويلاحظ أن الإطلاق في المنعوق مطرد في الأفعال كلها، فلم يقل (أراك إليه ولا إلى حيث) -مثلاً- ولا هاديًّا إلى كذا، ولا هاديًّا بكذا، وهذا هو في الإجمال.

٣) فذكر والحنف، ونكرها في بيان مرتبة الإقبال:

نظر أحرار من الإجمال في موضع، ونكرها في الأحرار، وبالعكس ملاحظة المقصد كل سورة، حيث طوى في سورة آل عمران كلام عيسى في المجد، ونكره في سورة مريم، مصبرها فيه بما لم ينمكت فيه عن نفسه في موضع سورة آل عمران؛ لأنه منطلق بتورثه له، وعوَّز شأنه -لخصاً- وهذا صريح في الإقبال بتورثه، وتلويح على عوَّز الإقبال عليه في موضع سورة مريم عنه في موضع سورة آل عمران.

وطوى في موضع سورة مريم كلامه عن المعجزات التي ربطها بقدرة الله وتوحيده، ونكرها في سورة آل عمران؛ لملازمته معصدها من العناية بتوحيد الألوهية.

كما طوى في موضع سورة طه الحكاية عن فراق قلب أم موسى -عليها- حين فارقتها، وشدة حزنها، والحكاية عن معن العسلي، وأشار إليها إشارة في سياق الاستئذان عليه؛ ملاحظة لتفري الشفاء في السورة، وللدلالة على عوَّز الإقبال عليه -بها- عن موضع سورة القصص؛ حيث نكر فيها معن العسلي، وصرح فيها بالتعصب على لسان العسلي، وباغتراف موسى -عليه- بطنمة نصه، وهذا هو في إثبات الإقبال به في قصة العسلي.

وكما كان نظري الجمل، ونكرها فز في بيان مرتبة الإقبال، كان نظري الاختلاف، ونكرها فز -أيضاً- وهذا نص عليه المرحاني لما أكد بلاغة الحنف، فبأنك ترى به ترك الذكر فصيح من النكر، والصمت عن الإقادة، أريد للإقادة، ونجحت أطلق ما نكون إننا لم نطق، وأنم ما نكون بياناً إننا لم نؤن، وقال -مؤكداً على قساح المعاني ونعازرها بالحنف-: "ولنظر إلى مواقفها في صفة، وإلى

(١) بطور: التفسير الكبير: المجلد القرني، ط ٥، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م: ١٩/١٩٧.

ما نجد من التطف والتخرف، إلا أنت مررت بموضع الحذف منها، ثم ثبتت النص عما نجده وألغت النظر فيما تحس به، ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر، وأن تخرجه إلى أصله وتوقعه في محله، فذلك نظم أن الذي قلت كما قلت، وأن زمت حذف هو فائدة الجدة، وفائدة التجويد^(١). وتتجلى بلاغة الحذف -عما- في طرز متعلق الإقبال "قلوب"، القمدي "هـ" فأعني "لدلالة على عجز الإقبال على النسي - ع - في سورة النسي من وجهين؛

أ - الدلالة على طلاقة النسي^(٢)، وهذه مدققة في شأنها فنصبي عجز شل الضم عليه بها،

ب - عدم التصريح بلمن عليه مبتدأ في السبق الذي مقصوده الأول رفعة شأنه - ع -.

في حين ذكره في موضع الميم على موسى - ع - في سورة طه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً

بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَلَى نَفْسٍ﴾ [٣٩]، ﴿وَصَفَّحْنَاكَ بِإِنشَاءٍ﴾ [٤١] لأن في ذلك دلالة على أن حقيقة داعي هذه النعم من حاتم من الله، يكمن إعجازه في لعدم البعد الخارجي والاجتماعي له؛ فحجب محبة كل من رأى موسى له هو من الله لأن ما عرف عن شكل موسى - ع - أنه كان أضافاً ولكن الله جعل له هولاً، كما أنه - ع - كان شديداً في تعامله، ومع ذلك له محبة في قلوب الناس

كما أن الرعية في المجتمع لا تكون عدة من عبء، وعلى الرغم من ذلك يبرر الله له - ع - الرعاية في بيت عبوه، بل إنه يكرر لفظ الصلوة مرتين: ﴿يُسَبِّحُكَ ثَمُودٌ بِحَمْدِكَ﴾ [٣٩] فإشارة إلى أن الله الذي أشبه به من مكرم الحوص، وهذا عجز في الإقبال عليه - ع - يميز رتبته إلا أنه يغيبها في مرتبة كل من رتبة الإقبال على النسي - ع - الذي لوحت دلالات الألفاظ في أكثر من أسلوب أنه معبراً لذلك بالتلصص.

كما طوى ضميره - ع - في الفعل "نسى" وذكره في "ودعك" إشارة في التطف والإيمان؛ حيث نحاسي (نظر) في خطابه -عائلي- تحديه المصطفى في مقام الإيمان؛ لما فيه من الطرد والإيمان وشدة اليقين، أما التوبيخ فلا شيء فيه من ذلك، بل لمن النص التعوي يونس بالغرق على كره مع رجاء العودة والتمناه^(٣).

(١) دلائل الإحجاز: ١٤٦، ١٥١.

(٢) بطور: قصور شيباني: ٥٩.

(٣) صائق: ٣٥.

وكرر ضميره في سورة النجم: ﴿ تَرَى فِيهَا عِصْمَةً لِّكَ وَمُذَرَّةً وَوَصْفَ حَمْدِكَ وَمَذَكَّةً لِّكَ لَمْ تَحْصِهَا وَكَرِهَتْ لَكَ ذِكْرُكَ ۚ ﴾ [النجم: ١-٤] زيادة في التقرير والتشهير. وكرر ذكر (حظي): ﴿ قَالَ إِنِّي عَزِدْتُ بِإِيمَانِي الْكَفَّةَ حَتَّىٰ بَنَيْتُ مِثْرًا مِّثْرًا مَّا حَسَبْتُ وَتَوَسَّنِي بِالسُّقَىٰ وَالرَّصْقَىٰ مَا دُمْتُ حَيًّا ۚ ﴾ [النجم: ٢٠-٢١] وكرر (يوم) ﴿ وَأَلَسْتُمْ عَلَىٰ يَوْمٍ وَلَدَتْ يَوْمًا أُمُوتُ وَيَوْمَ أُتْتُ حَيًّا ۚ ﴾ [النجم: ٢٢] في الإقبال على سيدنا عيسى -عليه السلام- في موضع مريم تقوية لدلالة العلية به في كل وقت من موندته إلى مدائه، وفي هذا القوي تأكيد على العلية بسببه، ومولاه.

٤- نفرد بموضع الإقبال على عيسى -عليه السلام- بلفظ: "ذكر" في التذكير بالنعمة، واشتراك بموضع الإقبال على موسى معها في لفظ: "إذ" وإن كانت أقل، وحلو مواضع الإقبال على لاسمي -كلا- من لفظي: ذكر "وإذ" في التذكير بالنعمة، ومجره التذكير فهما بالأسلوب للتقرير وهو أعلى مرتبة في الإقبال، لأن التقرير فيه دلالة على حضورها في نفسه ووقوعها هناك بخلاف التذكير بـ "إذ" و"ذكر" فهما معنى مصرى النعمة وانعكاسها، وربما توحى بمسماها، وهما يظهر أثر ما بينته صائلاً ولفظاً لدى الحرفي وهو المحطوب، ولا يهوى أثره -أبعثا- فهما نعم من أساليب.

وينجني تعاضد التنقيح النظمي والتنسيق المعنوي بما يلائم مقام الإقبال والمخاطب المقصود به به تفصيلاً لكل شيء في أن نكل موضع منها مبدئاً خاصاً ترتب عليه تحرير اللفظ خاصة تتناسب مع محب الإقبال ونعمه له، وتأتي لفظ الإقبال ودلالته وتراكبه ومزاجه البلاغية صفاء لتلك فاش الإمام عبد القادر جرجاني -رحمه الله- عن تحقيق السلاحة والصفحة في الكلام: "ولا حيلة لاستعمال هذه الحصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أوسع لثابتها، وتختار له اللفظ الذي هو أخصر به، وأكثف عنه، وأتم له، وأحرى بأن يعكسه بدلاً ويظهر فيه مرة^{٤١}."

(١) دلائل الإحسان: ٤٦.

ومن ثم أثر التخفيف^(١) السابق لموضع الإقبال أو التلحق كلفظاً وتراكيب تتلاءم مع موضع الإقبال، وتفصيل ذلك في كل نبي منهم - عندهم السلام - مايلي:

لأولاً: الإقبال على عيسى - عليه السلام -:

١- قال - تعالى -: ﴿ يَا قُلُوبَ السَّيِّئَةِ بِسْمِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِشُرُوكِكُمْ عَلِيمٌ فَتُتَبَّعُكُمْ مِنْهُ أَنْ تَمُوتَ وَجْهًا إِلَى اللَّهِ وَمِنْ أَفْئِدَةٍ مِمَّنْ تَقْذِفُونَ ﴾ وبمعنى: الناس في تهمه وحدها ومن التبعين^(٢) " فإت ربّ أن يكون له ولدٌ وله يقينٌ منّا قال سبحانه: لا يفتق ما يشاء به فحق امرؤ أن يقول له: كل مكرور " ومنه: تكتب والمحفظة والمؤنة ولا يجلد " ٤ آل عمران ١٥-١٨.

٢- قال - تعالى -: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُ كَيْفَ تَكَلَّمُ مَنْ كَانَ فِي الْهَدْيِ صَبِيحًا ﴾ قال إلى عبد الله - صلى الله عليه وسلم - وحسب من كان ما حشيت وأوصى بأصوات وأرسلوه م دمت حيا - وسر بوندي وتم تخلفني حار شفا - وأسبغ عن يوم ولدك ويوم الموت ويوم الحث حيا^(٣) ذلك عيسى ابن مريم قوله الحق الذي به يتفرد^(٤) ٤ آل عمران ٢٩-٣١.

نظم الاصطفاة في موضع سورة آل عمران قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَنْظَرَكُمْ نَادِمٌ وَتُوكَا وَمَا لِيَرْجِيَهُ وَمَا لِيَجْتَزِلَ عَلَى الْفُلُوكِ ﴾ ٤ آل عمران ٣٣ على الإقبال على عيسى - عليه السلام - فمعنى الاصطفاة آل عمران الذين هم لسول عيسى - عليه السلام - هو صريح الإقبال على عيسى - عليه السلام - بكرامة أصله وشرف نسبه فاصطفاة الأصل إنما هو اصطفاة تفرج اصطفاة أية صفاء من الصفات الثمينة ورئهم بالمحصل الممثلة^(٥) ولما حشيت بالنكر أنهم لا البشرية. وبهذا الأب الثاني لهم وإبراهيم لها الأبناء لمصلحة عليهم آل عمران الذين منهم عيسى - عليه السلام - كان هؤلاء الخُص من أجداده فهذا خلوص ونسبة نسبته إذا دارت معاني الإقبال ودلالته حول لتخريف والتكريم لها جليلة، ويظهر ذلك جلياً في ثلاثة معاني هي:

(١) المقصود به السياق القلبي والوجداني عند العرلن، والتعب: من لغة الشراء بالشراء: إما صفته إليه وضعه ووصفه به، ينظر: لاج العرب: مادة (إل ف هـ): ٣٦٩/٢٤. كل ما كان الإقبال وسامته موصول به، وموصوم إليه، ومصروح له، إما باعتباره ناطقة له وشهادة له، أو خروجاً منه إلى غيره، وكلها يكون فيه معنى الإقبال.

(٢) انكسر الصور: ٣٩٩.

للمعظم الأولى: غلبة الأحكام الذاتية على التشريف معنى ومبنى:

فقد نُحِثُ النظم الحكم في موضع سورة آل عمران الدالة على عيسى -عليه السلام- بوجهه (وجهه) للإقبال عليه ليلتم بمانته بيان شرف اسمه حيث إنَّ توجهه من فيه حصل صيغة من شأنه أن يعرف ولا ينكر^(١)، فالحرثية: وأصل معناه الوجه وهو الملاحظ المحترم بعنق ظاهره^(٢)، ولا يكون المرء وحيداً إلا برفعة اسمه وشرفه، كما أن وصفه به (وحيها) بالنسبة علو عيسى -عليه السلام- لظاهر على لومه في تعليمهم وتطعيمهم وإحرازهم بما يدعرون، وهذه مظاهر تتعلو والإقبال لتتلام مع معنى الوجهة من وجه آخر، وهذا تغير ينبع للمادة يلائم حرص الإقبال بكرم أصله وعلو شأنه الطاهر عليهم.

وفي بيانه بصيغة المتلعة على وزن: (فعل) دلالة على ريادة ومناخاة بالاهتزاز معناه سواء وجد وحلق وحيثما لم يراه الناس كذلك، وهذه ريادة في الوجهة ملائمة لعنق الإقبال.

كما أنه خبر وصفه به ﴿وَمِنَ الْمُفْرَجِينَ﴾ [آل عمران: ٥٥] و﴿مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] ولا يكون بهذه العزلة عند الله - لقرب والصلاح - إلا من صلح شأنه كله ظاهراً وباطناً، وهذا تشريف يريد صفاء تعريف (وصفين به) الدالة على كمال الوصف.

وفي موضع سورة مريم خبر التسلل والزكاة فتوصيحه بها: ﴿وَأَوْصِنِي بِالْغَنَاءِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيَّةً﴾ [مريم: ٣١] لما هيها من تطهير يلائم الإقبال عليه بظهر نفسه ورائد نظرية تعينهما بدوام مدة حياته.

ووصفه بدر ﴿وَتَبَرَّأَ بِرَأْسِي﴾ [مريم: ٣٢] والتبرأ أصل الإصرار، ولا يتصور البتة ممن دنس أصله، كما أنه لورده بالمصدر الذي فيه دلالة دوام بدلاته على الحدث مجرداً من الزمن^(٣)، ولذا تسلفت الكلمات في صميم الإقبال على عيسى باختيار الكلمات في لقب الإقبال عليه، فقد جاءت في الدلالة على تشريف أصله زيادة في تشريفه هو، وحلة للإقبال عليه، ويظهر ذلك ههنا يلي:

(١) المعرجات: على بن محمد الجرجاني، ط ١٩٠٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ - ١٤٠٢م، ٢٠٠١.
(٢) تفسير القرطبي حسن فوات إلى حسن القرطبي: ٥٩٠، يلخص أن أصل معنى لومه مضم الإقبال وهو يظهر صيات الأفعال والفعول (ووجهه) مما نسب إلى الأعضاء حتى هو هاس، ٤: (١٨٨) بالنسبة لقول: لا يرفو صيات لومه لمصلحة به.
(٣) يسلو: الإصباح في علوم اللغة الخطيب القزويني، ٢: محمد الحافلي، ط ١٤٠٠، صيات المكتبة المصرية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٩٤.

أ- الإجابة بما ﴿ فَتَقَبَّلَهَا ﴾ على دعاء لم مريم في قوله -تعالى- ﴿ إِنِّي نَزَّوْتُ إِلَيْكَ مَائِي بِطَيِّبٍ مَعْرُوفًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] فتجبر (تقبلها) من دون (أخذها) أو (رعى) لما في معنى هذه الكلمة من دلالة الإقبال على المحاطب والرعى به أيضاً، كما أن القول بذكر الفصل لطيف^(١) فيه كناية عن الرعى والطيف، فانه طيب لا يصل إلا لطيباء ومريم على صلح تقبله الله وهذا إقبال بتشريف لسمه وصلاته.

ب - تحذره ﴿ أَسْطَفَقَ ﴾ [آل عمران: ٤٩] حيث تحذر مادة (استطفر) من دون (اختار)، فزيادة الفصل والإتمام لله معنى خلوص الشيء وصفته^(٢) أو من ثم فاسق لعلنا بين لفظ الدال على خلوصها وخلوص اسمها في ﴿ إِنَّ اللَّهَ اسْتَطَفَقَ نَارَهُمْ وَوُكَاوَاةً بِتَرْجِيمٍ وَمَا لِي جُنُودٌ عَلَى الْقَتْلِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] فهنا من ذلك، وفي عموم الاصطفاة على نساء العالمين تأكيد على طهرها، وشاق لفظ -لحمنا- في عموم الاصطفاة مع اسمها، ألا ترى كيف قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اسْتَطَفَقَ نَارَهُمْ وَوُكَاوَاةً بِتَرْجِيمٍ وَمَا لِي جُنُودٌ عَلَى الْقَتْلِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] فجعل الاصطفاة هناك علة، وهذا يدور في ذلك التشريف.

ج - تعبر: (الكثرة) إشارة من الإقبال عليها بتشريفها ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْسَبَ مَاءًا حَسَنًا وَكَفَّهَا زَكِيًّا كَمَا دَعَى عَمَّتْ زَكِيًّا تَحْتَرِبُ وَخَذَ بِهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران: ٣٨] فهي لن على العلية والقرب؛ فتكثرة لا تكون إلا في النص ولا تكون لنا إلا المعروف^(٣)، وفيها شرف لمريم كونها معروفة هذه -تكرار- بشرفها وطهرها لزاد كما أن في الإنبات دلالة بتابع الرعية، والاهتمام بها حتى استوائها.

(١) بطر: الفرق المعربة أبو جلال الصوري، بيروت: دار الكتب العلمية ط ٣، ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ: الفرق بين الإجابة وقبول: ٢٥٠.

(٢) بطر: الفرق بين الفرق بين الاصطفاة والاختيار: ٣٩٩.

(٣) بطر: الفرق بين العدة والنسب: ٢٣٣.

د - بشر بعيسى - غفلا - في موضع سورة مريم بقوله : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ (سورة : ١٩) فأنزل الله سبحانه - المصاهرة - على الامتزاز والتحدثي ، وبمعناها على كثرة العطاء من غير عوض أو عوض^١ .

المعظم الثاني : تنزلي في ثلاث الشرف بالحب هذه ، واثره في بولن رتب الإيجل :
أ- بعدو الصلات عن طريق العطف :

قال الحراري: كل صفة الصفات ما يؤذن بكمال الوصف، لأن العرب تعطفها إذا كانت
 وتقع بمصداً إذا تركت والتأمت^(١٢)، وقال الرمضاني: "حق الوصف أن يؤذن بأن كل صفة
 مستقلة"^(١٣)، واشترط صاحب البرهان في تكرار الصفات الواحد بالصفة لاعتلاف معانيها^(١٤) وهذا يتوافق
 مع الإجماع على جسي - (نظروا) - في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَخُسْيَ
 لِي﴾ وخسْي مبرأ من ما صُفِّيتَ وأُوصِيَ بأصرو وأرصكوه ما ذُفَّت عنه . وسر بولس
 لَمْ يَحْمَلْنِي جَنَارًا خَبِيرًا ﴿٣٠﴾ (إبراهيم: ٣٠-٣١).

دلالة العطف في الصفات بلازم الدلالة على كمال كل وصف ذكره لعمى - الشغل - لم
تكرمه ونشره، ومن ثم يضاء أصله من الدعوى الرافعة والتهزل.

كما كثر في دلالة الاختلاف بين الأوصاف القرآني في تشريره بل إن آتاء الكتاب وحطه سياء
هذه في ذاته ثم صرح منطقي حيرته لعدم "تعارفها" وهذا لكل في الإجمال عليه بتشريعه وتكريره.
وسبق تصفيت بعد العودية من هو تفصيل للعونية وبين أن لوهمها؟ هذا بإنشاء الكتاب وشي
محطه سببا إلى أن خدم بقوله: ﴿وَالْتَمَّ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ﴾
﴿١٣٣﴾ (البقرة: ١٣٣) أو هو باعتبار الواقع بدءا ونهاية؟ هذا بأول أمره وانتمى بأخوه، أو هو
باعتبار العرص الذي سبق له الكلام من فترة له؟ بل من كان له هذه الصفات فلا يثنى لأمه

(١) ينظر: لسان العرب: باب الفجر ٤٩٦٩/٦ .

(٩) مسودة القرار ضمن ذلك لم تتضمن القرارين المرتكبين في الفصل ٥٧٤.

(٣) الكتاب من حقوق بعض القبول وحيث الأول في جزء الأول جاز له التفسير، ج: جاز له
لموجود على بعضه، الرئيس، مكتب ليبيا، ط ١، ١٩٦٨ - ١٩٩٨ م؛ ١٤١/١.

(۱) بطور تفصیل در حوزہ تعلیم بدر النور (ترکمنی) ت: محمد ابو الفضل یوسف، ط ۳، دار الفکر، ۱۴۰۰ھ-۱۹۸۰م: ۶/۱۵۶.

الوصف الذي التفتت به، أو هو باعتبار عو مرفقة في قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُ آبَاءَ تَرْثَمَ﴾ (لهم: ٣١) بالإشارة للمبدأ - كما نعلم-^١.

هذه الوجوه متعددة، إلا أن أهمها الأول في اعتبار العودية واستغناء إلى اسم الحالة: ﴿إِنِّي حَتُّنَافُ﴾ (لهم: ٣٠) لأن فيها شك المعاني كلها، ويكون ما يأتي بعد هذا تصديلاً لها، والظاهر يستدعي البسط لأنه في طور المنفعة والمدافعة عن له.

وينبغي في تكرار: «عننى» استقلال كل جملة بالمعنى المرد وهذا عو في الإقبال: ﴿وَحَتُّنِي بَنِي﴾ (لهم: ٣٠-٣١) لكي لا يتصور أن الشركة في وقت نشوء فعل فالشركة فيه من بداية مرندة ففكرها قبل على عو الإقبال.

ب- إننا الوصف له وفي صدد: ﴿وَسَرَّأَ بَوْنِي وَتَمَّ يَحْتَمَلِي جَبَّارًا شَفِيًّا﴾ (لهم: ٣٢) وهذا عو في النعمة والإقبال، معطوف لـ اجتماع الإثبات ونفي أخرى في دلالة على الإقبال من أن يشت له الوصف ففط من دور هي عرره لأنه لنت الوصف بطريقين، وهذا تكيد له من وجه، وتأكيد له من وجه آخر^(٢) ويأتي على ما فيه من هي نوعه أنسى شفاء وإن هـ كما أن فيه معنى لفصر الاصطلاح، فكأنه فصر صمدته على البر ففط في كل حال، فلا يعرفه النجبر والشفاء لهذا.

ولم يرد النظم الحكيم به إنما لما بر «والنفي» مع إيمانه تنفي: ذلك لأن النفي مع إيمانه منطوق عليه «الفحوى والنفي» وليس بصريح النظم^(٣)، ونما كان هي النجبر والشفاء عنه أمنا رثنا في عو مرندته المنفعة من لصوق النعمة بولنته لطهارة الأصل والفرع معاً = كان الأتيق أن يكون النفي صريحا بعد الإثبات في: ﴿وَلَمْ يَحْتَمَلِي جَبَّارًا شَفِيًّا﴾ (لهم: ٣٢).

ولم يأت: «وَحَتُّنِي بَرًّا» ورد النظم: ﴿وَسَرَّأَ بَوْنِي﴾ (لهم: ٣٢) لأن الفعل مرحلة تالية للتحقق^(٤)، في حين أن النظم دل على أنه بر في أصل حفته، لا أنه لم يكن ثم كان. وهذا الجدل على تشريعه لنولم يره بمن ولنته، ولا يكون من نفس ضجه كنتك ولا من ولنته حفتة دألى ما وصفت به من نفس من النجود = لهم الله-.

(١) بطر: الإصحاح في علوم البلاغة: ٦٩.

(٢) بطر: دلائل الإحسان: ٣٣٥، ٣٣٦.

(٣) بطر: الفرق القوية: الفرق بين الفعل والنسب: ١٥٩، وذلك لأن الفعل تغير صورة الشيء.

وبلاحظ في صفته - هنا - لتفصيل البر بأنه، وحفل التهي عن التجبر صفاء فكما كانت العلاقة أقرب كان العطف أقوى، فعلاقة بأنه أسمى وأعلى؛ لذلك جعل اللفظ الخاص لواء لما يستلزمه من الحي والعطف، ولا يخلو هذا العطف مع العامة، بل يكفي صف العطف وعدم الظلم ولا شك في أن هذا هو في الإجمال عليه .

وورود صفاته بالتفصيل لازم لعدد العطف زيادة في التكرير، وقد رتبته ترتيباً من الصفات الدافئة إلى الأبعد، لو من أول ابتداء أمره إلى انتهائه؛ ونشكك ختمها به ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (سورة: ٣٢) فهذا يعيدني له حتى أنت ولائته، ثم يموت ويبرء، إلى أن توفي، فكأنه عرض لمسيرة حياته.

ج - الإطلاق والتفريد بين مفعلي الظاهر وخلافه، وأثره على بيان رتب الإقبال:

فيذ في قوله تعالى: ﴿ وَيُسَكِّمُ النَّفْسَ فِي الْهَمِّ وَسَكْهًا وَبَيْنَ الْكَيْدِ ﴾ (ال حرى: ٤٦) .
والحرى: ﴿ وَجَمْعُ نَارًا بِرَأْسِ حَشِيَّةٍ وَوَسْمٍ بِالنَّصْرِ وَرَحْمَةٍ بِذُنُوبٍ حَرِيٍّ ﴾ (سورة: ٣٦)
والحرى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (سورة: ٣٢) .
بالطرف والمكان لما على طهرها، بل لإزالة الشبهة، ونفصيص هذه الأوقات لحد في الموقف للنفق؛ لقوله تعالى: ﴿ وَيُسَكِّمُ النَّفْسَ فِي الْهَمِّ وَسَكْهًا وَبَيْنَ الْكَيْدِ ﴾ (ال حرى: ٤٦)
هذا تكلم - لفظاً - في غير هذين الوقتين، ولكن نصيبهما لحد في الإجمال عليه؛ في كلامه في العهد برامة والنفق وفي الإخبار بكلامه في كيوته بشاره بسلامته وإياه يعرضه لمر الزمان؛ وبطوره لي أن فيه تركبة تكلمه من حرف كيوته من وجه آخر، فما تكلم به من حق في طهراته سيمر معه حتى كيوته، ويكون كلامه حقاً لا يعرره خطأ في كل وقت لحد في فترة أمه والتأكد على سلامة اسمه ورفعته لصلته، ولأن على الاصطفاة المذكور في السورة.

والتفريد لحد - أيضاً - في السياق للنفق؛ لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنِي مَرَدًّا أُنْعَمَ بِكَ ﴾ (سورة: ٣٢) .
والحرى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (سورة: ٣٢) .
والحرى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (سورة: ٣٢) .

(١) فكأن من الرجل الذي جاوز الفتن وخطه الفتن، قال ابن الأثير: فكأن من الرجل من زاد على عتق سنة إلى الأبد، وفن: هو من ثلاث وتنتى إلى عام الفسوس. بطر: لسان العرب: باب الف: ٣٩١٧/٥.

منهم لأجل تولد، وميلت لأجله، منه بسلامته ابتداء من ذلك اليوم؛ تنطق سياق الإقبال معه، والآن فالعرف الإطليقي لكل وقت ومكان ﴿وَأَسْلَمَ عَنْ يَوْمٍ وَلَيْتُ﴾ هذا تهديد بالطرف، ﴿وَيَوْمَ أُمُوتُ﴾ تهديد آخر بالطرف، وكففتك ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾، وكففتك ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، ﴿أَيُّ مَا حَكُنْتُ﴾، فهذه القيود لا تزل للاحترار من غيرها من الأوقات، بل المرد منها تصوم والشمول، لكن حدثت هذه الأوقات للتحالف والجل فيها، وهذا ملائم تشويق النطق في سورة مريم، هم يكن جانب تكليف الرسالة هو المسيطر عليها، بقدر ما كنت رحمته بولفته وشرفته لها أساساً لرفعته.

د- تكيد التعم بالضمير ودلالة التشريف في تلك:

هناك آية بالصميم لتعقد على مريم - عليها السلام - ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (إبراهيم: ١٩) ﴿لَكِ﴾ وفي تلك دلالة على أنها هبة خاصة بها ولن تنال غيرها بعد تلك، والتخصيص بذلك في (تلك) يتساق مع العسر بلما لا مندوحة إلى آخر الحنفية، وهذا اعتناء خاص لا يكون إلا لشرف مرتبتها، وتعتبر (اللام) ليسن أن العطية خير لها لا كما طلت.

هـ - تعريف، ولز في الإقبال بتشريف حمسى - ﴿قَالَ﴾ :-

تعريف بالإضافة:

- ١- الإضافة إلى العظمة: في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَذَابٌ﴾ (إبراهيم: ٣٠) عزف منه أنه (عذ ط) مصيفاً هو دينه لاسم الجلالة "الله" وهذه رفعة وتشريف له بأنه عذ ط من دون سواه لما في الإضافة إلى العظمة من دلالة تشريف وتعظيم إذا كان المضاف إليه عظيمًا^(١) وها لأصاب حمسى هذه للاسم الأعظم "الله" الذي يُعَذُّ لعدا في الأسماء الذاتية على الأسماء، وهذا لجل في الإقبال عنه بالتشريف والتكريم، وفيه رد على فحواه النصارى بالوحيته.
- ٢- الإضافة إلى الضمير: لساق مع التعريف بها التعريف بالإضافة إلى الصميم في الجمع في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ (آل عمران: ٣٧) في موضع سورة آل عمران،

(١) بطوا: مختصر العظمة محد لفي لغات "ط" من دون، هوو، دار الإفتاء الإسكندرية ص ٣٠٠ شروح

وفي قوله: ﴿أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ﴾ في موضع سورة مريم أصبغ لفظ الربوبية لصفير مريم - عليها السلام - وفي تلك تشريف لها وتأييدها حيث أصاب لفظ الربوبية (رب) - الذي هو أصل لكل ما يندرج تحت الربوبية - إلى صميمها، وهذا تكريم إلى اختصاصها بإصداقه لصفيرها من وجه، وبأنها معروفة عنه - بكلام - من وجه آخر، كما أن في لفظ الربوبية دلالة رعية وإعلاء دلالة على تشريف وتكريم لمن احتضن بهاء ورد الأمر تشريفاً (الإشارة إليه بعد ذلك) ﴿وَالَّذِي جِئْتَنِي بِهِ مَرْيَمُ﴾ (المريم: ١٣٤) تشريفاً لبعد درجته ورفعة صفته مرتبة بعد المسافة^(١) وهذا دليل على الإقبال عليه مستقيمة، ورفعة مرتبته، ورأيه تأكيداً للصريح باسمه، ووصفه بأنه ابن مريم بنت نساء عليه.

و- التخييد بالجار والمجرور والوصف:

١- التخييد بالجار والمجرور: حيث قد قلنا في ﴿يَقُولُ﴾ فلم يقل: (قلنا قولاً) لوضوح بملامسة القول لها في كل لمولها ورواها، فلم نضع عنه شبهة من أول لحظة العمل إلى منتهى أجزائها. و ذلك الملامسة باستدلالها تتناسب مع ما ذكر بعد من مراحل العناية بهاء كرامة لها، واسطة لهذه، ونوعياً بذكرها.

٢- التخييد بالوصف وصف القول والإتيان بوصف واحد (حسن) ﴿فَقَالَتَا لَبُوءَا بِقَوْلٍ حَسَنٍ وَأَلْبَسْنَاهَا ثِيَابًا ضَعِيفًا﴾ (الحرر: ٣٧) والأصل في الصفة أنها للمدح والثناء، وهذا إقبال بالتكريم والتشريف لأمه - فعلاً - وكرر الوصف (حسن) ليعطى التكرار، وفي ذلك دلالة على اختلاف مناهج كل منهما فكل من القول والإتيان حسن غير حسن الآخر، فكمال على كمال.

كما وصف عيسى - عليه السلام - في وصف سورة مريم بسا (ركبنا) ﴿لَأَقْبَلَ لَكَ عَلَمًا رَكِبْنَا﴾ (المريم: ١٩٩). ولا يكون الحسن والتركية إلا لمن شرف اسمه، وعنت مكانته.

تعميم الثالث: شيوخ العبادة في بنية الأعمال وأثرها في بيلان رتب الإقبال:

أجابه دهاء أم مريم به (عقبت) من باب (تقفل) فيه دلالة على شدة الاعتناء ومادتها من جنس ما سألت به (عقبت منى)، (عقبتا) قال الحرالي: وإنما أحبر مدحها لحر مدحها فيه حال: (عقبتا) فداه بصيغة (تقفل) منطوقة لقولها (عقبت) فيه إشعار بتركه ونظور ونكثه كنه يشعر بأنها مرهبة لها في كل طور لتطور إليه، من حيث لم يكن: فعمل منى فلم تكن إجابته: (عقبتا) فيكون إعطاء واحد مضطماً عن التوصل والسامع فلا تزل بركة تحريرها متجدداً لها في نفسها، وعنداً بركته على لسانها^(١).

وفي تحرير ﴿ وَكَمَّلَهَا ﴾ [إلى ص: ٣٧] بالتشديد -على قراءة من قرأ بالتشديد^(٢)- الفينة مبري بأن الله - بكثرة - هو في الصفة كملها بما هو تقفها، وفي استخلاصه لتركها حيث حظه بد وكنهه فيها^(٣)، وفي صيغة -المصير- دليل على تمام الأمر وكماله، وهذا علو في الإقبال.

ونحو الفعل 'أبنت' و ﴿ وَأَبْنَيْتَهَا بَنَاءً حَسَنًا ﴾ [إلى ص: ٣٧] من (أفعل)، دلالة على قصد الاعتناء بها، بخلاف بنت فيه إشعار بتركها إلى المعمود لاحتها كمل غيرها، وإنما كان فدائها على غير مقصود بل غيرها من الرزق وعمره بغير حساب، كل الإتيان بالمصدر (أبنتا) ابتداء لولي، فعمل به إلى (بنتا) نهيده معنى حديثاً، هو مطووعها لذلك الجديد العريب، وعدم تعورها لو حدثها عنه: تنبيهاً لقائه طرئها وصفاء طبعها، أي: حفظها ورعاها فعلت ذلك ونمت عليه والعمه، وكل ذلك من تكريم الأصل العائد على العرع لفضل حبه جسي -الخط- - قال الحرالي: وفي ذكر الفعل من 'أفعل' في قوله ﴿ وَأَبْنَيْتَهَا ﴾ [إلى ص: ٣٧] والاسم من 'فعل' في قوله ﴿ بَنَاءً حَسَنًا ﴾ [إلى ص: ٣٧] إعلام بكمل الأسير من إبداءها في النور الذي هو محب للعبود، وكما لها في دانية السلت الذي هو طاهر تعين، فكل في الإنشاء والوقوف حسن للتكثير وحسن الأثر، فأعرب عن إبدائها وبنائها معنى حسناً^(٤) فالتحرل ينير إلى أنه توفيق لمريم والبنات أمول: أمر على غير مذكور للعبود وهو كل الكاعلات التي نطقت في بطن الأرض للبنات، ومثله

(١) تفسير الحرالي حسن عزت في الحسن الحرالي: ٥٧٩، ٥٨٠.

(٢) في قراءة حليم وحسرة والعباسي، وحسن: جاز: القراءات المتواترة من طريق القاطنية والنور، وأمه محمد كريم ونصح، ومحمد عبد جروود، ط من نور، مكتبة كنوز المعرفة، جدة: ٥٤.

(٣) تفسير الحرالي حسن عزت في الحسن الحرالي في التفسير: ٥٧٩، ٥٨٠.

(٤) التفسير: ٥٧٩، ٥٨٠.

العناية بباطن مريم وأمورها المصوية، وأمر بظاهر جنى تعبير، وهو حسن الأثر والنظم هو الذي أثر في الجاني وهذا أثرٌ على العناية.

وبالخط المتأمل أن دلالات الإقبال على همسي -مختلة- في هذه المواضع تركزت على نشره وتأكيده على نفسه، وهذا له مدخل في درجة الإقبال .

— 88 —

[illegible]

١- قال سقراط : « ونحوه ان لم نؤمن ان رابعة قد حفت عليه فكيفه ان نؤمن ولا نحقق ولا نعرف اننا راؤاه الى ان وجبوا اليك التمسك » (التمسك : ١٧)

ورد الإقبال على موسى في موضع سورة طه في سياق معنى الشفاء: ﴿ مَا أَرْثَاكَ عَلَيْكَ الْقَرْمَانُ
يَشْفِيَنَّ ۝ ﴾ [أنه: ١٢] وأعلم أملاك على الشفاء الأمن من الحروف؛ لذا انتظم الإقبال في تفرقه
من الله الذي لا يذل من والآله ولا يعز من عصاه
والعناقل يحد الإقبال متناسلاً في سورتي مريم وطه؛ حيث إن معنى الشفاء من واعي الرحمة
ويجده متناسلاً أيضاً - مع الصور عليها - سورة الإسراء بإقبال كلها من أول آية فيها: ﴿ سَتَجِدُنَّ
أَلْفَ لَفٍّ ثَمَرًا يَتَنَبَّؤُا ۝ ﴾ [الإسراء: ١٩] وشاع الإقبال أثناء سورة النحل فيها بتعدد المعنى الدالة على
الإعلاء والعناية، وعلم به أمرها بإعلاء المعبة للمحصنين ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
كَائِبُونَ ۝ ﴾ [النحل: ١٢٨].

لما ماتي موسى العجيب بعد قد ختمت فيه ارادة الله على بني اسرائيل بالتمسك في الارض
 ﴿وَجَعَلَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِئًا﴾ (النمل: ١١) وهذا مرشح لاجمال على موسى بآمينه وحمل عقبة
 الامر له.

لما دار الإهمال على موسى - عليه السلام - في ذلك القرب من الله المستوجب للأمن وأمنى ذلك
الدين بأساليب صالحة عن رتبة الإهمال فنحن في أربعة معالم هي:

المعنى الأول: شبهة الالتفات لدلالة على القرب والتحمية معني ومبني:

فقد تعبر النظم بالحكيم لفظة (مبدأ) ﴿وَلَقَدْ مَنَّا فَتَبَّكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧)﴾ ﴿إنه: ٣٧﴾ في سورة طه تشبه بها لتذكير موسى -عليه السلام- بالإقبال عليه في مرحلة الصعود، وعلمها به 'مرة أخرى' الدالة على تتابع الأمن عليه، ثم تلاها باللفظ دالة على شدة قربه من الله - عز وجل - قرباً هو كبر بالأمس والسعادة فخير فعل (الإلقاء) مع حبة المحبة ﴿وَلَقَبْتُ مَنَّاكَ مَحَبَّةً بَنِي﴾ ﴿إنه: ٣٩﴾ الدالة على السرعة في فعل المحبة وكلمة 'محبة' من دون (حد) لدلالة رتبها على مزيد قرب وميلعة في المودة^(١)، وتحتج لفظة (اصبح) في قوله: ﴿وَلَتَصْنَعَنَّ عَلَيَّ قَبِيحًا﴾ ﴿إنه: ٣٩﴾ و﴿وَلَتَصْنَعَنَّكَ لِيَقْبِي﴾ ﴿إنه: ٤١﴾ من دون تكرار 'لما في هذه اللفظة من دلالة ترتيب الفعل وإحكامه على ما تقدم ثم به وبما يوصل إلى العزلة منه، كما أن تصنع منصبة للمودة^(٢)، ولما في هذا من مرتبة قرب تصنع بالمصارعة والبناء للمفعول الدال على استمرار وحلعة في الفعل، و(استطعتك) دون (صنعك) لما في رتبة الصنع من رتبة المعنى عليه رتبة عدية بزيادة الصفات التي من أهلها كان طه وهي خصوصه للخدمة.

وتسوق مع هذه الدلالات المعبة والعلو الدقة في لعب موضع سورة طه: ﴿قَالَ لَا تُخَافُكُمُ الَّذِينَ يَمْسِكُونَ أَشْخَعًا وَزَيْفًا﴾ ﴿إنه: ٤٦﴾ ﴿مَا لَا يَخَفُ لَكُمْ أَنَّ الْآخِلَ﴾ ﴿إنه: ٤٨﴾. والوحد والضمنان الدقة في لعب موضع القصص: ﴿إِنَّا رَأَيْنَاهُ إِذْ لَمْ يَخْلُ مِنْكُمْ مُّشْرِكًا﴾ ﴿إنه: ١٠١﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿إنه: ١٠٢﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿إنه: ١٠٣﴾. والهمي عن الخوف والحد: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿إنه: ١٠٣﴾. والهمي عن الخوف والحد: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿إنه: ١٠٣﴾.

(١) بطول المعنى الآية في القصة الأصل صلتح الصلوات، طه دار صادر للشرع، طرابلس ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٣٥.

(٢) بطول: الخوف الخوبة: الفرق بين الفعل والتصنع: ١٥٤.

— 49 —

[illegible]

لعمركم لئن لم تكن من الغافلين: تعطيني النعم بضمير العظمة، ودلالة الأمن في نفسك:

[illegible]

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ مِنْ مَاءٍ بَعْدَ أَنْ يَغْتَسِلَ بِهِ، فَهُوَ كَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْ مَاءٍ بَعْدَ أَنْ يَغْتَسِلَ بِهِ».

لعموم الرابع: نهى الخير والإشياء نرفها في دالة العملية والأمن:

عند هذا مقام لم موسى -عليه السلام- بالتمني ﴿وَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَعْرُضْ﴾ [التقصير: ١٧] أولاً، ثم بتروا
لتحيز التوكيد ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُ مِن نَّارٍ وَجَاعِلُهُ مِن الثَّرَىٰ﴾ [التقصير: ١٨] وربط على قلبها ﴿وَلَا
أَن تَضْحَكَا عَلَىٰ قُلُوبِكُمَا﴾ [التقصير: ٢٠] ثم حقق الوعد لها ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آلِهَا﴾ فخر مبتهما ولا
تَحْزَنْ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّكَ مَعَهُ أَبَدًا [التقصير: ٢٢] وتكثيف هذه الدلالات لأمر لم موسى إنما
هو إيهال على موسى عمو السبب الرئيس لهذا الإهمال يدل على ذلك نصير فكيف أمه به؟ (لم موسى)

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ آلِ مُوسَىٰ أَنْ يُصِصُوا إِذْ حَفَّتْ عَلَيْهِمْ مَائِدَتُهُ فِي التَّنِيرِ وَلَا يَخْرُجُوا وَلَا يَخْرُجْنَ مِنْ دَوْلَةٍ بَنَتْ وَجَاعُوا مِنْ تَنْزِيلِهِ ﴾ (النجم: ١٠).

ولا يعطى فئة الإقبال في موضع سورة النجم عن الموضع الآخر؛ لذا لم ترد العطف ولا صيغ مكسفة للذات على عطف الإقبال، ويؤكد ذلك نطفة المعنى والمعنى؛ إذ تكررت العنابة بسبب إسماعيل في خمس، ﴿ وَرَبُّكَ أَلَمْ يَنْزِلْ عَلَىٰ نَذِيرٍ أَنْذَرَ فِي الْأَرْضِ وَخَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَخَمَلَتْهُ تَوْرِيخُ ﴾. وشك في أناس ورى فرعون وموسى وخوفاً منهم إذ صكوا بخسوف ﴿ ١٠ ﴾ وصرح بالعنب في مقل العطف في المعنى؛ ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ صَافٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَقْدَانِ مِنْ مَدْيَنَ فَاسْتَفْتَى الْكَلْبَ مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الْكَلْبِ مِنْ مَدْيَنَ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَلَقِيَ الْكَافِرَ فَالَ هَذَا مِنْ قَبْلِ الشَّيْطَانِ إِذْ يَقُولُ يُخْلِ إِلَيْنِ ﴾ (النجم: ١٠).

وكما نركز الإقبال على سيدنا موسى -عليه السلام- بنشره نركز الإقبال على سيدنا موسى -عليه السلام- بقره من الله وعلمه حمايته.

ثُمَّ - الإقبال على مهلبنا محمد - ٣٥ :-

١- قال سفيان: ﴿ وَالشَّعْرُ ① وَالْيَدَايَا ② مَا وَدَّكَ رَبُّكَ وَمَا قُلْ ③ ﴾ والأجزاء حُرِّ
كَتَمَ الْأَوَّلُ ④ وَالسُّوْفُ يَتَّقِيكَ رَبُّكَ فَيَتَّقِي ⑤ ثُمَّ يَخْذُكَ تَسْأَلُكَ دُونَ ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهْدَى ⑦ وَوَجَدَكَ غَيًّا فَغَى ⑧ فَاسْتَغْنَى ⑨ فَاسْتَغْنَى ⑩ فَاسْتَغْنَى ⑪ فَاسْتَغْنَى ⑫ فَاسْتَغْنَى ⑬
رَبُّكَ مَكْرُومٌ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ . [المعجم: ١-١٦٩] .

١- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَخْرُجْ لَهُ مَخْرَجٌ ۝ وَوَعَدْنَا مَلَكَ وَرَدَهُ ۝ أَفَبِمَا أَفْرَأَ عَذَابُهُ ۝ وَوَعَدْنَا لَهُ جَزَاءً ۝ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْقِسْرِ مَكْرًا ۝ فَإِذَا مَوْتَهُ فَأَنصَرِفْ ۝ وَكَانَ رَبُّكَ أَكْرَمُ ۝ ﴾ (الفرج: ١-٦).

يتجلى التعاضد بين السفين العظمى والمعصوي في الإقبال في أطرى صورة حين يكون إقبالاً على رسول الله -ﷺ- وهذا ما فيه إليه الحرث في قوله: «هبطوا البيان والإلهام بحصف وشفة من توجع إليه الإقبال... فخطب الإقبال على النبي -ﷺ- أعظم إلهام في القرآن».

نظم مقام الإقبال على سيدنا محمد -ﷺ- في سورتي القصص والشرح للضم بأشرف الأوقات وأوصحها بوراً ﴿وَالصُّحُفُ ١﴾ ﴿القصص: ١﴾ وأكرمها رضى ﴿وَأَبْلِغُوا سَبْحَ ١﴾ ﴿القصص: ١٢﴾ للشرح لرصى الله عه وظهور علو شأنه عند ربه -ﷻ- وهذا يتناسق مع الشدة قبله في السور المتقدمة؛ حيث تقدم في سورة القلمية التصريح بالشدة والشفاء في وصف المحرمين ﴿عَلَيْهِمْ نَجْمٌ ٥﴾ ﴿القلمية: ٣﴾ وذكر خطابهم في تلك اليوم، ثم شدة ابتلاء الإنسان بسط الطريق أو قصه، ثم شدة النصر على قوات الأول في يوم الحرس في سورة العنكبوت إلى شدة متدهية في كونه -ﷻ- خلا في البيت العزمي، وكون الإنسان في كبد في سورة البقرة لذا ورد القسم بالثبوت صفاء، ولم بوصف الأمن ﴿لَا أَقِيمُ بَيْنَ الْبَلَوِ ٥﴾ وَأَتَّجِلُّ بَيْنَ الْبَلَوِ ٥ ﴿البقرة: ١٧٠﴾ وشدة أخرى في الشمس ﴿فَسَدَدَةُ عَلَيْهِمْ زُهُورٌ بَيْنَهُمْ فَسَوَتْ ٥﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ٥ ﴿الحجر: ١٥﴾ وهذا كل هذه الشدة يأتي العزم والإقبال بالرصى والوسط في آخر سورة النمل ﴿وَلَسَوْفَ يَرَوْنَ ٥﴾ فإذا كان

(١) مفتاح الباب لتسليمهم القرآن الكريم: ٤٣.

هذا الإقبال على من أعظم: ﴿ مَا تَرَى لَنَا وَلَقَدْ ۖ وَصَّلَ بِأَمْتٍ ۖ فَتَجَبَّرَ ۖ ﴾^(١) ^{١٧-٥} وهو من كبر أمة الرسول -ﷺ- فكيف يكون الإقبال عليه -ﷺ- وهو أصل في ذلك؟ لذا اكتمل الإقبال عليه بما يتلهم المحبوبة والمحب.

وتتعضد التسليم لله تعالى مع التسليم المعنوي لبيان رتبة الإقبال أربعة معتم هي:
لعمري الأول: هيئة الالتفات لدالة على الرعية وهو قسطن معنى ومبنى:

فقد أقيم بالمعنى واللفظ ﴿ وَأَشْرَقَ ۖ وَأَبْلَ ۖ ﴾^(٢) (التسبيح: ١-١٢) لشرف هذين الوصفين أولاً، ولما في إشرق المعنى من إنباء عن إشرق عظمة سيدنا محمد -ﷺ- بربه الكريم، وما في هذا الليل من إنباء عن رضى الله -ﷻ- عنه -ﷺ-،
و لعمري يجعل من دون: توكيد وكررها في الإخبار عن معرفة حاله -ﷺ- لما في دلالة الوجد من عناية ومناجاة واحتمال بالمثل^(٣).

والعشق: كوى من دون: كفى - كما ورد في موضع سورة آل عمران مع مريم - في صمعه بتفضاء للدلالة على هو سرته، هي كوى دلالة التجمع والاشفاق، فلو لم يصح رقى عليه ورحمه^(٤) فكأنه لشدة غريه جمع شذاته، وأشفق عليه وصمعه إلى حبله - ﷻ- وجعل بينهما بالتمسك دلالة على تقرر الأمور.

كما أنه جعل الإنباء له ولم يحطه لأحد من صفه، بخلاف مريم حيث جعل إنباءها لسرورها -ﷻ- بما يدل على قوة الإنباء مع الله -ﷻ-.

كما تعبر 'حدث' ﴿ وَأَنَّا بِحَقِّكَ فَصَحَّتْ ۖ ﴾^(٥) (التسبيح: ١١) من دون: لعمري أو نعم؛ لما في الحديث من تكرار للإخبار بالنقصة^(٦) وتحديد بحيث لا يكون في التكرار إقبال وهو دليل على السرور بهاء ونعت مرشحاً لعلو الإقبال عليه -ﷻ-.

وآخر في سورة الشرح د ﴿ شَرَّحَ ۖ ﴾ (الشرح: ١) في الإخبار بنقصة إرادة الله؛ لما في مانيتها من دلالة لعل وطهور بلام بيان علو النقصة مغزاة بطلان حال قومه من وجه، ومن وجه آخر لما نحويه في رحمتها من معنى السرور والابتهاج بإذارة ناحته رضى وبغضاء وفي الشرح معنى التوسعة

(١) بطر: لسان العرب: ٦/ ٤٧٠ .

(٢) بطر: معجم مقاييس اللغة: كتاب المبدء باب المزة والوز ومنهجهما في التثنية: ٨١/١.

(٣) بطر: لسان العرب: باب العاء: ٧٩٧

والنمط^(١) وكان الله بسط صدره فحطه محلاً يتسع لكلمة في إنشائها وإدخالها. فحطه على الأمة بما له من عظيم العظم وحمل الصبر، والرحمة والرفقة بألمته. فلا يقدم صدره على ضيق، فكأن ضيق بنم به هو إلى رولا لما كان له من نعمة شرح الصدر، وبسط فضاءاته غير متناهية. كما أن الشرح لا يستعمل إلا فيما فتح من الحوار^(٢) وهذا معنى عن كرامته في ذاته -ﷻ- فجمع بيده لفظة الإقبال بانتماء على حاله، وعلى ذاته في أن واحد.

وحين ثبته بنعمة أخرى تشرح "وصفاً" ﴿وَوَسَّعَا صَدْرَكَ ١﴾ [الشرح: ٢] لما فيها من دلالة علو النعمة فتوسع لم يستعمل في العزل - بمعناه خلاف الرفع - إلا مع النقل العظيم كوصع الأنبياء حملها، ووصع الأرض أهلها^(٣)، وهذا علو في الإقبال عليه -ﷻ- وحين رآه فضلاً أورد الرفع ضد الوضع ﴿وَوَسَّعَا لَدُّكَ ٢﴾ [الشرح: ٤] كونه مصلاً للوضع، وهذا يستلزم عظمة الرفع، نفعاً لعظمة الوضع هذا من وجه، ومن وجه آخر لما في الرفع من دلالة تقرب الشرف، ورفاعته وإظهاره ومنه الرفعة والشرف^(٤)، وهذا أبق من (أعلى) لأن العلو لا يستلزم شرفاً.

هذا في مادة كن من تشرح، ووصفاً، ورفعةً فإذا نظرت إلى المعنى رأيت استعمال المصنوعة في تشرح والمعنى في "وصفاً" و "رفعة" لأن علو الإقبال يكمن في استمرار شرح صدره استمراراً نهدياً أمام كل عباد، وهذا فيه من العناية بآله، بهما وقع وصع الورود، ووقع لشكر مرة واحدة دلالة ذلك على عدم نهدي الورود له بعد ذلك وعدم اهتمام شكره لئلا بعد لركه.

وكل هذه الأخط دائرة بين دالتين للإقبال، كمال العناية والرفابة من وجه، وطو شلى للمعنى -ﷻ- من وجه آخر، فتعالية به -ﷻ- مسببة على هو شأنه، بلوك ذلك أنها وردت رداً على من قال بأن الله فلاه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ مَآ قَر ٢﴾ [الصحر: ٣] وعلى هذا الأصل دلوت أساليب الإقبال عليه -ﷻ-.

(١) بطر: السيق: ٢٢٢٨٢٤.

(٢) كسه.

(٣) بطر: المعجم المعوس للألفاظ القرآن الكريم: محمد هلال عبدالحق، ط ٣، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ -

١٩٩٩م: مادة وضع: ٨٤٦، ويطر: التفسير القاموس القاموس للقرآن الكريم: ٦٣/٦٥.

(٤) بطر: المعجم المعوس للغة: كتاب الرء - باب الرء، والله وما يشهما: ١/ ٤٧٩.

نظم الثاني: التعقيد بالمفعول، والإطلاق من الفاعل وأثرهما في بيان رتبة الإقبال:
تجانب دلائل الإقبال بالظنية وعزو الشأن للنفيد والإطلاق في هذين الموضعين، فحين
يكون المقصد الأول بيان هذا شأنه - ٣٥ - تعقيد النعم بضميره وتعلق من ضمير الفاعل،
وحين يكون المقصد الأول الامتنان بعظمة الرحمة لتعقيد بضميري الفاعل والمفعول، ويظهر ذلك
فيما يلي:

أولاً - تطبيق الصفاء بضميره: (تطيلك) ﴿وَلَسَوْفَ يَطِيلُكَ وَتَكُنْ مَرْمَقًا﴾ (النصر: ٥)
في موضع الضمير، وتوزيع طرق التطبيق في مواضع الشرح تارة بكسب الخطأ: فما ودعك،
صدرك، تظهرك، ووركك، كركك، وبالجار والسمور: لك، وعكك ذرة أخرى، وهذا تأكيد
على أنه - ٣٥ - صريح بالنعم لدفعه رياء على أن يكون إعادته لتفريع الرسالة.

ثم رتب على الصفاء صفاء - ٣٥ - ﴿وَلَسَوْفَ يَطِيلُكَ وَتَكُنْ مَرْمَقًا﴾ (النصر: ٥)
وربطه بالفاء الثالثة على سرعته، في حين لم يطق الإيواء والهداية والإعلاء، بل من ضميري
هـ - ٣٥ - والسمور من صفاء: ﴿لَمْ يَجِدْ شَيْئًا قَدْوًى ۖ وَوَجَدَ ضَالًّا يَهْدِي ۖ وَوَجَدَ
عَاطِلًا مَاتَنَ﴾ (النصر: ٦-٨)، ويظهر لي أن في هذا إنباء عن حال النعمة وإطلاقها من كل
وجه... هذا من وجه، ومن وجه آخر فيه إنباء عن تحرر إسماعيل قنبي إلى ضميره - ٣٥ - فلا
يروع أن المقصد الأول لتذكيره - ٣٥ - بالنعم، والامتنان عليه لأن في ذلك مظهرًا من الإقبال لأن
للفرد الرئيس - ها - إعلاء شأنه، فقد وردت رداً على من اتهمه من المشركين بأن الله قلام، وقد
أشار السعد إلى مثل هذا العرض في شرحه لتلخيص^(١).

ثانياً - اطرد تعقيد النعم بضميرين في موضع الشرح: ﴿وَوَصَّكَ بِحَبْلِكَ وَذَلِكَ﴾ (الأنعام: ١٠٢)
أنفس تظهرك ﴿وَوَصَّكَ لَكَ وَكَرَّمَ﴾ (الشرح: ١-٦) واختص لون العظمة من لون غيرها لأن في
ذلك دلالة على عظم النعم^(٢)، وهو المقصد الرئيس المتمحور منه عظمة شأن النعم عليه
ويشك على ذلك البدء بالاستفهام ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ مَدْرَكَ﴾ (الشرح: ١) فلم ترد رداً على اتهام
كالمسبقة، بل تفريرا بعظمة النعم والنعم، وكلا المصدين إقبال عنه - ٣٥ -.

(١) ذكر لي من أقرئ صنف المفعول للسلامة في التأنيب مع لك - ٣٥ - مبالغة مشبهة في العرض من وجه لي
مطلب رتبة شأن المفعول به، يظهر مختصر السعد في شرح التلخيص ضمن شروح التلخيص: ١٤٠/٢.
(٢) يظهر: تصور الحق من ذاته: ٩.

المعظم الثالث: التفاضل بين الشيء وضده وكثره في بيان رتب الإقبال:

ينتهي ذلك في إثبات النعمة ومصلحتها بعدها في قوله: ﴿أَمْ مَن مَّشَرَّ لَدَ سَدْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ١] قالها بقوله: ﴿وَوَيْفَاكَ عَلَيَّ وَبَرَّكَ ۝﴾ الآية أخرى كقوله: ﴿الشرح: ٢-٣﴾ حيث إن قوله: ﴿أَمْ مَن مَّشَرَّ لَدَ سَدْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ٣] مع ذكر الورد وما فيه من معنى اللب فيه معنى صديق الصدر لرفعه عنه شرح له، وهذا هو وجه ذلك النعمة الأولى بالتصديق، ومن ثم نثر سورة الشرح كسبلة للنعمة الأولى المفردة بقوله: ﴿أَمْ مَن مَّشَرَّ لَدَ سَدْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ١] سواء كان على وجه التصديق أو على وجه التناهي، بقوله بعد ذلك: ﴿وَوَيْفَاكَ عَلَيَّ وَبَرَّكَ ۝﴾ [الشرح: ٤] لنعلم مع شرح الصدر على وجه التناسب: إذ إن ذلك المطلوب: ومن ذلك دعاء سيدنا إبراهيم -عليه السلام- ﴿وَأَجْعَلْ لِّي سَكَنًا مِّنْ دِينِي الْآخِرِينَ ۝﴾ [الشعراء: ٨٤].

وفي قول الصدر بقوله: ﴿مَنْ مَّشَرَّ لَدَ سَدْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ١-٥] ضمنا بتأيد الرغاية والاهتمام، لاسيما إذا اعتبرنا التكرار في: (سر) لتوعدة والتعظيم معاً، فإننا بطونا إلى النعمة في قوله: «مع نصر» وهذا دلالة العاقبة والاستمرار وعدم تحلف التيسر عن النصر بما يستلزم شرح الصدر: ريثما في النعمة.

ثم نعلم السورة بما هو أعمد في شرح الصدر والتسكين الظني بالتقريب إليه: ﴿فَلَمَّا قَرَعْتَ كَأْسَ ۝﴾ [الشرح: ٧-٨].

المعظم الرابع: التفرق وكثره في بيان رتب الإقبال:

ويظهر بيان التفرق لرتبة الإقبال في أمور هي:

أ- ذكر الأسماء لم الأعلى من التهم على مستويين: مستوى السورة الوليدة، ومستوى السورتين. ففي سورة الصمى بدأ سراً - يذكر نعمة يؤتاه بفتحاً، ثم تفرق يذكر هدائه صائلاً، ثم تفرق يذكر إلهائه حساً ومعنى عن سواء وفي سورة الفرح بدأ بشرح صدره، ثم وصع ورده، ثم زاد نصراً برفع ذكره.

وعلى مستوى السورتين دللته بتتبع الطاهر في سورة الصمى، والتنبيه بأنهم البسطة في سورة الشرح. وهذا تفرق وكمال في النعمة، ومن ثم إنباء عن عز الإقبال.

ب- تفصيل النعم -أولاً- ثم إجمالها، بعد أن ذكر النعم مفصلة ختم في الصبح به ﴿وَأَمَّا بِرَحْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾ [النجم: ١١] وفي الشرح ختم به ﴿إِنْ تَرَوْهُ فَقُسِّمْ بِيَوْمِ ۝﴾ [الشمس: ١٠] ثم ﴿إِنْ تَرَوْهُ فَقُسِّمْ بِيَوْمِ ۝﴾ [الشمس: ١٠] وهذا جماع النعم في السورتين، ونكره لها مرتين يستلزم حلل الإكمال في شمسيتين.

المطلب الثاني: صريح الإقبال في سياق الأمن بالهبة

١ - الهبات العامة:

لعل المولى - ١٥٥ - على لوني العزم بهبات لا تحت مربوبية كل منهم - عنهم السلام - لذا نوعت هبات النبي - ١٥٦ - بين هبات حسية ومضوية، وعلقت المضوية حيث إنه زبي - ١٥٧ - على لحنه في حين علقت الهبات الحسية للأسياء من لوني العزم نفعاً لما زبي له كل منهم ولبناء وحونه.

فالل على سيدنا إبراهيم - ١٥٨ - بحظه لسلاً للدرية الصالحة فهو لبر الأسياء والهل على موسى بهبة الأخ المعين والمصدق في الرسالة لما استطاع الله لوسائله وكلامه، وينتهي ذلك في أربعة مواضع هي مايلي:

١ ﴿ وَبَيْنَكَ حُجَّتُنَا إِنْتِهَاءَ إِزْمِيلَ عَنْ قَوْمِهِمْ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْكَ إِنَّكَ رَئِيسٌ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٥٩ ﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيذٍ. دَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٦٠ ﴾ [سورة هود: ١٥٩-١٦٠]

٢ ﴿ مَا أَصْرَقُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَأَنَّهُمْ قَاتِلُوا إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانُوا فِي شَكٍّ ١٦١ ﴾
مِن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ حَافِيًا ﴿١٦٢﴾ [سورة هود: ١٦١-١٦٢].

٣ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ١٦٣ ﴾ [سورة هود: ١٦٣].

٤ ﴿ وَأَمَّا قُتَيْبَةُ فَهِيَ تَمْنَحُ مَن سَاءَ مَرْسَلَةٍ مِّن رَّدَىٰ ١٦٤ ﴾
قَالَ سَمِعْتُ مُصَدِّقًا بِأُحَدٍ وَنَحْمَدُكَ شُكْرًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْهَا ثَابِتًا أَمَّا وَمَا تَعْلَمُ
تَقْصُرُونَ ١٦٥ ﴾ [سورة هود: ١٦٤-١٦٥].

وجه الإقبال ومفرسه المعنوي:

نما ربي لله إبراهيم -عليه السلام- ربه بأن يكون لنا لأبيهاء فلام ذلك أن يكون وجه الإقبال عليه جعله الأصل في الدربة الصالحة إذ إن فلاح الإقبال مع حال الجهل عليه أسس من أسس الإقبال عند التحرف: «فَارَبُّ كُلِّ شَيْءٍ: مُغِيْمُهُ بِحَسَبِ مَا أَتَاهُ وَخَوْنُهُ»^(١).

ومعنى الإقبال^(٢) في موضع سورة الأنعام تابع من قوله تعالى: ﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ فَتَاةٍ إِذْ رُفِعَتْ حُكْمُهُ عَلَيْهِنَّ ﴾ [الأنعام: ٨٣] إبراهيم -عليه السلام- لفهم درجة: لذا جعل لصفاء صلاحه.

لما معرس الإقبال عليه مهة الولد في موضع سورة مريم فصل فيما ابتدأت به السورة من الذكر والرحمة: ﴿ وَكَرَّرْتَنِي رَبِّكَ مَتْنَةً رَّحِيمًا ﴾ [مريم: ٢] لنا قسم الإقبال عليها بالكريم ورفع الذكر فيه رحمة له -عليه السلام- بل جعل علة اهتله لقومه على خلاف مفسري الطاهر، فلم ينفوحنه عن وجه الولد.

لما وجه الإقبال على موسى -عليه السلام- فاستحق ما أمر الرسالة ملاحظة لشدة الأمر مع موجبا موسى وهي شدة تقبلي في حال المعاناة وفي حال سبنا موسى -عليه السلام- التي حكاه عن وجه من حال لسانه: ﴿ وَأَبَىٰ فَكَّرُوهُ فَرَا أَنصَحَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [قصص: ٢١] وحاله مع النسب الذي كان لهم عليه: ﴿ إِنِّي فَتَلْتُ بِمَنَّهُمْ قَسَا فَنَجَا لِي بِخُتْلُوِي ﴾ [قصص: ٢٢] فكانت هبة الأخ له دائرة في مكان ذلك على اختلاف جودتها تبعاً لاختلاف الجدق والمعرس.

فلما كان المعرس في سورة مريم هو ذاته معرس الهمة لإبراهيم -عليه السلام- وهو الكريم والرحمة قسم الإقبال عليه بهمة الأخ بالكريم ورفع الذكر رحمة لموسى -عليه السلام- لذلك ورد وصفه بالهبة تشريفاً له: ﴿ وَوَقَّاتًا لَّدُنَّا مِن رَّحْمَتِنَا أَنَاءَ حَرُورٍ يَبَا ﴾ [مريم: ٥٢] وجعلت الرحمة مبعفا للهبة ومصدراً لها.

(١) مفتاح قلب المعرف لهم قول المولى: ٤٦.

(٢) المعرس هو: عبداً وألأسس القوس الذي بنت ولداً له الإقبال.

وانسجت اللمعة هـ: (هارون) في سورة القصص بالقول: ﴿ سَمِعْتُ عَصِيدَكَ يَأْتِيكَ ﴾ [قصص: ٢٥] تكون المعبر في حواصل الحروف فيما يتصل بالنفس ﴿ فَأَخَذْتُ لِي مَثَلُونِ ﴾ [قصص: ٢٢] والرسالة ﴿ إِنَّ لَكَ أَلْهَمَ لَنْ يَكِيدَ شَيْئٌ ﴾ [قصص: ٢٤].

لما موضع سورة طه: ﴿ قَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِأَمْرِنَا ﴾ [طه: ٢٦] فقد انسجت هـ: (هارون) محطته معينا لموسى - (طه) - لما في ذلك من ملامحة لطيفة السابق: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَرِثَةً مِمَّنْ أَوْلَىٰ بِأَمْرِي ﴾ [طه: ٢٩] فلو زيرد هو من يحمل النقل عن صاحبه^(١) هذا من وجه، ومن وجه آخر لملامحة مبادئ السورة المتأخر في طي النظام، ودعاء موسى - (طه) - كله دائر حول طي النظام وما فيه من على ذلك، فلام الإقبال في^(٢) موسى - (طه) - ومقتضى حاله كل ما عارده. يظهر مما تقدم تفاوت الإقبال بيننا وبينها فبدأ نرتبة لفعل هذه، ويتعاضد في بيان ذلك التقى للعلمي مع التسق المعنوي كما صرح الحرلي^(٣). وينحلي ذلك في خمسة معنوا:

تتمه الأول: الترتيب وكثره في بيان رتب الإقبال:

نر ترتيب القرية في شأن إبراهيم - (طه) - في الموضع في طو الإقبال حيث بدأ في اللمعة (إسحاق)، وشي (يعقوب): ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

وفي ذلك الترتيب تسميه من حيث التسلسل من الأب إلى الولد ثم ولد الولد ... وتسلسل الإكرام في حقه المثل على تكريمه - (طه) - حيث إنه كنى الأصل في ذلك، ونصنف ذريته من الله بالكرامات إنما هو لكرامته على الله وهو شأنه عزفت ذريته لأجله، وهذا ما نص عليه النفا في قوله: «ولقد سمعته - بهما - لأن للمبدأ لامتثال على الخليل - (طه) - وهو لند سرورا

(١) بطور: معهم منتهى النعمة: كتاب قوله، باب قوله وفراء وما يشبهها: ٦٣، ٢.

(٢) بطور: معراج باب فضل لهم لقرن السور: ٤٦.

(٣) السابق: ٤٣، قال الحرلي: كمنو قبيل والإيمان به حسب رتبة من ترجمه إليه الإقبال.

دابعه... وابن اسمه الذي أكثر الأنبياء الداعين إلى الله من بعده ومن خولسه^(١) فانترتيبها ثم يراجع فيه الرمز بل القرابة من سيدنا إبراهيم - الخليل - والنصوح به، فكان هذه البداية من أجله، لذلك وردت على هذا الترتيب وبكر بداية هذه السلسلة من أجله هو رفعة شأنه هو - الخليل -.

كما أن في ترتيب: ﴿رَسُولًا بِمَا﴾ (٥١) ﴿إِيم: ٥١﴾ في شأن موسى - الخليل - تناسباً مع الإجمال في سورة مريم؛ إذ إن الصاطع فيها للتكريم لا الرسالة، فكأن الترتيب هنا في توصف صفات الخليل هذه بالرسول ثم ذكر النبي: ﴿رَسُولًا بِمَا﴾ (٥١) ﴿إِيم: ٥١﴾ لأن دلالة النبوة في التشریف أعلى وأصل من دلالة الرسالة، سواء من دلالة النبوة بمعنى الرفعة في المكانة والسمو، أو من الإنباء، فالبقا هي إحصاء الأخبار بالنبوة هي مرتبة إحداهما في ضمن: ﴿رَسُولًا﴾، والأخرى صريخة مع إجماع العلو بانساقه من النبوة ويكون لها لا يخلو عليه عالياً إلا على خير عظيم، فصار التمركز رسولاً عالياً مفاده وبصر بالأخبار الحنية، وفيه دفع لما يتوهم من أنه رسول من بعض رتبته كما في أصحابه^(٢).

لما ترتيب المئة على موسى - الخليل - في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿سَمِعْتُ عَصِيدًا يَأْتِيكَ وَيَخْمَلُ لَكَ مَنَظَرًا فَلَا يَصْطُورُ لَكَ بِهَا لُتٌ وَمَنْ سَمِعَكَ الْمَسِيُّورُ﴾ (٣٥) ﴿القصص: ٣٥﴾ فتناسب الإشارات مفرقة طو في الإجمال بطور هنا في التناسب لظهور مع هذه موسى - الخليل - باعتدالين؛

الاعتدال الأول: الترتيب من الخصوص إلى العموم، حيث بدأ بالعم له - الخليل - منذ صغره، ثم ضم إليه الأكبر وهو أخوه ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ مَنَظَرًا﴾ (٣٥) ﴿القصص: ٣٥﴾ ثم ضم التأيد له، وأخيه وقومه ﴿أَتَيْنَا وَمَنْ لَتَعَنَّكَ الْمَسِيُّورُ﴾ وهذا بتلاصق مع حال موسى - الخليل - في السورة

(١) نظم الدور في غريب الأيات والصور: ٦٦٥/٢، ٦٦٥. ولم يذكر إسحاق - رحمه - هنا على الرغم من أنه أول ولد لإبراهيم - رحمه - وقد افترق ذلك في قرون اعتددا على استقلال كل منهما بأصل في الرسالة فكان إسحاق تويحوب من رسل بني إسرائيل، بينما كان إسحاق - رحمه - نبوة لرسالة منهما معصداً - رحمه - ومن هذا الوجه في الاستقلال كان إسحاق وإبراهيم - رحمه - منزهة عن جعل القصص لا معنى مستوفى على أصل العمل.

(٢) نظم الدور في غريب الأيات والصور: ٥٤٠/٤، وقوله أعني في هذا السياق، وإلا دلالة الرسالة عند أهل العلم أعني.

من حوله على نفسه من ذكر فرعون ثم من حوله على الرسالة وعلى قومه وهم لخصائصه بالآكرام إله لا عليه ثم صم تلك تكبيرا في إكرامه وإعلاء نهضة له.

الاعتبار الثاني: الترتيب في الصفات حيث بدأ بالإنعام عليه بتقريبه، ثم عظم الشعمة بأن جعل له ولأخيه سلطانا يحميهما من فرعون وملكه، ثم عظم العناية بأن جعل الطلة لهما وتقومهما، وهذا بسلام مع طلبه -عليه- بأن آمنه في دمه، ثم آمنه في قومه، وكعب لهم النصرة والعلية. ويظهر عظم رتب الإقبال بمصفا على بعض في تقديم السبيل: الحار والعمور على المعول في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ [الأنعام: ٨٤] في شأن كل من إبراهيم وموسى -عليهما السلام- هذه هبة الولد والأخ، وسار السطر على التقديم حريتا على بسط تقديم النطق -أيضا- حين ذكر الهبة مع الذكر: ﴿وَجَعَلْنَا هَمَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا عَبْدًا عَبْدًا﴾ [إبراهيم: ٤٠].

والتقديم ألق بالآكرام والتشريف؛ لما فيه من الاختصاص، أولعالية بهما ذاكنا لاستحقاقهما الشعمة، وهذا هو في الإلهام ملاتم لرتبة المعول عليه وما رتب له من حق أصلا لتدريه الصالحة.

لعمم الثاني: لوصول وكثره في بيان رتب الإقبال:

يظهر ذلك فيما يلي:

١) تصنف الوارد في ذرية إبراهيم -عليه- له منحل في رتبة الإقبال، حيث عطف مصفا على بعض: ﴿إِسْحَاقَ وَيَسْعُوبَ حَكَمًا عَبْدًا وَتُوحًا عَبْدًا مِنْ قُلٍّ وَمِنْ دُرِّيَّيْنِ. ذَاوُدَ وَشُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ﴾ [الأنعام: ٨٤] وفي ذلك تسلسل للذرية بالوصول بدل على علو مرتبته وشأنه -عليه- لأنهم كلهم موصولون به، وهذا ملاتم لما لئاده وجوده، فهو أصل ولك نه.

٢) عطف الحمل بمصفا على بعض: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَسْعُوبَ﴾ [الأنعام: ٨٤] وكلا جعنا نبيا [إبراهيم: ١١٦] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ [وَجَعَلْنَا هَمَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا عَبْدًا عَبْدًا] [إبراهيم: ٤٠] في شأن إبراهيم -عليه- وفي شأن موسى -عليه- ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [إبراهيم: ٥١] ﴿وَنَبِيًّا مِنْ تَحْتِ السُّورِ الْأَجْسَرِ وَفَرَّقْنَاهُ بَيْنًا﴾ [إبراهيم: ٥٢] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ﴾ [إبراهيم: ٥٣] ﴿وَلَمْ نَجْعَلْ لَكَ شَرْكًَا﴾ [إبراهيم: ٣٥]

﴿ إِنَّمَا وَمَنْ كَفَرَكَكَ الْعَمَلُونَ ﴾ (٣٥) [قصص: ٣٥] له مدخل في الإقبال -لحمًا- فحينها يقول فيه ترقى لدلائها على أن كل موضع في حد ذاته هو نعمة كافية في المن والرحمة فكيف إذا اجتمعت جميعاً؟ ولهذا الترقى وجه في كل موضع؛ فلما وهب الله إبراهيم -عليه السلام- القدرة ترقى في أن هداهم لأخيه.

وفي شأن موسى -عليه السلام- في سورة مزمل لما كتبه في ناصه فاحس بعد ذلك التكمال على غيره حيث إنهم ذهبوا لنسوة لأخيه، فالترقى في هذا الموضع من هذا الوجه؛ لذا كان: ﴿ وَوَعَدَ اللَّهُ مِنْ رَحْمَةٍ لَعَدُ هَرُونَ بَنًا ﴾ [إبراهيم: ٥٣] أحلاه، وكذلك الترقى ظاهر في موضع سورة القصص بأن نعم له النعمة في ذاته ثم هداه إلى من سواه.

فتابع النعم على هذا الأسلوب من تعطف فيه دلالة على ثبات النعم به لا عليه.

وورد نعم أخرى على اختلاف معانيها بغير التواء كقوله -عليه السلام-: ﴿ رَسُولًا بُيًّا ﴾ [إبراهيم: ٥٠] لسان صديق غيباً (٥٠) [إبراهيم: ٥٠] له وجه آخر -ينبغي مع غزو الإقبال- حيث إن هم التوصل بين الصفات متداخلة ظاهرة في الوصف لا تقتضي بالتعطف، فهي: ﴿ رَسُولًا بُيًّا ﴾ [إبراهيم: ٥٠] متداخلة في وصف ذاته -عليه السلام- وغزو شرفه، وفي وصف اللسان به (علماً) متداخلة في ظهور هذا الذكر، والله أعلم.

النعم الثلاث: تغير الضمير وثبوته في بيان رتب الإقبال:

أطرد إسماء أعمال النعم، والهدف إلى تون العظمة: (وحيداً) (محبباً) (مخلصاً)، وهذا يتناسب مع دلالة الهمزة من وجه، ومن وجه آخر مع جلال النعم وحفظها، ومن ثم طو الإقبال بها، وتوحد الصماتر حد تطبيق النعم بالنعم عليه من الصماتر خيرة في سورة مزمل (نعم) (أحباء) (له) ملازمة للمضي فيها وتحقق الأمر، وهذا أنزل على الرحمة، وصماتر حطاب في سورة طه ملازمة بنعم الطلب والإكرام في الإجابة التي يستلزم الحطاب، وفي سورة القصص لأم الحطاب جانب النظمين لهما لأن جانب الخوف لهما علة، والحطاب كثر بالنظمين وأقل على طو الإقبال.

وهذا التعبير للصماتر حطاب للمريوس بحسب أنفسهم ورشهم؛ فالترتبة علية فهم من أولى النعم من الرسل، قال القرطبي لا فلترتبة بيان في كل رتبة بحسب ما لطهرته لية مريونه (١).

(١) مفتاح قلب السمع لهم قول السور: ٤١.

نظم الرابع: التقليل وأثره في بيان رتب الإقبال:

ذكر الصمد لعل في الإكرام وعز الإقبال حيث بين اختصاص التقليل عليه بالتفصيل من دون غيره، ويظهر ذلك في هة ذرية إبراهيم -عليه السلام- ذكراً وأنثاء ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمُ إِبْرَاهِيمَ عَلِيًّا ﴾ [إبراهيم: ١٥٠] باستعمال المحاذير العرسل الذي دل على عتق الهمة؛ حيث إن فيه تصويراً لتكرار تكريمهم وفخروهم في مختلف الأمم بتعدد لعناتهم وعز صيغتهم حتى إن لسان لا يفر عن تكريمهم، وإذلل هذا العز في تكريمهم بحمول ذكر غيرهم من أهل الحضارة ﴿ خَلَقَ مِنْ صَدْرِهِ حَتَّ لِسَانُوا الضُّلُوعَ وَتَنَمَّرُوا الشُّهُورَ فَتَوَفَّ بِقُرُونٍ عِنَّا ﴾ [إبراهيم: ١٥١] والصمد بالصمد يعرف.

نظم الخامس: مفة للكمة وأثر ذلك في بيان رتب الإقبال:

ينجلي ذلك فيما يلي:

(١) نمبر الهمة ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [الأنعام: ٨٤] ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمُ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَهَارُونَ ﴾ [مريم: ٥٢] وللهمة أثر في عز الإقبال -ها- على موضعين سورتي القصص وطه من وجوه:

١ - مافة للكمة؛ حيث إن الهمة هي العطية الحثلية من الأعراس والأعراس^(١) وهي تقصي التملك والتفصيل على المعزب^(٢) وهذا لا يستلزم في العطية. ولمخصصها من الأعراس عز في الإقبال على سيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى -عليهما السلام- فقد اطرقت الهمة في كل إقبال مباشر من الله -تعالى- على إبراهيم -عليه السلام- بخلاف التشرى بواسطة الملائكة؛ فقد اطرقت معها ما يؤكد تخصص الهمة من عز الشوكة؛ فهناك فرق بين التشرى المباشر من الله -تعالى- حيث لا يمكنه هباء ولا عوض بتقديم طلب وبنى بشرى الملائكة، ولتخصص وصف الهمة علواً من الأعراس حذاً على الإكرام والتشريف. كما أن صريح الهمة لا يستلزم تقديم طلب؛ لنا ورد صريحاً في موضع سورة مريم صريح موسى -عليه السلام- ابتداء من دون طلب، والانتباه في الهمة إكرام ورحمة وعز في الإقبال ملائم لمبدأ التكريم والرحمة في موضع سورة مريم، ووردت معانيها في موضع سورة طه ﴿ قَدْ

(١) بطور: لسان العرب: ج١: ٤٩٢/٦.

(٢) بطور: الفرق للمعربة: الفرق بين الإطراء والهمة: ١٤٩.

لَوَيْتَ سُوْلَكَ يَنْشُوْنِ ﴿١﴾ لَوَيْتَ ﴿٢﴾ لَوَيْتَ ﴿٣﴾ سورة القصص: ﴿سَنَنْدُ مَعْدَكَ﴾ (المصر: ٣٥)
نقدم طلب صريح منه -الخط-.

ولا يحصى أن هبة إبراهيم -الخط- أعلى من هبة موسى -الخط- وإن تفتت القطعة مادة
وسيلة بطرأ لوتنة الموهوب، ونوع الهبة فبراهيم أت لتشيابة نما أمداء من وعودها لذا كانت هبة
بمعناه أصلاً لصلاح الذرية أمداء وأخذاء، ثم لعل عليه هبة الولد مقبلة لا عزله لقومه، فأبطلت
وحشة الاعتراف بألس الولد، وهبة الولد أعلى من هبة الأخ -ولا شك- وهذه الإيماءات في دلالة
القطعة من طو الإلهام ملائمة لحال المحاطين بها، كما ذكر الحرفي^(١).

ب- مبنى الكلمة:

وكما نصحن صريح الخط إكراماً وقديلاً كان كذلك مساهمة فرود الهبة بالمصري في موصفي
مورثي مريم وطه: (وهذا) (لَوَيْتَ) هبة دلالة على أن الإحابة على هذا الطلب سابعة عليه، زيادة
في النص: فرغته منقطعة صفاء، وهذا منقطع مع سبق في النقاء في سورة طه، ومطلق الرحمة
في سورة مريم، وفي المصري: (وهذا) دلالة تحقق لوفوع الهبة ونسخت لعلها مع محرم الأفعال
منسبة في قصة سيدنا موسى -الخط- ﴿كَانَ مَخْصَا﴾ ﴿وَكَانَ رُشُولًا بَيَّا﴾ (مريم: ٥١) ﴿وَمَدِينَةً﴾
﴿وَقَرْنَةً مَّجَا﴾ (مريم: ٥١) كما أنها تتناسب مع: (لنكر) لأن التكرار يكون مع لمر مصري، وهذا لا
يساهي مع دلالة النطق.

لما ورودها في سورة القصص مستقبلاً: (سند) صلاتهم لحال الحرف والندة فيها وما يستلزمه
من تصاميم والوعد المبرم للحرف والموسى شكروهم، والاستمرار والتجديد في اللون لئلا في
التأيد.

وبعده الإكرام في دلالة النطق في المصري تعظيماً به (ته) حيث نشت على أنها لحوالهم خاصة
ونسبت من لعل الرمال، وهذا العز ملاتم نطق رتبة كل منهما من وجهه وملاتم تنصهما في هذه
للمرحلة من مراحل موهبهما من وجه آخر.

(١) بطر: مفتاح الباب لفتح لهم لقرن السور: ٥٤.

كما أنها وردت في بيتها مستندة إلى نون العظمة، وهذا يتلأم مع دلالة عو الإكرام في مادة لهمة من وجه، ومن وجه آخر ملائم لمضم عو الإنعام، وعو التثمن عليه، فلا تستد التعم إلى نون العظمة إلا في مقام لعم العلي عو غير متناه ومقام إجمال التعم^(١).

(٢) نحر: (هنا) في موضع و: (نح) في موضع آخر في شأن ذرية إبراهيم - (هنا) - حيث وردت الهمزة مقفزة بالهداية في موضع سورة الأنعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ [الأنعام: ٨٤] ووردت النون في موضع سورة مريم: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٩] وفي ذلك تقاسم مع سباق كل منهما، فالتساق في سورة مريم سباق نكريم وإعلاء نكر، والنون هي الشريف وإعلاء النكر والشأن. أما سباق سورة الأنعام العلم فهي الهداية من الصلابة إذا شامب لى بالنى الإجمال بالهداية، كما لى ذلك منكم مع ما ذكر في السباق الهدية لى لى ذكر هذه السلسلة المشاركة القصد منه لتوطئة لاهداء النى - (هنا) - مريم: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُونَ هُدًى مِّنَ رَبِّهِمْ أَفْقَدُوا﴾ [الأنعام: ١٠].

ومع ذلك مع السباق العلم: فالرحلة مع سببنا إبراهيم - (هنا) - مقصود بها الإهداء لى طريق الحق خاصة.

ولذا وجهت النظر إلى درج المصنف نحد فى ذلك ملازمة نحد النضر عليه ومراحل دعونه، فكان موضع سورة الأنعام تمهيداً للهداية، وموضع سورة مريم ارتقاء لى النكر.

(٣) نحر: (هنا) بية ومصر: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَن يَشَاءُ صَدَقَ عَيْنًا﴾ [مريم: ٥٠] فى وصف نكرهم، حيث نلت اللفظة مادة على طو ورفع، ونلت بيتها (هنا) - (هنا) على وزن (مفعول) - على مدالعة فى هذا النحو نذكر ظهور نكرهم على نكر من سواهم، فبنا كروا قد استظروا هذه المبرنة، فكيف يرفع من كان لسلها؟

(٤) نحر: (النزلة) فى موضع سورة الأنعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

(١) بطر: نحر الحق من ٤٥: ٣٣.

«لدرجة هما دلالة الاسفل من إبراهيم- إسماعيل- وإسحق من جهة^(١)، فكل إكرام لها هو إكرام له- إسماعيل- وكل حبة لهم الأصل لها له».

(د) نحر: (لونت) في شأن إجابة موسى- إسماعيل-: ﴿قَدْ أَرْسَلْنَاكَ بِمُؤْمِنٍ﴾ لدلالة الشهادة وبسر المطاء في الإتيان^(٢)، وهذا فيه إتمام وإكرام .
كما أنها وردت بالمعنى لا بالمصارعة: (مؤثر) وهذا يؤكد على تحصيل طلبه تحقياً منبهاً الإكرام، كما أنه بدأها بالمعنى، وهذا دليل آخر على عزو الإقبال «فالبناء للمعنى» دليل على عظمة الإتيان، منصفة عظمة المؤثر وعظمة المؤثر^(٣).

(٦) نحر (المخلص) مظنة في شأن موسى- إسماعيل- وفي هذا الإطلاق دلالة على الخصوص من كل التواتر، سواء كانت هوماً أو غيرها من ألقاب النص، كمنه تعطي -مثلاً- وهذا الخصوص بتلأم مع عزو دلالة الهبة من وجه، ومع سبق الرحمة والكرام في الصورة من وجه آخر.

وعزو النيران في نحر هذه الألفاظ منلثم مع عزو رتبة المعنى عليه؛ إذ إن فيها إلهافاً على معنهم، فأعلى الإلهام ما يكون مع الأنبياء كما ذكر القرطبي^(٤).
ومن هنا الإلهام دلالة المعظمة في إطلاق سمير المعظمة: (وهي) (عدينا) فكل ما يتناسب مع دلالة المعظمة من كرم المعظمة، وحطم لغة دلت في الإلهام لا الإلهام، وكذلك دلالات الإطلاق من بعد في كلمة: (مخلص) من شمول هذا الخصوص لكل شائبة دلت في الإلهام -أيضاً- وهذا يتناسب مع عزو رتبة الأنبياء.

(١) بطر: شأن العرب: باب الدال: ١٦٥-١٦٣ لا تعلق الدرية حتى أوزك الرجل تكورا وقنا.

(٢) بطر: المعونات في عرب القول: كتاب الألف: ١٨.

(٣) بطر: القسي للمعجزة تركبته ودلالته في شرح الكرم: ٢٢٣.

(٤) بطر: معاج القسب لفظ لهم القرن لمرور: ٤٣.

٢- الهيئات الخاصة بالنبي - ﷺ -

أ- الاعتبار بأيات الكون

لخص النبي - ﷺ - بالخطاب في الاعتبار بأيات الكون تارة، وبحجته أصلاً في استغناء غيره تارة أخرى، كما لخص - سابقاً - من دون سواء بالتكبر وأصل الخلق؛ لأنه - ﷺ - كما قال الشافعي: لا يعلم ذلك من المخلوقين حق علمه غيره^(١).

ونخصبه - ﷺ - بالخطاب في الاعتبار عند العزالي من لشرف المعاني، وسن على ذلك في قوله: فأشرف المعاني ما قيل فيه ﴿الْم تَرَّ﴾^(٢) إجمالاً على النبي - ﷺ - وعصوم المعاني ما قيل فيه ﴿أَنْزَرَوْا﴾ إجمالاً على الأمة لمخاطبة كل على قدر ما قدم لهم من تبيين موهبة العقل؛ لتزجج المكسبة من العلم على مقدار الموهبة من العقل^(٣).

وهذا إلماع إلى شئ علمه - ﷺ - وعظه على علم غيره، مما قصص اختصاصه بالخطاب، وصرح بذلك العزالي في قوله: "وَقَوِيَّتُ بَوْرُ الْمَصْرِفَةِ كَقَوِيَّتِ بَوْرِ الْمَصْرِفِ، وَلَفَرْقُ مَدْرَكِ مِنَ الْأَعْشِ، وَبَيْنَ حَادِ الْمَصْرِفِ... وَمِنْ أَفْكَرِ قَوِيَّتِ الدِّنْ فِي هَذِهِ الْعَرِيَّةِ فَكُلُّهُ مَحْطَعٌ عَنْ رِفْقَةِ الْعَقْلِ، وَمَنْ طَلَّ أَنْ عَقَلَ النَّبِيَّ - ﷺ - مِنْ حَقِّ أَحَدٍ السُّوَالِيَّةِ وَأَحْلَافِ الْمَوْلَانِي فَبِهِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِهِ مِنْ أَحَدٍ السُّوَالِيَّةِ وَكَيْفَ يَكْفُرُ بِقَوِيَّتِ الْعَرِيَّةِ وَلَوْلَا لَمَّا أَحْسَنَ الدِّنْ فِي فِهْمِ الْعُقُومِ، وَلَمَّا لَعَنُوا إِلَى بَيْدٍ... وَبَنَى دَكْرٍ... وَفَلَكٌ مِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِذْ يَنْصَحُ لَهُمْ فِي بَوَالِغِهِمْ أُمُورَ مُلْكِيَّةٍ... وَفِيكَ لَأَحْلَافُ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ، فِي صِفَتِهَا فَفَكَفَّ لَأَحْلَافِ الْبُيُوتِ فِي عَرِيَّةِ نَحْرٍ"^(٤).

وهذا الاختصاص بالعلم استلزم الإقبال عليه بخصوصية الخطاب بالاعتبار في أيات الكون، ومن ثم توسيع قوله - ﷺ -: ﴿الْم تَرَّ بِلِ رَيْفِ كَيْفَ مَدَّ لَيْفُ وَتَوَّ شَاءَ لَحْمُكَ سَاكٌ تَمَّ

(١) نظم الدور في كتاب الأبي والسور ٣٩/٦، ولا يده قوله - ﷺ -: "وَلَمْ يَكُنْ لَوْ كَسَبُوا مَا أَحْتَمِلُ لِحْمُكَ قَبْلًا وَلَمْ يَكُنْ كَيْفًا لِمَعْرِفَتِهِ ت: محمد زهير المنصور، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، كتاب الكسوف، باب الكسوف في الكسوف، رقم الحديث ١٠٤٤: ٣٩/٢.

(٢) بطر: المعجم الشيعي لألفاظ القرآن مادة (تَرَّ): ٣١٦، ٣١٧.

(٣) عسر العزالي ص ٣٠٣ إلى نفس العزالي الموكشي في القصور: ٤٢٠.

(٤) إسماء خرم النبي، محمد بن محمد العزالي، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار المعرفة، بيروت: ١١٦، ١١٧.

جمعنا نشتس عنه دنيا ١٠٠٠ عدد ١٠٠٠. وفيه ١٠٠٠. الزمر ١٠٠٠. قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَكْتُومًا تَسْمُوتُ ﴾ (البقرة: ٢٥٠) .

المعنى المعنوي للإقبال في الموضوع:

لشركت الموضوع الثلاثة في معنى معنى عدم الإقبال بالخصائص العلم: هو نظم بكتب المشركين للزمن، فكان الإقبال باختصاصه بالعلم مائلاً للرد على هؤلاء المعكدين؛ نفاً عن الرشد من وجهه ومن وجه آخر نظرية وإيماناً بهم بأن نكتب من كتبهم بلاد في أنفسهم هم لا من رتبهم، فالزمن قد اخصوا منهم، وعلم الإثبات.

وعلى الرغم من لشركت الموضوع في معنى المعنى (النكيب) إلا أن رتبة الإقبال تفاوتت في الموضوع تبعاً لاختلاف خاصية هذا النكيب.

فالنكيب في موضع سورة الفرقان كان استنارة بالرمول -٣٣- وهذا داخ على الإقبال عليه ورد الإقبال باختصاصه بالعلم مقابلاً لاستنارتهم به -٣٣- فاستناراً بهم، وحط من فهمهم فأعرض عنهم بفهمهم مطلقاً عليه -٣٣- محطته مباشرة اعتدافاً بفهمه وعلمه.

وبمقد لهذا الإعراس عنهم تشبيههم بالأنعام، بل هم أصل، قال - تعالى - ﴿ لَوْلَيْكَ كَافَّةً لَّعَلَّاهُمْ لَوْلَيْكَ لَوْلَيْكَ هُمُ الْمُتَعَلِّقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٩) وهذا موطن للإقبال عليه، لذا انصرف بالمعطوب بأنهم من ذنوبهم على الرغم من عموم الأوت للمعطوب بها.

لما موضع سورة لقمان فالتكيب فيه كان محرفاً للرمول -٣٣- ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْمِلُ كُفْرَهُ ﴾ (البقرة: ١٧٣) فكان الإقبال عليه منسلاً بين تكذيبهم للآلوهية وعظماء، وتكذيبهم لما ادعى إلى التعصب من حربه، فليس التعصب منه، بل منه، فمن كتب هذه المعطمة على ظهورها فلا يحزن عليه، ومن هذا قيل عليه باسم الحالة: (الله) ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ﴾ من دون: (ربك).

وموضع سورة الأنعام فيه تكيب وصلاً -أيضاً- فالحل على إبراهيم -الحناني- بأن أراه منكوت السموات والأرض محباً على حزنه وأستلثته، وهذا له إلى الصواب. وكما كان لهذه المعترض اختلاف تبعاً للسبل، فقد ترتب عليه اختلاف الأساليب التي ورد بها الإقبال، فاعتدنا بين السبل المعنوي والتعطري، كما صرح للعرش.

ويتجدر فيك في خمسة اعظم هي عيني:

تعمم الأولى خبر والإشياء، وأثرهما في بيان رتب الإقبال

ورد الإقبال على محمد -ﷺ- بأسلوب الإنشاء: ﴿أَنْتُمْ تَرَوْنَهَا أَفَلْ عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ

عليه -ﷺ- في هذه التواضع من غيرها مما ورد بالإعجاز له من وجه ومن وجه آخر خلق في

الإقبال عليه -ﷺ- على غيره من الأنبياء من أولى العرب.

سعاسي الإنشاء مستتبسة، ولها وجود متعده كلما فلتبناه نقر البلاءيين إلى الإنشاء لا يقصد نفسه في الخارج. وهذا يعطي انشاعاً للتدلالات، في حين أن الضرر مفسودة (إما فائدة الضرر أو لازم الفائدة^(١)) وهذا القصد يعكس من رتبة الأعمال.

ورود الإنشاء بالاستكمال بالهجرة خاصة - نافعاً لربها وجاعلاً المستقيم عبداً لله (الزوجة) التي أوردت بالمصارعة: (ث). وعقبت بالزوجة: (الربك) ووردتها هكذا - ألتب - معنى من رغبة الإقبال، بخلاف المواسم التي وردت بالإخبار في مواسم أخرى لتاعتبار بهذه العبرة كونه - منملي -

﴿ يُبَلِّغُ الْآيَاتِ وَالْأَنْبَاءَ وَالْأَحْكَامَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَنْبَاءِ وَالْأَحْكَامِ ﴾

وَقَالَ: ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ يُؤْتِي الْحَبْلَ وَيَنْهَىٰ عَنكَ الشَّهْرَ وَيُنَبِّئُكَ بِأَمْرٍ

كَبِيرٌ مُعِيدٌ ۝ (المع: ٢١).

[illegible]

واختلف الأسلوب؛ لأنها لم ترد في سياق استعارة دلالات الإضمار، أو لغة المعاني، حيث لم ينفردا بكتابتها، فاختلاف السياق أثر في اختلاف الأسلوب.

كما أن اختلاف المصطلح له محل - حيث - لما ورد الإخبار مع إبراهيم - عليه - الاختلاف
 رتبته عن رتبة سيدنا محمد - ﷺ - الذي هو لهم ولد أمه وأصلهم شامية، كما أن التكذيب لم يكن
 صريحاً ورجحاً له - أيضاً - .

(١) بطور: مختصر العهد في شرح التلميد حسن شروع التلميد: ١٩٩/١.

فورد الإقبال بالاستعانة في الموصفين لتعمل فهما على الرسول - ﷺ - بحسبة النعم خاصة، وحسنت الصورة من دون غيرها للاستعانة. قال - تعالى - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَبَّكَ كَفَّ مَدَّ أَنْجَلٍ ﴾ (هرون: ١٥)، ﴿ أَنْزَلَ أَمْرَ آتَةٍ ﴾، لاحتصاص المهمة بالتصديق والتصوير، وورودها منهية بصرف معناها إلى التقرير، وهذا فعل في علو رتبة الإقبال، حيث إن التقرير لا يجب أن يكون للحكم الذي دخلت عليه المهمة بل بما يعرف المحاطة من ذلك الحكم^(١). وهذا تأكيد على الإعداد بعينه - ﷺ - فالرسول ليس عن الرؤية، بل على إقراره - ﷺ - بما استقر نيونه عدمه. وهذا لأن على كل مهمة، والاحتداد به اعتدال يقابل استمرامهم به. كما أن التلاعن هذا تحول الفهم على الاستعانة بفهم شعري، وفي الفهم إنداك له بل تأكيد على إنداكه^(٢) وهذا وجه آخر يضي من رتبة الإقبال.

لنضم لتلخيص: تغير اللفظ معني ومعنى، ولزده في بيان رتب الإقبال : ورد الاستعانة عن الرؤية خاصة: (لم تر) من دون النظر، أو العلم؛ إذ إنهما معني الإدراك وذلك بحسب قوى النفس، فقد يكون بالحاسة، أو بالوهم والتخيل، أو بالعقل^(٣). كما أن في الرؤية دلالة الإحاطة والشمول المستلزم على النظر والتدبر الذي يوصل إلى جوهر الأشياء وحقيقتها، وهذا أيضا في علو الإقبال بخصوصية العلم، لأنه لا فهم كهمه - ﷺ - لذا يخلص بالخطاب بالرؤية من دون موارد. قال القرطبي: وفي قوله: (تري) بالناء إقبال على التمر - ﷺ - ... وهو إشار إلى ذلك من أمر بطو لمره إلى محل رؤيته لشيء هي أم الرؤية^(٤).

وقال: (أرى) منقول من الرؤية البصرية إلى الأمور الغيبية، كأنك رأيت هذا الأمر بعينك. فكما أنه ليس في الرؤية البصرية شك كان هذا بصيرته^(٥).

(١) تبارك: ٢/٢٩٥

(٢) عه.

(٣) بطر: القواعد في حروب القول: كتاب الزمان منذ ولدت ١٩٠١.

(٤) تفسير القرطبي: مسررت إلى نفس القرطبي الموكلي في القصور: ٤٠٦.

(٥) بطر: معاني القصة، فصل صانع القصة، ط ٩٠، دار الفكر، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ: ١١٢/٢.

ولاستقرار الرؤية هذه المعاني العسيفة التي الإقبال بها عليه مائتاً لحله، ولعلّ فهمه، فعلى الرغم من أن الآيات المذكورة أمور عامة يراها الناس، إلا أن المنفع بها، فمذكّر لها حق الإدراك هو سيدنا محمد - ﷺ - ومن هنا تولّد الإقبال بها عليه.

وهذا ينقي مع ورودها بالمصارعة: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الحزبي في رحمه تكرار الزمن على موهل لتخليق لشعور؛ إذ لى فيه تحررة له ببطء دون الانضمام لتسريع المنعزل في العاصي، وكلّما تحرراً الزمن أمكن النضج في التدرج تعمقاً بكشف حقيقة وجوده الانتباه، مع الإحاطة بأسرارها الحسية.

والمصارعة تتناسب مع نصير: (المنكوت) في شأن إبراهيم - عليه السلام - فلمرني (المنكوت) من دون (المنك) وفي المنكوت دلالة على معرفة علم الحب من الأرواح والعوس^(١)، وهذا أصل في المعرفة، وأصل في الإقبال بالاعتماد على ما يصل له إلا خواص الناس؛ لذا ورد النضج د: ﴿وَلَا يَكُونُ مِنَ الْتَوَهِّجِ﴾ [الأنعام: ٢٥] وفي ذلك تناسب بين المنكوت من ناحية، والمصارعة في (تري) من وجه آخر؛ فالنضج يحتاج نضج في أسرار تكون، كما لى النضج لا يحصل إلا بكرة لدلائل المسببة لمصونه، وهذه الكثرة تنقي مع التكرار، ونجربة الوقت في المصارعة.

وورد النضج بالاسمية؛ دلالة على ثبت النضج لديه؛ لذا حدي د: (من) تولّد كونه من النضج الذي تعرفه هذا الناس بالتألمين درجة من النضج في معرفة الله - سبحانه -^(٢).

والاختلاف بناء الفعل لى في رتبة الإقبال؛ حيث وردت مع الرسول - ﷺ - (تر) ووردت في شأن إبراهيم - عليه السلام - (تري) ولا شك أن كون الرؤية متولدة منه - ﷺ - فيه نسخة الإدراك له، وهذا أصل في الإقبال عليه من: (تري) لدلالته على أن الإدراك ليس منه مباشرة، بل بعد معرفة وإرشاد من الله - ﷻ - وثيق.

نصم الثالث: تعاور الرؤية والالوهية، وأثرهما في بيان رتب الإقبال:

ورد النصريح بالرؤية في موضع سورة الفرقان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَبَّكَ﴾ [الفرقان: ١٥]، وبما صرح بالالوهية في موضع سورة لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا لَهْ﴾ [لقمان: ٢٢]، وذلك لاختلاف في اعتماد الإنعم في كل منهما، فالمعنى العام للرؤية: الرعية والعبدية، وهي المستورمة للاهتمام في

(١) بطر: المعجمت: ١٤٣.

(٢) بطر: تحرير والتحرير: محمد ناصر بن هشور، ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ، ١٤٢٠-٢٠٠٠م: ١٧٤، ١٧٩/٧.

كلا الموصفين، لكن امتدادها في كثر مديهما مختلف. كما أن خصوصية المصريح المحذوف عليه -أيضا- مختلف اختلافاً قصصياً لتصريح بلربوبية في موضع سورة الفرقان، والعدول إلى الألوهية في موضع سورة لقمان، على الرغم من أن الحديث عن الإنعام.

فامتداد بلربوبية في سورة الفرقان من البركة التي ابتدأت بها السورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي مَلَآَ السَّمَاءَ عَن تَحِيْبِهِ﴾ [الفرقان: ١] المبنية في السورة هوذا في حين امتدت بلربوبية في سورة لقمان من إسباغ النعمة ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ ظَهْرَهُ وَأَيُّهَا﴾ [لقمان: ١٠].

ونلتزم إلى الدلالة المصحفية لكل من البركة والإسباغ لدى عزو البركة حيث أن معادها يدل على النماء والزيادة من حيث لا يوجد بالنسبة لغيره، فبدأ عهد من الشيء، وكان المعنى خدياً عن نفس قبل هذه البركة، وفيه استعطفها من البركة وهو الزوم والنسب فتكونها في الشيء، ويوصف بها كل شيء لزمه وثبت فيه حيز البركة، كما أن لها معنى المواظبة على الشيء^(١). لما الإسباغ يدل على الكمال والسعة والتمام^(٢). والزيادة والنماء والزوم -لا شك- أعلى من السعة والتمام لأنها تعبرها في رحمتها، ولا شك هذا لما نرى بسطاً في النعم والامتدادها في موضع سورة الفرقان، وهذا يؤكد عزو الإجمال الذي قصصه لتصريح بلربوبية في حين صرح بالألوهية في سورة لقمان، وعلت عتبة إثبات الألوهية فيما سبق من النعم فيها.

المعجم الرابع: التقييد والتعنيق، وكثرهما في بيان رتب الإقبال:

فثبت بلربوبية في موضع سورة الفرقان بالإضافة إلى صمغ -كك- (رك) وهذا عزو في الإجمال يلائم مع كل ما سبق من تحيز الألفاظ والأساليب والامتداد النعم في السورة. صمغها بالجار والمجرور نزل إلى عزو آخر، لما في ذلك من تأكيد على الرواية العلمية، وقوة الاعتدال، فللإمام الأصمغاني: ولما خفي رتب ما (إلى) القصص معنى النظر المؤدي إلى الأمر بحر: ﴿لَمْ تَرَ يَرْبِي رَبَّنَا﴾.

وكون المجرور (رك) أكد في تأكيد الإجمال على الشيء -كك- صمغاً دلالة على معرفة الرب من خلال نفسه، وهذا عزو في النعم لا يكون إلا للمشي -كك-.

(١) بطر: المفردات في غريب القرآن: كتاب الهاء: ٥٤.

(٢) بطر: معجم مفردات اللغة: كتاب السين: باب السين والهمزة وما يشبهها: ٥٨٤/١.

(٣) المفردات في غريب القرآن: كتاب القاء: ١٩٠.

تعظيم الطامس؛ تخير الضمائر. وأثرها في بيان رتب الإقبال:

عنت (تكون العنت) على الإقبال في موضع سورة الفرقان: ﴿لَمْ يَجْعَلْنَا الْإِنْسَانَ عَتِيًّا ذَلِيلًا﴾ [الفرقان: ١٥] ﴿ثُمَّ قَبَّضْتَهُ أَتْنًا مَقْصًّى يَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦]. وهذا لا شك يتفق مع عزو الإقبال في هذا الموضع، فبما تعظيم وتعلم من تعظيم شأن المخلوق بهذه النعمة - ٣٥ -.

كما أن في الالتفات من صميم النعمة إلى صميم التكلم عزو آخر في الإقبال: ﴿أَنْتُمْ قَرَأْتُمْ بِكَرِيمٍ كَيْفَ مَدَّ لَكُمْ وَنَزَّلَ لَكُمْ نَجْمًا﴾ [الفرقان: ١٥]. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا أَشْمُسَ عَالَمًا دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ١٥] (جعله - جعلنا) لأن صميم التكلم لعل في الالتفات من صميم العتب؛ فهو مشعر بأن هذا لعل نعمة . وهذا ترق في الإقبال بعصده تخير العطف بها (ثم) لذل -ها- على الترتيب الرشيد. وهذا مناسب مع عزو النعمة، وعزو رتبة الإقبال.

ب- اختصاصه - ٣٣ - بجعله سبباً لنفي عذاب الاستئصال:

مما اهتم به النبي - ﷺ - أن جعل نعمة في استغناء عنه مع وجود سبب العذاب، وقد ورد الإقبال عليه بهذا التكرير في سياق التقابل بين إهلاك الأمم السافكة واستغناء عنه لأجله، في ثلاثة مواضع:

﴿ وَتَا مَكَاتِ اللَّهِ يَعْزِبُ عَنْهُمْ وَآتَ يَهُمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [النمل: ٣٣].

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّي إِلَى الَّذِينَ نَفَرُوا هِيَ طَعْمَةٌ لِّالَّذِينَ أَخَذُوا إِلَهُهُمُ شَيْئًا ﴾ [النمل: ١٠٠].
 ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْبَيْلِ ﴿١﴾ الَّذِينَ جَاءُوا كِبْرًا فِي تَقْبِيلِ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبْيَضَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن يَّسْجَلٍ ﴿٤﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكُونُ لَهَا يَاسْجَلٌ وَلَا ذَاكُ ﴿٥﴾ وَلَئِنْ لَّمْ يَنفِرْ مِنْهَا شِيعَةٌ لَّهُمْ فِيهَا آسَافُ مَسْكُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ [النمل: ١-٦].

يلحظ المتدبر أن وجه الإقبال في هذه المواضع واحد، وهو إكرام النبي - ﷺ - بجعله سبباً في الأمن على الصبر، سواء في استغناء المكسب مع استعظام نذاب الاستئصال، كما في موضع سورة الأعراف، أو عدم معاملة الأئمة معاملة الأمم المنافية في العذاب، كما ورد في موضع سورة هود، أو إفاء النبي الذي له عظيم الفضل والمنة على فرسه، حيث نجى إليه نمرات كل شيء، ولأن لهم، وفجر في موضع سورة الفيل.

فهذه مدن من وجوه مختلفة هم في أنفسهم لا يستحقونها، ولكن أطروها إكراماً للنبي - ﷺ - ولذلك اهتم النبي - ﷺ - بالمصائب بها إقبالاً عنه من توهمه، وهذا يندلج مع ما نص على طيه الحرث على شأن النبي - ﷺ - بقوله: 'ورب محمد ربه وربنا للحمد' (١) فنحمد بمعنى: فاعل أو معقول ومن أسأله - ﷺ - حامداً ومحموداً، وكونه محموداً بمعنى محمده الناس لمجهل فضله عليهم، فهو نعمة مرسلة إليهم، وهذا معنى الإقبال - وهذا - حيث أنعم الله - ﷻ - به على أمته من حاسن:

أ. استغناء من كانوا أهلاً للهلاك.

ب. استغناء النبي وما له من نعمة وفصل على فرسه، وجميع المصائب.

(١) مفتاح قلب السحر لهم القول السور: ٥١.

المفرد المعنوي للإقبال في هذه المواضع:

تشترك هذه المواضع في وجه الإقبال، وفي المعنى على اختلاف في قوله، اختلافاً قصير اختلاف لونية في الإقبال، ترتب عليه اختلاف في الأساليب المودية له، والهيئة بدرجة الإقبال. المعنى الملتزم بينها هو اختلاف النكت للرسول -ﷺ- فهم كتبوا من لا يعرفون قدره -وهذا من جهلهم- فأتى الإقبال بذكره -ﷺ- وأصله قدره معانداً بالنقص لجهلهم بقدرة وصدهم عنه، فسر عنهم بيمينهم إكراماً له، في حين حرصوا على نكته وإهلاكه -ﷺ-.

ونبغ لتسابق التفسير لكل موضع تدرجت رتب الإقبال وتنوعت الأساليب الدالة عليه كما سبق للمركب على ذلك بتعدد التفسير المعنوي بالتساق لتطير^(١)، ابتداء بالتسمت العام للإقبال في المواضع، وانتهاء بتخصيص التركيب المعنى بما في كل موضع.

تسمت العام في سورة الأعراف للأشوب إصاح فبلى الإقبال في موضع سورة هود والعهدة وهذا التسمت في الإقبال انحصر به التسمي -ﷺ- وكان أعلاه معه، قل للمركب: تسمت الإقبال على التسمي -ﷺ- أعظم إقبال في القرآن.

فكفر مواضع الإقبال مع التسمي -ﷺ- ترد بالإقبال لأن معناه الذنوبية لونية، وفيه حياء^(٢)، أما بقية الأبناء فتشأن في الإقبال معهم الإصاح حتى في ثوب الإقبال؛ إذ يأتي جانب التوب والعتاب صريفاً، وكذلك جانب الشاء أيضاً صريفاً.

لما سأل بعب الإقبال على الإصاح؟ ولم انحصر به التسمي؟ هل لأن التسمت المذكورة معه -ﷺ- معنوية متكاملة؟ فهذا يلائمه الإقبال فهي محددة على أمور معينة لا تتعلق بصريح التسمت، بل بما يحيط بالتسمت ومن ثم يكون اتساح المعاني في الإقبال أطرى، وهل يعلى الإصاح على الإقبال إذا كان الأكم أنذ، والإعراض لوى فيكون الإصاح لوني لتطير^(٣)؟

لنى الإقبال إقبالاً في موضع سورة هود؛ لأن الحديث لم يكن له -ﷺ- بل كان حكمة هو الأمم المتسبية. وسبق للموضع على محيل فينس حل أنه بأحوال الأمم المستعدة، والإقبال -هذا- على محيل الحياء، حيث تم ينطق الكلام به -ﷺ- ولا بصفته وصدات لومه معه، كما كان في سورة الأعراف، بل عن لومه ونكته.

(١) قل للمركب: 'يخبرني بالبيان والإقبال بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال' يحتاج الجانب المعنى لهما القول

نحو -ﷺ-

(٢) يختص بهذا فصل مستقل في الرسالة: هو الفصل الثالث (المعنى) لأنه حد للمركب على سبق واحد هو لوصية وسنة الإقبال.

وكان صراط الإقبال عليه -35- بنقط الربوبية ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْتَ رُبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٢] لتفهم الأخذ، ولكن لأجل ربوبية الله بك يا محمد مع عهم العباد .
وكذلك الشأن في سورة الفيل، فلم يكن السبق في إبراز صفته -36- بل كان في الإيعان بنفع لدى أصحاب الفيل عن فريش، وليس الإيعان ربوبية الله تعالى -37- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الف: ١] فلو جوده بهم أو لقرب مولده نفع بهم لدى أصحاب الفيل.
وكل ذلك يبين في الإقبال شعير ليلصاح في موضع سورة الأعراف ﴿ وَمَا كُنَّا أَنْتَ بِمَعْبُودَةٍ ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

تدرج رتب الإقبال فيها تدرج المصنف:

يمكن النظر إلى تدرج هذه المواضع في إكرامه -38- والإقبال عليه باحتيازين:
أولهما: تدرج رتب الإقبال من الأعلى إلى الأدنى تبعاً لترتيب المصنف، وهو معتد بعد أهل العلم^(١).
ثانيهما: تدرج رتب الإقبال من الأدنى إلى الأعلى تبعاً لترتيب الدروني للمورد، ولا تعارض بين الاعدتين.
هــ لاختار الأول بعد أعلى لكتاب الإقبال في سورة الأعراف باحتياز مبدئها الخاص الذي استلزم تقدمها في ترتيب المصنف، فاعى الإقبال ومثله فيها أعلى، ولتتالي رتبة الإقبال كانت أعلى، فاستعلاء الكتاب في سورة الأعراف، ومصرح به من وجوه ثلاثة:
أ - المصريح بالكبد لتسلي -39- في هذه السورة ورد بأعلى وجوه الكبد، حيث تعددت أنواع الكبد من إثنت، وفيل، وإخراج ﴿ يُجْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِمُونَكَ ﴾ [الأعراف: ٣٠]، كما تعلق المكر بصميره -40- ﴿ يَسْكَرُ بَكَ ﴾ [الأعراف: ٣٠]، والتعديبة أنت بالباء وبها معنى الملائمة والإصلا، وهذا يعني أن هذا المكر ملصق به -41- في كل وقت ومكان، وهذا يعني من كدهم به -42-.

(١) بطور: لموار ترتيب القول: جمال الدين عبد الرحمن السوطي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ٥٦ وما بعدها.

[illegible]

ج - نحو العلم لسورة الأنفال التي فيه مخالفة للرسول - ٣٤- ومن تلك اختلاف المومنين وخروجهم إلى المعركة كارهين، ثم المخالفة في شأن الأسرى فإني نطبيب خاطره - ٣٥- بالإجمال مقصوداً لأنه إذا كان داعي الإجمال أغنى، فورد بأعلى الأساليب، وهو هي الكون لدلالته على التنافي بين عذاب الاستئصال، ودائه - ٣٦- وبأيدي هذه الحالة وعموماً، فعذاب الاستئصال ليست منه كل مرة الدعوة ﴿ وَمَا حَسْبُكَ اللَّهُ يَغْوِيهِمْ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وبلى موضع سورة الأهل موضع سورة هود؛ لأن التكذيب فيها أعم من التكذيب في سورة الأنفال ولم يكن صريحاً كتلك التكذيب في موضع سورة الأنفال. دلّ - تدلّي - في أول السورتا ﴿ الْآيَةُ تَنْزِيلُهُ مِمَّنْ لَا يَخَافُ لِحُكْمِهِمْ سَخِرَتْ لَهُمْ الْأَرْضُ وَتَبَوَّءُوا فِيهَا مَنَازِلَ يُقَرَّبُونَ إِلَيْهِ ﴾ [النمل: ٨٠] والإجماع أعم من التصريح، يريد تلك تعليق الترجمة بالإندراج الضائع في السورة الذي يقع في تلك مقصدها لتقرر بين الإندراج والتشبيه، كما أن السياق قريب لم يكن نه - ٣٧- سواء في التحذير أو في غير ذلك فلم يكن ممحصناً له لذلك كان فيه تنقيحاً في الإجمال وورد في ولدي الإجمال لا في ولدي الإحصاء؛ لذلك كان الأسلوب الرئيس للإجمال التشبيه لأن هذا الاتحاق في الوصف، وفي الحال بين الأمم الماضية ولكنه هو أداة الربطة وأسلوب التشبيه هو الذي أحرر تلك تشبيه ليس هو هو في التشبيه بل فيه منه^(١).

وبأى موضع سورة لقول آخر الموضع رتبة ذلك لأن داعي الإجمال فيه تقدم على المغفلة بالتعداد مع موقف المشترك، أعم من الموصفين السابقين؛ حيث سبق لتكذيب في السورة المنظمة وكان تكديماً علاناً فما كان الإجماع إلى الإجمال أحسن علامته أن يأتي بأسلوب الاستفهام.

(١) الإجماع في طرم ففاعة: ٩٩ ، شروح القفمى: ٢١٥/٣.

والثاني: الترتيب العزوي:

ويأتي موضع سورة هود: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٦] قبل إنفاذاً وتحويلاً إلى الإصباح يكون النسي - ٣٤ - لسبب ما في منع الهلاك عن قريش ولأن داعي النسي وسببه هو النسي - ٣٤ - والآخر يستنفون العذاب لأن فعلهم مشابه لفعل الأمم السابقة، بعد كثرتهم كما كتب الذين أخذهم العذاب والهلاك، ولكنه منع عنهم إكراماً برسول - ٣٤ - ومن هنا كان الإقبال عليه مطلقاً لكونها مرحلة متوسطة في المراحل بين سورة الفيل والأعداء.

و يلاحظ أن أغنى الإجمال عليه - ٤٤ - بكلا - الاعنيزير - في سورة الأهل، ولكن منه رتبة موضع سورة هود، ثم موضع سورة النع، ولا نعرص.

وَبَعْدَ لَمَنَوتِ هَذِهِ الرُّبُوبِ عِلْمًا وَدِينًا تَقْلُوبُ الْأَسْلُوبِ مَلَامَةً لِّلرُّبُوبِ . وَيَنْجَلِي نَبْكَ هِيَ مَعَا
مَعْلَمٌ هِيَ !

لعمم الأول: نظري وثره في بيان رتب الإقبال:

ورد أعلى المواضيع بمعنى التكون في قوله - تعالى: ﴿ وَنَا مَسْكَاةَ اللَّهِ يَمْتَدُّهُمْ وَكَتَّ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: ٣٣] نغزو داعي الإقبال - كما سبق - فلم ترد العلة بصنع الفعل بل ورتبت بمعنى تكون (ما كان) وهو أكد من البقاء لأن معنى البقاء الفعل أقوى من بقاء الفعل، وعند الصوريين أن معنى ما كان أي ما كان مريدًا للفعل - أو فاعلًا له - أو مفعولًا له^(١). وهذا أبلغ من بقاء الفعل نفسه وأعلى الإقبال (ما كان مريدًا للفعل) وهذا ملحق نغزو لعمم مطلب - ٣٥ - فاعلي اضمحاض القضاة وعز مبدئه برد التقدير، فتمرد على قول مرحلة من ثلاث - إرادة الفعل أو مقصده أو تقديره - حيث معنى الإرادة أصلًا، وبذلك معنى الفعل بأي وجه، وهذا ملحق لعمم - ٣٥ -.

وعلق البركنشي على وجود (اللام) في معنى التكون (لعممهم) بأن اللام جعلت الفعل مضمرة ما لا يكون أصلًا^(٢)، وهذا متناكب مع مضمون العينة؛ فلما كتبت (اللام) جعلت سرلة الكلام بما لا يكون أصلًا فإن معنى التكون فيه معنى لإرادة الفعل أصلًا، وهذا متناكب في علم الكلام، وأذن على عز مبدئه - ٣٥ - فوجوده - ٣٥ - يباك عذاب الاستفصال من وجوده عند من: أ. أنه - ٣٥ - رحمة للمفسر، وهذا مصداق لعذاب الاستفصال الذي فيه النقص وشدة العذاب. ب. أن رسالته - ٣٥ - هامة عمومًا مكانيًا ورمانيًا، وعذاب الاستفصال ينافي ذلك. ج. أن كنهه لخر الأمم، وهي شاهدة على الأمم، وهذا مداعب لعذاب الاستفصال.

لعمم الثاني: تشبيه، وثره في بيان تفاوت رتب الإقبال:

ورد قوله - تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ لَمَّا لَمَدَّ رَبُّكَ إِذَا لَمَدَّ الْفَرَسَيْنِ وَهْنٌ طَلَبَهُ إِنْ لَمَدَّ أَلْهَمَ شَيْئًا ﴾ [هود: ١٠٢] مختصر بالتشبيه من دون غيره من المواضيع؛ لأن الحديث في السياق كان في أحوال الأمم الماضية، والتشبيه هو الذي ألحق حال أمته - ٣٥ - بأحوال الأمم الماضية.

(١) مذهب الصوريين أن لام الجمود كعلق بمحذوف هو خبر كان التي فيها ويخبر: (ما كان مريدًا للفعل، أو فاعلًا له، أو مفعولًا له) لما مذهب الكوفيين فلا حذف محذوف. ينظر: تاجي القاسبي في حروف المدعي: الحسن بن قاسم السمرقي، ت: عمر الدين فهري، محمد باقر لاجل، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م؛ ١١٨. ويكر القمعة أن مصر: (ما كتبت لأقول كما) أي: كتبت مدنيًا لفعل، ولا يلقى بي تلك، ولا تلك أن في هذا معنى تلويح. ينظر: تروج القوي على الكلية: محمد بن الحسن الأنزبدي، شيعون حسن صر، ط: ١ من تونس، جامعة بني شري، ج: ١، ص: ١٢/٤.

(٢) ينظر: التوهم في علوم القرآن: ٨٧/٢.

في شيء واحد، بينما كُنَّ الحديث في سورة الأهل عن حال أئمة معه وسبقها مذكورة له؛ ولذا لا بُدَّت التشبيه هناك لأن التشبيه مشاركة أمر لآخر في معنى^(١)، ولم يكن في موضع سورة الأهل احترام لئلكه هو صريح في حال الرسول -ص- مع قومه بخلاف موضع سورة هود الذي الحق حال أئمة بحال الأمم السابقة لما فهم من تكذيب بذنه تكذيب الأمم المتقدمة، والتساقب إذاً هو لدى سطر المتيب، ونذك ورد التشبيه بحرف النمر (نكف) و(نك) (ككك) لإلحاق نفسه بصفة، وهذا مطرد في القرآن الكريم^(٢)، فلا تلتزم (ككك) في السلب لقرآن لإلحاق أمر معرد لئلكه والذي لطف الخطاب وذلَّ على الإقبال كلمة: (ريك) بإضافة الربوبية له خلاصة لآله من حصانته هو وروعي فيها ذاته -ص-.

و قد اختص -ص- بالخطاب بهذا إيماء إلى امتناع أحدهم من أئمة هو؛ لذا كُنَّ الإقبال لئلا لا يفسد؛ لأن في التشبيه - كما سبق - معنى كون الشيء فيه معنى الشيء وليس هو. فكذلك المتكبر من أمة محمد فهم من أصول الأمم السابقة، لكنه لم يحل بهم ما حلَّ بالسابقين؛ إكراماً لرسول -ص- ولذلك أئمت لهم -بعد ذلك في الساق- نوعاً آخر من العذاب ﴿وَأَنَا سَوْفَ أَعْلَمُ بِمَا كَفَرْتُمْ عَنْ عَمَلِكُمْ﴾ [هود: ١٠٩] لأن تشبيههم بالأمم السابقة يقتضي تكرار العذاب لهم كما خطب السابقون، إلا أن الربوبية الخاصة بالنبي -ص- منعت هذا التكرار، وهذا مدح الإقبال عليه، حيث حوّل الأصل من أئمة -ص-.

لئلك أصبحت الربوبية إلى صميمه -ص- (ريك)، وهذا ملائم لمبدأ المودة الذي بين الإندار واليشير؛ فالإندار كمن فر: (ككك)، واليشير فر: (ريك) وهذا الإيماء يقتضي أن تكون رتبة الإقبال كل منها في موضع سورة الأهل، الذي كان الإقبال فيه إيماء، والإحصاح في الإكرام أعلى مناً وأزراً في النص.

لعمركم ثالث: الاستفهام، وكثره في بيان رتب الإقبال:

ورد الإقبال في موضع سورة الفيل بالاستفهام: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ آلِ إِمْلٍ﴾ [الفيل: ١] من دون الأمر تصريحا أو تلميحاً؛ لأن رتبة قول هذه السورة حيث يلاحظ أن أول الخطاب يكون نسبياً للأمر، ثم بعد ذلك يقرر الأمر ويحققه، فيكون حيناً صريحا فالاستفهام لا م هنا أول الخطاب، والامر هناك لا م يقرر الأمر ونقصه في مراحل متأخرة في

(١) بطر: الإحصاح في علوم البلاغة: ٢٠٩.

(٢) لاحظ ذلك من تتبع نثره لسبب ورود (ككك) في القرآن الكريم.

لخطاب من هذه المرحلة؛ لذا تصدر الاستفهام بـ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الإقبال على مبدأ محدد -٢٤- في موضع سورة الليل بإحلال التهمة على النبي، وهذا يقتضي تقرير الرسول -٢٥- بالمرئى تقريراً مؤكداً، حيث ورد الاستفهام دالاً على التعمية، وهذا مثل التوكيد في نفي التعمية^(١) ونعني به بالرواية يفي التوكيد سوى أن الرواية -ها- أعني منها في موضع الرواية المتضمنة^(٢)، ذلك أن الاعتداد بروايته هناك كان في شيء منعوط ومنعوس، لما هنا التقرير بالمرئى بحسب ما يحصرها، حتى لو كانت في علم ولأئنه إلا أنه لم يدركها حقيقة، وكان الخطاب ورد خاصاً به بهذا تنبؤ قوة اعتباره من وجه، فلما دعا: "لَمْ تَرَ" أي: تعظم علماً هو في تحفته كالحاضر المنعوس بالنص، وذلك لأنه -٢٦- وإن لم يشهد تلك الواقعة فإنه شاهد آثارها -، وحسب -٢٧- اعتقاداً بأن ذلك لا يضمنه و يصل به إلا هو، ومن وفقه الله لحسن اتعابه^(٣) ومن جانب آخر أنه إجماع أن الكرامة كانت خاصة به وله -٢٨- قال ابن منظور: قالنقرير منعم منجراً في التكرير إشارة إلى أن تلك كان إلهاماً للنبي -٢٩-^(٤).

وورد الاستفهام -ها- من الكمية لا من وقوع الفعل = لحن في حيز الإقبال، حيث طلب منه -٣٠- قائل الكمية؛ لأن فيها طلاقة القدرة ووجه تعزفه على الله -٣١- وكل ما يتعلق به -٣٢- في علاقته مع المولى -٣٣-.

قال صاحب معنى التفسير في معنى (كيف): "وعندي أنها تأتي ... معولاً مطلقاً -هنا- وإن منه (كيف فعل ريك) إذ المعنى: أي: فعل ريك^(٥)، وهذا التفسير ذلكيد على قوة طلاقة القدرة بنفي مع تعنيفها بـ: (أصحاب الفعل)، هي هذه التسمية لهم من دون غيرها ذلكيد على كونهم حيث إله مداهم بأعلى عدة للفعل حبسها، وهذه القوة تتلام مع طلاقة القدرة في: (كيف).

(١) بطر: مضمون السند حسن شروح التفسير: ٢/٢٩٧.

(٢) أي: الرواية في الإقبال بآيات القرآن الكريم نكراً في البحث وهو المبحث: ٢٦.

(٣) علم الدرر في شرح الآيات والنور: ٥٢٨/٨.

(٤) التقرير والتوير: ١٣٠/٤٧٨.

(٥) معنى التفسير من كتب الأجازيب: لو محمد عبد الله بن هشام: محمد معنى النبوة، فذكره في المتن.

نعمهم أربع: تنفيذ بالمثل وأثره في بيان رتب الإقبال:

فقد نرى التكون في موضع سورة الأهل بحال وجوده - ٣٣ - ﴿ وَمَا حَسَبَاتُ اللَّهِ يُخَذِّبُهُمْ وَأَتَتْ فِيهِمْ ﴾ (الأهل: ٣٣). وقد أخذ القرى في موضع سورة هود بظلمة ﴿ وَفِي ظُلُمَةٍ ﴾ (اب: ١٠٦). والمعلوم أن الذي للكلام تعييد يتوجه تعييد (١) فهي العذاب عنهم متوجه إلى وجود الرسول - ٣٤ - فهم، فالتعدي هو الذي أريد بالقرى، فالتعدي لهم للعذاب واقع، لكن حال وجود معهم هو سبب رفع العذاب فتعدي ليس على التوجه، بل على وقوعه والحناء تلك، وهذا صلب الإقبال عليه - ٣٥ - حيث أكرم بهذه الخصوصية، وقد عصاة لأمنه في اخذتهم لأجله - ٣٦ - والملاحظ أن الإقبال فيها صريح تفصيح به ها.

أما التقيد في سورة هود: ﴿ وَفِي ظُلُمَةٍ ﴾ (إرد: ١٠٦) فالإقبال إلحاح، حيث يقدم عنه أنهم هم ظالمون ومستحقون للعذاب فرفع العذاب عنهم كرامة له - ٣٧ - بدلاً عليه وإعلاء، وهذا الإكراه ملاتم السابق الذي لم يرد فيه للكلام صريحاً عن الشيء - ٣٨ - وأحواله مع لئنه - كما نظم - والصريح في سورة الأهل ملاتم نظم الكلام عن أحواله - ٣٩ - مع لئنه صريحاً.

نعمهم الخامس: تنوع طرق التعريف، وأثرها في بيان رتب الإقبال:

أ. تعريف بالتضمير:

ورد تعريفه - ٣٥ - بالتضمير (أنت) في موضع سورة الأهل: ﴿ وَمَا حَسَبَاتُ اللَّهِ يُخَذِّبُهُمْ وَأَتَتْ فِيهِمْ ﴾ (الأهل: ٣٣) وفي هذا دليل رواية هدية به - ٣٦ - إذ إن الأصل في التعريف بصير العذاب أن يكون لمنه (٢) وهذا التعيين فشراف له، يؤكد السياق الذي ورد تليها به - ٣٧ - وقد غا هذه، زاد عليه إكرامه برفع العذاب عن ينخفض لأهل وجوده هو؛ لأن في تكرار تضمير (أنت) دون التعريف به بدأ (الرسول) كما ورد في سورة الحجرات: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ (الحجرات: ٢٢) - تليلاً على أن رفع العذاب إكرام لذاته. وهذا ملاتم لتصريح بالإقبال في موضع سورة الأهل ونعني الإقبال به، عن أغراض التعريف بالتضمير بسلسلة الخبر إليه في سورة واسحة مؤكدة، ومن ذلك ما ورد في جواب ابن النملة لصاحبه في كتابها له بقوله:

وَلَيْتَ أَنِّي لَطَمْتُ قَلْبِي حَرْزُهُ وَفَزَعْتُ فَرْخَ قَلْبِي فَبَوَّ كُنْهِمُ

(١) بطور: دلائل الإحراز: ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) بطور: الإنصاح في علوم البلاغة: ٤٨.

وأنت التي كُفِيتي نوح السرى وحزن لفظاً بالجنين خنوم^(١)
 قد ذكر الشاعر صميم صاحبه في كل بيت؛ لأنه يحرص أن يبرز ذاتها ليصبغ إليها هذه
 الأضواء المهمة في صورة واضحة مقررة^(٢).
 وهذا المعنى في هذه الخصوصية لحرص تفرير الحزن والفعل في صورة بيضاء واضحة نجده
 لرفع ما يكون في هذا الموضع فوجوده - كـ - ذاته هو التي قرر وأخذ بصفة إيمانهم.

ب. التعريف بالإضافة:

يظهر في إضافة الربوبية لسميرة - كـ - في موضع سورة هود: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ ﴾ [هود: ١٠٢].
 ﴿ قَمَلٌ رَّكَكَ ﴾ [الكل: ١] وإضافة الربوبية لسميرة - كـ - [علاء لشأبه ينتهي مع ما ينصحه
 معنى الإضافة من تشريف المضاف إليه بشرف المضاف^(٣)، فيه إلماع إلى أن الربوبية تحققت
 نهلاً من أصله هو - كـ - والا لورد العظم (ربهم) بإضافة الربوبية لسميرة لو كانوا يستعملونها
 بدلهم.
 وهذه الإضافة لسميرة ملتزمة للإيمان في الإقبال في كلا الموضعين، فلم يصرح أنه هو السبب
 لكن تلك العناية والرحمة في معنى الربوبية على تلك لورد تلك شيوخ اسم الجلالة (الله) قد نطق
 العذاب بالأم السابعة في سورة هود؛ لأن فيه دلالة على تربية المعبدة؛ لتلك تأتي في مواضع
 تعرف من الهلاك، ولكن لما أريد بالتكلم الإقبال على السبي - كـ - حل من الأوهية إلى
 الربوبية ﴿ وَكَذَلِكَ أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ ﴾ [هود: ١٠٢] على الرغم من أن أمته تستحق العذاب لكنه حل
 إلى الربوبية، وهذا هو في الإقبال عليه - كـ -.

(١) يكون الصلة: أو تمام صيب من أوس الظلي، ت: جندك جندكلم حيلان، ط: من وزن. المجلس العلمي
 بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٤١٠م: ١٢٥/٢.

(٢) ينظر: نعمان التوفيق دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د: محمد محمد أبو موسى، ط: ٥، مكتبة وهبة،
 القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٤١٧م: ١٨٤، ١٨٥.

(٣) ينظر: الإنصاح في علوم البلاغة: ٥٧.

لنعمن لسان: دقة لفظ وثره في بيان رتب الإقبال:

ورد لفظ الحكيم بالأحد في موضع سورة هود: ﴿أَحَدٌ رَبُّكَ﴾ (هود: ١٠٢) لما فيه من معنى المجدارة والمذلة^(١)، وكذلك المنة والقرة في الأحد، ويكون في مكروه^(٢)، كما أنه ورد بالمصدرية لشيء فيها معنى تحرد لحدث تحردًا بنفسه المتلفه، فسرف هذه لظرة اللطعة لأجله عطف في الإقبال عليه، وتكيد على إكرامه - ٣٥ -.

وثره (فعل) في موضع سورة الفيل من دون أحد: ﴿أَنْزَلَ نَزْلَهُ فَفَلَّ رَبُّكَ بِأَعْيُنٍ أَمِينٍ﴾ (الفيل: ١) لما في الفعل من معنى الصوم، وأنه لا يكون إلا بسبب^(٣)، وسبب هذا الفعل تكريم لشيء - ٣٦ - إندال وإعلاء لشأنه حتى قيل مولده - ٣٧ -.

(١) يطر: المفردات في غريب القرآن: الألف: ٩٦.

(٢) يطر: الفرق القرية: الفرق بين الأحد والاشهاد: ١٥٢.

(٣) تليق: الفرق بين الفعل والإشهاد: ١٥٢.

ج - اختصاصه - ﴿٣٥﴾ - بالإضافة إلى ضمير الحضور في صفة العبودية

وكما اختص النبي - ﴿٣٥﴾ - بالخطاب في أمور عامة، واختارت منها هذه للعلماء اعتقاداً بمنزلة فهمه على سائر الخلق، اختص كذلك - ﴿٣٥﴾ - بأعلى الأنعام وأجل النعماء اعتقاداً بعبوديته له - ﴿٣٥﴾ - لأنها أعلى من عبودية سائر الخلق، فقد هبوا لذلك في الحرث؛ أورد محمد رشيد ورثاء محمد^(١).

فجاءت عبوديته - ﴿٣٥﴾ - في سياق المن بأعلى وأجل النعماء حيث جاءت في سياق إبراز القول والنبوة، لم تقرب في مرحلة الإسراء والمعراج من الله - ﴿٣٥﴾ - والمعراج أعلاها؛ ذلك لأن العبودية هي غاية الخضوع ولا تسحق إلا بعلية الإنعام... ولا تكون العبادة إلا مع المعرفة بالمعبود^(٢). ومن أشد خصوصاً له، وأكثر معرفة به، وأكثر استجابة لعلية نعمه - ﴿٣٥﴾ - وقد ورد الإقبال عليه بنعم متصلة مع عبوديته في خمسة مواضع:

- ١ - ﴿ سَتَجِدُنِي أَمْرًا مَسْتَبِيحًا، لَيْتَ نَفْسٌ أَلْفَتْكَ أَلْفَ الْكَرَامِ إِلَى التَّجْدِيدِ الْأَقْبَا أَلْفِي بَرَكَا حَوْلَهُ بِرَيْدَةٍ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① ﴾ [الإسراء: ١].
- ٢ - ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكْتُبَ وَلَهُ يَحْمِلُ لَهُ جُزْأً ② ﴾ [النمل: ١].
- ٣ - ﴿ سَدِّدْ أَلْفِي رَأَى الْقُرْآنَ عَلَى عَيْنِهِ لِيَكُونَ بِفَضْلِكَ مَدْرُ ③ ﴾ [النمل: ١].
- ٤ - ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِي عَيْنَهُ... بِسَبَبِ تَجَرُّدِكَ مِنْ أَطْلَافِ الْكُلِّ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ④ ﴾ [النمل: ١].
- ٥ - ﴿ مَلَّوْنًا إِلَى عِبَادِهِ مَا أَوْفَى ⑤ ﴾ [النمل: ١].

ونلاحظ أن جميع هذه المواضع اشتركت في وجه إقبال واحد هو اختصاصه بالإنعام بنعم عالية درجة، ودرجة، وقد تميزت أنواعها ودرجاتها بما يتلاءم مع درجة عبوديته - ﴿٣٥﴾ - من وجهين:

(١) مفتاح السبب السبع لمحمد قول المولى: ٤١.
(٢) المولى شعوبه: المولى بن لسانه: ٢٤٨.

(١) ما يتلأم مع علو حل عوديته - ٣٣ - على سائر الحق، فاحضن بهذه النعم من وجه، ومن وجه آخر تزد بلسانة عوديته لتسمير المفرد (عدة) من دون سواء (١).
(٢) ما يتلأم مع قلوب لحواله - ٣٤ - وعلو بعضها على بعض، كما نطق الطعام على نرفيه - ٣٥ - في الكلمات (٢) فحل عوديته في أول بعته، وحين يترن للكتاب عليه أن مسه حين لسيه به، وحل عوديته حين لسيه به لسيه مسه حين عرج به - ٣٦ - إلى السماء (٣) على اعتبار النعمة المشيرة لدرجة العودية؛ لأن العودية تنقل وحضوع، وعالية الحضور حين يكون في السموات العلى؛ لذا كان أعلى المواضيع موضع سورة النجم: ﴿ فَذَرْنِى إِنِّ بَشِيرٌ ؕ مَا أَزِيدُ ٥ ﴾ [النجم: ١٠] فدرجة القرب أعلى، ونوع النعمة أعظم: "فترى بنية بيان في كل رتبة محض ما لطيفته أية مريوبة (٤)".
وعنى قلوب هذه النعم إلا أن لها سمًا لثوبًا ممتدًا في جميع المواضيع، ينجلي فيما يلي:

(١) الاشتراك في مادة العودية وبينتها:

لشركت المواضيع في كلمة (عدة) وهما علو في الإقبال من حيث بينتها وعاليتها.

لما للمادة:

العودية كما نعلم هي: "غبة الحضور ولا تسحق إلا بغاية الإلزام (٥)..." ولا تكون إلا مع معرفة المعبود. فاستلزم وصف العودية غلبة الإلزام. وهما علو في الإقبال عليه - ٣٣ - في ارتباط جلال النعم برب العودية، فلما رأى الله السرى - ٣٤ - على أعلى مراتب العودية لخصه بأعلى نعم الربوبية من مودة وقران، وتوحدت النعم نطقا لتكفوت درجات ومرتبات العودية التي استلزمها - كما نعلم ذكره -.

(١) يصبح فيما بعد سبب لعلو في ذلك.

(٢) بطور: تصور صفاء قوله تعالى: ﴿ وَتَلَاَمَرُوا حَوْلَهُ مِنْ الْأَوَّلِ ٥ ﴾ [الصفا: ١٠] ومنها قول تصور الربوبية: ولأجل الألية عرجك من الناصية كآلة - تعالى - وهذه بآلة مبردة كل يوم عرجاً إلى عز، ومختصاً إلى مصعب. معقول: لتطو إلى قسمة بل تكون كل يوم بآلة فبلى لربك مصعباً وحلالاً. تصور كبير: ١١٢/١١.

(٣) هذه طور حد القوم وهي - ٣٥ - في الكلمات رسماً وحالاً

(٤) محتاج لقب المعنى لهم قول القرآن: ٤١.

(٥) القرون الشعبية: الفرق بين تصاعده وتصاعده: ٢٤٨.

لما قبلية:

(١) فوردت بالوصف، في حين وردت مع غيره وسيلة للدعوة للعودة للعبودية ببناء فعل الأمر (اعدوا) فهي مع بقية الحنفى أمر بالعبادة، أما مع - كذا - فهي متخفة فيه وصفاً ثابتاً من النعمة وممهدة لها؛ ولذا وردت وصفاً لأن الفعل يستلزم الحدث، تكن الوصف دليل على اتصاله بها فضلاً.

(٢) وردت بتصريح من نون الإنشاء بالأمر لأن الإخبار يتلصق مع دلالة الوصف في ثبوت الأمر ونعته، وليس هذا في الإنشاء الدال على الأمر بالحدث.

(٣) إضافة (عند) إلى ضمير العبة حصة (عند) ولم ترد بهذه الإضافة إلا في شأنه - كذا - في حين وردت متكررة مع غيره (عنداً) أو مضافة إلى نون العظمة (عنداً) (عند).

وفي إضافة إلى ضمير العبة إيحاء بأنه إذا ذكر عينا لا يصرف ذهن إلا إليه، وهذا أقرب إلى ما ذكره البلاغيون من فائدة المعين في حذف المستد إليه؛ بل يكون منعياً بحيث إذا حذف لا يصلح الضمير إلا له حقيقة، أو إيحاء، بمعنى أن الصدق لا تنطق إلا به؛ لأن ضمير العبة لا بد أن يرجع إلى مفهوم، فكونه يطلق دون أن يقدم له ذكر؛ فله منع وهذا له نظير من النظم.

والمعنى أن العودية إذا جاء فيها ضمير العبة على وجه الكمال، وعلى الوجه الأمثل لا تنصرف إلا إلى النبي - كذا - وهذا المعين خفضي بدلالة العرفن المعنوية من النعم الخاصة به - كذا - الواردة في السياق من إيراد الكتاب، أو الإجراء أو المعراج.

كما أن دلالة عرفت العظم من استنبط تركه على هو الإجمال هو لا يتلحم إلا مع حقه - كذا - .

(٤) تقع هذا الوصف ووروده في أول السور فيه دلالة على أنه الأصل - كذا - في العودية الممكنة في السور، وهذه أصلاً لها هو في الإقبال عليه - كذا - .

وسأستأثر موضع سورة النجم ﴿ فَزَيِّنْ لَهُمْ مَا يَتُومُون ﴾ (١) فيهم: ١٠ لأفضل القول فيه لكونه أعلى مواضع هذا الإقبال من وجوه:

(١) بطور: الإصحاح في علوم البلاغة: ٤٥.

لونها: المقام. صفاء المعراج أقرب وأحلّ نصّة؛ لذا استقرّ عبودية أعلى وبصا أجلّ؛ حيث إنّ
خرج به إلى السموات الطرى، وحاطبه الله مباشرة ولا يحصى أنّ هذا أعلى المقامات؛ إذ إنّ
مفرسة شدة القرب من الله - تعالى -.

نقبتها: تكافؤ دلالات الأسلوب على هذه مرتبة الإقبال على الله - تعالى - في هذا الموضع؛

﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبِّكَ مَا أُوحِيَ ﴾ (النجم: ١٠) ويحتلّ ذلك في معنيين هما:

لمعنى الأول: العطف ودلالته على هذه مرتبة الإقبال:

ورد المعظم بالتدريج في مراحل القرب بالعطف، قبل - تعالى -؛ ﴿ وَتَقَرَّبَ إِلَىٰ الْأَعْلَىٰ ﴾ (٧) ثمّ

﴿ تَدَلَّى ﴾ (٨) فكانت قوسيّ لرائد (٩) (النجم: ٦-٩) وتنوع العطف بين لقاء وتمّ سلك دلالة =
بمناصب مع علو الإقبال؛ فدلالة السرعة في لقاء تدلّ على إسراع القرب منه - تعالى - وهذا دليل
على خطوته ومكانته عند ربه، كما أنّ في عطفه ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبِّكَ مَا أُوحِيَ ﴾ (النجم: ١٠) دلالة
أخرى على علو الإقبال؛ حيث إنّها مخرجة عن القرب المعظم ومترتبة عليه.

لما (ثم) في قوله - تعالى -؛ ﴿ ثُمَّ مَا قَدَرْنَا ﴾ (١٠) (النجم: ١٠) فبمكّن حطما على التراجعي
ترنسي، وهذا فيه علو لشأنه - تعالى - حيث تنقّل مع ترفعه - تعالى - في القرب من منزلة إلى منزلة
أعلى، هنا من وجه، ومن وجه آخر يمكن حتمها على الترتيب الرنسي الذي يلتقي مع دلالة
العبادة بالأمر، وهم لتعجب ربه، فاستدراك الزمن فيه دلالة عبادة بأمر القرب منه - تعالى - ... والله
أعلم.

لمعنى الثاني: لغة الاختلاف بينة ومعنى، وكثر تشكّل في رتب الإقبال:

ورد الإقبال به: (أوحى) ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبِّكَ مَا أُوحِيَ ﴾ (النجم: ١٠)، من دون: (علم) لو
(أمر) لما في هذه العبارة من إحاطة تدلّ على الصفاء والإسراء^(١)، وهو صفاء يلتقي مع هذه
الإقبال عنه بشدة قربه من الله - تعالى - حيث أوحى الله له مباشرة وسرا بينهما^(٢).

(١) بطر: المحدثات في حروب القوي: كتاب الرو: ٥٣٢.

(٢) يؤكد ذلك ما ورد في قصة من سأل موسى له في حديث الإسراء والمعراج: ما فرص لنا الله على أنفسنا؟
بطر: 'صحيح الترمذي' حديث الإسراء والمعراج: كتاب الصلاة باب كيف فرصت الصلاة في الإسراء ولم
للمصنف ٣٤٩: ٢٩/١. وهذا دليل على أنه لم يجمع، ولم يظم، ماذا فرص الله لنبينا محمد - تعالى -

ومحىء الاسم الموصول: (ما) في: (ما لوحى) عزو في الإقبال؛ دلالة الإيهام في: (ما) لطلاق للذهن في إدراك عظمة ما لوحى إليه، وتعظيم للموحى به إليه - ٣٤ - وعلمته عظمة نه- ٣٥ -.

ثم وردت كلمة: (لغوا) وعطفت الرواية به: ﴿ مَا كُنْتَ الْقَرَادَ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ١٩] وهذا عزو في الإقبال؛ فخصمتها تدرك بالقلب ونرى وتدرك إدراك البصر، وتكونها عينا الملمح عندها - ٣٥ - علمت باللفظ، كما أن الموقف عظيم شديد عنده - ٣٥ - فاستلزم خصوصاً ورقة لا تكون إلا في لغوا.

وقد رأها رأي العين لشكك كذب (لغوا) ﴿ قَدَرْنَا مِنْ مَائِنِ رَبِّكَ الْكَرِيءِ ﴾ [النجم: ١٨] مصيفاً الآيات القرآنية (إيه)، والرواية مرتبطة بروايته لها - ٣٥ - فلم يصد هذا التوجيه بالآية، بل بجملة إرادة الرسول إليها فكلمة: (رأى) هنا هي جانب الإيهام، فخصائصه - ٣٥ - برواية ما لا يراه الناس حين الإيهام، وهذه الخصوصية في الإرادة مترتبة على خصوصية صوديقه، فالرواية لخصائصه للإيهام أبلغه: ﴿ مَائِنِ رَبِّكَ ﴾ [النجم: ١٨] مرتبطة بالصودية في: ﴿ طَوْحَنَ إِلَى حَبِيبٍ مَا أَوْحَنَ ﴾ [النجم: ١٠] لذا وصفت الآيات بالكبرى، وهو وصف يتعاضد مع الإيهام في: (ما) في قوله - تعالى -: ﴿ طَوْحَنَ إِلَى حَبِيبٍ مَا أَوْحَنَ ﴾ [النجم: ١٠] و: ﴿ مَا كُنْتَ الْقَرَادَ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ١٩]. وهذا التكثف في الأساليب دليل على عزو الإقبال عنده - ٣٥ - في هذا الموضع على المواضيع الأخرى، والله أعلم.

د- لقتضائمه - ٢٥- بالشهادة على الشهاداء

مما هو مضمون أن مرفقة لشهادة في الأخرى لا تكون إلا نسي أو صديق من اتباع الأنبياء وهذه مرفقة فيها نكرهم ولا ريبه ثم يرفق النكرهم إلى مرفقة أعلى حين يكون المفضل عليه شهادته على الشهاده وهنا مما اختصر به النسي - ٣٤ - فلم تأت نكره وقد وزعت في موضعين هما :

قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

شعبہ (۱۱) (۱۱:۱۱)

وَقَوْلُهُ خَمَالٍ ۝ ذَرَأَتْهُمُ الْمَخَالِيقُ مِنْ نُحْشٍ ۚ وَجِئْنَا بِكَ شَيْئًا عَظِيمًا ۚ

[illegible]

وكلا الموصوعين المنفردا في وجه الفصل واحد هو نشره - 33 - في مواجهة بكتبه، وهذا التشریف تقاربت درجته - 33 - عن نشره غيره من الشهداء؛ حيث أتت شهادتهم مرقية أولى، ونظر شأنه ارتقت شهادته إلى مرتبة ثانية، فكان شهادته على الشهداء، وبهم من هذا خصوصيته بعدم احتياجه إلى من يشهد له⁽¹⁾، والإجمال بتعدد المراتب وتكونها فيه علو في الإجمال بخلاف ذكر المرتبة ابتداء.

وكما يقع الموسعان في درجة إقبال واحدة تقع في معرض واحد ثلاثين، والإقبال عليه ورد
رذا على إنكار المكثفين لعمدة الله عليهم بالسي - ١١٥ - ومفطعهم له، فكأنهم أنكروا من هذا الفروع.

وَهَذَا مَعَهُ مِنْهُمْ وَجْهٌ دَعَاهُمْ إِلَى مَدَافِعِهِ. قَالَ -عَلَى- ﴿أَلَمْ يَسْأَلُوا رَبَّهُمْ إِنْ كُنُوا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَعَنَّا أُولَئِكَ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لَعَنَاءٌ﴾

بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا ذَا فَطْكِرٍ عَدَاكَ

ثُمَّ يَكُونُ ﴿٣٧﴾ (الهاء: ٣٧) وفي سورة النحل صرح بقوله: ﴿يَقُولُونَ يَغِيثُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُغِيثُكُمْ﴾

وَأَصْغَرُهُمُ الْكِبَرُوتُ ﴿٥٣﴾ (النمل: ٥٣) لنا ورد الإهمل عليه هيل مرته

والإفكاح في موضع مودة النساء أعلى رتبة من الإفكاح في موضع مودة النحل باعتبار اختلاف

الانضمام بعد كل انضمام نسبي - ٣٥ - والفوز بالعائلة المتى معه - ٣٥ - لا ورثك لا

(١) يقول: دلالة القرآن القس على أن النبي الحسن القدوس أبو الفضل عبدالله بن الحسين الطوسي، طهره الله تعالى، وصلى الله عليه وسلم.

ولذا حاصد هذا العزو المعبري عزو في لفظ لذل على رتبة الإكمال، ويتضح لك في نهاية
معالم معي:

بني الإقبال في موضع مורה النساء على أسلوب وليس هو الاستفهام به: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا
 جِئْنَا ﴾ [النساء: ٥١] وهو أسلوب إشتق في حين بني الإقبال في موضع مורה الفعل على
 الخبر، وفي بناء كل منهما على الإنشاء تازه، وعلى الخبر تازه أخرى صالحة لمعنى الإقبال؛
 صاعداً الإقبال في موضع مורה النساء نحو أسلوب الفعل غير المسماة ورد بالاستفهام به: (كيف)
 التي يستفهم بها عن التصور^(١)، وفيها دلالة نوحى بطلعة الفعل التي استفهم عنها مواء حال
 الهالة المحاطة به، أو حال تكريمه - ﴿ كَذَلِكَ - في هذا الوقت: (كيف) أسأل عن الإقبال بعد
 السبق الذي تصدده لما في هذا الحرف من تصوير وتحليل تتخذ اتجاهه، فيذهب القدر إلى
 أبعد ما يمكن أن ينفذ في كلا الحالتين على وجه التمسك بين التكريم للشيء - ﴿ كَذَلِكَ - على ذلك
 الحال المعزى به حال زاهية وأمرى بمكسب في توميد يود أنس كمرؤ وعصواً الرسول لونهوى

يَوْمَ الْأَرْضِ وَلَا يَكْتُمُونَ لَكَ حَبِيبًا ﴿١٠﴾ [النساء: ١٠]، وهذه الحال العربية العجيبة هي التي خرجت من أحضانها رسول الله - ﷺ - (١).

وتكرهج النساء في: (الكيف) مما قلنا ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٠] وهذه الشهادة من الآخر العظيم، خاصة أنه وصف الآخر بالعظيم وعظمه به (من لده) من دون من بعده لأن فيها خصوصية ثلاث كرامة المصنوعة للرسول - ﷺ - فهي: كُنْ على القرب والحلاوة وذلك لدلالة: (كُنْ) على شدة القرب، فهي لا تكون إلا لما هو حاضره عندك (٢). وهذا العزو يحتاج للنظر إلى الألفاظ فإننا وجهت النظر إلى المسؤول فتعزى داخ آخره فالمعزى هو الرسول - ﷺ - ونصور الرسول - ﷺ - على صورة: لنا فإن سؤله هو خاصة من هذه الحالة دلالة على عظم شأنه - ﷺ - عظمًا يستلزم عظم الإقبال عليه فكل معاملة يحاط به وصفه كما ذكر الحرالي (٣).

وقد استلهم من هذه الحالة في موضع سورة النساء ثم أمره بأن يذكرها في سورة النحل ﴿وَيَوْمَ نَقُصُّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَنْهُمْ مِنْ أَمْثِهِمْ وَجَعَلْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا بِكَ عَلَى الْكِتَابِ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، فالتقدير: (الذكر) مراد من موضع سورة النحل بالأمر: ذكر* بعد تقريره بها في سورة النساء ثلاث مع الترتيب المصحفي: حيث صورها به - أولاً - فلما صارت مؤكدة ذكرها بها

(١) يستلهم في ذلك ما ورد من الحديث في هذه الآية: حدثنا حفصة بنت عمر بن الخطاب عن أبيه عن عائشة بنت أبي بكر عن عبد الله بن مسعود عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَقُصُّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَنْهُمْ مِنْ أَمْثِهِمْ وَجَعَلْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا بِكَ عَلَى الْكِتَابِ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، فالتقدير: (الذكر) مراد من موضع سورة النحل بالأمر: ذكر* بعد تقريره بها في سورة النساء ثلاث مع الترتيب المصحفي: حيث صورها به - أولاً - فلما صارت مؤكدة ذكرها بها

وهذا حق حتى نذكر في حاشية سورة بقره: "بلاء الرسول - ﷺ - دلالة على شعور منصف به دلالة على حكمة الله تعالى بتأويل الله له في تلك الشهاد العظيم، وبصدق التامس له في السبع... والأسماء على ما تقع عليه أنه من العباد على كونه... واليه: أوجسان راحة ومساواة وأسماء وبهجة، الشعير والنبوءة: ١٣٦/١ (٢) بطر: الفرق الثمينة: الفرق من حدي ونفس: ٣٣٤. (٣) بطر: معارج السالكين: الفرق الثمينة: الفرق من حدي ونفس: ٣٣٤.

للمعظم الثاني: القول عن مقتضى الظاهر، ونثره في بيان رتب الإقبال:

عند في قوله - تعالى - ﴿ يَوْمَئِذٍ يَرَوُا الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (١٦) [النساء: ١٦] حيث وردت الآية الأولى بالتصميم: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ - وردت لسانه ﴿ يَوْمَئِذٍ يَرَوُا الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ - لسانه نذره: (الرسول) ومقتضى الظاهر أن يكون بالتصميم لتقديم ذكر له، ولكن حين عدا التكريم باحتصاصه - ﴿ وَالشَّهَادَةُ ﴾ - ورد بالخطاب به: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ وهذه المباشرة بالخطاب طرأ له دلالة على أن الكرامة لذاته - ﴿ وَالشَّهَادَةُ ﴾ - حين كانت الذممة تبيان عدلهم بسبب عصيانهم عند عن الخطاب بالتصميم إلى تعريفه بالرسالة: ﴿ وَعَصَوْا الرَّسُولَ ﴾ ومقتضى الظاهر: (عصواكم) فالتعاب الموحود في أحول الكفار عداً صغرى بمخالفة الرسالة، ونفس بمخالفة ذاته - ﴿ وَالشَّهَادَةُ ﴾ - حين كانت الكرامة بالشهادة لذاته - ﴿ وَالشَّهَادَةُ ﴾ - فاعلم كيف أسند إلى ضميره صراحة معاني التكريم والشرع، فلما انتفى إلى العصيان رأى به أن يسند إليه صراحة ريادة في التكريم؛ إذ إن السياق كله في لزوم طاعته - ﴿ وَالشَّهَادَةُ ﴾ -

ورود الرسول معزفاً به (إلى) الذلة على كمال الوصف به بكرام له - ﴿ وَالشَّهَادَةُ ﴾ - ونعريض بهم لم عصوه وهذا شأنه، وقد تكون للحسن، وفي ذلك - لساناً - تشرى لانتظامه - ﴿ وَالشَّهَادَةُ ﴾ - لفظاً لوثاً في الرسل، فكيفه تكتب لهم جميعاً.

للمعظم الثالث: التخصيم والتأخير ونثرهما في بيان رتب الإقبال:

فتم نظم الحكم المنعق في موضع سورة النساء: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦] في حين أنه في موضع سورة النحل: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [النحل: ٨٩] وينبغي هذا التخصيم والتأخير مع علو الإقبال في كلا الموضعين ورتبته، فالمسابق العلى والتعدي في سورة النساء فيه حديث عن هؤلاء المنسركين: ﴿ الَّذِينَ يَتَحَلَّوْنَ وَبِأَمْرٍ أَنْتَ بِالتَّحْلِ وَالتَّحْلُوتَ مَا أَسْهَمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَتَعَدَّ أَنْتَ لِنَحْشَرِي عَدَا مُهَيْبًا ﴾ (٣٧) [النساء: ٣٧] و ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [النساء: ٣٨] -

خاتمه

(١) تحتل الأعلى في العلاقة مع النبي -ﷺ- الذي انصى لفرز أهله.

(٩) الإسراع في المعالجة معه - ولا - وعصيته التي تقضى عليهم وموتهم، ومن هنا يأتي الإقبال عليه - ولا - حيث إنّ التناهي بين العلاقات ظهرت آثاره في هذا الوقت خاصة طهر نحو أطهر، فحريهم أطهر في ذلك الوقت.

أما موضع سورة الفحل فلم يأت بعده مواعدهم بعد ذلك، ولم يرد الاستفهام عن حالهم في ذلك الوقت، ومن ثم لم يسميها هنا من وجه، ومن وجه آخر تقدم الشواهد على ما ورد من أحكام ومخالفاتهم لها - فهو شاهد - ❦ - على هذه الأحكام - وبإثبات ذلك صلب بعمدة البرل لكسب عليه وجهه هدى ورحمة وبشرى.

نصفه ثلث: الإطلاق والتفديد، ولزها في بيان رتب الإنجاء:

نجد في موضع سورة البقر الجزء الأول من الشهادة بما يدك في قرب الشهادة من الصمغ
 ١- (الصمغ) ﴿ وَتَوْمَ تَقُفُّ فِي كَلِّ أَمْزٍ شَهِيحًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَصْهِمِ ﴾ (البقر: ٨٩) ولم يبعد في الجزء
 الثاني الذي الحس به السي - ٣٤ - مع أنه أعلى فورد الصمغ ١- ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى
 هَؤُلَاءِ ﴾ (البقر: ٨٩) بلا تفيد ١- (الصمغ) وهذا عزو إمام طبري - ٣٤ - فالتفيد مع غيره من
 الأسماء ينسب على سبيل إطلاق الشهادة والإطلاق معه - ٣٤ - دليل على صحة إطلاق الشهادة،
 فكما أن كل شيء يثبت لقومه حاصلة، والسي محمد - ٣٤ - يثبت ثلاث كفاة، فهو كثبت شهيداً على
 الناس كفاة في ذلك اليوم، وهذا دليل على هو منزلة - ٣٤ - كما أنه في الجزء الأول بيان
 حال الأمم عند شهادة الشهداء عليهم بيمين هي في الثاني بيان حاله - ٣٤ - ومن ثم فلا وجه
 للتفيد في الثاني.

للمعلم الخامس: التفكير ولثوره في بيان رتبة الإقبال:

وردت: (شبهذا) منكورة في شأن الشهداء، وفي شأن شهيد الشجاء محمد -ص- في كلا الموضعين في سورتي النساء والمعل، وبكل تفكير دلالة تلقى مع عو الإقبال على السري -ص- فتكبر: ﴿بَشِيرٍ﴾: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ (النساء: ٤١) ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ (المعل: ٨٩) لا فرق^(١) على اعتبار أنهم الأسياء، فكل أمة لها فيها فقط، ويمكن أن يدانر فيه مصر العدد فتمثل كلا من الرجل الصالح إلى السري على اختلاف درجات الصلاح، وبأثر السري بعد ذلك شهيداً على لومه.

لما دلالة التكبر: ﴿شَهِيدًا﴾: ﴿وَجِئْنَا بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١) ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ (المعل: ٨٩) فالتعظيم^(٢) وبأثر هذا التعظيم من المصوم، ولذلك أطلق المعل: ﴿شَهِيدًا﴾ في موضع الفصلة بهذه المدة في الألف التي تلقى مع دلالة العظمة. وتلقى -أيضاً- مع الإطلاق الذي مولى تكبره فلم يقدر به: ﴿يَنْ أُنْعِمُ﴾ وهذا كله من التناصب في المعلم للذلة على عو رتبة الإقبال عليه -ص-.

وكذلك تفكير صفات لكتاب العزل عليه: ﴿وَرَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بُرْهَانًا لِكُلِّ شِقْوَةٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَفُتْرَةً﴾ (المعل: ٨٩) تلقى مع عو البصة عليه -ص-.

للمعلم السادس: ضمير نون العظمة ولثوره في بيان رتبة الإقبال:

لنورد الإسناد إلى نون العظمة في كلا الموضعين: (وجند)، (نبعث)، (نرئد) وبون العظمة تلقى مع عو الإقبال، فكما كان القاض طيفاً كانت البصة أصطب، وعظمة البصة إنما هي من عو شأن المعلم عليه، فال صاحب ضمير الحق من ذاته: ضمير العظمة يكون في مقام الامتحان بملاقى البص، والتفكير بمعلم الفصل لأنه لا يملك الجنين إلا الجنين^(٣)، ولا شك أن جلال المعلم لا يكون إلا لمن علا شأنه. ومن أعلى شأناً من الرسول -ص-

(١) بطر: 'مضاج العلوم' -ص- بن محمد الشافعي، ت: عبد الحميد هداوي، ط: ١٩٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩٩١.

(٢) السابق: ١٩٩٢.

(٣) بطر: ضمير الحق من ذاته: ٢٣.

للمعلم السليم: الطريقة وأثرها في بيان رتب الإقبال:

وردت الطريقة في كلا الموضعين: (إذا) في سورة النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾ (النساء: ١١) و (يوم) في سورة النحل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ (النحل: ٤٩). وللطريقة انقفاء بالإقبال؛ حيث إن فيها تعبيرًا للعقل (الكر) وهذا دلالة على تحقيق الأمر، وهذه الدلالة تنفي مع دلالة انحصارها -٣٥- بالمطلب في موضع: (كم تر) على شهود الأمر، ورويته له رأى العين. وانحصارها بذلك يكرّم له وإجلال -٣٦-.

وطب (إن) للجواب ينفي مع طو موضع سورة النساء: فالمخالفة فيها صريحة. فكيف الجواب ﴿مُؤْمِنِينَ يَدْعُونَ لَدُنْ كَرِيمٍ﴾ (النحل: ١١) وعصوا (أشول) أو شوى (أشول) ولا يكفون (أشول) (النحل: ١١). أما في سورة النحل فكانت على سبيل الإخبار المصغر دون نظر إلى الجواب، فلما علت المدافعة على الإقبال عليه -٣٧- وصرح بصف من عصاة نكرها له.

للمعلم الثامن: لغة الالفاظ معنى ومعنى وأثر ذلك في بيان رتب الإقبال:

ينتهي ذلك في ورود: (شهادة) لوصف حاله -٣٨- في الشهادة معنى المصور والظن^(١) وفي عده - ٣٩ - حصرًا وعقلًا بما كان تكريم له، وهذا ينفي مع دلالة الطريقة الثالثة على تحقق الأمر ومع انحصارها به (كم تر) في أمور عينية، وهذا كله من طو الإقبال عليه.

كما أن في بناء هذه اللفظة على الفعل: (شهد) من دون فاعل: (شاهد) دلالة مباشرة في الشهادة بوجهها السابق، فوجه هذه الملاحظة أنه لم يكن صلب حصرًا وعقلًا لها عطفًا عامًا، بل هو عالم بحريزات الأمور وتوافق الحقائق (شهد) بهذا الوزن إقبال من هذا الوجه لمعرفة حقيقة ونسب عامة. ينفي مع هذه الدلالة نكرها لذل على العظمة.

كما يظهر طو الإقبال في لغة الالفاظ في ورود الفعل: (جحد) معه -٣٩- والفعل: (نعت) مع عجزه من الشهادة في موضع سورة النحل: (فأبعت فيه دلالة تعريبك وحدث وملاحظة) في حين نكث (جند) على موعة المجرى، فكأنه -٣٨- يجرى الشهادة من غير حدث، ومبينة -٣٨- منفصل عن مجتنبهم، ومن ثم لم ينح معهم في أصل الجملة، بل كان منفصلًا، وهذا دليل على أنه في مرتبة أعلى من المرتبة السابقة.

(١) بطر: الفرق القوية: الفرق من البحر والشهادة: ٣٨، الفرق من العلم والشهادة: ٩٩.

(٢) بطر: المسبق: الفرق من البحث والتميز: ٣٠٠.

لما ورد فعل المحيرة مع الطرفين في صورة النساء، فهذا مختلف مع عظيم الحاجة وهو الموقف الذي صورته السابق والاستفهام في موضع صورة النساء؛ لما تضمنه المحيرة من نوع الإتيان لعظيم الحاجة التي استدعاه، ولا إفساده للحكمة: (جاء) لا عسر فيه، ولما التصير بالمحيرة هنا لتدبر الموقف وعينه كما ورد في قوله -عليه السلام- ﴿وَجَاءَ رُتَبُكَ وَالْمَلَكُ صَعًا صَعًا﴾ [الأنعام: ١١١] ﴿وَجَاءَ يُؤْتِيهِمْ مَخَضًا﴾ [الأنعام: ١١٣].

وبمعنى المحيرة المسمى فرود: (سبغت) بالمصارعة الذلة على الاستقلال في شئ محرم -١٤- وورود: (جنا) بالمصير الذل على انقضاء الحدث في شئ القبيح -١٥- فيه هذا في الإجمال والكرام له؛ فقد حرم به أولاً شهيداً على الشهادة، في حين يعطون الشهادة في ذلك اليوم، وهذا التضم في كرامته بالشهادة نفي على خطوته، وعز مبرنته -١٦-.

وعز هذه الأساليب إليهم معه -١٧- على قدر رتبته؛ فعلى قدر رتبة المطلوب يعز النبل، وأعلى الناس إيماناً القبيح -١٨- وهذا لئلا من أسس الإجمال كما ذكر المحرك: ١٩.

(١) بطر: مفتاح الباب لفتح لهم لقرئ القرآن: ١٤.

هـ - الاختصاص به - ٣٥ - بقرن طاعته بطاعة الله

أخص السبي - ٣٥ - بقرن طاعته بطاعة الله - ٣٥ - هذا لا حقه وتكريمه، وهذا كثير شائع في القرآن الكريم ورواياته ودلائله، ومن أعلاها ما ورد في سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ مِنْ سِرْعَتِهِ فِي غَيْرِ مَرْوَةٍ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ بِكُمْ تَأْمِنُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأُولَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَأَخْسِرُ أَخْسَرًا ۝ ١٠٩ ۝ وَلَا وَرَيْتَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُكَ مِنْهَا فَيُضَاكِرَ فِيهِمْ ثُمَّ لَا يُجِدُوا فِي أَفْسِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَصَّيْتُ وَيُنْفِثُوا نَجَسًا ۝ ١١٠ ۝ وَسُورَةُ النُّورِ: ﴿ قُلْ اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا ضَلُّوا وَمَنْ يَضِلْ فَمَا لَهُ مِنْ شَافِعٍ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الَّذِي تَنبَيْتُ ۝ ١٠١ ۝ وَفِي الْمَوْصُفَاتِ فِي مَعْرِفَةِ وَاحِدٍ لِلْإِجْمَالِ هُوَ اثْنَتَا طَاعَةَ لَهُ - ٣٥ - على وجه الاستفصال من طريق تكرار فعل الطاعة في الموصف: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ مِنْ سِرْعَتِهِ فِي غَيْرِ مَرْوَةٍ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ بِكُمْ تَأْمِنُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأُولَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَأَخْسِرُ أَخْسَرًا ۝ ١٠٩ ۝ وَلَا وَرَيْتَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُكَ مِنْهَا فَيُضَاكِرَ فِيهِمْ ثُمَّ لَا يُجِدُوا فِي أَفْسِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَصَّيْتُ وَيُنْفِثُوا نَجَسًا ۝ ١١٠ ۝ وَسُورَةُ النُّورِ: ﴿ قُلْ اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا ضَلُّوا وَمَنْ يَضِلْ فَمَا لَهُ مِنْ شَافِعٍ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الَّذِي تَنبَيْتُ ۝ ١٠١ ۝ وَفِي الْمَوْصُفَاتِ فِي مَعْرِفَةِ وَاحِدٍ لِلْإِجْمَالِ هُوَ اثْنَتَا طَاعَةَ لَهُ - ٣٥ - بقرن مستقل له فيه طاعة ملزمة نظرًا لعلو قدره ورفعة مكانته، وقد ذكر العلماء ذلك، ومن حقه صراحة الظاهر ابن هانور في قوله: وإنما أريد فعل ﴿ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ... إظهارًا للاهتمام بتفصيل طاعة الرسول لتكون أعلى مرتبة من طاعة لولي الأمر، ونبيده حتى وجوب طاعته فيما يأمر به...، فلا يتوهم السامع أن طاعة الرسول المأمور بها ترجع إلى طاعة الله فيما ينه عنه الله دون ما يأمر به في غير التشريع، بل أمثال أمره كله خير^(١).

(١) تحرير وتنوير: ١/١٦٥.

فما كان المقام في هذين الموضعين مدح تبيان طاعة الرسول -ﷺ- واحتصاصه بطاعة مستقلة في مواجبة تمرد على أحكامه من المنافقين واليهود مكرراً فعل الطاعة، وهذا علو في الإقبال عليه -ﷺ-.

والملاحظ أن مدح الموضعين العام مشترك -أيضاً- فكلاهما في المحللة الصريحة للرسول -ﷺ- حيث جمع الموضعين لشكك المنافقين من اتباع حكمه -ﷺ- والموضعان وإن اختلفا في معروض واحد، وسباق عام واحد، إلا أن رتبة الإقبال عليه -ﷺ- بموجب طاعته تفاوتت بين الموضعين تبعاً للطابع الخاص لكل سورة، فثبت رتبة الإقبال في موضع سورة النساء لما انفردت به السورة من علو الإقبال طبعه فهو العرض الرئيس من النظم، فالسورة تارت على العلاقة التثنية معه -ﷺ- لاحتصاصه بصفت تدرج تلك، وأعطى الصفات الملموسة لطاعته احتصاصه بأن يكون شهاداً على الشهاد في الموقف فمن كانت هذه مرتبة حفظ الاتباع.

أما موضع سورة النور فلم ينمض عرضها الرئيس للإقبال عليه، أو ذكر خصائصه -ﷺ- بل استخرج الإقبال عليه -ﷺ- بصيغ المدح وتكريم على موقعهم منه -ﷺ- واستلزم هذا الاختلاف في العرض لخاص لكل من السورتين اختلافاً في الأسلوب والتركيب بما بين عن رتبة الإقبال فيهما، كما استلزم الاشتراك في العرض العام تشابههما في السائب آخر، وينتهي الاشتراك في مضمينهما:

نظم الأول: التثني وأثره في بول رتب الإقبال:

استرك الموضعان في تثني الإيمان والهداية بطاعة الرسول -ﷺ- واحتصاص موضع سورة النساء بتطبيق الإيمان بطاعته: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا كُفِّرَ بِهِ...﴾.

أما موضع سورة النور فقد عُلّق الاختصاص بطاعته من دون الإيمان، وذلك لعلو الإقبال في موضع سورة النساء بطراً لنمض سبيلها في الإقبال عليه -ﷺ- وذكر صفات عليا احتصاص بها يستلزم وجوب طاعته، وجعلت هذه الطاعة سبيلاً في الإيمان فهو الشهاد على الشهاد في الموقف -ﷺ- ﴿فَكَيْفَ إِذَا هُم تَائِبُونَ كُلٌّ أُنْمِيتَهُ لِيُعْلَمَ أَنَّ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْأَعْلَى﴾. فالام الموضع الأعلى تطبق الوصف الأعلى به، والموضع الأدنى منه الوصف الأدنى، فالهداية التي مرتبة من الإيمان والهداية

ويعبد الله في موضع سورة النساء التوفي الولد في الصلوات بعد ذلك - كما سيروا -
فالإيمان لا ينحل قط بالطاعة، بل لابد من الرضا بالعلم طاعة وإطاعة ثم لا يجزئوا في
أمرهم مراً وما قصت وتسلوا أمليما (٥) .

[illegible]

أما في موضع سورة البور فلم يصرح فيها بالخصائصة بالحكم، وهذا يلائم مع ما ورد في
السورة من قصة الإفك، فليس لم يفصل في هذا وهم أهل بيته، حتى يدل وحى السماء بالفضل

(٧) بطور: 'کتاب القبول' طبرستان احمد الوائلي، ط ٦، دار الكتب العربيه، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ٣٣٧.

فيه، بخلاف موضع سورة النساء التي لمسي فيه بحكمه مباشرة بوحى السنة، ومن هنا كلى التصريح فيها طهراً حلياً، ولقى الإيماء والإيهام في النور.
وكما اشترك الموضعان في السالب تلك على الإقبال، فقد اختص موضع سورة النساء بالسالب ثنتين طو رتبة الإقبال فيه عن موضع سورة النور، وينجلي ذلك في نسخة معلّم هي مايلي:

نعم الأول: الخطاب وشره في بيان عو رتب الإقبال:

ورد الخطاب في موضع النساء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يُلَكِّمُ بِأُذُنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَنَنُوا أَنَّهُمْ كَانُوا مَأْمُورُونَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا لَمَلَّحُوا لَوْحًا إِنَّهُ نَزَّلَ فِي رَحْمَةٍ ۚ فَلَا وَرَيْكَ لَا يَوْمُوتَ حَتَّى يُلَكِّمُوكَ فِيمَا شَكَرْتَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَمْشِيهِمْ حَرَكًا وَمَا كُنْتُمْ وَبَسَلُوا قَلِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥-٦٥] حذرك فلا وريك، بحكمولة، إنما فسحت، وتنازع الخطاب له -٦٥- فيه طو في الإقبال عليه، حيث وشره بالخطاب اهتماماً ورعيةً وتأكداً على تسليمهم بفسحت، وبأننا من الله له فيما حكم به، فو رتبة الخطاب له والحكم كس في شأن لهم - نلکذا على صحة حكمه ووجوب قولهم له، بمصد هذا بتدبر الخطاب بالنص وتعلق الإيمان بطاعته -٦٥- .

لما موضع سورة النور فلم يرد بالخطاب البنية، بل جاء بصميم العيبة مرة وبالاسم الظاهر أخرى؛ لأن السياق كما تقدم - معترج بتعريف المنخفض على مخالفتهم للرسول -٦٥- فوجه الخطاب لهم لا له -٦٥- وهنا يدل على أن رتبة الإقبال في موضع سورة النور التي معنا في موضع سورة النساء.

نعم الثاني: الظفر وشره في بيان رتبة الإقبال:

دّن الظفر على عو الإقبال في موضع قول طاعة الرسول -٦٥- بطاعة الله -٦٥- ووجه

أ - نظم الظفر: قل -نعمي-: ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يَوْمُوتَ ... ﴾ [نعم الظفر في: ﴿ فَلَا وَرَيْكَ ﴾] مع النظم تلوق اعتناء وانتمام بالأمر المضم عليه.
وهو تعظيم لئله -لهمنا- لذا لربط بالنظم، وهنا عو في الإقبال عليه -٦٥- إذ يعنى الإقبال هم امتانة لمخاضهم لأمره.

- ب - تكرار الظرف: كمر الظرف ها :- (لا) مرفوع كذا وريك : لا يؤمنون وهذا فيه تأكيد للأمر
توكيذا يدل على عجز شأنه حيث نفى إيمانهم عنهم إن لم يحكموه -٢٤- وقد اختصت سورة
النساء بهذا التكرار لعمد الإقبال فيها.
- ج - دلالة إصباح الظرف والظاهرة: دل إصباح الظرف على ابتداء إيمانهم عنهم إن لم يحكموه
ويرضوا بحكمه، ودل إظهاره على عصمته -٢٥- من الخطأ، وهذا -ولا شك- تيسير له
وأعلاء شأنه.

نعمه الثالث: الظرف وأثره في بيان رتب الإقبال:

يدرج الظرف في النظم بوجود معطلة منها:

- أ- الظرف بالمعطلة في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَشْيِهِمْ حَرَجًا وَمَا كُنْتُمْ بِمُسْتَسْلِمِينَ ﴾ [النساء: ٦٥]
دل المعطلة :- (ثم) على التراخي للرفق، لمرافق أحوالهم عند حكمه -٢٤- فيحكمونه أولاً، ثم
يرتقون إلى زول الحرج من أنفسهم والرضا بحكمه ذاتاً، وهذا الظرف في الأحوال الخمس على
الرضا بحكمه نهي عناية به وأعلاء شأنه.
- ب- زينة الظرف بالنسب المعصوي: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَشْيِهِمْ حَرَجًا ﴾ ر ﴿ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ حيث اشترط لإيمانهم قبول حكمه والرضا به داخلها في أنفسهم وظاهرياً في
نصرتهم، وهذا إقبال وعناية به -٢٥- وعطف: ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ على ﴿ ثُمَّ لَا
يَجِدُوا فِي أَشْيِهِمْ حَرَجًا ﴾ مع أن مقتضى الظاهر أنه داخل فيه عموم بعد خصوص
والطلاق بعد قيد لأن التحكيم قيد بـ ﴿ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾^(١) وهذا الخلل على
هو مكانه -٢٥- .
- ج - رخصة الظرف بالتاكيد بالمصدر: في قوله تعالى: ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فهذا لرفق حيث
جعل تمليمهم تسليماً مطلقاً تسلي -٢٥- .
- نعمه الرابع: لغة الألفاظ ودلائلها على علو الإقبال على معنى، ونجنى تلك لهما بنى:

(١) بطور: دلالة قول الله عز وجل في بعض المقامات: ٢٤.

- تحيّر الربوبية: وإصالتها لصعوره -35- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ في القسم دليل على إجماع، وعلمية خاصة: إذ في الربوبية معنى التدبير، وولاية الأمر حتى يتم، وإصلاح بفعاله^(١).

- تحيّر: "شجر" من دون غيرها ك: (الفتح) أو (حدث) مثلاً، لأن فيها دلالة على شدة الانحصار والاختلاف حتى جعل تراحمهم وقد تلهم كندلهم لأوراق الشجر وغروعا^(٢)... وفي هذا دلالة على صعوبة الرضا بالحكم، صعوبة نستلزم عو الإقبال على الشيء -36- حين يحكم، ويرضى بحكمه بلقّب والموارج -بعد كل هذا الحصار- فيما دليل على عظيم شأنه، وعظيم أثره ومثرته فيه.

- وتحير: "خرجاً" وهو صيق لا ينفذ فيه^(٣) فيه تعظيم قدره -37- فلا يكون في أنفسهم أي ضيق من الحكم، ومن لم تناسفت القلدة خرجاً مع تنكيرها لبعض الله؛ ليكون مضيقاً لرضى الاضطراب عند المناقض في الربط بين محبتهم إليه وإصابتهم بالمصيبة، ثم تحير: تسلّموا الذلة على التسليم بداعي للحل^(٤) تسلّموا بذل على الرضا، فبده معنى دالة على عو الإقبال عليه كما دل مداهاه حيث وردت بالمصارعة أو بدموية، تسلّموا و "تحدوا"، هتجدد لهم الأيمان والتسليم مع كل حادثة يحكم فيها الشيء -38- فيستمر إيمانهم به وتسلمهم له.

تعظيم النفس: القسم وأثره في بيان رتب الإقبال:

ولا تحير دلالة القسم على عظمة الأمر القسم به، والتعظيم عليه، مما يزيد الإقبال عواً، فزود القسم بالربوبية مصالحة إلى صعوره -39- يعلى من الإقبال؛ لانحصار به تلك النعمة، أما عظمة القسم عليه ودلائها على عو الإقبال فطهر؛ حيث إنّ للعرض خلوص طاعة من شوب كره أو عسوان، ولا يكون ذلك إلا لتعظيم حكمه وعو قدره -40-.

تعظيم النفس: الشرط وأثره في بيان رتب الإقبال:

بذل الشرط على عو الإقبال بوجهه هذا:

أ - دلالة الشرط على الصوم في (من) فلم ينفق بمطّلب من دون آخر ولا يوفت من دون آخر بما يعلى من الإقبال عليه بأن شأنه -41- كذلك لهذا.

(١) بطر: الفروق الشعرية: الفرق بين النعمة برب والنعمة بملك: ٢١٩.

(٢) بطر: لسان العرب: باب النسي: ٢١٩٨/١.

(٣) بطر: الفروق الشعرية: الفرق بين الصيق والخرج: ٢٤١.

(٤) بطر: شعرك في هروب القول: كتاب النسي: ٢٤٦.

ب - دلالة الشروط على استقرار الجواب وذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] تدلالة على التحتم والترويح.

ج - محرم الجواب: (فقد أطاع الله) من دون غيره، حيث تشترط طاعة الله طاعة الرسول -ﷺ- وهذا تشرية له، فهو منسج عن الله -ﷻ- وطاعته من طاعة الله -ﷻ-.

د - التمايز في معنى فعل الشروط وجوابه حيث ورد فعل الطاعة المنطوق بالرسول يطاع بالمصارعة، ومع الله بالمعنى: الطاع. فكان المصدّق من يتحدد له طاعة الرسول -ﷺ- فهذا دليل ثبوت طاعته لله -ﷻ- ثم وردت الجملة الثانية عن الرسول بالمعنى: ﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾ [النساء: ٨٠] فهم يبتدئ بالتولي بالمصارعة كما وردت الطاعة، وذلك أنّ من يتحدد له السماح من الرسول -ﷺ- لا يتأخر له تجديد التولي، بل إنه يطعمه ولايت، وهذه رخصة للرسول -ﷺ-.

هـ - التوكيد في الجواب: ﴿فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] توكيداً يدل على العلية مثالي المعنى -ﷻ- عطف شأن طاعته حيث أكد ثبوت طاعته -ﷻ- وعطفها مستمرة بطاعة الرسول -ﷺ-.

و - القول في الطلاق في معنى الشرط، قل تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ثم عدل في الجملة الثانية إلى: ﴿وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠] مع أن مفسري الظاهر قد عصاه لكن لأن الإصنام كان يعدل الحبري -ﷻ- فعمل الجواب صدق به -ﷻ- تدرئة له منهم ومن أوليهم، فليس السبب منه، بل من داخل أنفسهم وحيثها.

معظم السليح: الذكر والحنف، ولزهما في بيان رتب الإقبال:

ينجنى ذلك في ذكر المنطق في الطاعة، وحده في التولي، قل تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٨٠] يذكر المفعول: الرسول، وفعل: ﴿وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠] بحنفة فلم يرد النظم ومن تولى عه، وفي هذا تحرز من إسناد التولي عه صراحة، لكن لا يخلو أنّه معب في الظهور ولو احتمالاً، لذلك حمل الجواب: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠] لحمل العيب نابهاً من دواخل أنفسهم، ومن ثم خالف الحنفاً - بين جواب الطاعة وجواب التولي،

مبحث حول الطاعة: ﴿ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ولم يدخل جواب التولي (فقد صلى الله) مع اقتضاء
الظاهر لنتكده، ولكن لما كان الكلام لادعته هو -﴿- إِنَّكَ وَمَعِيَ وَاتِّهَاءَ جَاءَ جواب التولي ﴿ فَتَا
أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَوْصًا ﴾ (النساء: ٨٠).

المعظم الثامن: التعريف وكثره في بيان رتبة الإقبال:

حيث عرّف الرسول: بـ (أ) ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء: ٨٠) ويحصل
التعريف أن يكون:

- أ - لأكمل الوصف: فهو الرسول المكمل لشرع سابعه المنعم نفسه.
- ب - لعمدة: فهو الرسول المعروف والمعمود لديهم صدقه وأمانته.

المعظم التاسع: دعوى عن الإضمار للاظهار وكثره في هذا الإقبال:

دل - تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء: ٨٠) يظهر الرسول، في حين
يترد خطبه -﴿- بالتصوير في الآيات السابقة: ﴿ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ جَنَّةِ ﴾ (النساء: ٧٨)، ﴿ مَا
أَصَابَكُمْ مِنْ حَسْرَةٍ فَمِنْ الْقَوِ ﴾ (النساء: ٧٩) ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ إِثْنَيْنِ وَرَسُولًا ﴾ (النساء: ٧٩) فكان مقتضى الظاهر
أن يرد النظم: "من يطعك" فالآيات من الإضمار للاظهار عطف في الإقبال عليه، يذكر وصفه
لدى لورده بالتعريف زيادة في العز، فهذا كلام مع هذا رتبة الإقبال وسبق التشريع مقاد، أما
لتلاوم مع رتبة الإقبال فتتلازم لترشي بين الرسول والمرسل، وهنا فيه من التشريف مافيه، وأما
تلاومه مع السياق فلما في الرسول من معنى التشريع، وقد دار السياق على أحكام تشريعية
خاصة بالرسول -﴿-.

المطلب الثالث : صريح الإقبال في سياق التأييد والنصرة

١- التأييد بالمعجزات

كما قيل انه -رحم- على الأنبياء من أولى الحرم بهيات ثلاث مربية كل منهم، فكنك -نحن-
لهم بما يلائم ما لهمو له ولأداء وجودهم كما ذكر العرشي^(١).
والإقبال بالمعجزات ملائم لرسالاتهم وللمحططين بها، وأحرف الأبناء -طيم السلام-
فتوح الإقبال بين العصاة في شأن موسى -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ
أَنِي عَمَّا أَتَىٰ لَدُنِّي فَتَقَ مَا يَأْكُلُونَ ۖ فَوَعَظَ لَهُمْ وَنَذَّرَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ ۖ فَفَتَنَاهُمْ فَبَدَّلَ
وَأَمَّنُوا صَعِيدَ ۖ ﴾ [الأعراف: ١١١-١١٥].

وقوله: ﴿ وَأَنِّي أَنَا فِي بَيْتِكَ أَتَقَبُّ مَا صَعُرُوا بِمَا صَعُرُوا كَيْدَ ۖ سَجَرَ وَلَا يَقْنِعُ النَّجْرُ حَيْثُ أَنتَ ۖ ﴾
أنس سررا نجد هو -رحم- هرون وموسى -رحم- [سورة: ١٠] ﴿ وَبَدَّلَ ۖ ﴾ [سورة: ١٠]
وما تلاها من المعجزات في قوله: ﴿ فَزَيَّلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّورَ وَالْجَبَلَ وَالْقُلُوبَ وَالشَّجَاعَ وَالْقَدَمَ
بِهِمْ فَمَنْسَبَ وَتَشَكَّرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّخْرَجِينَ ۖ ﴾ [سورة: ١٠] ولما وقع عندهم الخبز فأولوا يسوس الخبز ريت
بما عهدت عندك لئن كنت غدا أخرجنا لثقتك لك ولتربلن معك بين
بشرنا من [الأعراف: ١٢٢-١٢٨].

وقوله - تعالى- في موضع سورة الزخرف: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ فَزَحَّوْكَ
وَمِلَانِهِ. فَقَالَ يَا رَسُولَ رَبِّ اعْمُرْ ۖ ﴾ [سورة: ١٠] فممنب خسران [سورة: ١٠] ودرهم
من [سورة: ١٠] لكسر من أختها وأختهم وأختهم زخمون [سورة: ١٠] ودأوا بأنه تكسر
لأنه لا ذلك بما عهدت عندك إنا لنتننون ﴿ ۚ ﴾ فلما كلفنا عنهم المئات إنا هم
بنتننون ﴿ ۚ ﴾ [الزخرف: ٥٦-٥٠].

(١) بطور: مفتاح الباب الفحل لهم لقرون المولى: ٥١.

لو في الكلام في العهد وما تلاه في شأن عيسى - **عليه السلام** - في قوله - تعالي - :

[illegible]

وقوله: ﴿فَاسْتَرْسِخْ﴾ أَيْ فَاسْتَرْسِخْ بِأَنْتَ كَيْفَ لَكُمْ مِنْ كُلِّ فِي التَّهْدِيبِ ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنْ هَذَا أَمْرٌ مِمَّنْ
كَلَّمَ وَحْيِي ۖ وَحْيِي مُرْكَاتٌ مَا حَصِفْتُ وَأُحْصِي بِأُحْصِيهِ وَبَرَحْتُ مَا تُدْرِكُهُ ۚ
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ عَرْشُ شَهَادَةٍ ۚ وَأَنْسِمْ عَنْ يُزْمَ وَتُدْرِكُ بِزْمٍ يُدْرِكُ وَيَوْمَ تَنْقُصُ
عَمَّا ﴿٣٠﴾ (سورة النجم: ٢٩-٣٠)

٢٠٠٠ : وَتَعْلَمُ أَنْ مَرْحَمَةً وَأَنْتُمْ هُمْ هِيَ وَتَعْلَمُ أَنَّ رَجُلًا قَدْ فَرَّ وَتَعْلَمُ أَنَّ رَجُلًا قَدْ فَرَّ

تأييد موسى -عليه- بالمعجزات

قال موسى -عليه- ﴿ وَأَوْحَيْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنَّ تِلْكَ كِتَابُكَ كَرِيمٌ ﴿١١١﴾ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الأعراف: ١١١] ،
وقوله -عليه- ﴿ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الأعراف: ١١١] ،
﴿ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّهُ سَمِعْتَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الأعراف: ١١١] ،

ورد التأييد في الموضعين السابقين لموسى -عليه- بمعجزة العصا بدلاً عنه في موقف
الخوف راحة تليق وطمأنينة نظية، وفي هذه المعجزة ملامحة للعرضة التي وردت فيها في أول
إرساله -عليه- لتصديق المومنين منهم من السحرة لعلوا شأن السحرة لدى فرعون وملئه.

ورد التأييد له بمعجزات أخرى كمنطقه والحر والبق في قوله -عليه- ﴿ فَارْمِلْنَا عَنْهُمْ الْقِرْبَابَ وَالْخِرَافَةَ وَالْخِزْيَ وَالْأَذْلَ وَالْهَبْلَ وَالْأَذْلَ وَالْهَبْلَ وَالْأَذْلَ وَالْهَبْلَ ﴾ [الأعراف: ١٢٣] ، وفي تلك الملامحة تردد على لسانهم لموسى -عليه- وتكذيبهم له
وبهمهم أيام

لما موضع سورة الزخرف فوردت الآيات شحنة لما هو متصل في موضع سورة الأعراف، وهذه
الملامحة لتحال كسب معتمد من أسس الإقبال لدى الحرز^(١).

بالنظر لتتالي الموضعين الأولين في نوح المعجزة المفضل بها على موسى -عليه-
والعريس -أيضا- حيث أن معرفتهما هو العرف من المولعة، موى لهما نقولنا في رتبة الإقبال
لاختلاف الحال والسباق في كل منهما، فطغت رتبة الإقبال في موضع سورة طه: ﴿ وَأَوْحَيْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ ارْمِ السِّجِّينَ فَإِنَّكَ تَكُونُ مِنَ الْغَالِبِينَ ﴾ [طه: ٦٧-٦٨] لاستغلاء الباطل من
جوانبه المتعددة كالتحصين للمولعة، والتصريح بالخوف، وإبراز الحول بين موسى والسحرة أو بين
السحرة بعضهم البعض، وكل تلك على من الخوف ويستلزم بدلاً أعلى، كما أن السباق الكلي
للمورة من على النفاذ وإبراز موطئ السحرة والأمن يستلزم عزو الإقبال -أيضا-

لما موضع سورة الأعراف فلم يستغل فيه الباطل لاستغلاءه في موضع سورة طه، ولم يكن
السباق الكلي للمورة معنوياً بمعنى النفاذ، ولا بما يستلزم المساعدة بل كان في إبراز المدافعة ولتأريها.

(١) بطر: مفتاح الباب للمحل لهم قول السور: ٤٣.

فكان الإقبال أدنى رتبة حيث لم يكن التخصيص لتناولها مذكوراً كما في موضع سورة طه، ولم يصرح بالعرف ولا بالحوار، بل ألمح إليه إمعاناً في حين اقتتل في سورة طه، ومن ثم كان الإقبال عانوا في سورة الأعراف، وهذا ملائم لسمت قلة ورود النعم فيها.

ولختلف موضع سورة الأعراف الثاني جهما معرناً ﴿لَا تَسْلَمْنَا عَلَيْهِمُ الثُّمُوكَ وَالْجَمَادَ وَالْمُكَلَّ وَالْضَمِيرَ وَالْأَدَمَ﴾. بيب نصيب فاستكروا وكانوا قوماً فحرمات ﴿...﴾ ولد وقع عليهم الرجز هانوا بنحوس أدع لك ربك بما عهد عدوك ليس كنتف عا زجر لثومين لك وتترس معتك من إنزله بل ﴿...﴾ فاما صلتف حنة زجر إلى العلي فم سقوة د فم سكتون ﴿...﴾ فاستف منهم فاعرفهم في تيم فأنهم كدوا بيب وحيدوا عا عدوك ﴿...﴾ وأورنا نفوه بيب كانوا يستمعفون منكروا الأزم ومعرها أي سرگ ما أومت كل ربك الخس عا من إنزله بل بيب صروا ودمرنا ما كاك بضغ فرعون وقوته وما صروا فرعون ﴿...﴾ فعرسه لرد عا قانع الإيلاء ﴿...﴾ كالأو أودينا من كسل أن تأيبتنا وبما بعد ما جئتنا قال عا دككم أن بتهك عدوككم ويستخفكم في الأزم فيطر حلتف ضنون ﴿...﴾ 14 اعراف 100

لما القوس في موضع سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُومَنَ بِقَائِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَجَالَ فِي رَسُولِ رَبِّ الْعَمِيرِ﴾. فم جاءه فم بيب د فم تيب بفسكون ﴿...﴾ وما سيب من سيب بلاه اخضر من أخها وأحذهم فم دب سقوة ترصفون ﴿...﴾ وهوا بيبه سحر أدع لك ربك بما عهد عدك إنا لنهزون ﴿...﴾ فم كنتف حنة العداب د فم سكتون ﴿...﴾ [الأعراف 100] فم من التأييد المعض لموسى -عليه- حتى قل التكيد ليكون عدلا لتخفوه من فرعون ويعدل -أيضا- بيب (أياد) وما فيها من العظيم واعتك فرعون ملكه فإرسال كان مصحفا بالآيت والمعني كنتف ونزعت الآيت في الموضع تبع لتنف.

وتبعا لاختلاف المفردات تباينت رتبة الإقبال في هذا الموضع عن الموضعين السابقين من

وهمين:

لأنهما: أن المطلب كان موجعا إلى المتكلمين رتبا عظميا ولم يكن موجعا صراحة لموسى -عليه السلام- وإن كان إكراما له، وهذا يتناسب مع السياق العام لقسورة في اعتقاد المتكلمين برحمة النبي.

أخرها: مرحلة هذه المعجزات كانت متأخرة عن مرحلة المعجزات الأخرى، ولول الدعوى أعنى احترازا من آخرها.

وقد تفاوتت عزو النبا والإلهام لاختلاف الرتب على ما اعتمدته الحرثي أساسا لتفاوت الإقبال من اختلاف رتبة الفضل عليه ولفظه^(١)، فتعصده السبق التفضلي مع السبق المعنوي لنبينا رتب الإقبال، وينحني ذلك في معنيين هما:

المعنى الأول: تنوع التعريف وأثره في بيان رتب الإقبال:

تفاوتت رتب الإقبال على موسى -عليه السلام- في هذه المواضع استلزام تنوعا في طرق التعريف؛ وذلك لاختلاف دلالة كل طريق من طرق التعريف عن الآخر، وعزوه إليه - وإن اختلفت في أصل التعريف - وهي دلالات نص عليها العلماء^(٢)، فعزف بالطسمية في سورة طه: ﴿ وَجَّسَّ فِي قَبْرِهِ جِثَّةً مُؤَمَّنً ﴾ [طه: ٦٧] ونودي باسمه الصريح: ﴿ يَتُورَنَ ﴾ [لدلالة التعريف بالطسمية على تمييز المعرف بها^(٣)، فتميز موسى -عليه السلام- بهذه الطسمية خاصة لفضل في نفسه، كما أن فيه دلالة على عظمة شأنه فنز بختنه، وهذا لاجل في عزو الإقبال؛ حيث جمع له التعريف بالطسمية ريادة في الإنباس والتكريم -معاً- وهنا يلام منبر عزو الإقبال - كما تقدم - ومن ثم فاستضاء بداء موسى بالطسمية تنق عزو الإقبال في موضع سورة طه: ﴿ وَرَدَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ بِيَمَّا جَاءَ فِي مَقْعَةٍ مَوَاصِعَ فِيهَا: لَمَّا فِي قَتْلِهِ لُغْمَةً فِي حُطَابِ اللَّهِ -عروجاً- له من تقرب وتلطف وتأنيس يتناسب مع عزو الإقبال فيها.

(١) السبق: ٤٣.

(٢) بطور: الإنصاح في علوم البلاغة: ٤٨، مجمل السند مواهب الفتح في شرح تكميل الفتح: ابن بطوطه المغربي، مؤسس الأمواج في شرح تكميل الفتح: بهاء النسي قسبي، بيروت، دار الإرشاد الإسلامي: ١/٢٨٧.

(٣) بطور: الإنصاح في علوم البلاغة: ٤٤.

ولام تعريفه بشطحية إتياعه بسمير الخطب: ﴿ قُلْ لَا تَحْقُقُ إِنَّمَا أَنْتَ الْآخِلُ ۝ ﴾ [لقم: ٢٨] والأصل في التعريف بالخطب تعين المصطلب^(١)، وهذا التعيين معصود للتعبير المتقدم في العلمية لما فيه من مباشرة تلكلام، أو القصد إليه خاصة، وكلاهما يؤكد على الاهتمام بموسى ورعايته خصوصاً ونحوها، وهذا ملائم لمؤز رايته -الخطب- من جانب، وملائم لسوق سورة طه في نصي لتقاء من جانب آخر، ومن جانب ثالث لمؤز مثير الإقبال من استعماله للبطل وشدة القوم.

ورود تعريفه بالعبية في سورة ملاممة لتساق لوزده، وكونه أنس من هذا الموضع، حيث قل الحرف في قوله -تمثلر- ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبْنَا وَكُنَّا بِهَذَا قَوْمًا تَوَلَّى وَكُنَّا بِهَذَا قَوْمًا تَوَلَّى ۝ ﴾ [لقم: ٢٨] والأصل في تعريفه بالعبية تعين المصطلب^(٢)، وهذا التعيين معصود للتعبير المتقدم في العلمية لما فيه من مباشرة تلكلام، أو القصد إليه خاصة، وكلاهما يؤكد على الاهتمام بموسى ورعايته خصوصاً ونحوها، وهذا ملائم لمؤز رايته -الخطب- من جانب، وملائم لسوق سورة طه في نصي لتقاء من جانب آخر، ومن جانب ثالث لمؤز مثير الإقبال من استعماله للبطل وشدة القوم.

ورود تعريفه بالعبية في سورة ملاممة لتساق لوزده، وكونه أنس من هذا الموضع، حيث قل الحرف في قوله -تمثلر- ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبْنَا وَكُنَّا بِهَذَا قَوْمًا تَوَلَّى وَكُنَّا بِهَذَا قَوْمًا تَوَلَّى ۝ ﴾ [لقم: ٢٨] والأصل في تعريفه بالعبية تعين المصطلب^(٣)، وهذا التعيين معصود للتعبير المتقدم في العلمية لما فيه من مباشرة تلكلام، أو القصد إليه خاصة، وكلاهما يؤكد على الاهتمام بموسى ورعايته خصوصاً ونحوها، وهذا ملائم لمؤز رايته -الخطب- من جانب، وملائم لسوق سورة طه في نصي لتقاء من جانب آخر، ومن جانب ثالث لمؤز مثير الإقبال من استعماله للبطل وشدة القوم.

فعرفت النص في موضع سورة طه بالموصلية: ﴿ وَأَنْتَ مَا فِي بَيْتِكَ ۝ ﴾ [لقم: ٢٨] وتحرير (ما) خاصة في سياق مواجهة السمرة، بينما عرفها بالإضافة في الأعراف في السياق نفسه: ﴿ أَنْتَ عَصَاكَ ۝ ﴾ [لقم: ٢٨] لملاممة الإتيان لمؤز الإقبال في سورة طه، إذ فيه دلالة على كون حنيفة هذه نصاً أمراً لا يحيط به الوصف، فهي شيء ليس مطروفاً حتى لو كملت عصاه، إلا أن جوهرها فيه من الأسرار ما لا يدرك، كما أنه يمكن حمل الإتيان على التعظيم، وتعظيم شأن عصاه تأييداً له، ويمكن حمله على أن فيه ترففاً بعصاه عن تصغيرها باسم مثانه لاسم لقولهم الذي سحرها بها أعين الناس: ﴿ قُلْ مَنْ أَقْوَمُ دَارًا حُطْمَ وَعَصِيَّتُهُمْ بِجَبَلٍ إِلَيْهِ مِنْ حَرَمٍ لَهَا شَرٌّ ۝ ﴾ [لقم: ٢٨].

(١) سبق: ١٩.

وهذه الإبداعات متداخلة ملازمة للهدف في مباح شدة الحرف واستعلاء بطلانهم حيث استغنت معركته مدونة لاستعلاء بطلانهم والإيهام في رتبة الإقبال ملائم لغز -ها- (١).

لما موضع سورة الأعراف لغزفت العصا بالإصافة إلى صميره -لغز- (عصا لك) وهذا ملائم للإقبال في الأعراف فالحل فيها فن خوفاء كما أن فيه ملازمة لتسياق العام في الأعراف الذي قلت فيه التعمع بها في موضع سورة طه الذي طرد فيها عزو المعص.

وغزفت الآيات في الموضع الثاني في سورة الأعراف ما (١) التعريف قال تعالى: ﴿ فَزَسَّكَا عَنْهُمْ الشُّوْهَ وَالْخُرْدَ وَالْفَسْ وَالضُّمُجَ وَأَنْذَمَ سَبَّ مُعَصَّنَ فَاَنْتَكُرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّخْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] وفي ذلك اكتمال وصفها. وهذا ملائم لمقابلة قوة نصريهم بالإكثار والتكذيب، وقوة تعذيبهم لسيهم، وملائم لتسياق سورة الأعراف الذي شاع فيه تعويل الغلبة معرفة: ﴿ فَزَسَّكَا عَنْهُمْ الشُّوْهَ وَالْخُرْدَ وَالْفَسْ وَالضُّمُجَ وَأَنْذَمَ سَبَّ مُعَصَّنَ فَاَنْتَكُرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّخْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] به (٢) لذلك طي كمال الوصف إظهار نها، وتنشيد في نهديهم، ويمكن أن تكون: (٣) لإزالة الجس وبكون لعمد المراد تصوير وتخصيص هذه الأحداث الجسم في ذهن المتقرا لأن جسما معروفا هده.

وغزفت في موضع سورة الزخرف بالإصافة إلى نون العظمة: ﴿ نَاهِيْنَا ﴾ لعلاممة التلييد للمحض لموسى -الغز- من وجه، ومن وجه آخر لملازمة تسياق السورة وخصدها بالإصافة إلى نون العظمة فيه دلالة على طو جوهرها وأنها الحق. وليست كالحرف الرق الذي فرعون، وكون ما يأنه موسى وليد به هو الجوهر، وما لدى حذوه هو الحرف الباطل. هنا قوة تأييد له -الغز- وعز في الإقبال عليه.

لعمم الثاني: التوكيد ولزه في بيان رتبة الإقبال:

١. التوكيد بالتعصير:

لنخص موضع سورة طه بالتوكيد بالتعصير، لأنه أنل حتى علو التلييد الذي تشر به موضع سورة طه. قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا تَحْفَ بِأَنْتَ أَتَ الْأَعْلَ ١٥ وَلَنْ مَافِي بَيْتِكَ تَقَفَ مَا صَعُرَ مَآ ﴾

(١) قال القرطبي: ويضو قبل الإيهام بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال مفتاح قلب القابل لهم القول بسجل: ١٣٢.

سَوَّكِدْ سَجَرٌ وَلَا يَبْقِيعُ السَّجَرُ حَيْثُ لَقَّ (٣) ﴿﴾ [٢٨-٢٩] وقد ورد التوكيد بالتصريح في هذا الموضع بطريقتين:

أ- بتعريف الطرفين في قوله -جملته- ﴿إِنْفَ أَنْتَ لَأَعْلَى﴾ [٢٨]، وهذا ملائم لطمأنينة قلب موسى -عليه السلام- وتأيدته، فتفسر بتعريف الطرفين بكون عليهما في الدلالة على كمال الوصف، ويكون في القصر الاتعاض، فكان موسى وصل إلى مرتبة من العزّ تصل إلى الكمال، وهذا مطلق ليس خائفاً بهذا الموقف فقط، وكلما ثبت القصر ظهر له وجه من التوكيد، فهو اختبرت أن الطرفين هما (الكاف) و(الألف) ﴿إِنْفَ أَنْتَ لَأَعْلَى﴾ و (أنت) ضمير فصل كان هذا التحل في التوكيد، وكل على ريادة النظمين والتأيسر لأن ضمير الفصل يريد على تأكيد القصر تأكيداً، ولنا اعتبارنا أن الطرفين (الكاف) مع (أنت) فهو دلّ على التوكيد وتكرر بتكرار ضميره -عليه السلام- ثم راد عليه بوصفه بـ(الأعلى).

ورد على هذا التأكيد ما تقدم للموضع من توكيد بـ(ألف) ﴿إِنْفَ أَنْتَ لَأَعْلَى﴾ لأنما فاعلي رداً على التكرار فهي أعلى توكيداً من غيرها، وأساليب التوكيد في هذا الموضع طلت بياناً لعلو المعرس، حيث بدأ بالتوكيد من أول الجملة (ألف) فيها توكيد، والقصر فيه توكيد، وتكثف التوكيد ملائم لدرجة الوحشة والخوف الذي كان شديداً وحاسفاً لا يحتمل التأمل، فإما نصرة للدهوة أو نصرة لهم، فورد الإقبال مريئاً لأي أثر من آثار الحوف، لأن الموقف لا يحتمل عر فتك وأبد فلك، أن نعلز ألقى في شأن موسى -عليه السلام- مطلقاً من دون تعييد، بخلاف ما ورد في شأن الصاعدة، حيث ورد: ﴿وَلَا يَهْمُكَ مَا لَكَ وَأَمْرُكَ وَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَخْشَوْا وَاسْمُ الْآفَاقِ إِنَّ كُنُوزَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْرَسُ﴾ [١٣٩] لأنه لا يتصور معه -عليه السلام- الشرط للقلوب الوثقى بين مرتبة الترسى وعيره من سائر الناس.

ب- ورود التوكيد بالتصريح بـ(إمّا) في قوله -جملته- ﴿يَمَّا سَوَّكِدْ سَجَرٌ﴾ [٢٨] وهذا ملائم للتعريف مسعوف، والتأكيد على أنه داخل باستعمل (يَمَّا) طريقاً للقصر لدلائها على أن ما صممه هو كيد ساحر أمر معروف لا يحمله أحد فالأمر شائع لا يكرأ، وشيوع الضر بأن كل ما يعطونه إنما هو كيد ساحر لا أكثر، مطمئن لموسى -عليه السلام- ومنيت لعله.

(١) مطر: دلائل الإحسان: ٣٢٠.

٢. التوحيد بالوحدة المحيوية:

وزود التوكيد بألوات التوكيد مطبوعاً في غير هذا الموضع، فأكده :- (نقد) في شأن
موسى - شجرة - ذئب حمري :- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْبُرْقُوتَ وَمَلَأْنَاهُ
إِنْ يَشَاءُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٦] (الأنعام) والتوكيد :- (نقد) - التي تقدمتها (اللام) التي فيها معنى
الضم - ملأته لساق الأنيد في سورة الأنعام في :- (نقد) دلالة تعظيم الأمر وتوكيده، واللام فيها
فسم توكيد يرد على مكرر ذلك، وهذا التوكيد ملأته لاختصاص الناس بخرق الأسورة في حين أن
حفظ الآيات والأمور على خلاف ذلك، هل يثبت الله هو الحق لا لغة فروع الزنافة.

کنت لام التوكيد (ان) موضع سورة مريم في ثلث مئتا حشر - لعمري - ﴿ قَالَ اِنْ قَدْ
لَقِيَ مَاتَنِي الْكِتَابُ وَخَشِيَ قِيَامِي ۝ ﴾ [سورة: ۱۲۰] لانه رد على منكر. وكان هو ابراهيم منكرين ما
كنت به من يدعوا. محققين فيما خبر ما هي فيه. فجاء رد هديهم قوتاً صليماً لحالهم شرة له
ذامه.

٣. التوحيد بترقي العمل:

[illegible]

(١) بطور: وصف الفسی فی شرح حروف المعنی: أحمد بن حمد الوری المالکی، م: أحمد الغربا، ط: من تون.
مجمع لغة العرب، دمشق: ٢٩٢.

كما يلاحظ فوكيد الدعم بتزقيتها في موضع سورة الأعراف: ﴿ وَأَوْحَيْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُلُونَ ﴾ فومع لعلّ وعلم ما كانوا يتسلون - فمبشوا هلاكهم وأفلحوا صَبْرَهُمْ ﴿١١٦﴾ [الأعراف: ١١٦-١١٧] حيث بدأ بالتوضيح مبشرا إلى صبر العظماء ﴿ وَأَوْحَيْتَ ﴾ ثم فعل العشاء ﴿ تَلْقَفُ ﴾، ثم العصرة: ﴿ قَوْعَ الْحَقِّ ﴾ وترقى في ذلكم النعمة بأن ذكر صفاتها من حال خسارتهم حتى مراحله هذا منكر ظنهم ﴿ فَضَلُّوا هَٰذَاكَ ﴾، وفي تليدها (هالك) تعظيم فتحيدها به (هالك) كنه لم يكن هناك هلكة كطلة السحرة في ذلك المكان، ثم ذكر بعد العلية أثرها وعازرها عندهم: ﴿ وَأَفْلَحُوا صَبْرَهُمْ ﴾ وترقى الدعم في هذا السباق صبر من توكل به - يبد -

ويظهر هذا الترتيب أيضاً في موضع سورة الأعراف الثاني: ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَىٰ طُوفَانَ وَالدَّجْرَ وَالْجَمْعَ وَالدَّمَاءَ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا فَجُورًا ﴾ ولما وقع عنهم أنكر دأوا بخسوس قوع كارت بما عهد عدوك ليس كسفت عن آخر لنؤمن لك ونؤمن من معك في إنزاله - هذا حقيقتهما عنهم أنكر من أصل هو سخره بها فم يكنون - فاستفت منه وأغرفه في إليه بأهم كدوا - تيسا وحداوا عن عدوك - وأذن لقوه نديك كانوا يستضعفون منكرك تازي ومعرهها إلى سرگ بها ونعت كلفت ربك الخسوس على من إنزاله بها صدوا ودمنه ما كاك يفسخ فرعون وفوته وما صدوا بقرشوك ﴿١٢٣﴾ [الأعراف: ١٢٣-١٢٤] حيث صرح بإرسال الآيات متتابعة على وجه الترتيب من الأعلى إلى الأعلى حتى انتهى إلى الإعراف: ﴿ فَاسْتَفْتَاهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ ﴾ ثم لفظ الإهدال بال لورث الأرض قوم موسى - لفظ - ﴿ وَأَزْدَنَا الْقَوْمَ الْأَيُّمَ كَانُوا يَسْتَضَعِفُونَ ﴾ منكرك تازي ومعرهها إلى سرگ بها ونعت كلفت ربك الخسوس على من إنزاله بها صدوا ودمنه ما كاك يفسخ فرعون وفوته وما صدوا بقرشوك ﴿١٢٤﴾ في كل هذا الترتيب إنما هو لتحقيق رده موسى - لفظ - ليدوا - في ذلكم أن يهلك عدوكم ويستضعفكم في

الأرض تَسْطَرَّ مَسْكَنَاتٍ تَمْسَلُونَ ﴿١٨﴾ في الأحرف: ١٢٦ ويظهر المعنى في الإقبال في وقوع الرجاء مرتباً على نحو ما لأنه -~~المتصل~~- حيث بدأ مباشرة عقب الرجاء هناك خطوات الإخلاص وعنه بالاستعلاء تلييناً له وإقبالاً عليه.
وما فصله في سورة الأعراف أحمله في سورة الزمر:

﴿ مَا نَجِدُهُمْ بِإِيمَانٍ إِنْ كُنْهُمْ بِمَعْصُونَ ﴾ وما يُرِيدُونَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُكْفَرُوا عَنْ آثَانِهِمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ بَرَّحُونَ ۝ وَأُولُوا بَأْسَاءَ النَّفْسِ أَذْغَاتٍ رِيشَ بَعْثٍ عَمْدٍ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِمُ الْقَنَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٢٠﴾ في الأحرف: ١٦-٢٠ حيث بدأ بإجمال الألف التي ربما فرغوا ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِأَمْرِنَا إِلَى أَنْ يُكْفَرُوا مِنْهُ فَمُنَّ بِهِمْ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِيهِمْ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِهِمْ مَقْرَّبًا ثُمَّ أَفْتَدَاهُ مِنْهُمْ بِثَمَنٍ كَثِيرٍ وَاقْبَلْ مِنْهُمْ ثَمَنَهُمْ بِالْعَقْلِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.

تأييد عيسى - العتلا - بالمعجزات

[illegible][illegible]

وبالاعتدال في الموضوعين - وإن لمعنا في ارتباطهما بولادتهما، ومن ثم نصنرنا مشهد تأليده بالمصبرات في القلم - بينهما اختلاف في العرض والأنبوب - كما سيأتي - نظراً لاختلاف السياق الدقيق بين الموضوعين.

ثم سابع رتبة، هذه معجزة، ثم تليها حجة في مراحل الرسالة، حسب كل رتبة ومعدة
من معجزة هي: ١- وضعية الكتب والعهود والنزول والإيجال " ورثوا إلى نبيهم من
أن هذا جنتكم بآية من ربهم أن تقول لعظم من الظلم كهيئة الظير والفتح وهو فسكون
حتى يرب الله وأرث الأسمه والأسمه وأني الرسول يرب الله وأهتكم بها بالظن وما
تستجيبون في يومكم إلى ذلك لأنه لكم في كثير من آيات (١٤) إلى سورة: ١٤-١٥.

وكل موضع منها له صحت بغير الآخر وإن اشتدك جميعاً في تأييد عيسى - **عليه السلام** - بالمعجرات فكلمته في المعجزة في سورة آل عمران قد صرح بشكرهم والشهادة كصحة الجواب بصطفاه أصله بعدما من أنه الأول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ خَلْقَهُ وَقَوْمًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وقال عز وجل ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا آلَ عِيسَىٰ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿آل عمران: ٣٣﴾ ولقد جاء بصطفاه ولقد: ﴿يَتَّبِعُونَ آلَ عِيسَىٰ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿آل عمران: ٣٤﴾.

فمن ثم كان الصحت للعام في تأييده بالمعجرات في سورة آل عمران تكريم أصله لما صحت التأييد بالمعجرات في سورة مريم فهو صحت رحمة بولائه درجاً لنعمة شيعته، واتصال مع الحقائق العام للسورة نفسها، ومن ثم روعي التفصيل في كلمته في السجدة لاختصاص المقام هذا كما سيأتي.

ثم جعل قوله في موضع الاستدلال: ﴿وَجَعَلْنَا مَرْيَمَ وَآلَهَا آيَةً﴾، وقوله في سورة آل عمران: ﴿وَجَعَلْنَا آلَ عِيسَىٰ آيَةً﴾ (آل عمران: ٤٠).

وورد الإقبال عليه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آلَ مَرْيَمَ وَآلَهَا آيَةً﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آلَ عِيسَىٰ آيَةً﴾ (آل عمران: ٤٠). بيان سمو أصله البشري لما كان معرض الإقبال مقابلاً لاكتوار التكاليف البشرية الراسخ وعدها مدافعة للرسالات، فنكر المعجرات هنا إجمالاً (لأنه) لتتمثل كل ما يخصه سمو الحال من دلالات ومعجرات بؤيده - **عليه السلام** - من ولائه إلى رفعة.

وتفاوتت وجوه الإقبال ورثته تفاوتت لبيان، ليعتاضد بذلك تنسيق الخطى مع تنسيق المعنوي في بيان درجة الإقبال وينجز ذلك في خمسة مقامات هي:

المقام الأول: العطف ولله في بيان رتبة الإقبال:

وردت المعجرات التي أيد بها عيسى - **عليه السلام** - منعطفة بالقول: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّكِ عَلَىٰ غَدَاسٍ﴾ ﴿١٣١﴾ ﴿آل عمران: ١٣١﴾. قال رب أن يكون لي ولد وأنا عذراء؟! قال نكحني من ربك ما يشاء الله يخلق ما يشاء. ﴿١٣٢﴾ ﴿آل عمران: ١٣٢﴾. قال رب أن يكون لي ولد وأنا عذراء؟! قال نكحني من ربك ما يشاء الله يخلق ما يشاء. ﴿١٣٣﴾ ﴿آل عمران: ١٣٣﴾. قال رب أن يكون لي ولد وأنا عذراء؟! قال نكحني من ربك ما يشاء الله يخلق ما يشاء. ﴿١٣٤﴾ ﴿آل عمران: ١٣٤﴾. قال رب أن يكون لي ولد وأنا عذراء؟! قال نكحني من ربك ما يشاء الله يخلق ما يشاء. ﴿١٣٥﴾ ﴿آل عمران: ١٣٥﴾.

الكتاب في معرفة القوي (٥) (١٩٠٥-١٩٠٦).

ولذلك نلجأ بهذا الصنف اعنبرات 1

(١) إما أن يكون الصلح بين هذه النعم للتشريك في دلالتها على الاستعانة ويكون الإجمال عليه بجميع هذه النعم نه على وجه واحد وبنسبة واحدة دلالة على العناية به في كل شأنه وهذا فصل من الله وتكرمه.

(٢) أو يكون العطف بين هذه القصائد على سبيل التفرقة، باعتدال الانتقال من معمة إلى أخرى لكل معمة أعلى من التي قبلها، وهذا أيضاً - علو في الإقبال.

هَذَا فِي مَوْضِع سُورَةِ آلِ عِصْرٍ، لَمَّا مَوْضِع سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ مُكَلِّمُ مَرْيَمَ﴾ وَفِي تَفْهِيمِ صَدَقَ: ﴿وَمَا يَدْعُنَا إِلَى تَحِيٍّ وَحُشْيٍ﴾ وَجَعَلِي مَرْيَمَ أَمْرًا حَكِيمًا وَوَصِيًّا بِأَعْمَالِهِ وَرَحِيمًا بِذُنُوبِهَا: ﴿وَسُورَةُ الْيُونُسَ وَوَجَعَلِي حَارَ شَقِيقًا﴾ وَاسْتَمَعَ عَنْ يَمِينِهِ وَبِئْسَ ثَوْبُكَ وَبِئْسَ ثَوْبُكَ: ﴿فَإِنْ يَدْعُنَا إِلَى تَحِيٍّ وَحُشْيٍ﴾ وَفِي تَفْهِيمِ صَدَقَ: ﴿وَمَا يَدْعُنَا إِلَى تَحِيٍّ وَحُشْيٍ﴾ وَجَعَلِي مَرْيَمَ أَمْرًا حَكِيمًا وَوَصِيًّا بِأَعْمَالِهِ وَرَحِيمًا بِذُنُوبِهَا: ﴿وَسُورَةُ الْيُونُسَ وَوَجَعَلِي حَارَ شَقِيقًا﴾ وَاسْتَمَعَ عَنْ يَمِينِهِ وَبِئْسَ ثَوْبُكَ وَبِئْسَ ثَوْبُكَ: ﴿فَإِنْ يَدْعُنَا إِلَى تَحِيٍّ وَحُشْيٍ﴾

فترتب هذه النعم له اختبارات متعددة، وبكل اختبار مدخل في الإجمال هذا هي بالعبودية
 ﴿إِنِّي عَزَمْتُ النَّبِيَّ﴾ فإذا لم تكن العبودية أصلاً لتصلحت وما بعدها تفصيل لها، لذا بدأ بيانه
 الكتاب، وشي جعله نبياً إلى أن حتم بقوله: ﴿وَاللَّسْتُمْ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُحْيَتُ﴾
 ﴿عَبِيداً﴾ وهذا فيه عزو إجمال عليه، حيث شرف أولاً بالعبودية، ولقد قل ما يفهمه عنها .

أو باعتبار الواقع بعداً و نهائياً، فيكون أمره كله إجمالاً و تكريفاً من مولده إلى انتهاء أمره، أو باعتبار أمره أنه، فهذا لا يبعد له و قيل في كرم أصله (كرم له) - ~~أو~~ - باعتبار علو مرتبته لثبوت حق عليها الإثارة له بالبعد (و لا يلف بجيتي أن مريم) ٤.

وكل ذلك يستلزم طبع المعجرات بعضها حتى بعض إلا أنه -رحمته- من أول مولده وحتى انتهاء رسالته بالقيده فلم يخل منها في أي وقت.

المعظم الثاني: التقييد ونثره في رتب الإقبال:

قَدْ كَلِمَهُ **«الْعَزِيزُ»** بما يَدُلُّ على تمام وصف الكلام وتفاوته في الهمس كنهه في الهمد وكهلا في سورة **العرش: ﴿وَبُحْبِحُوا لَكَ فِي أَلْهَدٍ وَصَافَةً وَمِنْ لَدُنْكَ يَكُونُ ﴿١٠﴾﴾** [العرش: ١٠] وهذا القيد يعني من تأييده ويؤكد صفته فمنعته **«يَكُونُ مَفْعَلًا وَكَهْلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَفَوَّتَ كَلِمَهُ فِي هَذَيْنِ تَوَفُّيْنِ، وَهَذِهِ خَاصِيَّةٌ شَرِيعَةٌ كَانَتْ حَاسِلَةً لَهُ، وَمَا حَصَلَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ»**، بما يتناسب مع الاصطفاة السابق.

وعدم التفاوت هنا في أمرين:

أ. البيان وإظهار المعصومة حيث إنَّ بيانه **«الْعَزِيزُ»** مَفْعَلًا هو هو بيانه كَهْلًا فلم يتعظم كنعتم الأطفال، بل كان كَلِمَهُ مُصِغًا صَرِيحًا.

ب. عدم تفاوت التثنية فكَلِمَهُ في طعنانه كان قطع سورة مثله من كَلِمَهُ كَهْلًا وسبًا.

فكَلِمَهُ لم يتفاوت صفة ولا معنى في التوفيق، بخلاف لو أطلق الكلام فيكون مطلق كلام لا بمعنى عن صفة ولا عن ما حصل من معنى.

ببما أطلق عن هذا العهد في سورة مريم لأمرين:

أ- استمرار الوقت من السابق، حيث دُلَّ السابق على أنَّ كَلِمَهُ هنا في وقت واحد قد ارتبط بحقة

واحدة **﴿فَإِنَّ يَوْمَ قَوْمِهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا يَنْصَبُهَا لَقَدْ جِئْتَ مِنْ رَبِّكَ آيَاتًا﴾** [مريم: ٢٧]

ب- لتدلي على تمام كَلِمَهُ ومن العرض المرفوع هنا، إذ المرفوع الاستدلال على برهانه أصه وكَلِمَهُ حينئذ وقت محي. هذه أول على ذلك وأين من أن يتكلم بذلك حال رسالته، فمن ثم لم يفدا في الهمد وكهلا كما قيد صبه.

كما شهدت الرتبة بوصفها **«(دات لفرار ومعين)»** **﴿وَمَنْ يَنْهَها إِلَيْنَ نَرْزُقُها قَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾** [المؤمن: ٥٠] ونقيدها بهذا الوصف علو في التأييد والرعاية لعلهم المكسر فيها فمعين

تفرار والمعين بالذکر.

(١) التفسير المبرور: ٤/٤٥٩.

المعظم الثالث: تطهير الأنظمة معنوية ومعنوية وأثره في بيان رتبة الإقبال:

وردت المعجرات المسبوبة إلى عيسى -عليه السلام- بالمضارعة ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَا قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ إِنَّ لِيَّ أَتَىٰ لَّعَسَلَهُ مَن لَّمْ يَلْمِ كُفْرًا فَاسْتَرْسَبَ فِيهِ فَبُكَرُوا مَرَّةً وَتَرَدَّدُوا ثُمَّ أَثْبَتْنَا إِلَيْهِمْ آلَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَلْمُونَكَ بِمَا أَتَوْا وَمَا تَحْجِزُونَ وَ لِيُثَبِّتَهُمْ فِي دِينِكُمْ إِنِّي أَخَذْتُ مِنَ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ عَهْدًا ﴾ [الحرر: ١٠١] (الحق، الحق، برو، الحق) وهذا عظم في التأييد لدلالة المعنى على تحقق هذا التأييد من الله، كما ما يحرق على يده فهو مستمر منحد منحد الحوادث، وهذا المنطق للتأييد والاستمرار للعدو عليه منة لحد في طمأنينة عيسى -عليه السلام- ومن ثم أعنى إجمالاً عليه.

كما تحوّل المعظم: (أية) وفي إحصاءات دلالاتها عظم في التأييد حيث تدل على الظهور والوضوح، وفي دلالة أخرى تدل على الثبات والإقامة على الشيء، وثالثة على العزم والارتفاع، وكل هذه الدلالات أدنى على عظم الإقبال على عيسى -عليه السلام- راد هذا العظم لتكرار 'أية' الدال على المعظم عظم، فمما صدقت الدلالة والمعنى في الدلالة على عظم الإقبال.

وبمعناها ورودها مصالفة لبون المعظمة ﴿ وَحَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتًا ﴾ ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُمَا ﴾ فيها دلالة على جلال الدعم فالتعب عظم عظم التأييد والامتثال، ومناسب مع: (أية) (إحصاءاتها) ندالة على عظم التأييد كما سبق ذكره.

المعظم الرابع: الإقرار في موطن الجمع والتثنية وأثره في بيان رتبة الإقبال:

ورد ذكر الدعم الثنائية والمعجرات المعظمة على عيسى -عليه السلام- بالإنفراد في سورة الأنبياء: ﴿ وَحَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتًا ﴾ (أية) التي وردت منكراً للتوعية والتعظيم بعود -لها- إلى أحد أصنافه، وكل منهما له محل في الإقبال. أ. إما أن تصدقها في ذاتها مشتملة لأجزاء متعددة بداية برعاية له صغيرة، ثم حملها من غير سبب، وانتهاء بمصلحتها بعد مولد عيسى -عليه السلام- ونورتنها على لسان لها ثم جعله هو -عليه السلام- صغيراً أو كبيراً، فكل جزء من حيثهما كان أية منفردة بذاتها، وهذا عظم في 'إقبال' عنهما.

(١) بطر: المعجرات في هوب القول: كتاب الألف: ١٥١، ١٥٢.

بـ . لو في الإعراب رجوع كل المعجزات إلى ولادته من غير زوج^(١).
والأول عدي لوجه الآية لو كان العبد الذي ذكره العلماء نكاحاً فحيز الفصل الذي على الولادة
ويُورد النظم: (ووالدته) ولكنه ورد به: (أمه) فإلام هي الأصل فكان الأصل في حياتها وحياته الآية
والمعجزة بكل مرحلة من حياتها هي آية في دنيا المولد والنشأة حتى الكبر.

نظم الخامس: الإيجاز وأثره في بيان رب الإقبال:

ينجلي أثر الإيجاز في بيان رب الإقبال في قوله تعالى: ﴿وَظَلَمَ لَكُمْ سَرَامٍ وَأَنَّهُ
كَانَ﴾ [الناس: ٥٠] حيث أوجز إيجاز قصير، وهذا الإيجاز يلقى مع عجز الإقبال فكان: (آية)
شمعت كل ما نظم من أمورها من الإيجاز بدنا بكلمة أمه، ومروزا بولادته ونهاية بمعجزات
ربانية، وهذا صلب النظم للسورة، حيث ذكر تتابع الرسل على وجه الإيجاز، فكانت بقصة
نوح - الخليل - معصية، ثم تنزلت في الإيجاز في قصة موسى - الخليل - وكانت أكثر إيجازاً
مع هسي - الخليل - حتى كان لنداء في الآخرة بالجمع: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِن آفِئْتِ
وَأَعْمُوا صَبِيحًا﴾ [الناس: ١١] وهذا الإيجاز قد صدر بالحدود من
سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَ آلِ إِبْرَاهِيمَ بِسْمِ اللَّهِ إِنَّهُ يُشْرِكُ بِكُمُوهَ أَشْهُ تَسْبُحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَجِهاً فِي تِلْكَ الْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُفْرَجِينَ﴾ [الناس: ١٢] وبطلان ذلك في آية واحدة ومن أصبح
﴿فَإِنَّ رَبَّكَ أَنَّى يَكُونُ فِي ذُنُوبِهِ يَنْسِي﴾ قال سبحانه: ﴿يَسْمَعُ مَا يَتْلُو﴾ [الناس: ١٣] فمن أنكر ذلك
يقول: ﴿كُلٌّ يَكُونُ﴾ [الناس: ١٤] وبطلان الكتب والمصنفات والنزلة والإيجاز [الناس: ١٥] من سورة آل عمران: ١٥
مع أن الموصفين في تعداد النعم، ولكن لما كان العرض في سورة آل عمران التذكير بالاستغناء
الموجب الشكر، استدعى ذلك التناول، أما ما في موضع سورة المؤمنون فقد ذكرت النعم تفرجاً
وتكريماً فصل فإلام ذلك الإشارة.

(١) بطر: تفسير المص: ١٨٣/٨١.

٢- التأييد بإيتاء الكتاب

أ- تأييد موسى - عليه السلام - بالنور

في قول العزالي: «اعظم أن الربوبية إمامة المريد لما خلق، وأريد له قرب كل شيء مضى به مصب ما أفاض وجوده»^(١) فالسبب للحال على أولى العزم بإيتاء الكتاب، ففقهه: إمامة كل مريد لما خلق له ففقه على عتبة وحمل، لما في الإمامة من دلالة السوية، وتغلب الاعوجاج، بأن إمامة هذه القمامة للحال^(٢).

ولا شك أن أخرى إمامة للمريدون هي لأئمة حاشية، ولأولى العزم منهم خاصة، فهم أطرى لمريدون، ولأن إمامتهم كانت لأمر تتعلق كلها بما لزل إمامهم - سواء في مواجعة الفكر والشرك أو الهداية أو الاستدلال على الله أو بيان الأحكام والشرائع، فهذا ما حققوا له وكلموا من أجله - انتهى الإقبال عنهم أن يحفظهم لأعلى العتبات، والعصر طوره أن يمنهم له تعلم التهيئة في كل ربي المؤمنين لأئمة من ربي خبارهم للمعد.

ولما خلق هذه الإمامة بالربوبية إمامة عليهم وقفاً ورحمة، ولتمام هذه الرحمة بؤج في أسماء ما لزل عليهم تبعاً لطبيعة المرسل إليهم، وطبيعة الرسالة وتنوع أحوالها، ولا يعني أن هذا النوع امتد للإمامة، فلما كانت رسالة موسى - عليه السلام - خاصة بنبي إسرائيل سمي ما لزل إليه كتاباً ليلتم ما في الكتاب من دلالة الإلزام والتكليف^(٣) المرسل إليهم.

وسمي ما لزل على موسى - عليه السلام - كحيلة ليلتم ما ورد به من أدب وأخلاق، إنما لما ورد في التوراة من الحكم.

وبؤج في تسمية ما لزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من كتاب فيه إلزام وتكليف، وتكر فيه تشريع، وفرا في عهد، وغير ذلك ملاحمة لموم رسالته وكومها خاتمة الرسالات.

(١) مفتاح قلب السهل كهم القرآن لسون: ٤٦.

(٢) بطر القبول القربة لعل من الاستواء والاستقامة: ١٧٦.

(٣) قال العزالي: «في تفسير معنى الكتاب - ١ - من الكتاب، وهو جعل الشيء المتصل بمصلحة خفية من أصله، كالمرور من الماء بده منه، والتمسكة في القرب بغيره، منه يكون قرب بصورة أصله الأول. فسمي به ما لزمه الناس من الأحكام وما أفت بالزهر من الكلام». تفسير العزالي: ١٥٥.

أما القرآن فهو صيغة مبالغة من التوراة وهو جامع لكل والمصنف والآج: تفسير العزالي: ٣٤٠ ومن ثم فالتعزالي يشير إلى أن الكتاب فيه خاصية الإلزام، وتكون بطريق الإنشاء، فكأنه شرح عليهم ما هو متصل بهم هو قرب عنهم، والقرآن جامع لما في الكتاب وزيادة، وهذا أصل القرآن كافة للكتب المنوطة.

ويتجلى الإقبال في إتيان الكتاب في شأن موسى -عليه السلام- أن اقتصرت بالتوراة لما تحويه من شرائع وأحكام بلانم طبيعة من أرسل إليهم بأعنانهم؛
الأول: فرعون ومنذوه وما عرفوا به من استنكار وموصفات وسحر، فكان ما أنزل على موسى -عليه السلام- عوناً له فكسر هذا الفكر، وتنصير الناس للحق.

الثاني: ملاتم لبني إسرائيل الذين ظفروا بعادهم وتكديهم ومخالفهم السقوة لأسيانهم، فكانت شدة الإترام مؤتمة نسلهم ونحرفهم.

وقد استلومت طبيعة العرسل إليهم، وطبيعة رسالتهم لمرسلين ونسبهم في الإقبال على موسى -عليه السلام- بالكتاب حصعين للسوق الوارد فيه الإقبال. هما:

- أ) اختلاف أسماء وصفات ما أنزل على موسى -عليه السلام- وأكثرها في بيان رتبة في الإقبال.
- ب) اختلاف المعبر عنها تبعاً لاختلاف مراتب الإقبال.

لما الأول: اختلاف أسماء وصفات ما أنزل على موسى -عليه السلام- فرسلته -عليه السلام- كانت أحكاماً وتشريعات، ومن ثم كانت الصفات التي ذكرت لها أن إليه والأسماء التي سميت بها تعبيراً عن خصائص الشريعة التي حملها، ومن هنا عثر على بالهدى والتصانير، والكف، والعرفان، والصباه، والكفر بنوع آخر صباه، واقتصرت كل عرض بما ينظر مع سابقه.

دعونا نكتب في سنده ما أنزل عنه في جميع المواضع التي ورد فيها من أسماء الكتب هذا موضع سورة هافر: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا مُوسَى الْهُدَى وَأَنَّا بَقِيَ إِسْرَءِيلَ بِقِ الْكِتَابِ﴾ (١٤) هُنَا وَبِشَرِّهِ الْأَوَّلِ الْآلِثِ (١٥) ﴿إِسْرَءِيلَ: ١٤-١٥﴾ وموضع سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا مُوسَى وَهَارُونَ الْفَرَاقَانَ وَبِسْمَةِ وَذَكَرَ الْكِتَابِ﴾ (١٦) ﴿الأنبياء: ١٤﴾.

وهذا يتجلى مع السابق من وجه، ومع درجة الإقبال عليه بالكتاب من وجه آخر. حيث نعلم هذه المواضع لها الكتاب الذي يستلزم الإترام. وهذا ينبغي مع الكتاب وذلك في موضعين موزني لفحص والمؤمن، أو صريح الأحكام وتفصيلاً كما في موضع سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ مَكَّنَّا مُوسَى الْكِتَابَ فَمَا عَنِ تَذَكُّرِ الْخَسِرِ وَمُفَصِّلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّمَنَّهُ بِعَمَلٍ رَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾. وهذا كسب أرتة مشارك قنبره ونفوا لعلكم رنحوه. ﴿إِسْرَءِيلَ: ١٤-١٥﴾. والدعوة إلى الإترام بالنسب والتشريع كما في موضع سورة الإسراء: ﴿وَمَا تَكُنَّا مُوسَى الْكِتَابِ

وَحَسْبُهُ فَنِي لِّي بِمَنْزِلِهِ لَا سَحْدُ مِنْ دُونِ وَصْفِهِ ۝ دُرِّيَّةٌ مِنْ حَسْبٍ مَعَ تَوْجٍ يَنْتَ
كَانَ حَسْبًا شَكُورًا ﴿٥﴾ [الأنعام: ٣-٥]

وينبغي الإقبال في دلالة الإلزام والتكليف في الكعب من وجه المصداق المتعلق - عليه بمعنى
بصيرته على التوجه بهذا الحكم ويرسم على التكليف في الموضع جسيمه - ويرى موضع سورة
الأنعام: ﴿ ثُمَّ إِنِّي مَوَّسَى تَكَلَّمَ نَادِمًا عَلَى الْبَرِّ الْفَاسِقِ وَفَضِيلًا تَكَلَّمَ نَزِيمًا وَفَنِي وَخَمَّةً
تُكَلِّمُ بَنِيَّاهُ زَيْهَرًا مَقْرُونًا ﴿٥﴾ وَهَذَا يَكْتَسِبُ أَرْثَهُ تَبَارَكَ فَتَبَارَكَ وَالْقَوْلُ لَمَّا كُنَّا
تَرْجَمُونَ ﴿٥﴾ [الأنعام: ١٥٤-١٥٥] دلالة أخرى على الإقبال حيث ورد مقترنًا بالكذب الذي أقيم له
على نبينا محمد - ﷺ - ومعناه لذكره فكره مقترنًا بأعظم كتمان ومعناه له بهذا الإقبال على
موسى - عليهما السلام - بهذه النصة.

كما يرد في موضع الإسراء دلالة حسن الظن بأن جعلهم من الذرية الموصفة ﴿ دُرِّيَّةٌ مِّنْ
حَسْبَةٍ مَّعَ تَوْجٍ إِنَّهُ كَانَ حَسْبًا شَكُورًا ﴿٥﴾ [الأنعام: ٣] وهذا تلطف وعناية دالة على الإقبال.
واختص موضع سورة طه بنسبة ما لى على موسى به القديس حين لثره بالهدى
وأنزه بالكذب حين ذكر مع بني إسرائيل، وهذا فيه ملاحظة لتبليق التفسير الدائر - هنا -
وهذا دليل على عظم الإقبال بالكذب المصنف في موضع سورة طه من عظمه من المواضع،
لأنه عليه عظم الوصف الوارد له بعد ذلك، وعظم التعليل - أهيأ - كما سيأتي.
لما موضع سورة الأنبياء فقد صمى ما أنزل على موسى - ﷺ - فرقانًا وصفاً، ونكرًا
﴿ وَلَقَدْ مَوَّسَى تَوَّسَى وَهَرُونَ تَهَرُونَ وَصَلَاةً وَذِكْرًا لِّمَنْعِكُمْ ۝ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] وهذه النصة
ملائمة لموضعها، فالتبليق ليس قصد الإلزام والتكليف بل للإيضاح في مراتب الهداية بدلالة
تصنيفها بالمتين.

كما لى السياق العلوي كن في شان العوازل القسطة وهذا يستلزم فرقًا بين الحق والباطل، كما
تقدم فيه جهل الكفار وعدم علمهم ﴿ لَوْ بَقِيَتُمْ لَدِينِ كَفَرًا حِينَ لَا يَكْفُرُكَ مِنْ دُونِهِمْ أَلَسَوْا
وَلَا مِنْ طُغْيَانِهِمْ وَلَا مِنْ نُصْرَتِكَ ۝ ﴾ [الأنعام: ٣١] ﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِالْبَرِّ وَالْبَرِّ مِنْ
أَرْحَمِ النَّاسِ عَمَّا يَكْفُرُ زَيْهَرًا مَقْرُونًا ﴾ [الأنعام: ١١٢]

وهنا يحترم ضياعاً وذكرًا بالإضافة إلى العرفان، والصورة دائمة في تكريم الأسماء والعلائق لهذا التكريم معهم ما هو أعلى من الكتاب أو الهدى، وهذا يدل على موسى بل أن كان مكانه فوقنا وصياداً وذكرًا.

كما أن القرآن يسميه وذكر القرآن بعده ﴿وَعَنَّا وَكُرَّ قِيلُهُ أَلَمْ نَكُنْ لَهُ شُكْرًا﴾ [الأنعام: ٥٠] دل على عظم شأنه عظم يدل على عظم شأنه عظم به عنه. صمغينه بنفوس والصفاء وذكر الصفاء السابق، وقد دلت على الإقبال دلالة التكريم والبرق صفاء والقرآن ذكرها بذكر الحرف الكتاب. وكما تروعت الأسماء تروعت «لعلنا» الصفات بما يتلقى مع السابق من وجه، ومع الإقبال بالتأني هذا.

(١) طرق الهدى وصفًا تتقلب في جميع المواضع هذا موضع العرفان: ﴿وَلَقَدْ مَاتَ مُوسَى﴾ التَّوَكَّلْ وَتَحَلَّ مَعَهُ أَلَهُ قَرْوَكُ وَرَبِّكَ ﴿[الأنعام: ٣٥] لأن السابق كان في الصورة من دون عرض الدعوة ولا مضمي لذكر الهدى مع كتاب هذا. ووصف الكتاب بالهدى يعني مع دلالة الإلهام والتكليف في الكتاب -عد عرض الدعوة- بالهدى؛ بيان طريق الرش ليهلك من دون طريق الهدى^(١) ويتلقى مع طبيعة المرسل إليهم موسى -الخطأ- لمخالفهم وصلاتهم وما عرف بهم من استكبار وتكليف. كما أن تحته (الهدى) من دون غيره من الأوصاف المرتبطة له كـ: (البيان) و(الرشاد) -لأن على الإقبال، فالهداية بعد التمكن من الوصول إلى الشيء شأنها الإقبال^(٢). واحصا من موسى -الخطأ- بالإعطاء بهذا الكتاب الذي صفته الهدى إجمال وعناية به وإعانة له على هداية لومه.

(٢) تنوع صفات الكتاب في الموضع الواحد: لم ترد صفة الهدى لكتاب معرود إلا في موضع سورة الإسراء، ولم ترد بصفة الوصف بل معمولاً للفعل تحضناً: ﴿وَتَحَنَّنَ هَكَذَا يَتَنَزَّلُ﴾ [الإسراء: ٩] وتلك ملاحظة لسباق الشكف والتكريم لما في الجف من دلالة التصدير^(٣) وهذه بشارة لموسى -الخطأ- وحسن ظن

(١) بطر: المبررات في حرم القرآن كتاب الله ما دلت على: ٥١٦، ٥١٧.

(٢) عنه.

(٣) بدل: جعله لعل على مضمون، أي: صوته بطر: لعل العرب: باب الميم: ١/ ١٣٧.

بشيء إسرائيلي، فاصده اعتبارهم من الدرية المومة: ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن حَسَنَةٍ مَّع تَوْحٍ إِلَهُ كَأَنَّ كَيْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣] وهذا دليل على عجز الإقبال في موضع سورة الإسراء بدلالة القرآن بصفة بنيانه لكتاب بصفة الإسراء بالنسبة -١٣- وإشارته للحل، ومهم نصين لعل بهم، وخصوصية السبق عامة.

لما بطلت المواضع فقد تعاضدت صفة 'هدى' مع صفات أخر في دلالة على الإقبال بالكتاب بوجوده هذه:

(١) التفاضل بين هذه الصفات على معيار التفرقة، وينحني ذلك في موضع سورة القصص: ﴿ وَفَعَلْنَا مَثَلًا مِّثْلَ شَأْنِهِ لَعَلَّكَ تَتَّقُونَ ﴾ [القصص: ١٣] حيث ورد مع الهدى صفة بشارت ورحمة وعفت بوجاهة الفكر، هذا بالمصداق ﴿ بَشِيرًا لِلنَّاسِ ﴾ [القصص: ١٣] والتبصرة تكامل العلم والمعرفة بالنسبة^(١) ولم يقل دراية أو إدراك بل ضمير أعلى درجات الإدراك لأن التبصرة هي قوة في القلب تدرك بها الصفات^(٢)، ثم عطف عليها (هدى) عطفاً القصر للرحمة، فالتمكن من معرفة طريق الرشاد بمثلهم الرحمة، وكل ذلك تنف على طو الإقبال هذه، هذا كان هذا أثره على من التزم لكتاب فكيف بمن لمزل عنه؟ وجميع هذه الدلالات قلبي مع الإقبال في الكتاب، واختصاص سورة القصص بهذه الصفات الثلاث: (بشارت، وهدى، ورحمة) مراعى فيه أنها سبقت لإبراز المن على من لم يزل بعد عنه، فاستمر... ﴿ وَرَبُّكَ يُنْزِلُ عَلَى نَذْرِكَ تُنْصِتُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٣] وأما قوله ﴿ وَفَعَلْنَا مَثَلًا مِّثْلَ شَأْنِهِ لَعَلَّكَ تَتَّقُونَ ﴾ [القصص: ١٣] ولا يتم ذلك إلا بجمع قنم على هذه الصفات في كتاب.

(٢) التفاضل بين هذه الصفات، على حتمال: ﴿ وَأَوْفَاتَيْنِ إِسْرَءِيلَ الْعَصِيَّةَ ﴾ [القصص: ١٣] على ﴿ وَفَعَلْنَا مَثَلًا مِّثْلَ شَأْنِهِ لَعَلَّكَ تَتَّقُونَ ﴾ [القصص: ١٣]، فالكاتب: هدى لمن هو حاضر لهداه، ونكرى لمن قد نسي، وذلك لمراجعة منكره في السابق من أحوال في اليوم الآخر تبعه عدد فكرها إلى الاعتدال والطاعة وهذا

(١) بطر: الفرق القوية: الفرق بين العلم والتبصرة: ١٠٥.

(٢) بطر: "الكلمات" أبو صفاء الكوفي، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م؛ فصل الجدة: ٢٤٧.

عَلُو فِي الْإِحْمَالِ عَلَى يَوْمِي - ^(الجمد) - فَمَدَّ كَانْ هَدَى لَهُ - ^(الجمد) - كَمَلًا وَجَاسِرًا بِدَلَالَةِ (ل)؛

[illegible]

وبعبارة في العزو البعير بالموصول (التي) من دور (م) دلالة التعرف به المتضمنة لشيء
هذا الأصل ومعرفة به.

وشملت ما ورد في الكتاب المبرور من الحكم **﴿ وَتَقْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾** وفي النصوص دلالة جانبية، فهي بمعنى البيان من كل قسم بما يزيد على ذكره **﴿ ١٢٦ ﴾**، وهذا أكثر استطرافاً للتهدية **﴿ ١٢٧ ﴾**.

وسمعت الفومل إليهم ﴿ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً ۖ وَالنَّصِيحَةَ لِنَفْسِهِ وَلِرَحْمَتِهِ ۖ وَأَيُّ رَحْمَةٍ أَكْثَرُ ۚ وَهَذَا عِلْمٌ لِّمَنِ الْإِيمَانُ بِعَاصِدِهِ لِقَرَنِهِ وَالتَّوَلَّى بَعْدَهُ ۖ وَهَذَا كِتَابٌ أَمَرَهُ مُبَرِّكٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا بَقِيَ مِنْهُ وَشَهِدَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ وَمِنْ حَوْثٍ وَتَعَالَىٰ لِقُرْآنِهِ بِالْآخِرِ يَوْمُؤُونَ بِهِ. وَهُمْ عَلَى صَلَاحٍ يُخَافُونَ ۚ ۝ ١٤ ۚ

ومن ثم كان موضوع سورة الأنعام أعلاها ولا على موسى لتعدد صفات الكتاب وطهور تحصيله
بمصاد السطم على غيره.

(١) بطن: القصور الكبير: ١٨٦/٥.

(٦) لكروف القوية: طريق من الكمال والتمام. ٢٩٤.

(۳) سبق: فرق جو طرح و اصول: ۲۹

وفه تعاضلت مع هذه المعاني والدلالات طرقى التعبير بها في الدلالة على الإقبال ويتجنى ذلك في أربعة مقام هي:

المقام الأول: التعريف والتشهير ولترهما في بيان رتب الإقبال:

التعريف والتشهير لساليب متنوعة للدلالة على الإقبال ودرجته في مجالات العلم والفن والكتاب

١) لعدد تشكر صفات كتاب موسى -عليه- ويظهر في أن دلالتى نوعية أو التعظيم هي لعلته في هذه الموضع، دلالة التعظيم طرفة في موضع سورة القصص: حيث إن مباح المقامه بشأن فرعون وملكه، واختار عظيم العلم على من إسرائيل بالكتاب يقدم دلالة التعظيم هي الصفات، لأن هذا أقل حتى العاية وعز الإقبال عظيم مقامة يصح

عزهم.

وكذلك في مباح سورة طه، دلالة التفصيل السائرة في المورقة، موسى -عليه- فصل لول الألبابه وهم فصلوا عزهم، ودلالة تطبيق: ﴿ هُنَا وَهَئِذَا هُنَا ﴾ ١٤٠ ﴿ لِأَوَّلِ الْآلَتِيبِ ﴾ ونحو دلالة النوعية في موضع سورة الأنعام: ﴿ ثُمَّ أَنهَذَا مَوْسَى الْكَتَبَ تَكَا عَلَى الْبَرِ الْهَنَ وَنَفْسِيَا لَكُلِّ نَوَ وَهَذَا وَرَحْمَةُ لَهْمَ بِهِ رَهْمَ يُؤْمِنُونَ ١٥١ ﴾ وهذا كك أنس فلهذا فأنهم وَأَنْتُمْ لَكُمْ رَحْمَتُونَ ﴿ ١٥٢ ﴾ [المعجم: ١٥١-١٥٢].

فكونه ممهنا لكمل الذي سورد في القرآن الكريم بعدها، ولا يمنع أن يكون فيها تعظيم نصحات ول لم يكمل، حيث يكتن القرآن الكريم هذه المقامه. ونماز التعريف والتشهير في الهدى في موضع سورة طه: بين موسى وهى إسرائيل فكل به طه به طه ١٤٠: ﴿ وَهَذَا مَوْسَى الْهَنَى وَرَأْسِي سَرَوِي لَحْيَتِيبِ ١٤١ هَذَا وَرَحْمَتِي لِأَوَّلِ الْآلَتِيبِ ﴾ [طه: ١٤٠-١٤١] فعلى كان التعلق بمسبدا موسى وحده عزهم (الهدى) وحيما لعل بهى إسرائيل بكرم فكل الإقبال على موسى -عليه- يستلزم التعريف لأنه الهدى به كاملاً، ولما عاة لكمل بين الرسول والموسى به، فلهذا ها كمل بمسبه هو في هذا الوصف، ولذا عاد التشكير حيما تعلق بعز حتى ول كسوا (لولى الأكاف) لأنهم دون مرتبة موسى -عليه-.

(وَلَوْ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَّا سَمَاءٌ مَلْمُومَةٌ) فَمَنْ مَوْسَى بِتَقْوَاهُ وَأَعْطَاهُ السَّيِّئَةَ.

على أنه أصل لما أوردناه فهو يجب لفصل عليهم، وهذا هو الجدل على موسى -عليه السلام-

الأشعة (٥٥) [مجلد : ٥٦].

سُورَةُ النَّمْلِ ۝ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُتْرَكُ لِمَن يَشَاءُ فِيهَا نَجَاتٌ لِّمَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝

نوصح وهر في انتظار الكمال، ومن ثم راعى التعريف بكمال الوصف (النور) مع القرآن:

والله اعلم بالصواب الذي أمر ربكم
 به ۝ ۱۴۶ ۝

(١) بطور: علم الفروع في شمس الأمان والشمس: ٥٢: ٥٦.

مَبَارَكَةُ أَرْزَلَةِ الْإِلَهِ قَدْ شُكِرَتْ ﴿٥٠﴾ [الأنبياء: ٥٠] ١ نظرًا لعلو مرتبته على القراء، ومن ثم علو مرتبة الرسول على مرتبة موسى -عليه السلام-.

المعجم الثاني: العطف ولزده في بيان رتب الإقبال:
(١) عطف على صفات تنساب للمزَل:

تتابع العطف في موضع سورة القصص: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا مُوسَى الْكَوْكَبَ مِنْ بَعْدِ مَا أَفْتَكْنَا تَفْرُوكَ الْأُولَى بِصَبْرٍ لَدُنَّ وَهْدَى وَرَحْمَةً لَعَنَهُمْ سَدَّكُونَ﴾ [قصص: ١٢] معينا حال الكتاب الذي لونه موسى لا يصدر نقاس، وهدي، ورحمة، وهذا العطف نشان كنهه هو علو لئال المعجم عليه به؛ حيث ورد العطف بتأويل، وهذا لعل لدلالة اللفظ على استقلال كل وصف عن الآخر من وجه، ومن وجه آخر فيه دلالة لترتيب السيل في الدالة على التفرق في هذه الأوصاف... فهو مصائر تفرق للهدى ونستلزم الرحمة،
وحيث تتعاضد الدلالات في إحياءات الكمال بعلو الإقبال، فالنصائر: الكمال المعرف^(١)، والهداية: التمكن من الرشاد^(٢) وهذا يقتضي الرحمة؛ لذا تقدمت النصائر وتوسعت الهدى وغنى بالرحمة.

(٢) دلالة العطف على تغير الصفات ثلاث تولد:

دل العطف في قوله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا مُوسَى الْكَوْكَبَ وَهْدَى وَرَحْمَةً لَعَنَهُمْ سَدَّكُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠] على تغير صفات ما لونه موسى -عليه السلام- واستقلال كل وصفه في موضعه من الذات هذا من وجه، ومن وجه آخر يرى لهن عاشور أنه: ليس يلزم أن تكون بعض هذه الصفات معينا لبعض، بل هي صفات متداخلة، فمجموع ما لونه موسى وهديون تتحقق فيه هذه الصفات الثلاث^(٣) وهذا كمال في العناية بوجوهها يدل على الإقبال،
وتعدد وجوه المعاني المتولدة من العطف هذا دلالة على علو الإقبال في هذا الموضع وهذا صلاتهم لسورة الأنبياء التي جوت تكريرا للأنبياء.

(١) بطور: الكون: فصل ٥: ٢٤٧.

(٢) بطور: المعرفت في حروب القول: كتاب الهدى: ٥١٦، ٥١٧.

(٣) التحرير والتنوير: ١٧/١٥.

قد أوردت ما كان في شأن الأشياء فقط من دون التعرض لأحوالهم على وجه الاستقلال هذا من وجه، ومن وجه آخر ملائم لتتابع النعم وتكرارها في السورة، وهذا من ثمرات الأمر التي لها مدخل في درجة الإقبال.

ولما ضمنت إليه معاني هذه النونات من طريق دين الحق والباطل، وتعبيرة تصبأه من دون (نور) بما تحويه دلالاته من مباس يتخلل أحواء النور الذي على ظهور الطريق السويّ ومصوعه لمن اهتدى^(١)، والذكر؛ إذال على حضور المعنى في القدر^(٢)، فكمال على كمال في الإقبال بهذا لكتاب المبين العاشر في شأنه طوا دالا على عو شأن التفضل به عليه والمعانية به وطومه. كما له فتم: (الفرقان) الذي هو أساس الكمال، ثم وسط الصبأ الذي به مصوع الحق، وحنم بالتذكر الذي به حضور المعنى بالدهى، وفي تلك نرق في بيان صفة كذاب موسى - الخ - ووضوح الحق فيه، وهذا لدمى لأن يكون عونا له على إتمام قومه وعدائهم، وهذا لقون إقبال عليه - الخ -.

و نهضت لستيب آخر مع تنوع الصفات والأسماء وطريق التعبير بها تدلالة على رتب الإقبال بالبناء لعتاب ومن تلك:

أ- لطرد تسلیم العمل لذل على الهمة والمئة بالإسناد إلى نون العظمة: ﴿ مَا تَنبَأ ﴾، ﴿ حَقْنَا ﴾ وفي إحد العمل لنون التعلیم العائد على الله - بكسر - تنزل اهتمام - كما هو سمعت لطرد لبيان لفراس - صبعة الإقبال على موسى بهذه الصفة، والعناية بهاء وحكمة شأنها لعتدة على عظمة ناله - الخ -.

ب- لطرد تركب الإنعام بالكتاب بالنام ولذا ﴿ لَقَدْ ﴾ إقبالاً عليه لأن ما نفعها كان ذكراً تتمم، فكان التوكيد ملائماً لعظمة الحبر في ذاته، ومن وجه آخر ملائم لتأكيد صنفه أمام اليهود لندة تكذيبهم وحنم لفراسهم،

ولم يرد للتوكيد في موضع سورة الأنعام والإسراء؛ إذ لم يقدم في الموضعين تكذيب بخصي توكيد لبناء الكتاب، بل نعم في الموضعين الإلزام بأحكام كما في موضع سورة الأنعام:

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مَوْسَىٰ تَكْتُمُ نَمَامًا عَلَىٰ أُنُوفِهِمْ وَمُفَصِّلًا تَكْلِ خَزْوٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّأَنَّهُمْ بَلَغُوا رَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴿١٢٨﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ قَائِمُهُ وَالْقُرْآنُ فَالْكَتَمُ

(١) بطر: الفرق القوية، الفرق بين نور والصبأ: ٢٤٨.

(٢) قساق: الفرق بين فكر والخطر: ١٠٧.

زُحْمُونَ ﴿٣٠﴾ (الأنعام: ١٥٤-١٥٥) أو العطف على نعمة الإبراء كما في موضع سورة الإبراء: ﴿وَدَنَا مُوسَىٰ أَخَذَ الْكِتَابَ وَحَفِصَهُ هُنَاكَ نُونٌ يَنْزِلُ بِهِ لَا تَسْبُدُوا مِنْ دُونِ وَحْيِكُمْ﴾ ذكره من حيث مع نوح بأنه كان عند شكور ﴿...﴾ (الأنعام: ١٥٤) أنه ذكر هذا مختصراً مؤكداً لأنه دل على الإقبال دون آخر. من عطف على نعمة الإبراء والتلطف والتكريم الدائر في السياق في حين كان مؤكداً - في المواضع السابقة - تأييداً أو تأكيداً على صفته ونطق عوده بصفة إيداع الكتاب - الخ -.

ج- لظرد ورود تكر النعمة بفعل الإتياء: ﴿وَلَقَدْ كَاتَبْنَا﴾ لها في دلالة فعل الإتياء من سلامة لفظه لذل على الكرم والإجرال^(١).

لعمم ثلاث: لتقابل وتكره في بيان رتب الإقبال:

وصف الكتاب الذي لونه موسى -عليه السلام- في موضع سورة القصص: ﴿بِكَاتِبٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ (القصص: ٢٨) لمقابلة هذه الأوصاف لتسأل فرعون ومثله فتصدرك: تقابل ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٢٨) والهدى في موسى به نفسه: ﴿وَحَفِصْتُمْ إِيَّاهُ يَنْزِلُ بِهِ نُونٌ﴾ (القصص: ٢٨) لا يَصْرُوكَ ﴿٣١﴾ (القصص: ٣١) والرحمة: تقابل النعمة لهم ﴿وَأَنبَحَثُهُمْ فِي مَلِئُو الْأُفُفِ﴾ (القصص: ٣١) وتقابل دل على الإقبال من وجهين:

- ١- لوجه الأول: اختصاصه بالتفصيل، ورميهم بالسوء؛ دلالة على صفته وعظمة شأنه عند الله حيث لعنهم بالأسى وإن كانت الأوصاف لتكتب إلا أنه إقبال على موسى -عليه السلام- من وجهين:
- ١- علو شأن الكتاب إنما هو لعل شأن المسم به عليه.
- ٢- أن أي أثر من صلاح في المبروح إنما لعله لمن بلغ هذا الهدى، فإن كان هناك حالهم فكيف به هو؟

(١) بطر: المعربات في هرب القول: كتاب الألف: ١٩.

نوجه الثاني: كمال الصبر له وانتهاء التمدد لهم في الصفات الواردة ذيل على علو الإقبال عليه. فقد حصص موسى بأعلى الدرجات من كمال معرفة ﴿تَسْكَبَرُ﴾ وكمال تمكن من الرشاد ﴿وَهْدَى﴾ وكمال وصول إلى العلية، ﴿وَرَحْمَةً﴾ ورمى فرعون والمكذوبون بأسفل الدرجات من الصبر، والصلاة، والتمتع.

لنعمن الرابع: الصوم والخصوص في الغد وانزها في بيان رتب الإقبال:

خلقت صفات الكتاب في موضع سورة الفصص (دانيال): ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّا مُوسَى الْكَوْكَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ مَا أَهْلَكَا الْفُرُوجَ الْأَوَّلَى تَسْكَبَرُ لِلثَّانِي وَهْدَى وَرَحْمَةً لِمَلَأَهُمْ بِتَذَكُّرِهِ﴾ (الفصص: ١٢) وهذا صوم ملائم لشمول كل من فرعون وبني إسرائيل، وملائم لعلو الإقبال لتدافقه مع تعظيم المن على موسى - عليهما السلام - وعصومهما في السورة لكل أحواله، فكذلك عَمَّ تأثير كتابه الناس.

وكمال الصفات الواردة: (الصلاة)، و(هدى)، و(رحمة) يتم إذا هم كلا الحائسين فرعون وماء، لنتم للصمة على موسى - عليهما السلام -.

وخلقت الصفة في موضع سورة الإسراء بني إسرائيل ﴿وَمَكَنَّا مُوسَى الْكِتَابَ وَخَطَّاهُ هُنَا لِي إِسْرَءِيلَ لَا سَحَرُوا مِنْ دُونِي وَحَكِيمًا﴾ (الإسراء: ٩-١٠) واختصاصهم بها ملائم لخصوص النعم في الإسراء من وجه، وملائم من وجه آخر للإقبال على موسى - عليهما السلام - فهم أهل وهو ممدود، وهذا ملائم لعلو الصفات والتكريم الذم في السورة، لاكد ذلك قوله - تعالى - ﴿وَرَبَّنَا مَنْ حَكَمْنَا مَعَ نُوْحٍ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْغَايَةِ الْمُرْسَلَةِ﴾ وهذا فيه ثناء دل على علو درجة الإقبال بها فيه في القصص، لأن إجماع الانعام بموسى - عليهما السلام - ظهر هنا فقد أتم حصة بمن هو عليه.

وفي سورة طه طقها به (الترنم الألب) ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّا مُوسَى الْهَيْدَى وَلَوْ كُنَّا بَيْنَ إِسْرَءِيلَ بِلِ الْعَكْسِ﴾ (طه: ٢٤) هُنَا وَرَحْمَتِي لِلْأَوَّلَى تَأْنِيهِ ٢٤ ﴿إِذْ هُوَ يَرْجُو عَذَابَ عَذَابِ دَرَجَةِ الْإِقْبَالِ هَذَا فِي الْإِسْرَاءِ - كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ - هَذَا كَيْفَ هَدَى مُوسَى مِنَ الْهَدَى كَانَ مَبْنًى

عند هوان الناس: ﴿ هُنَالِكَ وَنَحْكُمُ بِأَقْصَى الْأَقْسَامِ ﴾ (١٤) وفي مقارنته - الخطأ - هوان الناس، ثم تفصيله عليهم عز وجل إجمال عليه طاهر فهو فاصل على فاصل الناس.

وفي موضع سورة الشعراء: ﴿ وَنَحْنُ مَا يَشَاءُ مُوسَىٰ وَهَارُونُ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ﴾

وذكر السنين (١٤) ﴿ الأسماء: ١٤ ﴾ ورأسهم موسى - الخطأ - وهذا تلامذ من القرآن وضماء

ودكرًا ومنعلقها فهي درجات لوضوح الحق وبيانه لا يصنها إلا الفصل: ﴿ السنين ﴾ وفي بدء

الأية يذكر موسى والخصائصه بالإيمان، ثم تعقب أثرها بالتمضي شاء على موسى - الخطأ -

ومدح نه ولا شك فهو لهم؛ لنا لخصه به نيلعه لهم... والله أعلم.

ب- تأييد عمسي - ﴿٢٢٣﴾ - بالإقبال

يشترى الإقبال بتأييد عمسي - ﴿٢٢٣﴾ - بالإقبال مع حاله باعتبارين:

لأنهما: الدلالة على كرم طبعه وأصله؛ حيث اختص برسالة ترقى بالهوس، وتخص على محاسن الأخلاق بما فيها من الأدب، وهذا إقبال عليه؛ حيث إنه لفصل لومه في الكرم والطبع؛ لذا اختص هو من دون سواه بأن يكون صفًا وموطنًا لهذه الأدب.

أخرها: عونه وتأييده بأن جعل كذبه متعلقًا مع من أرسل إليهم، ولا يكون العون والتأييد من الله إلا بهذا وحده، وكلا الاختيارين له ارتباط بالإقبال مائة وخمسة؛ فهو مشتق من الفعل وهو كرم الأصل والطبع^(١)، ومن ثم فهذه تلازم بين الإقبال عليه بكرم أصله هو ودلالة الإقبال على كرم الأصل.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسلًا مِّن قَبْلِكَ مَعَهُمْ آيَاتُنَا وَكُتِبَ لَهُم مَّا يُحْزَنُ لِقَوْمِهِمْ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ اللَّهُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الأنعام: ٦١]، ثم قُتِلَ عَنْ مَّا أُتِرَ بِهِمْ يُرْسَلُا وَفِيهَا مَسِيٌّ تَرَى مِنْهُ وَهَـ بَشَرٌ لَا يُجِبُ وَجَعَلُ فِي قُتُوبِ أَلَدِكْ تَعُوذُ رُفْعَةً وَرُفْعَةً وَرُفْعَةً تَدْعُوهُ مَا كُنْهِيَ عَنْهُمْ لَا تَعُدْ بِصُورَةٍ مَّا رَعَوْهُ حَقَّ رَعَاهَا فَتَبَيَّنَ أَلَدِي مَأْسُومَتُهُمْ أَمْرُهُمْ وَكُتِبَ لَهُمْ مَّا يُحْزَنُ [الأنعام: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيَهَيِّئُ الْكَيْسَ وَالْجِجْلَ وَالْأَنْزِلَ وَالْأَنْزِلَ﴾ [الأنعام: ٦٣].

ورد ذكر الإقبال مع الإقبال والوصف في موضعين من سورة الأنعام: ﴿وَجَعَلُ عَنْ مَّا أُتِرَ بِهِمْ يُرْسَلُا وَفِيهَا مَسِيٌّ تَرَى مِنْهُ وَهَـ بَشَرٌ لَا يُجِبُ وَجَعَلُ فِي قُتُوبِ أَلَدِكْ تَعُوذُ رُفْعَةً وَرُفْعَةً وَرُفْعَةً تَدْعُوهُ مَا كُنْهِيَ عَنْهُمْ لَا تَعُدْ بِصُورَةٍ مَّا رَعَوْهُ حَقَّ رَعَاهَا فَتَبَيَّنَ أَلَدِي مَأْسُومَتُهُمْ أَمْرُهُمْ وَكُتِبَ لَهُمْ مَّا يُحْزَنُ [الأنعام: ٦٢]﴾. حيث ورد الإقبال في سياق تحكيم وإلزام من وجهه، وذكر لمصانص الكتب المسلوكة وكونها حقا وممهدة لنحق الكامل للقرآن الكريم من وجه آخر.

وأثر الشفاء والإقبال على عمسي - ﴿٢٢٣﴾ - يكون مصنفًا لما ورد من أحكامه وكنت مصنفه، وبأن كذبه مصدق لما مضى، ومعه للقرآن الكريم مشرًا به، وكون الشفاء عنه موصولًا بالثناء على القرآن، كل هذا إقبال على عمسي - ﴿٢٢٣﴾ - فأعظم المنع ما أتاه من الهدى.

(١) بطر: لسان العرب: ج ١: ٤٣٥٦.

وبعني رتبة بمعنى ورودها معربة بالقرآن الكريم؛ لذا كانت الصفات الواردة تدور في فلك الهدى والالتزام بما ورد من أحكامه فيكون لدى من الامتناع عن الأخذ به، وتحقيق أو تكبير أو تقليد من لم يأخذ بهذا الكتاب؛ لأنهم أعرضوا عن هذا وصفه.

وهنا السياق يدل على نزول درجة الإقبال في هذا الموضع عن غيره من المواضع الأخرى؛ لأن الشاهد لم يكن منحصراً فقط للإقبال على عيسى -عليه السلام- فخر ما كان لأننا استغرقنا في عرض الصفات المذكورة من الأكر، والنظم، والنسق.

لذا نجد سياق سورة الحديد: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَبِّنَا إِلَّا عِيسَى وَحُفَّتْ فِي قُبُورِ أَهْلِ كَنْعَانَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَفِيقَةً تَدْعُوهُمَ كَمَا كُنْهَ عَنْهُمْ إِلَّا نَعَمَ رَضُوا أَنَّهُ هُوَ رَغَوِهُمُ مِنْ رَبِّهِمْ فَنُفِثَ لَهُمْ . مَنُوءَ مِنْهُمْ الْغُرْفَةُ وَكَثُرَ قَتْلُهُمْ قَتْلُيُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحديد: ٣٧] أعلى رتبة في الإقبال على الزم من عدم وصف الإقبال بأي وصف؛ لأن السياق منحصراً في حصول عيسى -عليه السلام- بدلالات أسلوبية كثيرة -تتبع فيما بعد- وبذلك في الرتبة قوله -عليه السلام- ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَآتَاهُ الزُّبْرَةَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٤٨]؛ لما فيه من تعدد النعم على عيسى -عليه السلام-.

وقد ورد "الإقبال" في جميع مواضع الإقبال معرّفاً به (ال) ويمكن صرف دلالتها إلى دلالة الجسم، فحسب هذا الكتاب المذهب والارتقاء بالطمع .

أو إلى دلالة التعلية، وهذه العطية تكل على عطية المنعم عليه بهذا الكتاب، ووردت صفاته معكراً؛ لأن السياق الذي وردت فيه يحصى التكبير لدلالة عدم الكمال الهدى والور والموعظة فيها مدخل ورود ذكر القرآن بعده، ووصفه بقرنه -عليه السلام- ﴿وَمُهَيِّئْنَا ظِلُّو ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]؛ لأن وروده مقررًا بأعظم كتاب مهيأ أو مصنف له -إقبال على عيسى -عليه السلام- فلو شأه فلا شأن كونه ومهد نصديق القرآن الكريم.

وله تعاضدت لسلبي الإقبال بالمناهج الإقبال مع سابقاتها في بيان رتب الإقبال وينجى ذلك في خمسة معانٍ هي:

المعظم الأول: الخصوص به الصوم، وأثره في بيان رتب الإقبال:

هذا الأسلوب ارتقاء في الإقبال على عيسى -عليه السلام- إذ يدل على تكرار الشاهد عليه، فثارة ينس عليه في جملة الأنبياء، ولغيره ينحصر من دونهم بالشاهد، وهذا التكرار تدل على عظم شأنه

وَتَتَّبِعْ قَوْلَهُمْ (٢٧) ﴿ [التحذير: ٢٧].

قوله: ﴿وَأَكْبَرُ الْإِسْلَامِ﴾.

لا ينبغي لأواحه بعد أن اهتم بمصها^{١٢} وهذا الأسلوب عرّف في النشاء والاحمل.

الأخبار عنه بجانب غيره ممن قبله، وهذا يتلأم مع العناية الموجودة في الخصوص بعد العموم.

التأيد وتعلن ذلك على العلانية بشأه، والحرص على بصرته.

(١) تصوير وفتوى : ١٧/٣٧٩.

لمعظم النظم: الغيبة وأثرها في بيان رتب الإقبال:

وينطلى ذلك في موضعين سورة آل عمران: ﴿وَيُكَلِّمُ الْكَاتِبَ وَالْحِصْنَةَ وَالنُّورَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وموضع سورة الحديد: ﴿وَمَا تَشَاءُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ﴾. حيث ورد الإقبال عليه بتألييد بالكلمات بالغيبة؛ لذلكي ذلك مع السياق الوارد فيه الغيبة، إذ كان الاهتمام في موضع سورة آل عمران بأصوله، ومن ثم جاء الإقبال عليه في ثوب غطائه والغيبه؛ لأن الإقبال عليه -كما- وهو لنا بولد بعد، بل أحيوت والدته بما سيكون عليه، وهذا المبدأ نده الحديث على الأصول في السياق القريب والبعيد، بينما جاءت الغيبة في سورة الحديد لمرعاة السياق السابق في السورة الذي راعى أصول الرسالات وهدىها الرئيس بذما من نوح وإبراهيم: ﴿وَمَنْ يُرْسِدْ فَوْقَ وَأَرْحَمَ الرَّحِمِ وَمَنْ يَنْصُرْ فِي دِينِهِمْ نُنْصُرْهُ وَلَيَكُونَنَّ مِنْهُمْ نَهْمٌ وَحَسْبُ مِنْهُمْ قُلُوبُورٌ﴾ [الحديد: ٢٦].

لمعظم الثالث: التفكير وأثره في بيان رتب الإقبال:

تتلاقى دلالة التوكيد في التكرار مع الإقبال حيث فيها دلالة عالية والاهتمام بشأله -الخطأ- وينطلى في هبة الإقبال في أمور:

- (١) تكرار (تعدد) في موضع سورة الحديد: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى مَاءِ نَارِهِمْ بِرُحْمٍ وَأَضْمَتْ يَدَايَا يَسَىٰ تَزِيدُ لَمْ تَجِدْ فِي مَوْعِدٍ الْبَرِّ أَكْفَرًا فَأَكْفَرُوا وَاتَّخَذُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ غَرَبًا لَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُم بِمِلَّةِ رَبِّهِمْ يَكُونُونَ﴾ [الحديد: ١٢] -تكرار النظم مع همس -الخطأ- واحتصاصه بها دليل على شأنه، ودان لعلمة أثره في الرسالات، وهذا بسلام مع الإقبال عليه ببيتاء الإنجيل.
- (٢) تكرار (تعدد) في قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى مَاءِ نَارِهِمْ بِرُحْمٍ وَأَضْمَتْ يَدَايَا يَسَىٰ تَزِيدُ لَمْ تَجِدْ فِي مَوْعِدٍ الْبَرِّ أَكْفَرًا فَأَكْفَرُوا وَاتَّخَذُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ غَرَبًا لَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُم بِمِلَّةِ رَبِّهِمْ يَكُونُونَ﴾ [الحديد: ١٢] -تكرار النظم مع همس -الخطأ- واحتصاصه بها دليل على شأنه، ودان لعلمة أثره في الرسالات، وهذا بسلام مع الإقبال عليه ببيتاء الإنجيل.

(٣) تكرار: ﴿ وَمَسْوَكَ إِنَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ في موضع سورة المائدة فكان الشاء من وجهين: ذاته - تعالى - فهو مصدق لما بين يديه، ولكتابه، ولشهادته المصدق لذاته وما أنزل عليه عزو في الإقبال عليه.

نعمن الرابع: تعطف وكثره في بين رتب الإقبال:

(١) تعطف بتوابع:

في الصلف بين الكتاب والحكمة والنور والإجمال، في قوله تعالى: ﴿ وَبَيِّنَاتٍ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالنُّورِ وَالْإِجْمَالِ ﴾ (١)

والتعطف هنا الصلف بتوابع مع الإقبال على عيسى - عليه السلام - بوجوه مختلفة:

(أ) ما فهمه المفسرون من صلف النور والإجمال على الكتاب والحكمة بأنه خصوص بعد العلوم^(١)، وهذا العلم يلتقي مع الإقبال من وجه تكرار النعمة مرتين، وفي تلك الأقسام وعديده.

(ب) ما فهمه الرزقي من أن الصلف هنا تنزيه، وهذا يلتقي مع عزو الإقبال عليه لترقيته من حال إلى حال أفضل منه، قال: وأما آخر ذكر الإجمال عن ذكر النور فإنه لأن من تعلم الحقة ثم تعلم علوم الحق، ثم أحاط بأسرار الكتاب التي أنزل الله تعالى - على من قبله من الأنبياء فقد سطعت درجته في العلم، فهذا أنزل الله - تعالى - عليه بعد تلك كتاباً آخر وأوفاه على أسواره فذلك هو العبد المصوب، والمرنمة لتبنا في العلم، والفهم، والإحاطة بالأسرار العظيمة، والشرعية^(٢).

(ج) ما فهمه البقاعي: بأن تأخر ذكر الإجمال دلالة على انتمائه على ما سبق، قال: وتأخيره في التكرار بعد تعظيمه بأن ما قبله مقدمات لتبنيه ... لأنه في حيز الشرط مفصلي تصادف كل مفصلي بهذه الأوصاف كلها^(٣).

والذي يظهر لي أن الصلف هنا لكل هذه المعاني السابقة، وتعدد دلالاتها له أثر في عزو الإقبال عليه بالتأييد بالكتاب بوجوه متعددة التنزيه والخصوص والشمول ... والله أعلم.

(١) بطر: التفسير: ٣١٣/٢.

(٢) تفسير البقاعي: ٢٢٦/٣.

(٣) نظم التنوير في كسب الأيتام وقصور: ٩٠/٢.

ونعني دلالة الترتيب بالتأني^(١) الثالثة على التوالي في صنف أوصاف أتباعه، حيث جاءت
الكلمات دالة على ذلك، فترتبة متلعة في رجمة مخصوصة هي رفع المكروه وإزالة الضرر،
والرجمة هي: أن يوصل إليك المصارع، فالرجمة من باب التركية وترتبة من باب الفعلية^(٢)
ثم تنها رهنوبة، وهي المتلعة في العادة والانقطاع عن الناس^(٣)، وهذا ارتقاء في التقاء عليهم
ولسطة لقاء على حبس - ~~الخط~~ - فهو منعهم ومودتهم لدى - لا شك - أخيرهم وأفضلهم،
وفي صنف حبس - ~~الخط~~ - على الترتيب طو إجل: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَنْ الْأَنْرِهِمْ يَرُشِيًا
وَقَفَّيْنَا بِمُيَسَّرٍ لَّىٰ مَنَازِلَ ۚ ﴾ [النبي: ٢٧] حيث ذكر الترتيب على سبيل الإجمال، وعطف
عليهم حبس - ~~الخط~~ - بالتأني من قبل ذكر الخاص بعد العام زيادة في ذكر صفته، ولتعلق
لعرص الرئيس به، ولجهران الأحكام الواردة من بعده على أتباعه من بعده.

خاصة: تعلق الاستدلال إلى فعل: علم، أي:

ورد الاستدلال إلى الفعل: (علم) في موضع سورة آل عمران: ﴿ وَبَيَّنَّا الْآيَاتِ
وَالْحِكْمَةَ وَالْذِّكْرَ وَالْإِيمَانَ ﴾ [آل عمران: ١٨] لاختصاص السياق لذلك من وجه،
وتأني مع الإجمال من وجه آخر، فالمسابق في سورة آل عمران في الإحاطة بكرامة أصله
واستغفاره.

والنك في ذلك بعضي للتعليم لتأني تأكيد صفته، ولدلالة استمرار العناية، ولذا تطرد
مع العناية المستمرة: نعمة قبل على الاستمرار المتجدد في كل موطن احتاج فيه إلى
نظم رتبة في العناية والاهتمام به.

في حين ورد الإتيان في موضع مورتى الحبيب والمائدة: ﴿ وَأَتَيْنَا الْإِبْرَاهِيمَ وَخَلَقْنَا
فِي قُورَيْشٍ نَفْسًا رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَفِيقَهُ آدَمُوهَا كَتَبَهَا عَنْهُمْ لَا تَعْلَمَ بِضُورِ
نَهْ صَارَوهَا عَنْ رَعَايَةِ قَاتِلِهَا لَسَّ مَوْ مَنَّا تُخْرِفُهُ وَكَثَرَتْ مَنَّهُمْ فَسُوفَ ۚ ﴾ [سورة: ١١٠]

(١) بطر: معنى الترتيب في كتاب الأعراب: ١٨/٢.

(٢) نصيب: حسن التواء: ٤٧٨.

(٣) السياق: حسن التواء: ٤٧٨.

﴿ وَفَقِينَا مَنْ يَشِىءُ لِي تَرْحَمْ مَعُونَا إِنَّا بَيْنَ يَدَيْهِمْ مِنْ شَرِّهِمْ أَنْشُرُوهُ وَمَاتَنَّهُ الْإِنجِيلُ بِهِ عَسَى

وَنُورٌ وَمُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ تَوْرَةٍ وَفُقْتُ وَمَوْعِظَةٌ لِمُتَّقِينَ ﴾ [١٠٠ - ١٠١]

الخصاء السابق لها لعنة الفصل وهذه العطاء في السابقين، فوضع سورة العائدة كان الكلام في معرض مخالفة اليهود والنصارى في حكم الله فدكرهم بحصل إيمانهم بمعبد الهدي وقصص هذا أن يرد التذكير بالإعلاء عليهم بما ينلهم على الهدي، وهذا بلاغ - أيضا - التمهيد لأعلى نعمة وهي العزى .

وكذلك في موضع سورة الحديد كان السابق في نصيب الله للرسول، ونعند العزى عليهم، فكان الإبقاء مع الإتحاف ملائمة للإعلاء على هوى - الحكمة - باحتصاصه بهمة الإنجيل.

ج- تأييد الرسول -ﷺ- بتنوع أسماء القرآن وصفاته

قال الله على عباده تصالحين بكون بالامتنان طوبى بالنعيم، وكلما كانت النعمة أحسن وأعلم كان الإقبال بها أعلى، ولا أحسن من نعمة القرآن إبرازاً ووحياً إليه -ﷺ- ونزلاً على الطو والشرف تعدد أسماء هذا الكتاب المنزل عليه، ك: كثرة الأسماء على شرف المسمى، أو كماله في أمر من الأمور ... وكذلك كثرة أسماء القرآن نلت على شرفه، وصيغته^(١)، وفي ذلك دلالة على عظم الإقبال عليه -ﷺ- بالقرآن.

ونلاحظ بتعدد أسماء القرآن وصفاته مغارس معنوية ومنابت تتضح فيما يلي:
ورود الإقبال بتعدد أسماء القرآن وصفاته عليه -ﷺ- مغدلاً لما اعتراه في مسيرة الدعوة من وجهه، ومدى لمزونه حد ربه من وجهه آخر.

فماجت مقابلة لما اعتراه في مسيرة الدعوة من تكذيب ونسب في قوله -ﷺ-: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ سَكَتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَمَلُ ﴾ (٥٠) [سورة: ٢٣].

وقوله -ﷺ-: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَأْتِيكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣] وهو -ﷺ- مدنى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مَا تَكُنْ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِسْمُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، آلا إلى قَوْصِيصِ الْأُمُورِ (٥١) [التور: ٥١-٥٢].

وجاءت لبيان مرتبته حد ربه في موضع سورة الحجر: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ ﴾ [الحجر: ٨٧].

وموضع سورة طه: ﴿ طه ١ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ٢ ﴾ [طه: ١-٢].

(١) " يستقر دور التنوير في الحديث الكتاب العزيز " محقق محمد بن يعقوب المروزي، ت: محمد طري شعراء طه من سورة الطقة العظمى، بيروت: ٨٨/١.

بعضه نخبهٔ نصیر . (ص ۳۱)

شترکمدی مہینہ ۱۹۷۷ء

من نكته و صند .

ولهذا لم يوصف من الكتب السماوية بوصف القرآن غير الكتاب المنزل على محمد -^(١).

من الأحكام والقصور وغير ذلك. وهذه عظمة هي كمثل على عظمة شأن المنعم عليه به .

لجميعه ثمرة جميع العلوم ومجتمعات الأمور⁽³⁾.

عمره من الكتب المحنونة، وهذا دليل على أنه اكتسب فيه ما ينفع من الحق فيما.

ورد الشاه عليها ترحمة الشاه عليه. وفي ذلك جمع لما ورد فيها من الهدى والكمال فيه.

كما لَّه جمع محاسن الأمور؛ حيث ورد فيه أحسن القصص، قال - تعالى: ﴿ تَحْسُنُ مَقَرًّا ۖ

عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّصْرِ) يؤيده ٢٢ وعلى اعتبار أن القصد إلى المصدر، فإن المصدر، نعم

ذلك أحسن الانفصال ، وعلى هذا التخيير يعود الحسن إلى حسن البيان لا إلى القصة ، وهذا فيه

(١) التحرير والتوير: ١٣/١٣٥ هـ (وفاة) بمكة المكرمة في دار مناسك وشيخها رحمه الله في الإسم: ١٠٦

(٩) مطر: جسنو نوي تسميز في نطاعت كتاب تحرير: ٢٦٣.

شاه على عو حسن بولي القول عن غيره من الكتب، كما أنه سمي بالمتالي التي من دلالتها شفاء
والشرع^(١) ووصف بأنه عظيم، وهذه محاسن لم تكرر لغيره من الكتب،
واكتفى على هذه المعاني صاحب التعريفات حين قال: القرآن - بعد أهل الحق - هو العلم للشيء
الإجمالي الجامع للتحقق كلها^(٢).

وكون القرآن يتلى فإن تلك أرفع من المعجزات الأخرى؛ لأنها أحق مرتبة وهو مدرك على
لأن إدراك المثلو إدراكاً حقيقياً فكرياً ما عني من المدركات الحسية؛ ولنا انحصار به الشيء - § -
ويظهر عو الإجمال في ذلك باعتبارهم:

لأنهما: انحصار الشيء - § - به من دون غيره من الأشياء .

أخرهما: اختلاف أحواله، وطو بعضها على بعض، هما يتصل بمواضع ذكره على بقية
سوره.

لما الأول: فالحق القول بقرء من دون غيره «إعجازه الصوتي»، وهذا مرتبط بالقراءة ولا يظهر في
الكتاب، ويقرء بتعليم للشيء دل على عو شأن المستمع عليه؛ فالقول بهج في التلاوة ليس لغيره
من لسان العربي أو الشرقي، فطريق التلاوة والترويض والتجويد التي يتلى بها لم تكن العرب فديما
وحدثاً تعرفه، ولا تعهد قراءة غيره بهذه الطرائق.

لما الآخر: فالإضافة إلى دلالة القراءة على إعجازه الصوتي، فالقراءة طهنا - مرتبطة بالتمجيد،
ومن لم يذكر القرآن مع ذكر الصلاة سواء بلفظها أو بمعناها: ﴿ تَصَكَّرَةُ لَيْسَ بِحَقِّهِ ﴾ [البقرة: ٣١]
﴿ وَأَتْرَأْمَلُكَ بِأَعْيُنِي ﴾ [البقرة: ١٣٢] ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [المؤمن: ١٩٨] ﴿ وَكُنْ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ ﴾ [المؤمن: ١٩٨] ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ [المؤمن: ١٩٩]. وهذا جانب يميز بعو حالته - § -
والتمجيد في الدعاء وقراءة القول خير من على ذلك.

ومن وجه آخر فإن حمل الرسول - § - في مواضع ذكر القرآن صفات بسط ورجس، وتوبه
بعو شأنه وامتصاصه بالهبت والتسوير عليه، وهي لشقاء عنه.

ولذا تنامي بيان الإجمال في التوبه بشأن الشيء - § - في مواضع ذكر القرآن «حاصله»
بنجلي تلك في شيوخ دلالات القرب في مواضع سورة الحجر: ﴿ وَلَقَدْ مَأْنَيْتَكَ سَمَاءَ بَيْنَ السَّمَاءِ ﴾

(١) بطور: المحدث في عرب القول: كتاب الشفاء: ٨٩.

(٢) المبحث: ١١٩

وَأَمْرُهُمْ كَتَعْظِيمٍ ﴿١٧﴾ وَمَوْصِعٍ مَسْرُوعٍ ﴿١٨﴾ مَأْرُوفٍ عِنْدَ أَعْرَافٍ مَشْنُونٍ ﴿١٩﴾
مُتَحَكِّمَةٍ لِّمَنْ يَحْكُمُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿البقرة: ١٧-٢٠﴾.

ويظهر لنامي الإقبال في دلالات العرب في الموصعين من وجوه عدة:
أ - شيوخ الرومية في الموصعين، وفي تلك دلالة على حق الإقبال.
ب - الإصافة إلى صميرة - ٣٤ - ربه.

ج - التأكيد على أن الله - ٣٥ - نولي الدفاع عنه - ٣٦ - ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٦٥]
ونولي رزقه لفضل الرزق ﴿وَيَرْزُقْ رَبَّكَ حَرًّا وَتَقَنُّ ﴿البقرة: ١٣١﴾.

وينجلي النامي - ألسنا - في تكثيف دلالات تعظيم النعمة بوجوده عدة - كما يذكر في البناء
التركيبى - وفي تكرار ذكر القرآن بالتصريح، والإصرار واسم الإشارة - كما في سورة يوسف -
وتعدد طرق التعريف تكثيف دلالات الإقبال.
وهذا النامي في البيان يدل على حق الإقبال عليه دافعون الكرم عن خبره من أسماء الكتاب
من وجهه ومن وجه آخر يؤكد لعدم ذلك الطول؛ حيث انحصر الإقبال دافعون بمصحات الشفاء على
النبي - ٣٨ - والنسوة به.

ونلي مرتبة الإقبال عليه به (القرآن) الإقبال عليه به روح فل - تعالى - ﴿وَكَلَّمَكَ أُوحًى﴾
﴿إِنَّكَ رُوحَانٌ أَمْرًا﴾ [التورى: ١٥١] لها في الروح من دلالة السعة والصفحة الدالة على البسط مع
النسبة، كما أن هذا دلالة على نعمة الحياة بعد الموت، دافعون حياة لتقريب المينة^(١).

كما أن الروح من الله تلك شرف بها الإنسان، ﴿مَمَّكَافِيهِكَ بَيْنَ رُوحِكَ﴾ [البقرة: ١٩١]
لذا قرى عنهما ط - تعالى - حاصلة ١ ﴿وَسَنُلَوِّكُ عَلَى الرُّوحِ مِنْ أَمْرِنَا إِنَّهُ وَمَا لَوْنِيْشِرْ
مِنَ الْمَلِكِ إِلَّا قَلِيلًا نَّ﴾ [البقرة: ١٠٦].

كما أنه لم يسم بها إلا أنشرف الملائكة عزير، ﴿فَرَادَى الرُّوحِ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢] وشرف
هذه التسمية دليل على حق الإقبال بهذه التسمية.

كما ورد تلك بدء الآية به ﴿وَكَلَّمَكَ﴾ الدالة على تشبيهه بأمر عظيم، ووردته - كذلك - ما ورد
من التوكيد في البداية إلى الصراط المستقيم، ووصفه بأنه صراط الله.

(١) بطور: المعونات في هرب القول: كتاب الزا: ٢١١.

وعنى لزعم من ورودها في سياق مدبر للكنيف إلا أن انفصاله بلروح فيه دلالة على عو
الإكل، وكذلك انفصل فعل الإبحاء (أوحياء) والمضيق ما (البك) من دون: (عبد) ذنن آخر
على عو الإكل بما: إِنْ فيها دلالة لغوية فهو -عبد- المقصود بعدة الإبحاء. وهذا أعلى في
للكريم من دلالة الاستعلاء فرد: (على) ^{٣١} إزالة على التكنيف.

ويني هذه المرتبة في الإكل، الإكل حبه مد (نكر) لأنه يحوي في رحمه معنى الشرف
ويطلب هذا المعنى في موضع سورة طه بالنظر إلى سياق سورة التي فيها تحريف تنسي، وهدية
به يرفع الشفاء عنه، وهما كنفة لدلالات القرب فيه سواء في شأن النسي -عبد- أو شأن
موسى -لجلا-.

وبجمع هذه التسميات الثلاث المتقدمة جامع رئيس، هو دلالة الشرف والعلو ولي اختلفت
جهاتها، سواء في استلزامها لمحاسن الأمور وهذي الأنبياء كد: (قرآن) أو كرمها من الله كد:
(الروح)، أو دلالتها على تحيد النكر ورفع الشان كد: (نكر)، وهذا كله عو وشرف.
ذلك فهي أعلى إلا لا من الكتاب والتميز الشدي غلب عليهما معنى الهداية والإلزام والتكنيف
أكثر من الشرف والعلو.

وينها في رتبة الإقبال به: (الكتاب) وينجى الإقبال به على النسي -عبد- في سورة:
لونها: السابق: إ يطب على السبلات لواردها: (الكتاب) تنويه بكماله من دون الولوب
على الإلزام بما فيه من أكمات وتكنيف نص.
بقتها: دلالة مادة الكتب والقاء واليا أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء ^{٣٢}،
وهذا فيه ثبات وكمل لأمر يستلزم الإقناء بتكنيفه من وجه، ومن وجه آخر فيه دلالة على كون
للموسى به على من أرسل إليهم: لأنه إنا جمع بعضه إلى بعض كثر لخص إلى الاستدلال به،
وطنيه وقت الحاجة في الاستنهاذ عليهم أو غير ذلك.
وبص المفسرون على أن تعريف مادة الكتاب مع القرآن خاصة دلالة على تعظيمه فهو
الكتاب الكامل والمنذور من كتب الأنبياء ^{٣٣}.
كما أنه وصف بأنه الحق بتعريف الحق بما (ل) في حين نكر الحق مع غيره من الكتب
المماثلة.

(١) بطر: وصف المبني في فوج هروب المبني: ٨٠، ٣٧٦

(٢) مجمع معربى لغة: كتاب القاص بلب الحف وشفاء وما بقتها: ٤٣: ٢.

(٣) بطر: تفسر فكي: ٢٦٥/١، ومنهم القور في كتاب الأيت والسور: ٣٣/١، وتتميز وتكوير: ٢١٨/١.

كما لى الصبيغة التي جاء عليها الفصيل عند النحر، وهو ما كان عليه امر نزوله على النبي - ﷺ - من وجهه، ومن وجهه امر به اهل البيت الراشدين - ﷺ - بالوقوف وعونه به مشيئة الله الخالق.

المعجم الأول: تعريف أسماء القرآن وتفسيرها، وإثر ذلك في بيان وثب الإنجيل:

ونكر ابن حنبل: أن التعريف في الحق تعريف للجنس⁽¹⁾ ولا يمتنع أن يكون -لخاصة- التكميل في الوصف فهو الحق الكامل، حيث اكتمل له كل ما نقص في الكتب السابقة.

وأما تعريف المرنين: قصر القصد على قصد إيه، أي قصر جس الحق على ﴿ وَأُفْرِقَ
أَوْحِيَانَا بِكَ ﴾ وهو قصر للكمال في الوصف^(١٢)، لا اعتبار كماله فيه بخلاف ما عدها من الكتب
مدلعة في ذلك، ويمكن أن يكون القصر حصصاً تخصصياً باعتبار إبداء الحق له وبعبارة كناية عما
يقوله المكثرون، ويكون القصر مردوداً إلى مواضع على الاستثناء في السياق ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ الْأَحْيَاءُ
وَلَا الْأَمْوَاتُ لَكَ اللَّهُ شَهِيمٌ مِّنْ يَّسَّاءَ وَمَا أَنتَ بِمُسْمَعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ ۝ ﴾ (طه: ٧٧).

(٢) مقرر: التصريح والتقرير: ١٩٩٦/٢٩.

(٣) مظهر: دلالت الإعجاز: ١٧٩.

بمعنا وردہ زوہاء و تکراراً منکر لعم شیعہ فی ہر تنگ من الکتابہ بل اِن فکیرہ دل
عَلٰی عِلْمِ الْاِکْمَالِ لَدَالِیْہِ عَلٰی عِلْمِہِ الْرُوحِ وَ الذِّکْرِ مِنْ وَجْہِہِ وَ مَوْجِبِہِمَا مِنْ وَجْہِہِ اُخَرِ۔

معظم الناس: التقيد والتأخير واثرة في بيان رتب الإقبال:
ويتميز أثر التقيد والتأخير في بيان رتب الإقبال من خلال ملاحظتي:

١. تقديم المبدأ إليه على المبدأ العظمى في قوله -جاء-: ﴿مَنْ نَفَسَ فَلَيْكَ أَشَرٌ﴾ تقدم
بَيِّنَاتُ أَوْجِبَاتِ الْإِلَهِ عَلَى الْفِرَاقِ وَنَدَى صَوْتِهِ مِنْ قَبْلِهِ. كَمَا أَنَّ الْمَلَكِ (٥) قَدْ تَقَدَّمَ بِهِ
الِإِحْتِصَاصُ (١) وَهَذَا الْإِحْتِصَاصُ بِهِ دَلَالَةٌ عَلَى هُوَ الْإِهْلَاطِ عَلَيْهِ -جاء- حيث احتصر الله -جاء-
بهذا النص، ونسبه إلى ذاته -جاء- وبه دلالة على هُوَ شَأْنُ السَّيِّئِ -جاء- نَعُوْذُ شَأْنُ مَا لَوْهِي
لَهُ.

ب. تقديم الجار والمجرور الحائز صيغة - تـ (التيك، عليك) على المفعول: الحائز، وفي
 تلك دلالة على عوّ في الإقبال والاعتماد به - تـ حيث فتم ذكره على النعمة، كما فيه دلالة
 قرب ورحمة، ونظام الإتيان فيه بأن لخصه من طريق تقديم المنطق بين السماء لأن كل
 لخص في غير القرآن لا يصل إلى روعة فصحة لغة أسلوب، وجمال عرض، وصحة خبر.

تعميم الثالث: التعرف من (ال) مؤثره على بيان رتب الإيجاز:

بمعنى الكمال في التعريف به (ج) في تعريف القرآن والكتاب وكذلك ماورد من أوصاف شقولي (العظيم) لدلالته على أن كل الصفات المنطوية والقرآن منقطعة فيه على وجه الاستعراق ابتداء من الحرف وبقية تلك، ومروا بأجرته المختلفة: ﴿ مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فالإنعام عليه بمعنى الشقاء في كل ما يقرأ منه ابتداء من الحروف، وكذلك معنى الشك في التعريف والإعجاز التي تشعر به مادة القرآن منقطعة في كل أجزائه - أمثلاً - على وجه الاستعراق، وهذا حظّ فيه يتناسب مع الطول مع السهل عليه - ٢٥ -

كما أن في النبي صوما مستقدا من النبي والاحتذاء كما في سورة طه ﴿ تَاللَّهِ إِنِّي أَنَا لَمِنَ الْمُتْلِينَ ﴾ [طه: 17] وورع فعل: (أترع) في سبيل الله يفتسي صوم ملونه، لأن العمل في سبيل الله بمربة النكرة في سبيله وحوم العمل يستلزم صوم مستقدا من مفعول ومجرب.

معهم على كل إيراد تقرن فيه صفاء نه، وعلى كل صفاء يتعلق بشك الإقبال أي جميع أنواع الشكاف. فلا يكون إيراد القران صفاء في شيء من الصفاء المرسول - ١٥ - ولول ما يرد منه هذا لسف السفي - ١٦ - من إعراس لوجه من الإيمان بالقران^(١) وقد أكد هذا المعنى بالاستثناء: ﴿ إِلَّا نَحْكُمَنَّهٗ يَنْتَظِرُ ۖ ﴾ [١٣] الذي فيه تأكيد للمدح بما يشبه الذم؛ حيث يقدر إلى الدهى صفاء أو شيء بنفس عموم على الصفاء فأنى بما يعنى شأنه ويريد.

تعظيم الرابع: تعظيم شأن المنزل وأثره في بيان رتب الإقبال:

ورده تعظيم شأن المنزل - ١٧ - بأساليب عدة على الإقبال، ومن ذلك:

١. التحول من صغير اليكم إلى الموصولة في موضع سورة طه، إذ عدل من الصغير في ﴿ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِتَشْنِئَةٍ ﴾ [١٢] إلى الموصولة ﴿ وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ تَشْنِئَةً ﴾ [١١] وجعل منبها أعلى مخلوقاته وأنها على عظمته؛ لتعظيم شأن المنزل طه - ١٨ - لاسما وقد وصف المملوك بالعلو فهو عزو يذلل عزو القران.
٢. تحوير نون العظمة وصاحبها من معنى الرضى والسط في إسماء الإقبال إليه - ١٩ - (البدك - لوحيا - لولدا).

٣. الوصف؛ حيث ذكر العظمة في وصف دلالة العلية بصفت الملال والكمال ﴿ لَقَدْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ ﴾ ﴿ لَقَدْ تَقَبَّلْنَا عَلَيْهِ ﴾ ﴿ حَكِيمٌ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ تَبِ الْكُفُوفِ ﴾ وتعظيم المسم به تعظيم شأن المنعم طه، وهذا عزو في الإقبال طه - ٢٠ - .

تعظيم الخامس: التفتيق وأثره في بيان رتب الإقبال:

تطرد تفتيق العلة بالقران الكريم بادف - ٢١ - مع مراعاة صفات تتكلى مع الرتبة، وذلك لأنها تصغر على القران طلالاً من تلك الصفات ونكسوه بهاء سواء كان ﴿ مِنْ كُنْزٍ حَكِيمٍ حَمِيمٍ ﴾ أو ﴿ نَبِ الْكُفُوفِ ﴾ لولاً ﴿ لَوْ ﴾ ﴿ مِنْ أُنْزِلَ ﴾ فإذا كان من لول حكيم خير منلا- فهذا يدل على حكمة القران في وضع كل معنى ونقط في موضعه الأحص به على وجه الإعجاز وهذا عزو ولا يحصى أن للمنطق بترتيب بمنطقه سولا شك^(٢) - وهذا الترتيب عزو في الإقبال.

(١) لتحرير والتوير: ١٥/١٦.

(٢) بطر: الإحصاح في علوم الصلاة: ٥٧.

ثمعم السامع: تغرر العمل الإشتاد معنى ومبنى، ولثروها في بيان رتب الإقبال؛
وردت لعل الإقبال بالقرآن جميعها في زمن المعنى: (اتبتك، لولنا، أوحينا) وفي تلك دلالة
على تعلم النعمة وكماليها، كما دلت مانها على طو الإقبال حيث وردت: (اتبتك) من دون
(أعطيتك)؛ لما في معنى الإيتاء من سلامة العطاء والكرم^(١)، وكذلك لتعبر إليه والتقرب
منه - ولا يحى ما في حزن صوت لعد: (اتبتك) من دلالة على اتساع العطاء.
ونل: (أوحينا) على تقرب لذل على عو الإيتاء، ون حرف الجر: (البتك) على التقرب،
معاصدت للاثان على ل القرآن هة له قرب مديته ومكته،
كما تحوي: (لولنا) دلالة على العظمة؛ حيث قول إبه القرآن من موضع حلب جذ، وهذا دليل
على طو دان المعر لذل على طو شل المعر إبه.

(١) بطر: المعونات في عرب القرآن: كتاب الألف: ٩٨.

د- تأييد الرسول -ﷺ- بمباشرة تعليمه

[illegible]

مفردات الإقبال المفرد في المواضيع:

نجدد المواضيع معروض معروض مشترك في ثلثها جميعا في الدلالة على أن الله سبحانه - تولى
نظمه مباشرة^(١) إذ قد صدقت الحتم المعهودة من وجود وحضور، فذكر بذلك الدليل على اصطفايته
بالعلم التام. لا محالة أن هذه المواضيع قد أطرفت جميعها في سياق قصص عربي لا يمكن أن
نعرف إلا عن طريق الوحي.

(١) بطور: زوج الفصحى في عسر القدرى العظيم وفتح القامري، أو الفصل شهاب القيس الألويسي، ط١٠، بيروت.
دار الطب النفسية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٩ م: ١٧/٢٩٣.

ونلاحظ بهذه المواضع خصوصية باعتبارين:

أولهما: اختصاص الإقبال بها بالنبي محمد - ﷺ - من دون غيره، والاختصاصه بالتكامل فيها من دون غيره من الرسل، وهذا دليل على علو الإقبال عليه.
أخرها: خصوصية كل موضع بما يلائم السورة والحدث من حيث السبق، فلاحظ أن موضع سورة آل عمران المختص بنبي كرم وجوده حاصراً ما كفاة مريم والاختصاص في ذلك من دون غيرها من السور، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفِئْتُهُمْ أَنْهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤١] فتناسب ذلك مع نواحي الاصطفاة والكفاة، لأنهما يستلزمان كفاة الله - ﷻ - للرسول - ﷺ - وحصله ووعده.

وبما صدق هذا المعنى المعوي وصف الله نفسه في مطلع السورة بالنبي القويم: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ٢]، وهذان الوصفان هما صاعد توليه حفظ أوليته ونصرهم بوجوده شتى، لاستمرار العمومية معنى توصل العبادية والرعابة وتقديم شأنه - ﷻ - بها بكم على الإقبال عليه - ﷻ - فالإضافة إلى اختصاصه بالتعليم بأمور عبادة راسي - أيضاً - حالاً من أصوله - ﷻ - ليعمل عليه به.

لما موضع سورة هود: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَنْبِئُهَا لَوْلَا قَوْلُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لَنُفْثَكِ ۝٥٩﴾ [هود: ٥٩] معربها إعراس للمشركين عن النبي - ﷺ - إعراساً يستلزم إقبال الله - ﷻ - له بشك الخصوصية من مباشرة التعليم؛ ولذا في مدحها، ويعربها له عن وحشة إعراسهم، ودلالة على صفته وخطيئهم، ومن ثم كان مضمونها: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُدَوِّرُ مَا يَشَاءُ مَنْ لَا يَسْتَفِئُونَ بِهِمْ فَضَلَائِمْ هُمْ يَفْتَنُونَ وَمَا يَقْنُتُونَ مِنْهُ عَلَيْهِمْ صَافَاتُ الشُّجُورِ ۝٥٩﴾ [هود: ٥٩] فهذا من ذلك، ومن ثم توالت القصص على هذا النحو من الإعراس.

وفي موضع سورة يوسف: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ اتَّخَذُوا آمَنَهُمْ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ۝١٠٩﴾ [يوسف: ١٠٩] اختص اجتماعهم على المكر بنبي كرم وجوده حاصراً ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ اتَّخَذُوا آمَنَهُمْ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩] لهذا الحدث يلائم مذبذبة حرص النبي - ﷺ -

على إيصال غرضه بشارتهم على الكفر، كما قبل إحد يوسف حب أبيهم له^(١) لدلائل النبوة فيه
مكرهم، وبغضه هذا المعنى من دلالة النظم ما ورد بعدها مباشرة: ﴿وَمَا اسْتَعْتَرِ السَّابِغَ وَلَا
خَرَضْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣).

لما توسع سورة القصص: ﴿وَمَا كُنْتَ بِحَاجِبِ الْفِتَنِ إِذْ قَبَضْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ
الشَّاهِدِينَ﴾ (١٠١) ولقد أتت فروعاً مطبوعاً عنهم تغزوا وما حُكِبَ ثابِتٌ في أهلِ مذمَّةٍ سَلَوُ
عنهم، حيث وصفت مريم: ﴿وَمَا كُنْتَ بِحَاجِبِ الْأَمْرِ إِذْ وَهَبَ وَلَكِ زَوْجَهُ﴾ (١١٠) (قصص: ١١٠)،
رَدِّفَ لَشِدْذِ قَوْلِهِ مَا نُسِبَهُ مِنْ تَدْمٍ فِي قَلْبِهِ لَعَنَهُمْ بِمَحْسَنُونَ (١٠٠) (قصص: ١١٠)،
﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونْ ظَهِيرًا
لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٠٨) (قصص: ١٠٨) فالإضافة إلى الإقبال فيها بتعظيمه مباشرة أموراً عجيبة، قد تضمنت
لعدداً مشابهة لأشدُّ أحواله -٣٤- فيها مشابهة لحاله حين إلقاء الوحي عليه -٣٤- في الغار
حيث جمعها معاً حول المدحاة وحالة الحروف.

وفي إخراج موسى -عليه السلام- من مصر، ومكنه في مدين ﴿وَمَا كُنْتَ تَأْمُرُ بِأَنْ
تَقُولَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتٌ وَلَكُنَّا مَرْبِييكَ﴾ (١٠٦) (قصص: ١٠٦) مشابهة لحال
بصراجه -٣٤- من مكة مغزها وهو حب لها، كما أخرج موسى مغزاً من مصر، ومكنه -٣٤-
في المدينة فيه مشابهة لمكانت موسى -عليه السلام- في مدين، ولا يحصى غزو مدينة القديس -٣٤- في
طريقه عودته إلى مكة من عودته موسى -عليه السلام- حيث عاد رحمة لغرضه على حين كانت عودته
موسى -عليه السلام- هلكاً لفرعون وغرضه، وفي هذه العناشيد لأحوال مختلفة لرسول -٣٤- مشابهة
واهتمام بشأنه -٣٤-.

كما يظهر معبر الإقبال فيها في دور السورة كلها على الاحتيل الأمل من الله لأصغاته في
كل معقده لرسوله: ﴿وَرَأَيْتُ مَخَلْقًا مِنْ بَشَرٍ وَخَشَعْتُ لَهُمْ أَفْئِدَةً فَهُمْ لِقَادَةِ تَنَحَّرُوا عَنْهُ وَخَشَعُوا
عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (١٠٤) (قصص: ١٠٤)، فمن ثم لاعتار له مباشرة تعظيمه: إقبالاً عليه وعناية
به ونم بكل ذلك إلى البشرية في أقرب صورها من لب أو لم أو معظم...

(١) الأمل جدى أن تكون: (ما) بمعنى: (الذي)، وعلى هذا المعنى ذكر القصد الرئيس من السورة.

ويعتمد هذه المعايير التصورية في موضع سورة القصص في الدلالة على عتو الإقبال
دلالات عامة في النظم، تتجلى فيما يلي:

١- عناية سورة القصص بقصص موسى -عليه السلام- بسطاً وكثراً فقد الإهتمام فيه شلوم مع
تنوع القصة في مراحلها وأحوالها المختلفة.

٢- دلالة السورة باسمها على هذا، وكذلك منطعتها الذي سمي القصص: (بالسيا) ﴿ تَتْلُوا

عَبْدَكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ وَالْحَقَّ لِقَوْمٍ يُظَاهِرُونَ ﴾ [القصص: ٢٣]، والسي لا
يكون إلا لغير حلیم^(١)، كل هذا فيه دلالة على عتو شأنه -عليه السلام- بأن احتمس منطعته
مباشرة من الله -جل-.

٣- امتداد المطلب كما يظهر في البناء التركيبي، فلم يخصص بموضع واحد، ولا محله
واحد بل بأكثر من حل في أكثر من موضع، وفي هذا امتداد للمواصلة.
وتكتب معترضه وامتداد المواصلة دليل على عتو الإقبال في هذه الموضع.
ولاشتمل موضع سورة القصص لأكثر من حل من أحوال الرسول -عليه السلام- هي أحداث
رتبة بالمتى لنقصه، وأقرب إلى حله -عليه السلام- ولقوى في الاستدلال على عتو الإقبال -تحياتها
لتحليل مدتها التركيبية، ويولى أثره في بيان رتب الإقبال.

البناء التركيبي وأثره في بيان رتب الإقبال:

ينجى أثر البناء التركيبي في بيان رتب الإقبال في لمثنية معام هي:

المعظم الأولى: المطلب وأثره في بيان رتب الإقبال:

يظهر أثر المطلب في بيان رتب الإقبال هي:

(١) نمير المطلب من دون نمية وطرده في جميع الموضع، والمخطات مزجة ظهور العناية
والاهتمام التي تلفي وعتو الإقبال عليه -عليه السلام- دلالة المباشرة والمواصلة أخل في الإقبال
ولكن على الإقادة من المعظم -عليه السلام-.

(٢) امتداد المطلب في مواضع متفرقة من أول السورة إلى ختامها طوله: ﴿ إِنَّ أَلْيَمَ فَرَضَ

عَبْدَكَ الْقُرْآنَ لِرَأْدِكَ إِنَّ مَعَاذَ قُلُوبِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [٢٣] وقا

(١) بطر: هروق القوية: هرق بين قساً وقسراً: ٥٣.

كُنْتُ تَرْجُوا لِي بِنَفْسِ إِبْنِكَ أَلْحَبْتُكَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ ضَهِيراً
لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (النفس: ٨٥-٨٦).

معجم ثنائي: الإطناب والإيجاز. وكثرها في بيان رتب الإقبال:

ينحني لثرتها في بيان رتب الإقبال في هذه الموضع فيما يلي:

(١) الإطناب بالتكرار: كررت: «ما كنت» في جميع المواضع، وبكسر عوَّ الإقبال في هذا التكرار في زيادة العناية والاهتمام به في المواقف المنعقدة والأحوال المختلفة، حيث أحصره بما كان فيها حين كان غائبا عنها: «كنت» مباشرة تعليم بما يشهد على صفته في التنبيه. كما كرر ضمير الضميمة في: (فصبياء لكاء أشلاء أيتاء بالجماء...)، فهذا التعميم يتلغى مع تعظيم العلم المنصوص له -﴿٨٥﴾- وتعظيم المعلم.

(٢) الإيجاز في تسمية: «الطور» حيث سماه في مواضع النثر: «جانب الحرم» و«جانب لطور» ولم يذكر صفة الأمر. في حين تكررها في الإثبات، وفي تلك تعزز من بغير لبين حبه ولو احتشالاً، وهنا يتلغى مع الإقبال عليه بالمباشرة بالتعظيم، فلم يبق كونه حصراً لأمر به بئن، حتى لو كان البين حجة له بعد.

معجم ثنائي: نفى وإثراء في بيان رتب الإقبال:

ينفي الإقبال في هذه المولدين على نفى الكون، وهذا كوني من أن يهيئ معن تعظيمه من غير اعتناء لآله يهي كونه موجوداً على حسب العلم وطريقه المتعارف عليه، وينعني من ذلك أن طريق علمه هو إخبار الله تعالى - إياه خبر موسى - ﴿٨٦﴾ - وهذا سؤل لاحتصاصه بهذا الشرف بالذليل.

كما أن في نفى كونه -﴿٨٥﴾- موجوداً أن ذلك تنبيهاً على أن الأجر تأخير زمان وجوده إلى حيث اكتمل بعينه، فيكون الدائم للمرسنين نسباً مع عوَّ مكانه وكمل رسالته، حيث اطرده في اللغة أن يلقى نفى الكون حين إرادة النقاد بين جاتين أو وصحين.

(١) ولعل يحصل دلالة على الكون في حيث: ٨٥.

كما ورد انفي ما (ب) الحسنة في رخصها فردا في معنى انفي، فقد يصدق سبويه على ذلك قوله: **وإذا قل: قد فعل: فإن فيه: ماضٍ، فكأنه قل: والله قد فعله فعل: والله مكمل^(١) بمعنى أنها تكون هنا إثبات مركب من المضطرب، يلتقي مع تأكيد نولي نعني مباشرة بالوحى من الله، وما لم يكن حاصرا فكيف علم؟**

النظم الرابع: قصود والخصوص، وأثرهما في بيان رتب الإقبال:

ينظم أثر الخصوص في بيان رتب الإقبال - لما عرف من المبالغة في العناية بالأمر لمخصوص - فيما يلي:

(١) اختصاص نفي كون وجوده في موطن محددة من القصة من دون غيرها، مع أن النظم ذكر في القصص أمورا عديدة كثر كان يمكن الامتنان بتعليمه لها مباشرة متى كون وجوده فيها، ولكن اختصت هذه الأحداث بالامتنان بها لأمر هي:

أ- لأنها أعلى الأحداث الرئيسية في القصة لأنها بداية الانشاء بالوحى، فيها مشابهة له - كذا - كما سبق ذكره في المعرض المصنوع للإكمال - لعلى من الإقبال عليه بالنظم المباشر للقصص.

ب- دوران هذه المواضيع بين وجهي إقبال هذا تكريم النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعليمه تكريمه بما ذكر من اختصاصه بالنظم بالوحى مباشرة، وتعليمه - يمكن في تفسيره على أحداث الرسالة فهو - ليس بدعا من الرسل، بل سببه إلى ذلك موسى - عليه السلام -.

كما أنه سأل أن ذكر خروج موسى - عليه السلام - مكرقا من مصر كما أخرج هو من مكة، وتوفي في هذه المنطقة بالبعد نه بالعودة إلى مكة مصورا طافرا - صلى الله عليه وسلم - وهذا وعد لم يذكر مع موسى - عليه السلام - وفي ذلك دليل على الإقبال على النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وجمع هذه الموطر لشمالية الصموية له - كذا - وتعليمها تعليمه تعليمنا من غير نصريح، وتعليمها تكريمه بالنظم المباشر - أدهى لتخصصها من دون غيرها.

(١) اقتباس: سبويه: ١٢٤، هذا السلام غزوة ط من مرن، دار الفقه، بيروت، ١٩٧٣م: ٣/ ١١٧.

(17)

وهذا مسند تكريمه م - 25 - .

لَهُمْ السَّعِيرُ: التَّنْقِيلُ، وَثَرَهُ فِي بَيَانِ رَتَبِ الْإِهْلَالِ:

وَيَهْدِي إِلَيْكَ لِمَا لَكَ مِنَ النَّعِيمِ ذِكْرَ الرَّحْمَةِ وَالْإِذْرَارِ، حَيْثُ عَلَّلَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ

رَبِّكَ﴾ [التيسر: ١٦] لـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا آمَنَّا يَا غَالِبُ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [التيسر: ١٦] وتقلب

المعاني في هذا السطر يدل على حق الإجمال من أكثر من وجه:

(١) اغتناسه - كذا - بالرحمة: (رَحْمَةً بَيْنَ رُؤُوسَ) وجعل الإنسان لغومه، ويكون الرحمة له والإنسان لغومه هو ما في الإجمال عليه.

(١) أنه هو الرحمة بذاته؛ لأنه منزه بقومته عما يكون سبب هلاكهم، واختصاصه -عز وجل- من نور غيره بإجلال عليه، يعطى منه استمداد آثار هذه الرحمة، وهو ما ورد في السورة من أنزل الربوبية التي تحترم الرحمة.

(٣) أن الوحي إليه رحمة له إذ لم يترك من غير هدى، بل هداه الله من جهنن لوجهه، وهذا إلهام عظيم.

ويقدم معاني الخصوصية لطلاب هـ:

١- ورود: (رحمة) بالاسمية الثالثة على الثبات، في حين ورد الإنداز فعلاً ماضياً فيه دلالة لتجديد والتعويض، لا انقوت. وهذه المضافة بين الداليتين دليل على أن الإجمال عليه -رحمة- حيث حمل الرحمة وصفاً دائماً له، والإنداز متعدياً بحسب الأحداث والحال، وهذا يحمل الرحمة اسماً فيه، والإنداز مقتضى.

ب- شكراً "رحمة" الله على كونها رحمة عظيمة للناس، وفيه معنى الصوم لصوم رحمة تتعلمين في الدنيا والآخرة والله هي رحمة من عظمتها ليست معبودة في الناس وهذا هو آخر في الإقبال.

ج - بحسب دلالة الاستفهام على حطية شكة ﴿وَلَيْكِرْ رَحْمَةً يَرْزُقُكَ﴾ [النصر: ٥٦]
بالسببية لغيره مع إرسال رحمة تليق، انتهى الولد بعدها: ﴿مَا أَنتُمْ مِنْ مُبْلِغِينَ
فَهَيْك﴾ [النصر: ٥٦] هي دلالة على أوليته في إندارهم دلالة تكريم طاهر

د - الرجاء بـ ﴿ لَنْهُمْ يَنْتَحِسُونَ ﴾ [النصر: ٤٦] وجعله من مقتضيات الرحمة بالنبي - ﷺ - عزو في الإقبال عليه حيث جعل صفته بعد الإدارة: (التنكر) من نوع غيرها من الصفات كالعقل، أو الفكر؛ لأن: (التنكر) من أعلى مراتب العلم^(١)، ونظير هذه المرتبة العالية نرى حبة مسعوا الإقبال على سبيلها لأنه هو الأسس قد التنكر.

نعم تسليح: رد العجز على الصبر، ولثمة في بيان رتب الإقبال:

يظهر الإقبال برد العجز على الصبر في التلازم بين قوله - تعالى - ﴿ وَمَا كُنْتَ بِمُحَاطٍ أَنْظُرَ بِمَا تَدِينَا وَلَنُكَلِّمَنَّ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ [النصر: ٤٦] وقوله آخر السورة: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُنْفِىَ بِكَ نَجْمَتُكَ ﴾ [النصر: ٤٧] فلا يخفى من رتبة فلا يخفى من رتبة الكبرياء^(٢) [النصر: ٤٧] فكأنه حقق له رجاءه قبل أن ينص عليه بصفته وهذا عزو في الإقبال؛ إذ تنبى له الله ما يحول في خاطره دون أن يسلط منه^(٣)، سواء كان هنا الرجاء: (الرحمة) - كما ذكر الأولى^(٤) - أو: (القاه) - كما ذكر الظاهر من عنون^(٥) - قبل ذلك بجل عليه - ﷺ -.

نعم الثمن: العطف وكثره في بيان رتب الإقبال:

ينجلي أثر العطف في عزو الإقبال في موضعين: النصر: ﴿ إِنْ أَلْبَسَ عَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ [النصر: ٤٦] وأما قوله: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِمُحَاطٍ أَنْظُرَ بِمَا تَدِينَا ﴾ [النصر: ٤٦] فلا يخفى من رتبة فلا يخفى من رتبة الكبرياء^(٦) [النصر: ٤٧].

(١) بطر: الكليات: فصل الألف: ٦٧.

(٢) لا كان الرسول - ﷺ - كبراً ما يثبت في عزو رجاءه رتبة الكبرياء، وهذا قبل الوحي في حياة الرسول - ﷺ - فحق له رجاءه قبل أن يعطى، كما في تعريف لفظة شئت العرب، ومن ثم قالت له حشمة - رضي الله عنها - ما نرى بك إلا ما نرى في عروق صمغ الباطن: كتاب: تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ تَرَى مِنْ لَدُنْكَ سَبْعًا وَتُنْزِلُ الْإِنْشَاءَ ﴾ [النصر: ٤٦] فلا يخفى من رتبة فلا يخفى من رتبة الكبرياء^(٣) [النصر: ٤٧].

(٣) بطر: تفسير شعور: ٢٠/٩.

(٤) بطر: التحرير والتنوير: ١٢٢/٢٠.

حيث لم يعلق قوله: ﴿وَمَا حَسَنْتَ ثَابُوتًا فِي أَهْلِ مَنَوكَ﴾ على مكمله: ﴿وَلَكِنَّا أَنتَ أَثَرُ قُرُونٍ﴾ كما لم يعلق ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا﴾ على مكمله أيضا لمراعاة المعنى اللطيف لمرتبة في تلك، يصر عليها عند القدر الحرجاني بقوله: "اعلم أن مما يدل على النظر القاس فيه من أمر الصلوة أنه قد يوتى بالجنة فلا يعلق على ما يليها، ولكن يعلق على حصة يديها وبين هذه التي تعلق حصة أو حصة... والسبب في ذلك أن الجملة المتوسطة بين هذه المعلقة أحيرا وبين المعلق عليها الأولى، ترتبط في معناها بتلك الأولى... ومما لا يكون العطف فيه إلا على هذا الحد قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِمَنْبِ الْقَسْرِ إِذْ قَسَيْتَ إِنْ مَرَسَ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ بِنَ كُنْهِيهِمْ وَلَكِنَّا أَنتَ أَثَرُ قُرُونٍ مَطْلُوعٌ عَنْهُ الْقُسْرُ وَمَا حَسَنْتَ ثَابُوتًا فِي أَهْلِ مَنَوكَ سَوَاءٌ عَنْهُمْ مَبْنِيَّتَا وَلَكِنَّا هَكَّا مَرِيضِيكَ (١٥)﴾ [قصص: ١٥-١٦] أو جرئت على الظاهر فجعلت كل جملة معلقة على ما يليها مع من المعنى، وذلك أنه يلزم منه أن يكون قوله: ﴿وَمَا حَسَنْتَ ثَابُوتًا فِي أَهْلِ مَنَوكَ﴾ معلقا على قوله: ﴿مَطْلُوعٌ عَنْهُ الْقُسْرُ﴾، وذلك يقتضي تحوله في معنى لكن ويصور كأنه قل: ولكنك ما كنت ثابوتا، وذلك ما لا يخفى لسانه، وإذا كان كذلك دلي منه أنه ينبغي أن يكون قد عطف مجموع: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَابُوتًا فِي أَهْلِ مَنَوكَ...﴾ إلى مرسلي: على مجموع قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِمَنْبِ الْقَسْرِ﴾... إلى قوله القصص (١٥).

وكذلك الأمر في الموضع الثاني، فهو صلوات جنة: ﴿وَمَا كُنْتَ﴾ على ما سبقها لأنزلت في مفسودها، لكن عطفها على الجملة الأولى يجعل معنى عرس الكلام منصرفا لهما، وهذا أقوى لاجل أنها: لأن قصد إلى إثبات العنة له بالنظم المباشر له من الله واحتمال صفة بذلك.

(١) دلائل الإحسان: ٢٤٤، ٢٤٧.

د - التأييد بتقنين فحجة

تخص الحجة من العلم فيه إجمال على من أتم بها عليه، فهو هداية إلى طريق الصواب، وإن كان من أسس الإجمال أن متفاوت طوله بطوئ رتب كذا في القلوب^(١) كان أعلى الإجمال يتغير الحجة لأعلى الناس رتبة محمد - ﷺ - أعلى الرجم من إتيانك مع الأسياء من أولى العزم في التأييد بتلخيص الحجة وقت الحدث، إلا أنه اختص - ﷺ - بربوة أعلى تتلام وعظو رتبته على من سواه من الأسياء، فحق بالحجة ابتداء قبل وقوع الحدث، هذا نوع من دفاع الله عن نفسه وهو تعبیه مايقول لمصومه ومسطره مع أنه أصبح الخلق وأعلمهم بطريق الصحاح وقواهم على إلهام المصمم بكنى الله - تعالى - يجب أن يظهر هاتين مختلف الأساليب^(٢) وهذا طو في الإجمال عليه حيث بلغت العناية به أن يحصى من الحدث، ومن عوارض النفس عند وقوع الحدث من خوف وحسب وعزمه في حين أنها وقعت لعزمه من الأسياء - كتقنين موسى - ﷺ - - الحجة - عند مواجعة السخرة بعد أن وقع الخوف في نفسه: ﴿ فَأَوْحَىٰ فِي قَلْبِهِ: جِئْتَ أُتُوبُ ﴾ ﴿ إِنَّهُ: ١٧ ﴾ ﴿ قُلْ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا أَتْلُو الْقُرْآنَ ﴾ ﴿ إِنَّهُ: ١٨ ﴾ فكان الله في هذه المواضع التي تثنى النبي بالحجة فيها في أمور مستقبلية لم يرض أن يسطر بالرسول - ﷺ - إلى وقت وقوع الحدث فأعده ابتداء لما سيقع ليكون على نكر منه، وعلى بيته بما سيعرفه، وهذه عناية بالغة بتلخيص طو رتبة النبي - ﷺ -.

هَذِهِ نِعْمَةٌ لِلَّذِينَ هَلَوْ مِنْ مِثْلِهِ فِي شَأْنِ الْفِتْنَةِ قَالَ -عَلَى- : « يَا قَدْ رَأَيْتُ ثَقُلْتُ وَخَفْتُ فِي
 نَفْسِي مَوْلَاكَ قَتِيلَةٌ رَزَمَهَا هَوْنٌ وَخَفْتُكَ شَطْرَ الْمُسْتَعِدِّ الْعَرَمِ وَخَشْتُ مَا كُنْتُ عَوَا وَخُوفُكُمْ
 مَخْطَرًا وَهَذَا الَّذِينَ أُوْتُوا تَكَلَّفَ يَقْنُتُونَ إِلَيْهِ لِحَقٍّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا كُنْتُ بِصِفَى عَمَّا يَقْنُتُونَ » . وَلِيَنْ
 يُبَيِّنَ الَّذِينَ أُوْتُوا التَّكَلَّفَ بِحَقِّي مَا يَزُومُوا لِقَوْمًا فَاسْتَعِذْ وَمَا لَكَ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ وَمَا تَصْلُهُمْ بِشَيْءٍ فَهُوَ
 بَعْضٌ وَلِيَّيْنِ تَسْمَعُ لِقَوْمٍ هُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ مَا يَكْفِيكَ مِنْكَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 الَّذِينَ مَنِعْتَهُمْ أَنْ يَكْسِبَ بِخُرُوفِهِ كَيْدَ بَعْرِفُوا أَسْمَاءَهُمْ وَرَأَى قَرِيبًا مِنْهُمْ لِيَكْتُمُوا لِحَقٍّ وَهُمْ يَقْنُتُونَ » .
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْكَرِينَ » . وَحَقِّي وَخَفْتُ هُوَ مَوْجِبٌ فَاسْتَعِذْ لِمَا تَكُونُوا
 بِأَنْ يَكُنْ لَكُمْ نِعْمَةٌ صَبِيحًا إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ قَدِيرٌ » . وَمِنْ حَتَّى حَرَجَتْ هَوْنٌ وَخَفْتُ شَطْرَ الْمُسْتَعِدِّ

(١) بطور: معراج القلوب فشرح لهم القرآن القصود: ٤٣.

(٧) دلالة القول القوي على أن قضي الفصل العنصر: ٩٦.

تحرمة رؤية الحق من ربه وما فقه يسمي غداً فيقولون " ومن حيث حزن قول وجهك نظر السجدة
تحرمة وحيث ما كنت قولاً وخوفكم من شدة تلا بكوناً لمن عبيكم غداً إلا أنرك طمأننتهم
ولا تتنوفقه وتضنون ولأنهم يسمي عسكر وسنكتة نهضوك " (ج ١١١ ص ١٥٠)

وبعد جرد لمرآة على المقدس في حال عسى - ٢-١-١ : ذلك منقوشة عبيك من الآيات
ولذلك التحكيم " إن مثل عيسى هذا الله كمن في دمه طعنه من ربه ثم قال له في بكون
" الحق من ربه فلا يتكلم من شدة " من حادثة فيه من بعد ما جاءك من قوله قل نعموا بغير
نفسه وأنت كذا وبأنا وبأنا وبأنا وأنت كذا ثم منبهز فتعجبك أنت الله على
المتكبر (٣) (١١١ ص ١٦٩-١٧٠)

والله بعد الرد على القامه بمجانبة الطريق المستقيم : قل إني عاتق ربي إلى جرد فتستقيم
وبه فما منه برهم حياءً وما كان من تشرك " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العلم " لا شريك له وبذلك أنزل أول التمس " قل لير الله لغيره وهو رب كل شيء ولا
تكتب مثل غير إلا عينا ولا رز ورز و... وز لغيره ثم إلى ربك الرجوع فتستكمل بها كتمه به
فيقول " (ج ١١١ ص ١٧٠)

والجود بعد التصمود أمام من يؤمنه للفرار من حالته كما في قوله تعالى : (١) أوتيت الله
بني (٢) عاتقاً صل (٣) أوتيت يدك على الحق (٤) أوتيت بالفرار (٥) أوتيت يدك كتمه وقوت (٦) أوتيت يدك
بني (٧) لا إله إلا الله (٨) أوتيت كتمه حافظ (٩) أوتيت كتمه (١٠) أوتيت كتمه (١١) كذا لا
يؤمنه وأنت وأنت (١٢) (العلق ١-١٩)

وبلاحظ في هذه المواضع لتفركا في وجه العدل واحداً هو التمساده - ٣٥ - بتفسير الحجة
في وقوع الحدث تأييداً له، وعناية بالغة حتى من عوارض النص على اختلاف معانيها.

لما تقدم في موضع سورة الفرقان : (١) قد رآي ثقلت وجهك في أنتعلا فتوليتك قبلة
رأسها قول وجهك نظر السجدة تحرمة وحيث ما كنت قولاً وخوفكم من شدة ولا الذين أولوا
الكتف ليضنون أنه الحق من ربه وما فقه يسمي غداً فيقولون " (ج ١١١ ص ١٦٩-١٧٠)

وما ذكر من حمدهم للغير الذي أمر للمسلمين - ما يؤكد إكثارهم النعم التي أنعم الله بها عليهم -
فهل عليه - ٣٥ - متنبه لرد عليهم في إكثار هذه النعمة على سبيل البين في الحوث، فليس
عزياً أن يقع منهم مثل هذا - لذا معاهم السعواء، فهم يعرضون لأجل المعارضة والمصلحة من
هر عقل والله.

ولما تقدم في موضع سورة آل عمران تقرير أمر عيسى - عليه السلام - على خلاف ما هم عليه
وعلى خلاف معتقد كانت المحاكمة ولزمت بعد: لمحنة لا اعتادهم وحديثهم، فورد الإقبال عليه
بتعليمه كيفية التصرف عند وقوع هذه المواجهة، فأتت المجادلة عقلية؛ لأن الحال قريب إلى فهم
من جادل النبي - ٣٦ - كانوا الرهائن من وفد نجور، بخلاف المحاكمة في موضع سورة البقرة
فالتدبير عارضوا لا علم لديهم، فعارضتهم للمعارضة فطع مع وصوح الحق: ﴿ حَكَمًا بَيْنَ رَجُلَيْنِ
أُخِيهِمَا ﴾ [البقرة: ١٠٩] ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ولما تقدم في موضع سورة الأنعام تراخيه منهم: ﴿ إِنَّ إِلَٰهَ الْإِنسَانِ لَكَنُفٌ خَصِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] كل هذا
ينتهي في شئ، يشاء أمرهم بل أنوئم نيتهم بما كانوا يقتضون - ٣٧ - [البقرة: ١٠٩] كل هذا
بالمواجهة معهم وسبباً لتغييره وأخلاقه، فهم بالتوجه التي ذكرها: لهم شيع في دينهم، بينما هو
على صراط الله المستقيم، فورد الإقبال عليه متنبه وجه المدلعة ووجه الترامة منهم، فكأنه لقي
تصفت الخصية - ٣٨ - التي تميزه عنهم؛ لأن السوء منهم يصنف هذه تصفت النسيمة،
حيث إن الموقف أن يتسامحوا ثم لم يكن منهم؟ وما وجه الترامة منهم؟ فورد الإقبال بتنبه - ٣٩ -
كل ذلك قبل وقوعه، وقد وقع.

ورد التنقيد له في موضع سورة الطلاق فوجهاً لفظاً: لأن ما تقدمها كان في معاندة لأمر
بنتلق بالحق: ﴿ لَرَبِّكَ الْبَدِيعُ قَلِيلٌ ﴿١﴾ عَمَّا يُدْعَوْنَ ﴿٢﴾ ﴾ [الطلاق: ١-٢] فالتنقيد عليه بتنقيد فطه لا
قوله: نيلكم ما كان في أول الأمر من إيداء المسد، ومن ثم كان التمرى قبل على هنا البحت
﴿ كَلَّا لَا تُلْمِذُوهُ وَاصْبِرُوا لِحُكْمِ اللَّهِ ﴾ [الطلاق: ٢٩].

ولاختلاف هذا المفهوم تفاوتت رتب الإقبال، وتفاوتت البيان تبعاً لذلك، فكان آخر البيان في موضع البقرة نحو رتبة الإقبال فيه لا اعتبارات متعددة:

أولها: قوة المخالف وشعبه، وذلك وصف بالصفة لما تقدم في السياق من ذكر حصد المسلمين ﴿ حَكَمًا مِّنْ جُنْدٍ أُقْبِرَ بِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٠٩] ولا يكون الحصد إلا من شعبه، فتقيد الحجة أمام هؤلاء الجور لما في مواجهتهم من زيادة في الطول والإبداء أكثر من مواجهة هؤلاء كما في موضع سورة آل عمران، أو مواجهة المشركين في سورة الأنعام؛ ولذا كان تقيد الحجة في هذا الموضع أدنى على العناية والإكرام، فكان الإقبال فيها أعلى رتبة من الموضع الآخر.

ثانيها: إخلاله - ﷺ - في الدين في وجه الحجة: ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَتٌ وَتَهَكَّ فِي السَّلَامِ هَوَاتِنُكَ بِئِنَّ رَضَيْنَا ﴾ [البقرة: ١٤٤] فالتحول الصلة - كما ذكر في نظم الحكيم - عتلى هذا:

أ- طائفة فئة الله: ﴿ قُلْ يَوْمَ الْكُفْرِ أَكْثَرُ وَأَلْيَسَ ﴾ [البقرة: ١٤٢] فله أن يفعل ما يشاء، وهذا مما لا شك فيه، ولهذا بدأ به.

ب - إرضاء خاطره - ﷺ - ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَتٌ وَتَهَكَّ فِي السَّلَامِ هَوَاتِنُكَ بِئِنَّ رَضَيْنَا ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وهذا موطن النكرام والإقبال وهو الرتبة.

ثالثها: امتداد الإقبال في خطابه في هذا الأمر - محضه - من دون الاستطرد إلى غيره حتى لو تعلق به غيره بسيرة، كما في الموضع الأخرى، فكان التركيز على ذات الأمر، ونكاد تكون الأساليب هي هي دائما، لم يه حتم برنامج النعمة: ﴿ وَلَآئِمٌ يَّمْنَى فَنَنْتَرُ وَفَعَلْنَاكُمْ تَهْتَكُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٠] وبحرف منه إرساله لهم منيرة لنكرهم: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا بِحُكْمٍ مِّنَّا لَكُمْ . يَسَّ وَرُكْبَتَكُمْ وَيُفْنِنُكُمْ نَكَبَ وَالْحُشْمَةُ وَيُعْنِيكُمْ مَا نَمَّ تَكُونُوا أَتَشْرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١].

و ينتهي عتو البيان عن رتب الإقبال أسلوباً ونظماً في موضع سورة البقرة في أمور المختص بها، ولغير الشريك فيها مع المواضع الأخرى وعلا شأنه فيها.

سنة معلم هي

تكملة الأول: أطراف الأمور: (فلز) في جميع المواضع عدا موضع سورة الفلق: (وَلَقَدْ يَمْنُنْ)

الْمُحَرِّفَاتِ وَالْمُفَرِّغَاتِ ﴿١١٢﴾ ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ﴾ وَاتَّبَعْنَا مَا لَنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَسِعَدْنَا ﴿١١٣﴾

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْهُمْ مَنْ خَلَعَ لِقَاءَ اللَّهِ عَلَى تَحَكُّدٍ ۖ ۱۱۱ ﴿قُرْآنِ عَدُوِّ

تَبَيَّنَ [الأشبه ١٦٩] وتبين القول له - ٣٥ - لَمْ يَحْضُرْ شَيْءٌ مِنَ الْعَالِيَةِ وَالْأَلْيَدِ مِنْ وَحْدِهِ

١- ملاحظته للرد على المدعى، لأنه في مواجهة فكر، فالقول كدعي للرد عليهم، ولذلك لم

كست للمعالجة تفعل في صورة الحق لفر النوجه بالفعل لا بالقول.

ب- فيه تحريف عن الرسول - ﷺ - حيث حذد له جانب الرسالة تعديلاً قائماً، مما يصح

ج- الاستدلال على العادة به - ٣٥ - بطريق الأولى، حيث أن الأثر وهو القول، فتعبيه

د- ورودہ بالامر: (ا) من دون: (سُج) ذیل کی تعلیمہ ترقی: نما فی القول من مجرد

لعمري: الطرد دلائل الاستغلال لتعنيف حدوثه، وكثيرا في بيان رب الإقبال:

أطردت دلالة الاحتفال في المواضيع التي نحن فيها الحجة، فما ذكر له لما يحدث، لكنه حدث

﴿ سَبِّحُوا اسْمَهُ فِي الْأَسْمَاءِ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ مِثْلِهِ كَمَا عَلَّمَهُ الْقُرْآنُ وَالْمَغْرِبُ ﴾

دی مَن لَکَا، اِلَی جَزَیْلُ اسْتَفْهِرَ (الزُّمَر: ۱۶) لَقِّنْ حَکَمَکَ فِیہِ مِیْرَ بَقِی مَا جَاءَکَ مِیْرَ

منه ومن منى أو يقولوا لو أن أول بيت تكنت لكانا هدياً مبيناً فذكر الله ما كان

* * * زنگنه و هندی در ادامه بیان کردند که کربلای ثانی، نه صرفاً یک سفری بود.

Journal of Management Studies, 19(6), 709-728.

والإقبال بالكلام على الاستعمال المنفرد حدوثه؛ إما تصريفاً فكما في موضع سورة النور والعنق - لو تعريفاً بظهور بولته فكما في موضع سورة آل عمران والأعلام - فيه بدءا بنصي ترمون - وكذا - وأعداد له الحوائث المستغلة، وهو أن على العناية، وعزو الإقبال عليه والتأنيذ والنسبة.

لعمري فالثالث: تنوع لسانب الخبر، وكذا في بيان رتب الإقبال:

نوعت لسانب الخبر في تعين الحجة في هذه المواضع بين خبر غير مؤكد: ﴿ سَيَقُولُ نُسْهِهُهُ مِنْ نَاسٍ وَلَا هُمْ مِنْ شَيْءٍ كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لَهُ تَشْرِيقٌ وَمَغْرِبٌ يَهْدِي مِنْ يَدِهِ يَنْبَأُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَبِيرٍ ١٠ ﴾ [آل عمران: ١١١] مؤكداً: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَبِيرٍ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَقِّ وَالْأَعْلَمُ: ١٦١.﴾

وثالث بالسلوب الشرطي: ﴿ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا جَاءَهُ مِنْ آيَاتِنَا فَقُلْ سَاءَ بَدَأَ تَوَلَّى ۖ وَاتَّبَعَتْكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَأَنْتُمْ وَاسِعُونَ ١٦٢ ﴾ [آل عمران: ٦١] وكل منها ملاتم لسانب ومقامه وسين عن رتبة الإقبال فيه. فوضع سورة النور في الخبر على البصير التبعي بما يجب تحقق الوقوع، وفي هذا ملازمة لما تقدم في السبيل من سائرهم والكرهم لكل نعمة خشي بها المسلمون حسداً من حد أنفسهم فليس بدعاً أن ينكروا ويعارضوا تحويل القلة، وورودها على سبيل النفس أنل على الإقبال؛ إذ يتناصب الإطفاق من التوكيد مع وضوح حجة وفوته التي كرمهم بها بما بطي من أمره معهم، هذا من وجه، وبما يقتضيه عن مريد هديته - بكراً - في إيناز الجمع التينة من وجه آخر، وهذا منالك مع عزو الإقبال في هذا الموضع عن الموضعين الآخرين .

ولما تقدم موضع سورة آل عمران من الجمع والآيات البعيدة في شأن عيسى - عليه السلام - ما يجمع الحاجة فيه، أهذه الله تدرأ عليهم على سبيل اعتراض الوقوع؛ ذلك لأن الأصل الارتفاع، فمن ثم جاء الإقبال على الوقوع بالشرط، وثبت الجملة المعترضة: ﴿ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا جَاءَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [آل عمران: ٦١] بتوجيه الإقبال للاستقلال في تردد الأسلوب بين الحدوث وعدم الحدوث؛ لأن ما معه من العلم الأصل أن يصح من الحاجة؛ فهو كاف وكثير. فهذه الجملة نصف من احتمال وقوع الحاجة، وتتلأم مع دلالة الشرطية. كان الأصل أن ينكروا بما سبق من البراهين.

والأشياء وما ثبت في شأن عيسى -عليه السلام- عن معالجة النبي -صلى الله عليه وآله- وهذا إجمال عليه وتكريره لشأنه -عليه السلام- من وجه إعلاء حجة وفطرها عن المعالجة على وجه مخصصي الفعل، كما أن في نهجته للاحتتمالات إحد لا حيزه وتأيينا نصيحا له.

ومن ثم جاء الخبر في الجواب من غير تأكيد لتعارضه (نعلموا) مع التوكيد لدلالته على عجز المصطفية إذ هو في الأصل أمر من -تعالى- بنعالي إذا قصد القوم فكأنهم ارتوا به في الأصل أمرا بالسجود إلى مكان على شريطة للمدعو^(١) والتوكيد بصفاء معنى العزة في: (نعلموا) لأن زيادة التوكيد في الفعل تدل على معنى الإلزام، كما أن الأمر يستلزم أن العامور أقل رتبة. نكر الإتيان بالأمر بعينه (نعلموا) فيه دلالة على أن العامور مستعمل -أيضا- ولا منحل في أن يأتي الأمر معهم وهذا ملحق بمن حازه في شأن عيسى -عليه السلام- في هذا الموضع فقد كان وقد حذر من أخصائهم وعائلتهم، وملحق للمصداحة العظيمة في مواجهة الفكر بالمكر.

وفي اعتماد لشرط الرضى قوة أخرى في تأكيده -صلى الله عليه وآله- فعلى مدى الزمن بما وردت معاملة منهم إلى آخر أمره معهم، فحواه في شأن عيسى -عليه السلام- معد مسبقا، وهذا اعتماد للعدنية والتكرير.

لما ورد موضع سورة الأنعام بالتوكيد: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَوْا إِلَٰهَ بَرٍّ مَّا تُسْتَوِيهِ وَيَكْفِيكَ نَصِيحَةً﴾ [الأنعام: ١٦٦] فالتوكيد للمصداحة بوجه -صلى الله عليه وآله- وبين الذين عرفوا حيث أن التوكيد على من جانب المتصديقات، فإذا كان ذلك ثم لصافتهن هي التوكيد شاه ومدح لصفات النبي -صلى الله عليه وآله-.

المعلم الرابع: تنوع طرق التوكيد وتكررها في بيان رتب الإجمال:

ورد التوكيد في ثنتين لجهة في موضع سورة الشورى: ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ وَالْمُتَّقِينَ﴾ [الشورى: ١٦٦] بطريق القصر بالتقديم وورد في الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَوْا إِلَٰهَ بَرٍّ مَّا تُسْتَوِيهِ وَيَكْفِيكَ نَصِيحَةً﴾ [الأنعام: ١٦٦] من تشريك: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَوْا إِلَٰهَ بَرٍّ مَّا تُسْتَوِيهِ وَيَكْفِيكَ نَصِيحَةً﴾ [الأنعام: ١٦٦] بالتوكيد به (إن).

والصنف طرق التوكيد أيضا لجمال المصطلح لجمال في تعالیه به -صلى الله عليه وآله- ولكن على الإجمال عليه في في ذلك ظهر له على أي وجه وجمال، ومع أي نوع من أنواع المصطلح فدنى التوكيد

(١) تحرير وتنوير: ١١٣/٣.

معجم الخامس: الحصل والوصل، وثائق في بيان رتب الإجمال:

أما خبره من الضلع في موضع سورة البقرة، فهاشم لعنوا الزناد فيها عن سابقوا، حيث لم يردوا
على لأن الفاء - كما تقدم - تستلزم ترتيب حدث على حدث¹ بمعنى أنه لا يواجههم بهذا الرد إلا

134

لنا ذكرنا هذا السؤال، فورد تبعه ما (ال) يكون العامة استنداف قرونهم، وهذا ملتحم لصفو الإقبال؛ فهو لم يستلزم حتى يولجوه بهذا ويندوه به، فهذه الحجة غير مرتتبة على قولهم بحيث لو تأخروا لتأخر في الرد عليهم، وهذا ملتحم لملتهم الذي ذكره القرآن، فهم السعفاء، والسعة لا يترتب على قوله، بل بتأخر بالوجه والتصويب .

لعموم السفس: التفضل وأثره في رتب بيان الإقبال:

فإن العلم الحكيم بين معنى المصالح للرسول عن الصلاة ﴿لَبِيتَ إِلَى رَسُولٍ ۖ ۝١٩﴾ ﴿العلق: ١-٩﴾، وبين أمر الله له بالصلاة والتقرب في قوله -تعالى- ﴿كَلَّا لَا تُطِنُّ وَتَسْتَكْبِرُ ۖ ۝٢٠﴾ [العلق: ١٩] بالفعل الذي على أعظم الطاعة، وهو السجود والانكسار من الله ﴿وَأَسْبَدَّ وَقَرَّ ۖ ۝٢١﴾ ونم يقابل بالأمر بالطاعة: (لا تطعه وأطعني) وفي هذا عزو في الإقبال أن يشبه بأن يقابل الامتناع من طاعته بعمل الجوارح الذي على أعظم الطاعة، وهذه فرد في المواجبة بغير شدة يندفعهم الذي وصل لإبداء جسده -ﷺ-، أما ما يخص به موضع سورة البقرة من البيان الذي على عزو رتبة الإقبال فيه لم نجد في ثلاثة معالم هي:

لعموم الأول: بفة لظافة الإقبال:

فحيز: (السعفاء) في وصف معارضيه فيها مادة طسي للرسول - ﷺ - حيث قال عزو حظه من الله - عز وجل - بوصف معصيه، وهذا لئلا في المأيد من أن يشير إليهم به (هؤلاء) فالتقديم بوصف معصيه لئلا يقع في نفس الرسول -ﷺ- أية عناية بقوله، أو اعتد به، ونعبر الوجه في شأن العينة: ﴿قَوْلِي وَتَهَيَّئْ خَلْفَكَ التَّسْبِيحَ الْحَرَامَ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَتْ وَجْهَكَ﴾ [البقرة: ١١١] فيه عزو في الإقبال؛ فالوجه مدح الإقبال والكرامة، فالعبادة به من دون غيره من الجسد لئلا الإكرام والعبادة به -ﷺ-.

لعموم الثاني: استنوب الاستئناف والاعتراض، ولترهما في بيان رتب الإقبال:

فالاستئناف النباني في قوله -تعالى- ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ جَبْرًا مُسْتَقِيمًا﴾ [البقرة: ١٢٩] إجابة بأنه -ﷺ- لخص من شاء الله هدايته وهي به، وبذلك ذلك ما ورد في السابق من الإضاء بخاطره -ﷺ- في تحويل العينة فلم تحول العينة لطلب صريح منه بل لتقريب وجهه في السماء

وتعني به تلك الحال -نعماني- ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَوَاتِ فَتَوَلَّىكَ فِئَةً رَضِيَهَا ﴾ [النور: ١٤] فأعطاه ما ينصاه من غير أن يسأله إياه وهذا من كمال عبقريته به-33- وشدة رعايته له^(١).

كما دلّ الاختصاص في قوله -نعماني- ﴿ مِنْ أَمَلٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْإِلَهِ ﴾ [النور: ١٤] من ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ ﴾ والعرف: ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ ﴾ على زيادة التكسل على النسي-33- بلعنه فلم يكف بما تقدم لهم من العلم بل زيد فصلاً وعلم ما لم يظنوا ولحق بما يرد به عليهم وهذه غاية احترامها عز شأنه والإقبال عليه لأسبابها وقد جاء به (ما) تدلالة على تعظيم وتعظيم ما جاءه من نعم إلى حد عدم الإحاطة به وهذا التعظيم مانع من وقوع الشرط: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بِدَلِيلٍ فَلَا يُبْدِي جَنَّةً مِنْ الْإِلَهِ مَا أَفَادَ مِنْ أَقْوَمٍ وَلَا يُبْدِي ﴾ [النور: ١٤].

نعم ثلث: دلالة العموم والخصوص وقررها في بيان رتب الإقبال:

طرد سميت الإقبال عليه-33- في موضع سورة البقرة بالانفصال من العموم إلى الخصوص، حيث يبدأ بذكر العموم ثم يخصه بالخطاب وهذا اصطفاؤه له وعناية خاصة به-33- بل على جميع المسلمين، قال -نعماني- ﴿ سَيَقُولُ الْمُشْكِكُونَ مِنْ أَتَيْنَ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ ﴾ [النور: ١٤] ولم يرد ما: (ولاء)، ولم يأت الشق بالرد على العموم: (قولوا) بل على الخصوص له-33- ﴿ قُلْ قَوْمِ الْفَرِيقِ وَالْمَقَرَّبِ ﴾ [النور: ١٤] ولورد حال المومنين عمومياً: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [النور: ١٤] ثم خصص النسي-33- مثل العلة: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُمْ مَكِينًا ﴾ [النور: ١٤] ولم يقل بهم عبيداً، وعم فرى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ لِيُفْرِعَ إِيَّائَكُمْ ﴾ [النور: ١٤] ثم خصه به: ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ ﴾ [النور: ١٤] ثم خص فرى: ﴿ وَتَحْتَ مَا كُنْتُمْ قَرُولًا وَخَوَافًا ﴾ [النور: ١٤] ثم خصه به: ﴿ وَلَئِنْ لَبِثَ لَكُمْ أَوْلاً لَكُنَّ بِكُمْ بِكُمْ مَا تَبِعُوا فِئَتَكَ ﴾ [النور: ١٤].

(١) بطور: دلالة قرآن نسي على أن نسي لفصل العيش: ١٤.

فتخرج (آية - ٣٥-) بعد الصوم مراعاة أنه مانع الصريح، ولذا لا بد أن يحتمل هذا بقوله به
عنه - ٣٥- : ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . وبذلك يفسد ويبيد
نكسب والمصلحة وينفك ثم نكسب منقول (آية - ٣٥-).

وقد ورد الخصوص له - ٣٥- في موضع سورة الأعراف لأنه مناط العادة - ٣٥- ﴿ قُلْ إِنِّي
هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّمَّا بَرَّهْمُ حَيْثُ وَكَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي
وَمُحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له ﴿ وَبَدَأَ الْإِنشَاءَ وَلَمَّا أَوَّلَ
لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٦١-١٦٣) ولكنه لم يرد بهذا هذا الدال على الصوم والخصوص، ولا
يصل هذا الامتناد في السابق، وهذا جعل رتبة الإجمال - هنا - بالخصوص كل من موضع سورة
البقرة.

وينبغي هذا الخصوص في موضع سورة الأعراف في صوم الصراط المستقيم لكل مذهب، إلا
أنه انحصر به - ٣٥- في الرد على المخالفين من الكافرين، وجعل له من توهم الصراط لذا تقرأ
معه: ﴿ وَلَئِنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَأَبِغْهُ ﴾ (الأعراف: ١٦١) ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّمَّا بَرَّهْمُ حَيْثُ وَكَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأعراف: ١٦١) لأنه - ٣٥- مناط
لعادة وبهذا يهدي الناس، وهذا أصل طيه - ٣٥- ولذلك خلق أصل الجوارح الثلاثة على
الاستقامة - أخصاً - به خاصة: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَمُحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٦١) على الرغم من أن الأمر عام لكل من هدى من أفعاله - ٣٥- وأنه
أخصه لأنه أخصهم في ذلك وأعلام إحصاء.

و- التأييد بالتجربة

الإقبال على الأشياء من أولي العزم ضمن مراحل الدعوة المختلفة غاية بهم وكراماً ومن أعنى الإقبال تمنيتهم من أعتادهم.

لماذا التجربة سمت مشتركاً هو مواجهة تحوي حظراً وتكون في مقام مقام دعوة الأشياء؛ إمامة في مقام مرحلي، أو مقام نهائي.

ونظراً لاختلاف منبراتها - من مواجهة الكافرين، أو دعاء النبي على قوماء، أو التصريح بكذبهم، أو تدرج الشدة في الأمر مع القواسم - يختلف الإقبال فيها عموماً ودينواً أيضاً لشدة الشعور فيها، ونحل ورثة كل شيء منهم - عليهم صلوات الله وسلامه - قبل الحركة؛ وربما تناسفت الإكالات مترتبة، فخطو الديار والإقدام محض رغبة من توجه إليه الإقبال^(١).

فالحركة بشير هنا إلى أمور:

١) عظم العظم يتنامى الإقبال؛ وذلك في قوله: تناسفت الإكالات مترتبة، وسيلتي تفصيل ذلك في الحديث عن تراكم الإقبال.

٢) عظم الإقبال باعتبار حال المطلوب؛ وهذا ما نص فيه، فقول الإقبال بالتجربة يكون داعياً:

أ. باعتبار تفاوت رتب الأشياء بمصعب على بعضه، فخطو الإقبال وفقاً لمؤ رتبة النبي على غيره من الأشياء - عليهم صلوات الله وسلامه -.

ب. باعتبار اختلاف حال النبي الواحد، ومعرض الإقبال عنه وسوقه في كل موضع.

لما الاعتبار الأول؛ فأعلى رتب الأشياء رتبة النبي محمد - ﷺ - من وجوه عدة:

أ. لطرد ورود العون والتجربة له من دون تقدم الطلب، أو الحرف، أو الاستعانة منه - ﷺ -.

ب. سلامته - ﷺ - من حصور لحظة الهلاك أو القرب منها، حيث كانت تبعه بعبء باعتبار ما سيكون، وهذه غاية أعلى من أن يدرك الحرف لم يجر منه.

ج. لمحص الإجابة له وحده - ﷺ - من دون عطف أحد عليه في هذه البصيرة.

وبلى سيدنا محمد - ﷺ - في الرتبة مجتازاً إبراهيم - ﷺ - لا تنزكه معه في تمحص الإجابة

لذاته - ﷺ - وعنت رتبة النبي - ﷺ - بالاعتبارات الأخرى السقيمة.

(١) مفتاح قلب السحر لهم قول السور: ٤٣.

وهذا الترتيب باعتبار حال المعنى فيه، واعتبار عرض السحابة، ونمطها ذات المعنى فيه.
فما اعتبار جلال المعنى هو الإجمال على الشيء -~~بأنه~~- على الإجمال على حينما عيسى -~~الفرق~~-
ولكن باعتبار نمط السحابة لذات المعنى عيسى -~~بأنه~~- وهي النمطه ما في هذا المعنى.

يكون في حق رتب الإقبال دلتنا، حيث نطو بعض المواضيع على بعض في شأن التمر
لواحد باعتبار المبدأ الأول في الإقبال ومعرفة.

قوله - تعالى - في سورة القصص: ﴿إِن أَلَيْسَ لِقَوْمِكِ الْفُرَاتِكَ لَرِزْقًا إِن مَعَاذَ قُلُوبِ أَهْلِ
مِنْ جَلَّةِ الْهَمِكِ وَمَنْ هُوَ لِي صَاحِبُ مِثْرٍ ۝﴾ [القصص: ٨٥-٨٦].

وقوله نطى في سورة الحجر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۖ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ يَمْشُونَ مَعَ آدَمَ إِنَّهَا
 أَخْرَجْنَاهُ مِنْ قَدْسِنَا ۖ وَهَذَا جَمْعُ مَنْ يَمْشِي مَعَكَ يَمْشُونَ ۖ فَسَمِعَ يَحْمَدُ رَبَّكَ وَكُنْ مِنْ

أعلى التماس في شأن الشبي - ١٢٤ - هو موضع مورد المصنف.

وتلافل في هذا الموضع مرفسان يحضنهما سيفه الغريب:

لأنهما : المجازاة في قوله -تعالى- ﴿ مِنْ جَنَّةٍ بِالْحَسَنَةِ قُلُوبٌ مَبْرُورَةٌ ﴾ فيكون صيغ الإقبال بالتحية يحطه من الجزاء بالاحسان فهذا الوعد والوعدان في قوله ﴿ إِنْ أَرَادَىٰ مُرْسَ عَيْنِكَ الْفَرِيكَ (أَرَادَ أَنْ يَقَارَ) ﴾ مجازاة للنبي -ﷺ- على نعمته لقول تكليفا وإيمانه به، فيكون الإقبال على لسان من التوافق بين إحسانه والاحسان إليه بالجزاء.

لتبينهما: أن يثبت الإقبال من بيان عاقبة أمره وماله، فيكون قوله -تعالى- ﴿ وَالْقَبِيلَةُ يُسْتَبْرَأُونَ ﴾ تحضينا ختاميا على قصة فاروق، عاقبة فاروق، وعاقبة النبي -ﷺ-، منصرفا إلى مكة على وجه التصاد بين المعصنين، عاقبة فاروق، وعاقبة النبي -ﷺ-.

فيأتي الإقبال بالتحية على هذا الوجه الأكمل بسبب تطواه أو محارقه بالحسنة على إحسانه، لذا هذا الإقبال فيها وطوى كل مراحل السجدة العظيمة فهي مؤكدة لحدوثنا صروف لكلام إلى نهاية الأمر، بوجد تلك مغفرة ما ورد في السياق القديس ﴿ وَمَا كُنْتُ رَحِيمًا أَنْ يَنْفَعَنَّ إِلَيْكَ

تَصِيصًا، لَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ موضع القتل -ب. ي. ي. مرس عشت قفرا، ك. ر. أ. أ. إِنْ يَقَارَ ﴿ فإذا كانت الرسالة مضروبة على الرحمة فلهذا من أن يعلى عليها أعلى العون، لذا جعل كل مواجهته بقية الممان، فطواها وركز القول على الوعد باللهية، وهذا من المجازاة بالاحسان من وجه، ومن حسن عاقبة المعصين من وجه آخر.

كما أنها مرحلة مفصلية في الدعوى، بعد ترك قوما ولجأ إلى آخرين، فاستقرم الحال زيادة لتسكين والاطمئنان في الإقبال، لعز ممرسه، وأتى لبيان عنه بأعلى الوعود من توكيد، وورود لربوبية المصافة إلى صغيره وطى الأحداث العنيفة في حنة إعرابه، وتأكيده لمرحلة الأحرار، لأنها الأهم، والأكثر لأمن النفس للنبي -ﷺ-.

رأه طرا فصص الإنعام لذاته -ﷺ- فراحته بها إشارة إلى المسببة، كل هذا الرجوع والفتح لأجله هو -ﷺ-.

أما موضع سورة النبوة فكان أقل رتبة على الرغم من أنه في ذات المرحلة لكنه لم يخصص لمطلب للنبي -ﷺ- بل كان المطلب موجعا للمصداية -رسول الله عنهم-.

ومعنى الإقبال الذي صيغ بيان الإقبال بصيغته في قوله - تعالى - ﴿ وَأَلْقَ عَنْ يَدَيْهِ قُدْرًا ﴾ [التوبة: ٣٩] ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٤٠] فجاء بيان نصرته في لهجة كاستدلال على قدرة الله على نصرته في مراحل الدعوة كما نصره عند الخروج، والإقبال معزج عن قدرته - تعالى - على تلك، ومن ثم صيغ بصيغته في البناء فهو استدلال على قدرته على ما ذكر من تهديد سابق، ومن ثم تكررت الأوهة حتى في خطاب النبي لأبي بكر - عليه - مع أنه في موقف طلب الرحمة.

وفي قول السكينة - وما فيها من طمأنينة قلب وفروخ نفس - دلالة طو في الإقبال، فالأول فيها عبر علم النفاذ سواء في صفت الرحمة أو الربوبية، لكن القدرة في الأوهة هي الملائمة بعد الأعداء ونهيق الوعد، فتكررت وشاع معها التوكيد وبون العظمة.

١- موصع سورة الحجر: ﴿ يَا كَيْفَ تَسْتَهْرِيقُ ﴾ ٢- تَذَكُّرُ مَحْضُونَ مَعَ اللَّهِ بِهَا - حُرُ مَحْضُونَ بِمَحْضُونَ ٣- وَهَذَا حُرُ تَذَكُّرُ بِمَحْضُونَ مَذَكُّرُ بِهَا بِقَوْلِهِ ٤- فَسَيُخَاجِ بِمَحْضُونَ رَبُّكَ وَكُنْ بِمَحْضُونَ ٥- وَأَعِدَّ رَبُّكَ حُرُ بِأَيْدِيكَ الْفَيْتُ ٦- [الحجر: ٩٥-٩٦] فكان في بداية الدعوة في مقام بمحظوم النظمين والتمسك، وهو أن رتبة من ماضيه لتقديم المواجهة والامتلاء من لكثيرين هذه وتمحص الإنعام هناك دون تقديم صريح مواجهة.

ومعنى الذي صيغ الإقبال بصيغته في قوله - تعالى - ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٦] صفر من الإقبال عليه بإكفاله لإياه ﴿ يَا كَيْفَ تَسْتَهْرِيقُ ﴾ [الحجر: ٩٥] والأمر بالإعراض عنهم وهذا مستتب عما سبق من فصله - ٩٥ - على سائر الخلق ومعهم الأنبياء بعد صرح سابقاً بمواجهتهم لأعدائهم لما هو - ٩٤ - فكذلك الله فيهم .

١- الإقبال مصبوح بالخط والرعية الذي هو سمت السورة، فهي بين حفظ الرسول - ٩٤ - وحفظ الذكر، وصحة إحصاءات السورة، وهذا ما يوحى به الحجر، ومن ثم فالخط مصد رئيس للإقبال، وإذا صيغ الخط بتوعد والصمان، وما استمره من أساليب كالتوكيد، وصحير العظمة، وامتداد ومثل الخط من مجرد وتمييز، وكلها فاحنة في الكربة.

ووردت الفتحية في شأن إبراهيم - لفظ - في موضعين:

١- قوله - تعالى - في سورة الصافات: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَأَنْفِثُوا فِي السَّمَاءِ فَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ بِمُطَرٍّ غَوَّسًا فَظَلَّتْ الْأَرْضُ أَدِيمًا تُخُوفًا ﴾ [الصافات: ٩٧-٩٨].

٢- قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَآدَمَ بِآيَاتِنَا وَلَقَدْ آتَيْنَاهُم مِّنَّا ذِكْرًا لِّئَلَّا يَقُولُوا لِمَ كُنَّا مَعَهُ مُّسْمِعِينَ ۚ فَمَا يَكُونُ لَهُمْ أَن يَدِينَهُمْ إِنْ أَرَادُوا بِكُفْرٍ ۚ أَذِنَ اللَّهُ لِلنَّاسِ بِغَدْرِ ذُرِّيَّتِهِم مَّا بَيْنَ يَدَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا مُّحِيطًا ۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٣-١٠٨].

ويعني في الموضوعين من الإحراق، لكن لقا اختلف المعرب فهما اخلفت صيغة الإقبال في كل منهما، فالعرب في موضع سورة الصفات من قوله: ﴿إِلَّا جَاءَهُمُ التَّنْصِيحُ﴾ [الصفات: ١٧٤] وقوله: ﴿إِذْ جَاءَهُمْ وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [الصفات: ٨١] فالسلامة في كل من إحلاصه فكانت صيغة الإقبال في سورة الصفات من السلامة، ومن ثم شاع (سلام على ...) في الدعاء في كل صفة في الحزام النعيمي؛ لابرار الغرض الرئيس من تفحصها وهو السلامة، كما ذكر في غير تفحص سلامة صفاء من ترجم عن طريق حفظها بالشعب وتناقض كل ذلك مع فاحتها بأحوال وصفات الملائكة، وهذا سميت النتيجة في السورة كلها كمقصود رئيس لها، سواء في شأن نوح-عليه- المقيم في موضع نتيجة إبراهيم-عليه- أو شأن موسى-عليه- المتأخر عنه، فمن: ﴿إِلَّا جَاءَهُمُ التَّنْصِيحُ﴾ [الصفات: ١٧٤] في ﴿وَأَنذَرْتُ مِنْ شَيْطَانِي﴾ [الأنبياء: ٨٣] المتقدمة تسمى هذه النتيجة؛ فقاء نرية نوح وأهل هو نتيجة إسماعيل-عليه- من النج، والسلامة في الإقبال على إبراهيم-عليه- هي دنيا السلامة في شأن نوح، ودانها في سلامة موسى-عليه- في هذا الموضوع؛ لذا ذكر سميت الإقبال في النتيجة على السلامة فقط، وطوى مراحل المواجهة معهم من إعراس واستنراه، أوامر الطوفان في شأن نوح، أو الإحراق في النحر في شأن موسى-عليه- وكانت النعم منزلة على الترفي؛ لإحلاصهم؛ ولذلك لطرود وصفهم بالمحصين.

فعلا الإقبال في الموضوع في شأنهم جميعا من هنا الوجه، ومن وجه آخر، فالسورة هيما ثناء ومدح لهم بصفت عالية جمعوا الإحلاص؛ ﴿إِلَّا جَاءَهُمُ التَّنْصِيحُ﴾ [الصفات: ١٧٤] والإحسان؛ ﴿يَا كَذِبْتَ قَتَرِ التَّحْسِينُ﴾ [الصفات: ٨٠]، وسلامة القلب في شأن إبراهيم؛ ﴿إِذْ جَاءَهُمْ وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [الصفات: ٨١] وعظيم المنع المنزلة على هذه الصفات الدالة على علو الشأن في أمر موسى-عليه- كما يريد تفصيله لاحقا.

وصنع الإقبال بالتشدد في الابتلاء والمواجهة في موضع سورة الأنبياء لأن صفاتها العام ابتلاء بعضه بصور ونجبة ومن ثم ورد ختامها طوله ﴿ وَنَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُرِ مِنْ بَقَايَ الذِّكْرِ أَنْتَ الْأَرْحَمُ بِرَحْمَتِهَا يَكُونُ الْمَسْكُوتُ ﴾ [الأنبياء: ١٧٦] فعلا الإقبال من هذا الوجه، فلما كانت المواجهة مع الأصنام أتت استقرت نجبة أخرى لها ذكر -ها- ما طوى في سورة الصفات حيث ذكر الكيد ونجبة -ها- ﴿ وَارْتَأَوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠] في حين ذكر -ها- إزائه فقط، ورف على الجزاء وطوى ما جاء: ﴿ فَارْتَأَوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وصرح -ها- بالاحراق بالقرء، بينما لم يصرح -ها- بالاحراق. فعلا الإقبال بالنسبة في كل موضع باعتبار: في سورة الصفات باعتبار السلامة العامة من سلامة قلبه، وهذا باعتبار قوة مواجهتهم الذي استقرم هذا على في صدره وردهم. أما ما ذكره د. فاضل السامري في كتابه التفسير القرآني^(١) من أن المواجهة في سورة الصفات كانت على لورود الاستفهام من إبراهيم -ما- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمٍ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الصفات: ٨٥] في الصفات وما -ما- في الأنبياء ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمٍ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٢] والاستفهام -ما- (ما) على من الاستفهام -ما- (ما) لورود -ما- واسم الإشارة فصبح في لسنه، لكن منكره من لغة بلن المواجهة على في الصفات جانب الصواب لأنه بطر إلى اعتبار واحد في كلا الموضعين، هو اعتبار إبراهيم -عليه السلام- وهل عن اعتبار قومه، فصفات ركوت على صفات إبراهيم -عليه السلام- وحاله هو: ﴿ إِذْ جَاءَ زَيْدٌ بِقُلُوبِ سَلِيمٍ ﴾ [الصفات: ٨٤] ومنهم لقلب لا يتصور لدى نوع من المصلحة، فإنكره يكون أشد هذا الاعتبار الإنكار هنا أقوى وأعلى من موضع سورة الأنبياء. لكن مولجهم لآل من موضع سورة الصفات لأن الإقبال ورد بالسلامة. أما في سورة الأنبياء فمواجهتهم هم أنت وكيدهم أقوى لنبلاء مع الابتلاء الذي تعرض له الأنبياء لأنه هو الذي سبق من أمه فصص الأنبياء في السورة.

(١) بطر: تفسير القرآني: ١٠٢، ١٠٤.

عَلَيْهِمْ) (الأنبياء: ٥٩) وله نظير:

(١) إمامة الحق عليه السلام التي استقر عليها رايهم - ~~الفضل~~ -

(۷) - ۳۵ - ۴۰

عظمہ کی غم عدیہ و رعایہ۔

والفعل لتفصيل ونحوها من تحت لقوة في الأسلوب - كما يبدو - .

في ممرات الشعراء من وجه آخر، وثق في مرصعين:

تقریباً ۱۰۰۰۰۰

(٧) قوله حملي - في سورة الشعراء: ﴿فَلْيَاذَرْنَا الْكَافِرِينَ ۖ هَلْ أَصْحَابُ نُوحٍ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (٧) قَالَ

كَاتُورَ الْمَلِيحِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَزَّلْنَا الْآخِرَةَ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا تَوَيْنَ وَمَنْ نَعْمَ أَتَمَّ ﴿١٨﴾ ثُمَّ أَهْرَفْنَا
الْآخِرَةَ ﴿١٩﴾ [الشعراء: ١٦-١٩].

والنتيجة في موضع سورة الصفات معرضاً للسلامة: لنا شخص في الإلهام: ﴿ وَلَقَدْ
نَزَّلْنَا ﴾ [الشعراء: ١٦] من غير ذكر للعرف، أو نظم طلب ودعاء، قد جاء في معرض الأمر،
لنا عدم بالتسليم عليهما، ونزلت الدم في الموضع بالتلف بالول والإسناد إلى نون العظمة.
لما موضع سورة الشعراء فذلكم بالنتيجة فيه سمع حاصل، بواحد من قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ
رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١] الذي جمع بين صفتي العزة والرحمة: العزة في الهلاك،
والرحمة في النجاة، وقد عرفنا لنا عدم الإهلاك في الإنهاء: ﴿ وَلَقَدْ نَزَّلْنَا الْآخِرَةَ ﴾ ﴿١٨﴾ وَأَمَّا
تَوَيْنَ وَمَنْ نَعْمَ أَتَمَّ ﴿١٩﴾ [الشعراء: ١٩]

لما تقديم الإنهاء على الهلاك في الإلهام على نوح -عليه السلام- فليس خروجاً عن سمع العلم
لسورة الشعراء، بل لأنه تقدم طلب صريح منه بالنجاة: ﴿ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّكَ أَنْتَ
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨] المستلزم طلبه تقديم النجاة: لنا ورد فيها الصلح بما (نم)
لنواهي الرضي لمؤ مؤنية الإلهام «إهلاك أعدائهم».

ومعرض الإلهام على موسى -عليه السلام- في الشعراء من قوله -تعالى-: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
أَنِّي بِصَوْتِكُمْ أَكْثَرُ خَبِيرٌ ﴾ [الشعراء: ٥٢] ونزل هذا المعرض على النتيجة: (هذا) من وجه: لأنها
نزل على الرضا عنهم حينئذ، وهذا يدل على عظمة بهم، ومن وجه آخر: الأمر متصل بمرور
فرعون بقوته وانصافه لنبى إسرائيل، وهذا صلب من أسباب إهلاكهم لما كانت العمودية صلباً
لنجاح قوم موسى -عليه السلام- على سبيل النصادة، ومن ثم ذكر في الإلهام تراتي الجمع، فصنع
الإلهام بما يدل على البصير من التوكيد، وظهور تباين العود، ووصوح الفرق بينهما -طوداً على
إسرائيل للفر استهراً بما فرعون، وقوة فرعون التي اعاد بها- ومن ثم ألهوا بإدراكهم فجاء الإلهام
مصدراً لسفوية فرعون بتكريم موسى -عليه السلام- بغير العزة، وبأن جعل له مديناً في السجدة من
وجه، ومالرد: سفوية منهم من وجه آخر: لنا وصحوا (بالآخرين) في حين وصحوا بالتأليف في شأن
نوح -عليه السلام- لأنه لا مدخل للسحرية، ولا تقدم هناك كما هو -ها-.

نَمُزْ أَفْرَقْنَا الْأَحْيَاءَ (٤٢) (المعالم: ٤٢-٤٣).

التَّائِبِينَ ﴿١٢٠﴾ {الشُّعْرَاءُ: ١١٧-١٢٠} ومفرغه من ظلم تكذيبهم الصريح ونهذهم سيئهم؛

بأمرنا جردت إيس كان كهر (١٥) (العدد ١٠٠-١١).

موضع سورة الصفات الذي غنت فيه الصلاة أو موضع سورة الشعراء الذي تقل فيه جاف
ترجمة وتعدد

وعن الموضع بعضها على بعض له أثر في تفاوت اليبال، وهذا ما نرى عليه العرائض كقائمين
من أسس الإقبال^(١) وينحلي ذلك في سنة معتم هي:

المعتم الأول: التعريف والتشهير ولزهما في بيان رتب الإقبال:

تكونت قروح التعريف -نوعاً لاختلاف الرتبة- على سبيل الطراد موج من أنواع التعريف مع التبر
من تون غيره، أو في سياق تون آخر، أو على الاختلاف فيما في شأن الأنبياء والاختلاف السابق،
وبلاحظ تكاتف التعريف وعنو دلالة فيما نطو رتبة الإقبال فلما كان أعلى الإقبال على
النبي - ٢٤ - في موضع سورة القصص كان أعلى التعريف في هذا الموضع دلالة، وتفاضلاً
بين دلالات أرواحه المنقلبة، فطرد معه الخطاب -لأول- ولم يأت التعبير به بتعبية، وهذا التح
في الإقبال وتيق بغير الإقبال بالمجازاة الحسية أو حمل العاقلة له - ٢٥ - فهو أعلى المقدر،
وعلى الرغم من اشتراك موضع سورة التوبة معه في هذه المرحلة إلا أن تعريفه كان بصميم
الغيب:

﴿إِلَّا تُصْرَفُوا فَفَئِدْ تَصَكَّرَةُ أَفْء﴾ [التوبة: ١٠] ملاحظة لغوية وسمعية فلم يكن إمعاناً
منمحصناً على النبي - ٢٥ - بل هو لإظهار قدرة الله بعد الشهادتين المعتم لمن تقلل عن الجهاد: لذا
لاحت لعبة كون الإقبال لنبي مرتبة منه في سورة القصص.

وبعد ذلك لاختلاف التعريف بالذات الفعلية في كلا الموضعين تبعاً لذلك: هي موضع سورة
القصص ورتب الربوبية ملاحظة لنمحص الإنعام: لذا أصبحت إلى صميمه على وجه المتكلم:
﴿قُلْ رَبِّيَ أَحْسَنُ مِنْ حَآءِ يَأْمَنُكَ﴾ [القصص: ٥٤] تارة ونارة أخرى على وجه الخطاب: ﴿إِلَّا
رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٥٦]، وهذا أعلى إقبالاً من العبد، ولأن على إكرامه والعناية به،
فأصبحت له حال كونه منكماً أو محطناً، وهذا أبقى بجوار الإحسان بالأصل من وجه، ومن وجه
آخر يكون العفة للمعص.

في حين ورتب الألوهية في سورة التوبة: ﴿فَقَدْ تَصَكَّرَةُ أَفْء﴾ [التوبة: ١٠] حتى على
لسان النبي - ٢٥ - في خطاب ثانيه لأمي بكر: ﴿لَا تُغْنِيَنَّ إِيَّاكَ أُمَّةٌ مِّمَّا﴾ [التوبة: ١٠] وهذا

(١) بطر: مفتاح شبيب شعرهم لهم القرآن المجلد: ٤٣.

هـ ملامحة لمعرب طائفة القدرة الذي انطلقت منه ﴿ وَأَمَّا عَلَّ حَسْبُكَ ثُمَّ وَفِيهِ ﴾ الآية: ٣٩، ونال على نزول رتبة الإقبال فيه عن موضع سورة القصص، فثربوية أعطى دلالة على الرعاية والالتزام من قهر والحناء في الأهمية.

وعصم هذا الإقبال ثربوية في موضع سورة القصص، تعريف الذات لحناء بالموصولية: ﴿ إِنَّ أَلَيْسَ فَرَضَ عَلَيْكَ الْفَرْكَ (رَدَّ ذَلِكَ عَلَى مَقَامٍ) ﴾ [قصص: ٤٥]، والتعريف بالموصولية لنش في علو الإقبال؛ لما بحوي من علو الصغار والوعد لدلائله على وجه الحذر^(١) فالذي لخص عليه لغزاً -وهو ما فيه من الإعتزاز والإلزام- هو الذي سيروا إلى معناه وهذا أعطى وعداً وألقى صمائه وألقى بمعرب الإقبال في سورة القصص فهو أحسن محاراة وأعلى حكمة.

وورد الخطب في موضع سورة الحجر معه -٣٥- بالخطب لابطي رتبته على رتبة موضع سورة لقوة؛ نقيم المواجعة والإعراس فيه، بينما لم نقيم في سورة لقوة مما يعنى الإقبال بها على هذا الموضع.

كما أن المرحلة مختلفة، هي الحجر كانت في بداية الدعوة، والخطب ليق بالمتكبر والنظمين في هذه المرحلة، كما أن الإقبال بالثبوتية ورد في سياق الخطب والقرعنة، والخطب كل عليه للمناشدة فيه، وهذا يتلهم مع الثربوية: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٨]، وأتخذ ربك حتى يأبىد آياتك^(٢) [الحجر: ٩٩]، وحده والرعية من مشربتها.

وتعريف الثربوية بإساقها إلى صميم الخطب أعلى في الإقبال عليه علواً لا يتجاوز علو موضع سورة القصص الذي ورد فيه إساقها بأكثر من وجه؛ إلى صميم المتكلم: (ربي) وعلى وجه الخطب: (ربك) وهذا لتتبع بلاتم -لحناء- تعريف: (الفراس)، و(الكتاب) (ال) في موضع سورة القصص لثالة على كمال الوصف، وهو من المنع عليه وعن وسائل الحياة ومنوك الطريق الأمن.

وتكاتف تنوع التعريف في موضع سورة القصص في شأن التهيؤ -٣٥- فيه تكامل يثنى على علو الإقبال في هذا الموضع من نون المواضع الأهر من وجه، وعلا الإقبال على سائر الأشياء في المواضع التي ورد بها الإقبال عليهم بالسجدة من وجه آخر؛ حيث اطرد معهم التعريف بالعبادة سواء بضمائرهم أو بأعلامهم، هذا موضع سجدة عيسى -عليه السلام- فقد ورد معه الخطب لا العبادة.

(١) بطور: الإنصاح في علوم البلاغة: ٥٠.

﴿ يَنْبِشُونَ إِلَى مَتَوَعِّلِكَ وَرَأَيْكَ إِنَّ مَطْهَرَهُ ﴾ [إلى ص: ٥٥] سورته بالحطاب ويتمحصر التسمية لذلك -^(١) - أخرى زينة عن حوطب بلعبة علوًا لا يمازج زينة الإقبال على سيدنا محمد -^(٢) - في سورة النقص لتعصّد الحطاب هناك مع الربوبية وتعرفها بالإصافة إلى صميمه -^(٣) - في حين وردت ها الألفية ملامحة لرد مكر من مكر بحسى ﴿ وَمَحْكَمُوا وَمَحْكَمُوا ﴾ [إلى ص: ٥٤] من وجه، ونستطاع الألفية الشائع في السورة من وجه آخر.

أما حطاب الأنبياء كما تقدم فقد لطرد اللعبة سواء كان بصميم العائب، أو بأعلامهم التي يوم صميم اللعبة، وهذا ملاتم للحكمة اللعبة عنهم وملاتم لتقابل عليهم باللعبة. ووردت الربوبية معهم بما يلائم علو كل موضع. فوردت مصافة إلى صميم المنكّم في شأن إبراهيم -^(٤) - في موضع سورة الصافات: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَائِبٌ إِنْ رَّبِّي سَيِّدِي ﴾ [الصافات: ١٩] لعلامة سلامة قلب لمعري الإقبال، فإصافة الربوبية إلى صميم المنكّم لأنّ على الخصوص ط. ووردت مصافة -^(٥) - إلى صميم المنكّم في شأن موسى -^(٦) - في موضع سورة الصافات: ﴿ إِنْ مَجِئَ رَبِّي سَيِّدِي ﴾ [الصافات: ١٩] ملامحة لبين موسى -^(٧) - بقرب ربه منه تذلل عليه المغرور الذي حرّ به فومه بصاد: ﴿ لَنْ يَكُونِ ﴾ [فيه: ٧٧] الذلة على العلية والرعاية التي لم تكن لهم (لا لغيرتهم وشأنهم عدم).

وردت معرفة بصميم اللعبة في شأن نوح -^(٨) - ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ [نوح: ٩٠] في موضع سورة النحر ملامحة للحكمة منه، ونبدو الإقبال -^(٩) - من الإقبال في موضعي سورة الصافات حيث تعلقت فيها التكوّن وطالب النصرة في حين تمحصر الإنعم هناك دون طلب.

وعرف نوح -^(١٠) - في هذا الموضع بالموصولة: ﴿ جَرَّاءُ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴾ [نوح: ١١]. وهذا التعرف ملاتم للربوبية والمن والرحمة لكسبة فيها، فكلّ نجته ومن معه وإهلاك أعدائهم لأجله ودان -^(١١) - وهذا هو في الإقبال طيه ملاتم لمحت التفسير والإكرام للأنبياء في هذه السورة. هذا على قراءة من قرأ بهم الكاف -^(١٢) - أما على قراءة من قرأ بفتح الكاف -^(١٣) - فاقبل: إله المعصية؛ فمثل هذا الإهلاك لمن كفر به فإهلكهم لأجل كفرهم به.

(١) (نحر) منيا لتفعل قراءة الصبور، و(نحر) قراءة زيد بن رومى وقادة وحسى، ف(نحر) موك به قوم نوح. محط: تفسير البحر المحيط: ١٧١/٨.

لعمري: التقييد والإطلاق وتربهما في ربّ الإفعال:

(١) مظهر: التحرير والتطوير: ١٩٩٠.

442

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٠﴾ [١٣٠-١٣١] عَمَّ وَرَدَ مَكْرُوهٌ وَلَا صَبْرٌ
صريح للتصيرة فيهما.

والتفت بوصفها: ﴿ذُكِرَ الْوَجْهُ وَتَشْرِيقُ﴾ [١٣٠: ١٣١] في موضع سورة القمر، وفي هذا ملامحة
تعرف الإحسان في هذه السورة وعز الإقبال عليه في هذا الموضع، سواء صرحت دلالة توصف
إلى تعظيم شأنها، فيكون الكفاية مشيرة إلى أنها صفة محكمة بالتمر والألواح، فهذا يلائم سياق
الموقف الصعب، ويلائم الإقبال من هاتين الصفتين وعنه على ذلك، ويمكن أن تكون الكفاية
توبيخاً لشأنها، فيكون الإقبال بأن الله هو الذي خلقه بعاقبه من دون أن يكون ذلك وسيلة لذلك،
وهذا تكريم له^(١) يعني منه -أيضاً- تفهيداً، بالتحال: ﴿قَرَى بِأَعْيُنِنَا﴾، بالمصارعة لذلك على
الاستمرار، بالتحفة به (لما) من دون: (على أعيننا) دلالة على الصراحة والملازمة لها
في كل مراتبها، ولجميع: (أعز) طر إقبال -أيضاً- دلالة على تنوع الرتبة وإحاطتها.
وبالحظ نكتف القود على هذا الموضع -في وصف السفة مما يعني الإقبال عليه
بتحجته، وهذا ملائم لموضع سورة القمر الذي علا به التمسر على الأبداء فذنباً تشديد على
نمكتس.

كما أن تفهيد ما أنجي منه موج وموسى -عليهما السلام- بالبحار والمجروء: ﴿وَمَكْرُ
الْعُكْرِبِ الْقَطِيبِ﴾ [الصافات: ١١٥] عز في الإقبال بالتم السلامة لشانها في سحت الإقبال
بالنحية في سورة الصافات، فيه دلالة صوم نكن هم وصيق سواء كان الماء أو غيره وهذا أعز
من تفهيد بالبحر أو الطوفان، لأن السلامة في السورة تدل على شمول النجاة، فورد الإقبال بفد
بأسها صوماً وشمولاً، لذلك لم يرد القود في النجاة في موضع سورة الشعراء به: ﴿وَمَكْرُ
الْعُكْرِبِ الْقَطِيبِ﴾ [الصافات: ١١٥]، بل ورد تفهيد به: ﴿أَجْوِبَ﴾ [الشعراء: ٦٥] فذلك فهدت
النجاة بأنها من الكرب العظيم، وهذا فهدت بأنها شامة لموسى و من معه ملامحة لمعز الإقبال
في سورة الشعراء، فترجمة في: ﴿وَلَقَدْ رَفَعْنَاهُ أَفْقَارَ الرَّحِيمِ﴾ هي المعز، والرحمة فيها
شعور لشرف المومنين مع موسى، لذلك وردت به (الرحمة) رحمة خاصة للمومنين شامة لهم، في
حين لأم السلامة في سورة الصافات لتفهد لعموم الكرب وأنواعه لا الأشخاص.

(١) بطر: التصوير البياني: دراسة تحليلية لسائل علم البيان، د. محمد محمد أبو موسى، ط٢، مكتبة وهبة،
تأري: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٥٢٤.

وفي طريق تفيد التجاذب بالأنبياء من أولي العزم بالتمعن لوالحار والمجور - وهنا سمعت عام في جميع الإقبال بالنسبة - علو في الإقبال عليهم بأن فسدوا بها لدوتهم، فكانت النتيجة خاصة بهم كما في شأن النسي - ٣٥ - ﴿لَرَبِّكَ إِنَّ مَعَادٍ﴾ ﴿قَرَضَ عَيْنَكَ﴾ [الحشر: ٣٥]

﴿كَفَيْتَكَ﴾ [الحشر: ١٠] ﴿نُكْرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ١٠] وفي شأن إبراهيم - الخطأ - ﴿قَتَلْنَاكَ﴾ ﴿قَرَفَ بَرًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ١١] وفي شأن عيسى - الخطأ - ﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِقًا﴾ [آل عمران: ٥٥] وفي شأن نوح - الخطأ - حيث وردت النتيجة به: ﴿وَحَمَلَتْهُ كُلُّ مَكَنٍ أَلَوْحٍ وَتَشْرِى﴾ [التيسر: ١٣] وقد حمل هو وغيره، ولكن - إكراماً له وتشريفاً - لفرد صمغره فهو يجب فيها ولاجه كمنه.

وبالعقد هنا علو في التقيد في شأن عيسى - الخطأ - تفيد به النتيجة المرفوع إليها بالحار والمجور (إلى: ﴿وَرَافِقًا﴾ [آل عمران: ٥٥]، وهنا التقيد به قريب من الله هو الحال في علو النتيجة فلا حوال أعنى من حوال الله ورثة علو امتداد رصده ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥] وفي هنا صمان استمرارية.

نظم الثالث: تنسيق الإقبالات وكثرها في رتب الإقبال:

نظم لى علو الإقبال عند الحرفين يرجع إلى أمرين: حال المطالب - وقد سبق - وتنسيق الإقبالات مرتبة وهو ما نحن فيه، وقد تناسقت الإقبالات في هذه المواضع على نمطين هما:

(أ) المصطف.

(ب) التمتع في الإقبالات.

أ. الحظف وكثره في بيان رتب الإقبال:

تنوعت الحروف المصطوف بها في الإقبال بنسجته، وكان لاختلاف دلالة كل حرف عن الآخر أثر في رتبة الإقبال، ولتناسق مع سياق الإقبال الواردة فيه، فبالحظ لى الحظف ورد بنهاء، وقد نص لحناء على دلالة لهاء على السرعة، والتزنيب والتسبيح^(١).

(١) بطر: مضي قلب من تحت الأضرب: ١٨٠، ١٨٢.

لما التواها دلالتها على إلقاء قارئ من منطق الجمع طاهر من كلام الغناء^(١) حيث لا دلالة فيها على سرعة أو تراخ بل إنها تفرق بين معاني.

وعلى هذه القاعدة في دلالة لغاه والتواها بنزول الإقبال فالصنف بالتواها أعلى إقبالاً من الصنف بتقاء؛ ولذا قد نسبت مع المواضع الأخرى والعمى الأخرى؛ لذا كثر ورودها مع العسى - ٣٤ - وظم لها أعلى رتبة في الإقبال من سائر الأسماء، فكان صنف العسى أعلى، قل - تعالي - ١ - إلا تُصَوَّرُ مَعْدُ صِرَّةً لَمْ يَدْ أَخْرَجْهُ لَمْ يَصْطَفِرُوا قَائِلٌ أَنَّهُ إِذَا هُكِيَ وَفِي تَقَارِ إِذَا يَكُونُ يَصْجِدُ. لا تخزن بك لله معاً وأقول الله مَصْنُوعُهُ عَيْتُهُ وَأَيْدُهُ يَخْشَعُونَ ثُمَّ سَرَوْهَا وَحَمَلْنَ حَمَلَهُ تَذَكَّرَ حَمَلُوهَا انْشَقَرَّ وَحَكِيمُهُ تَدْرِكُ تَقْبِلُ وَتَقْبِلُ هَزِيمٌ حَكِيمٌ (٥) [القوة: ١٠] وهذا فيه دلالة على حدوث الجمع معاً، ولذا كان أعلى إقبالاً وأسبب لمعاني طائفة العدة في الصورة في القوية.

ولام التواها هو الإقبال في مواضع سورة الصافات مع نوح وإبراهيم وموسى - عليهم السلام - وحدثت هذه المدة مرة واحدة طو في الإقبال، لذلك وزعت في مواضع سورة الصافات الذي كانت النتيجة فيه إيماءاً محضاً من لغة لم يكتمه طلب ولا استعانة.

وربما - محمد - في صنف العسى عن سيد عسى - ٣٤ - ١ - إِذَا هَلْ أَنَّهُ يَمَعْنِي بِأَنْ مَوْفِيكَ وَرَفَعْتُ لِي وَنَظَرْتُكَ مِنْ أَلَيْهِ حَمَلُوا وَحَمَلُ أَلَيْهِ لَتُكُونَ قَوْلُ أَلَيْهِ كَرَوْا بِأَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ بِأَنْ مَرْجِعُكُمْ فَأَنْصَحْتُمْ بَيْنَكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ (١٠) [إلى صدر: ٢٥] فكونه يُوَفَّى ويُرْفَع ويُصَرَّ معاً، هنا هو في الإقبال بلام المعز الطاهر في الإقبال عليه في سائر النظم من تعريف وفيد وهرة، فالصنف بالتواها - إن - لحن في هو الإقبال واليق به، ونجد الصنف بتقاء قد ورد في المواضع الأخرى رتبة في الإقبال من مبدآت الصنف بالتواها فطرده ورودها في المواضع التي تقدم فيها طلب واستعانة أو تقصير كبد.

صنف الصنف (لغاه) ورد في شال نوح - ١٣ - في موضعي سورة الفجر: ١ - فَذَكَّا زَيْدُهُ لَمْ يَمَلُوتْ فَاجْزِ صَحْنًا نَوْبَ السَّعَا بِأَوْ تَهَيَّ وَهَرَا تَلَا زَيْدٌ عِيْرًا فَاتَّقَى تَلَا عَنْ أَمْرٍ مَدِيدٍ (٦) وَحَمَلَتْ عَلَى فَانَ الْوَجْجِ قَوَّشٍ (٧) فَتَمَرَى وَأَمَّا جَرَاءُ لَمْ يَكُنْ كَجَرَّ (٨) [نحو: ١٠-١١].

(٦) بطر: دلائل الإحصاء: ٢٢٤.

وسرعاء: ﴿ فَفَعَّحْنِي دِيهْنَهُمْ فَمَنْعَا وَيْنِي وَمَنْ نَبِيٍّ مِنْ تَنْزِيلِي ۖ وَأُفْجِنُهُمْ وَسُرَّخْتُ فِي أَنْفِهِمُ الْقِتْلَتَ ۚ أَلَيْسَ لِي بِعَذَابٍ أَشَدُّ ۚ ﴾ [التحرش: ١١٨-١٢٠] .

وفي موضع سورة الأنبياء في شأن إبراهيم -عليه السلام- ﴿ هَذَا يَسْكُرُ كُرْنُ بَرَكَا وَسَلْنَا عَلَى بَرَكِهِ ۖ وَارْتَوْيَ بِهِ كَيْدُ فَجَعَلْنَاهُمْ لَأُخْسِرِينَ ۖ وَخَيَّسْنَاهُ وَأَوْعَدْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَنْبَى نَزْحًا بِهَا لِنُغْلِبَهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧١] وقد لامت: (الفاء) الإقبال في هذه الموضع من وجهين: (١) دلالة النسبة فيها: (الإحالة) نسبة عن طلب مقدم، وكون النتيجة كنت مسببة عن طلب فهذا يدل على الإقبال عليهم والعداية بشأنهم: (لمراعاة النسبة حينئذ).

(٢) أن دلالة السرعة فيها دليل على الإقبال: (الاجتزاء) الزمن فيها ضروري لمباشرة الهلاك: (تحدد مواء كان بالإحراق أو الغرق، ولذلك وردت في المحذات الثلاثة على الواقع والعال، ولم ترد فيما هو مستقبل كشأن نفسي -عقل- وشأن حسي -جسم-). ويلاحظ - من خلال ما تقدم - تلازم كل من الولوج والقاء لمبايعة ورغبتها؛ فتولو في المرء المحض نفسي لم يعضه طلب؛ لأنها تدل على حدوث النعم مرة واحدة بدلالة مطلق الجمع عنها: (وردت في الموضع الأعلى بدلاً، ومع المحاطين الأعلى رتبة). ووردت لقاء هذا نعمه طلب؛ للفصل الزمني فيما بها بما ياتم الفصل بين الطلب والإحالة من وجه. ولدلالة السرعة فيها على إحداث المسرة والإقبال في إحادة الطلب.

كما وردت: (ثم) في موضع سورة الشعراء في صلب إهراق المكنتين: ﴿ ثُمَّ أَهْرَقْنَا بَعْدَ الْآبِئِينَ ﴾ [الشعراء: ١٢٠] في شأن قوم نوح -عليه السلام- وقوله -عليه السلام-: ﴿ ثُمَّ أَهْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦]، وذلك لعلامة دلالة التواهي الزمني فيها على علو الإقبال والإعلاء براعدهم. فقد نزلت النعم في الموصفين بإنجائهم، ثم إهلاك المكنتين؛ نتم له الصفاء والاستقرار، فلا نعام للمن عنهم بإنجائهم مع وجود أعدائهم، فوردت هذه النعمة مطبوعة به: (ثم) ترقياً في الإعلاء معهم.

ب. تتابع الإقبالات وتكرره في بيان رتب الإقبال:

مما يعني رتب الإقبال في سياق النتيجة أن المرء لم يقف على ذكر النتيجة فقط بل تتابعته الإقبالات فيه متناسبة مع بعضها، دالة على علو الإقبال متلائمة مع قدرة الله في النعم التي دلت عليها نون العظمة المفردة في الأفعال في جميع المحذات.

ورد العظم بطريق الوصل، كما في شأن موسى ونوح - حينما السلام - في موضع سورة
التافات: للتأسف في الإهالات المتابعة، دلالة على عتو الإقبال، سواء كان التأسف بأحر
لموضع: ﴿مَكَرُّ عَلَى نُوْحٍ فِي الْآلِيْنَ﴾ [الصافات: ٢٦] ﴿سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠]
لوردايته: ﴿فَبَقِيَ الْيَتِيمُونَ﴾ [الصافات: ١٢٥] ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١٢١]
باعتبارين:

١) باعتبار عظمة المئة المائة في التوكيد والتشاه من الله على نفسه: ﴿فَبَقِيَ
الْيَتِيمُونَ﴾ [الصافات: ١٢٥] والمائة في التصريح بلفظ الأمن وإسناده لقون العظمة في شأن
موسى - هارون - لعظمة المئة كمنة في النجوة - ما هنا سمع قومهم لستك النجوة
في شأن نوح - هارون - صمان بقاء دينه وحط ذكره - وتبعها في شأن موسى - هارون -
بالتصيرة، وحطها بالجمع لا بالثنائية هم بقاء (ويعبر عنها) بل: ﴿وَصَحَّرْنَاهُمْ﴾ [الصافات: ١٢١]
وهذا العموم أشمل في عظم الأمن والإيمان.
٢) باعتبار السلام الولد في آخر كل موضع، فأعلى السلامة والأمن ما الفصل بالسجدة: لأن
لنتيجة هما سلامة حتى من الخطر والمواجهة مع الأعداء.

لعموم التلويح: تنوع التوكيد وأثره في نفوحت رتب الإقبال:
تنوعت طرق التوكيد ونفوحت لوانه في الإقبال بالتحية، تنوعت نفوحت الترتيب، فكانت أعلى
للموضع به (إن) تكونها أصلاً في التوكيد وهي أعلى دلالة على التوكيد من غيرها (أ) لذا وردت
في شأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في موضع سورة القصص: ﴿إِنِّي أَنبِئُكُمْ عَلَىٰ
الْقُرْآنِ أَنِّي أَنبِئُكُمْ﴾ [القصص: ٥٤] فاستل صمان والوعد به (إن) وهي الأصل في
توكيد، وتكون جواب نفى مقرر، وهذا أشمل في عتو الإقبال.
وبعض هذا لغو زيادة التوكيد به (لأن) - اجتماع هذين المؤكدين ملائم لغو الإقبال الذي
طويت به كل مراحل العاء وأكثت به عاحة المنقن وجزاء الإحسان بالإحسان.
وهي موضع سورة الحجر - الذي كان في مرحلة بداية الدعوة - ورد توكيد الإقبال به به (إن)
﴿إِنَّا كُنَّا نَعْلَمُ السَّابِقِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وغو التوكيد به (إن) - كما تقدم - بلتم ورودها

(١) بطور: دلائل الإحسان: ٢٢٥.

(*)

هذا الموضع، وورودها في المصفي يؤكد تحقق الأمر، فكل من المصفي و (قد) يحويان تحقق وقوع الأمر، فكأنه دلل على النصرة بأكثر من دليل وكرر لتأكيد ذلك، وهذا لجل في علو الإقبال.

ووردت: (قد) في شأن موسى -عليه السلام- في موضع سورة الصفات: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَنْ مُوسَى وَهَرُونَ﴾ [الصفات: ١١٤] مسوقة بما (اللام) لزالة طعن القسم، وهذه قوة في التأكيد نالت الإقبال في موضع سورة الصفات: فحقق الأمر بتأكيد ما (قد) ولصم في: (اللام) بتلك مع سلامة في الصفات، وفيه دليل على عدم وقوع كسر صوره، بل الأمر كل سلامة وأمن.

ووردت: (اللام) في إجابة دعاء نوح في موضع سورة الصفات من دون غيرها: ﴿طَهِّمَ أَتَجِبُونَ﴾ [الصفات: ١٢٥]. وتؤكد جواب القسم المحذوف في: (اللام)^(١) بأنكم ارتجاح صوت نوح بالدعاء والاستعانة، لذا كنتم بمنزلة علو صوته -عليه السلام- في الدعاء.

لنعمن الخاص: دقة التلمذة ولزها في تفاوت رتب الإقبال:

تعتبر النظم الحكيم أعظم رتبة دالة على التسمية والإقبال بها صفات مرتبة كل معنى والسميات الواردة فيه، فورد: (ركب) في موضع سورة القصص في شجرة الرموز -بسم- والوحد والضمين له يعود لعمده، قل -علمي- ﴿إِنْ أَلْبَيْتَ فَرَسَ عَيْنِكَ أَفَرَّكَ﴾ (لأنه لا ينساق) [القصص: ٨٥].

لقد لا يكون إلا إلى خلف^(٢)، وهو الرجوع في الطريق الذي جاء منه^(٣)، وفي هذا المعنى ريادة ليعلم لأن السائق بين الحالتين حال خروجه من مكة حائفاً ﴿تَأْتِيكَ آتَيْنِ﴾ [الشورى: ٤٠] -كما ليعبر للفران- وحال عودته -بسم- فتنها منصرفاً، فيذكر -بسم- الأحداث التي جرت وما بين الحالتين تأييد له -بسم- وبصورة، وكونه -بسم- يعود من ذات الطريق الذي جاء منها وما لانس هذا الطريق من أحداث -عنو في الإقبال عليه -بسم- وارتق الإنعام بلذكر الفرق بين الحالتين.

كما أن في دلالة الرد على الرجوع بسرعة^(٤) علو في الإقبال لأنه ليعلم في الإنعام، حيث يطوى له الرمز ويعمل بعودته سالماً عائداً إلى بلده الحرام.

(١) بطر: تفسير كبير: ١٢٩/٩.

(٢) الفرق الشعبية: الفرق بين الرد والقطع: ١٣٠.

(٣) السموات في عهد القرآن: كتاب الزمان: ١٩٩.

(٤) بطر: الفرق الشعبية: الفرق بين الرد والقطع: ١٣٠.

وإذا جمعت النظر إلى معنى الترفق في الرد -حائزاً صوف- ولكن يرفق^(١) -فعلٌ في الإقبال بوجه آخر- فالرسول -ﷺ- نقاً رجع إلى مكة رزاً هنيئاً صلماً، فاتخا بالخير، وأنا قد رزنا رزاً إلى مكة بوجه مجدداً موسى -عليه السلام- الوارد في موضع سورة القصص طهر جنياً علو رده -ﷺ- نقاً لعلو رتبته، فالرسول رجع رحمة ومجاهة لشركي مكة، في حين كان رجوع موسى -عليه السلام- مؤذناً بهلاك فرعون وملئه الكافرين، لذا ورد مع موسى -عليه السلام- في سورة القصص الرجوع لا الرد.

كما أن دلالة العون والاعتماد في الرد هي إبدال -لخصاً- وإكرام الرسول -ﷺ- في شخصه من الكفار، فالردة ما كان صفاء للشره بنفعه ويورده^(٢)، وهذا ينفي مع الإقبال -ﷺ- بإسناد لفعل نصميته (ترانك) فلم يورده (ترد) أو غير ذلك.

وقل ذلك يتلقى مع المجازاة بالصدقة الدائرة في السبل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [القصص: ٨١]. ويتلقى مع حسن العاقبة؛ دلالة الرد على ريادة الشين في صرح الإن بعد شرب الماء^(٣)، وملفه من دلالة حسن العمل والعاقبة = ينفي مع معرض الإقبال عنه -ﷺ- بحسن العاقبة ﴿وَالْفَتْنَةُ لِلْمُفْتِنِ﴾ [القصص: ٨٣]، ونظام العدة علو في الإقبال عنه:

وتنحلي الشدة في تحرير النمط في موضع سورة لقوبة مع الرسول -ﷺ- في كونه: (مصريه) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَصْرُهُ فَفَعَلَ نَصْرُهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِتًا ثَقِيًّا يَدْعُو وَيُفْتَرِ بِذَنبِهِمْ إِسْحَابُ. لَا تَخْشَى رَبَّكَ اللَّهُ مَعَ فُسْرِهِ إِنَّهُ يُحْكِمُ عَقِبَهُ وَأَيُّكُمْ يَحْمِلُ لِمَ تَرَوْهَا وَجَعَلَ حَكِيمَةً آلِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْلِهِمْ كَمَا قَالَ رَبُّكُمْ كَيْفَ أَفْتَبُ وَأَنْتُمْ عَرِيبٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠: ١٠] - رزاً على (الإن) في التنحية، فالنصر: إيتاء الخير^(٤)، ومنه تسمية المطر بالنصر، فعبه معنى الصلاه، كما أن النصر عون على الظالم^(٥)، فالجناح دلالة عطاء الخير، مع العون، مع دلالة العلو = يتلقى مع ما دار

(١) صه.

(٢) لسان العرب: باب الواو: ١٦٦٩/٣.

(٣) صه.

(٤) معجم مفهيم اللغة: كتاب الصلاة باب القون والنصد وما يشتمل: ٥١٣/٢.

(٥) بطر: المحدثات في هروب القول: كتاب القون: ٤٩٧.

في النظم من تأليف بالملائكة ﴿ وَأَمَّا كَذَبُ الْكَاذِبِينَ ﴾، وينبغي مع رفعة وطهور شأنه مع حبره له أربع كلمة عن كلمة كاذب: ﴿ وَصَكَبَتُ لَهُ يَدِي وَأَنفَتُهُ أَبْصَارًا ﴾، ويؤكد هذا القول ورود (كلمة الله) بالاستقراء الذي فيه استقلال عن كونه، وكل ذلك لقون والصورة ينبغي مع الاستدلال حتى قوله -﴿ كَذَبُ ﴾- الذي هو معرب للإقبال عليه -﴿ كَذَبُ ﴾-.

لما موضع سورة الحجر فبالتام الإقبال عليه بالنسبة في أول مراحل الدعوة كونه: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ١٥] كالكاف والقاء والمعرف المعقل أصل صحيح يدل على الحجب الذي لا مشترك فيه^(١)، فكون الله كاذب طو في الإقبال عليه، وينبغي هنا مع التعريف به من صيق صوره - ﴿ كَذَبُ ﴾ - فكاه بمعنى: قام بالأمر، وكاه ما أهله وأهله^(٢)، وكل هذا إقبال عليه -﴿ كَذَبُ ﴾- استلزامه غاية الربوبية بنفسه بها -﴿ كَذَبُ ﴾- فلما كان الخطاب مع الرسول -﴿ كَذَبُ ﴾- معبر عن هذا المعنى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ التي تخصون مع الله بها، فأحرر [الحجر: ٩٥-٩٦] وردت الأرواح معهم ملازمة لحالهم ولتهددهم به ﴿ فَتَوَلَّى مُعْتَمِدًا ﴾ [الحجر: ٩٦]، ونما الفعل الخطاب إليه مرشداً إلى حاله الملازمة له -﴿ كَذَبُ ﴾- هو طلب بالتربوية: ﴿ فَتَجِدْ يُعَذِّبُكَ ﴾ [الحجر: ٩٨] ﴿ وَأَعِدُّ لَكَ ﴾ [الحجر: ٩٩] فالربوبية تنفي مع الكفاية في الرحابة والعبادة، وهذا طو في الإقبال عليه -﴿ كَذَبُ ﴾- في مرحلة بداية الدعوة، هذا في شأن نفسي -﴿ كَذَبُ ﴾-.

لما في شأن سيدنا إبراهيم -عليه السلام- فقد في تحرر الكون (كوني) في قوله -تعالى-: ﴿ قَدْ جَاءَ بِكُنُوزٍ لَّكَ وَكَانَ لَكَ إِزْهَاقٌ ﴾ [الأنبياء: ٨٩] ملازمة لعلو الإقبال عليه في موضع سورة الأنبياء: إذ دار الإقبال بالنسبة طو هذه النقطة الآلة طو أن الدار قد عرفت خصائصها لأجله، فـ (الكون) هو مثل جديد، وهذه خصوصية إبراهيم -عليه السلام- فكان الدار كونه بهذه الصفة: ﴿ بَرَكًا وَسَكَنًا ﴾ له خاصة، لا بد ذلك ورود الوصف بالمصدرية: (برذا وسكناً)، وهذا ملازمة في صحتها يلائق مع طو الإقبال عليه؛ لذلك وردت: (كوني) وهذا اتصال في المعاني بين الدار

(١) معجم مفردات اللغة: كتاب الكعب: باب الكاف والهمزة وما يشتمل: ٤٤٨/٦.

(٢) بطل: لسان العرب: باب الكاف: ٢٩٠٨/٥.

والثريد يعني من الإقبال أن يتحول الشيء إلى شجبة وإكرام لإبراهيم -عليه السلام- من وجهه وينتفي مع طائفة القدرة التي جعلت في كل مخلوق الشيء وصده من وجه آخر.

والرفع: (الرفع) هو رتبة في شجرة عيسى -عليه السلام- في سدس: ﴿يَا قَارِئُ اعْبَثْ بِمُوفِيَّتِكَ وَرَبِّمَدِينِ وَمُطَهِّرِكَ مِنْكَ تَدْرِي حَكَمُوا وَجَعَلَ تَدْرِي تَبَرُّكَ قَوْفَ تَدْرِيكَ كَرَمًا إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَنُفِيسَةٌ لِمَنْ يَرْجِفُكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْكُرُونَ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَمِلُونَ﴾ - [الأنعام: ١٠١] والرفع: نفيس الحفص في كل شيء، ومنه الرفع: نفيس الشيء. فالإقبال عليه طو بما يحوي دلالات الرفع من رفع معنوي يتلوه وينلام مع القوة بالنظر ﴿وَمُطَهِّرِكَ﴾ وملائم لحال عيسى -عليه السلام- بأن جعله مطهراً مشرقاً لا كما يقولون كما يدل على الرفع الحسي الذي ينلام مع تطبيق الفعل المستمر يعود على ذلك العلية ﴿وَرَبِّمَدِينِ﴾ وهذه الرفع حسية ومعنوية ضمنى لسلامته -عليه السلام- من كل مكر بمكره، والنتيجة له -عليه السلام- كانت بدلاً عليه مظلة لكرمه، ويؤيد هذه الدلالة على السلامة عطفها على: (مُطَهِّرِكَ) بما في التنويع من دلالة اسماء الأجل^(١)، فهي تلك تطمين له من الله أن يحصيه من الناس، وتطمين له ألا يموت موقلاً لئلا كان مكرمه، والأحاطة التي يتعرض لها من اليهود أو من غيرهم لا تؤدى إلى هلكة الشيء.

وفي التنويع دلالة أخرى نلتم الإقبال بأن يوفيه كل حبره ويوفى له الصفاء، وهذا يلتقي مع استمرار هذا الإنعام واستدراكه حتى مع الناس انعموا لأنه سبب في أن تمتد لهم الرفع والإنعام إلى يوم لا ريب منه ﴿وَجَعَلَ تَدْرِي تَبَرُّكَ قَوْفَ تَدْرِيكَ كَرَمًا إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَنُفِيسَةٌ لِمَنْ يَرْجِفُكُمْ﴾ - [الأنعام: ١٠١] الصفاء له -عليه السلام-.

ووردت الهداية أيضاً رتبنا في شجبة موسى -عليه السلام- في موضع سورة الشعراء، وكل دلالات لكلمة ذلك على حق الإقبال عليه -عليه السلام- والهداية لسلامته أحدهما تقدم الإرشاد، والآخر معناه خفي^(٢).

ووردتها مؤكدة على لسان موسى -عليه السلام- بالسيرة (سبيح) لئلا على سرعة في الهداية فيه طمأنية نفس ويقين بالتسمية بتمدد وجوه الهداية مع موسى -عليه السلام- سواء كانت الهداية في آية

(١) بطور: معهم منتهى النعمة: كتاب الفاء باب الفاء وفاء وما يشبهها: ١٧٩/١.

(٢) بطور: السبق: كتاب الفاء باب الفاء وفاء وما يشبهها: ١٨٠/١.

(٣) السابق: كتاب الفاء باب الفاء وفاء وما يشبهها: ١٨٣/٢.

النجاة ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِسَعَةِ الْبَحْرِ ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، لو في الطريق بل أن يمسك البحر، أو في الهداية المستقلة بعونه في كل شأن من شؤون حياته، فهذا لئلا في دلالات الهداية يؤكد عتو الإقبال عليه بالنعبة، فكل ما جاء بعد الهداية من وحى وسلوك البحر كسير لرحاء موسى -عليه السلام- الهداية كآثارها وقعت وفق ما رحي، وهذا أضحى في الأمر عليه بأن تحدث على مسمع منهم ومراى لا يمكن التمراد فيه الجدل أو الإنكار، كما أن قانع الأحداث فيه دليل نطق في الإنعام، حيث بدأت الهداية بمرشده ﴿ أَسْرِ بِسَعَةِ الْبَحْرِ ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، ثم ترفت بعد ذلك إلى عونه حيث تولى الله -جل جلاله- بعد ذلك الأمر ونجاه هو ومن معه، فأرشف ثم الآخرين ونجاه هو ومن معه ١ ﴿ وَأَرْسَلْنَا نُوحَ الْآخِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٢٤].

ونخبر ٢ ﴿ وَحَمَلَتْهُ ﴾ في نعبة نوح -عليه السلام- في موضع سورة قصص ٣ ﴿ وَحَمَلَتْهُ عَلَىٰ ظَنٍّ الْوَجْهِ وَنُشِرَ ﴾ [قصص: ١٢٣] ملامحة للتفسير الذي ورد مع الأنبياء في النعبة في هذه السورة؛ فالحمل: فيه معنى الحمل^(١) وهذا يتلوه مع شكواه -عليه السلام- لربه: ﴿ لَنْ تَقُولَ بِنَحْرِىَ ﴾ [قصص: ١٢٠] حيث كفى الله هذا المظروب فكان هو الناصر ومؤيده، يؤكد ذلك بعد الحمل بأنه ﴿ عَلَىٰ ظَنٍّ الْوَجْهِ وَنُشِرَ ﴾ [قصص: ١٢٣] فهذا عتو في الإقبال سواء كانت الكتابة بالألواح والنسر للتعظيم، أو لتخفيفه فاعلمة عظيمة أن ينحى من هذا الطوفان الهائل على كواح ونسر^(٢).
ورود الإنعام بالنعبة بصيغة (نحى - نحى) متحرك في المواضع، وفي كل منهما عتو في الإقبال ملائم لسوقه، فلما كان السياق في قوله - تعالى - في شأن نوح: ﴿ فَاهْبِثْهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ﴾ [الشعراء: ١١٩] يستلزم الإسراع في النعبة لتقدم طلب العتو من موح، والتصريح بطلب النعبة بالتمه صيغة (نحى) من دون تشديد لأنه لئلا تنحى السرعة.
ولما علا تأكيد الإنعام في موضع سورة الصافات، وكان السياق في السلامة حت من ألقى ضره ورد الإنعام بصيغة: (نحى) بالتشديد ٤ ﴿ وَنَحْنُ وَأَهْلُهُ ﴾ [الصافات: ٢٦] ﴿ وَنَحْنُ وَأَهْلُهُ ﴾

(١) ينظر: المعجمات في هروب نقول: كتاب اللغة: ١٢٩.

(٢) ينظر: النص: ١٩٥.

وَقَوَّيْنَاهَا ﴿الصافات: ١١٥﴾ لَأَنَّهُ أَتَى عَلَى النَّفْثِ وَهَمَّ الْإِسْرَاحَ فِي الْقَهْقِيةِ، وَهَذَا مَلَكٌ لَعَنَ
 الصَّريحَ بِطَلَبِ النِّجَاءِ فِي شَأْنِ نوحَ - **عليه السلام** - وَتَمَحُّصِ الْإِلْعَامِ فِي شَأْنِ موسى - **عليه السلام** -
 لَعَنَهُ السَّامِيُّ: الْعَمَى بَيْنَ الْمَبَاشِرَةِ وَالنَّصُورِ، وَتَرْتُّبُهُ فِي بَيَانِ رُتَبِ الْإِقْبَالِ:
 يَتَرَدَّدُ مَجْرَاهُ لَعْنَةُ النِّجْمَةِ: كَعَمَاءِ أُنْجِيَاءٍ عَلَى وَجْهِ تَصْوِيرِ الْوَقْعِ الْحَقِيقِيِّ فِي صَرْيَحِ حَقِّ
 النِّجْمَةِ وَمَوْصِغَةِ الرُّبُوبِ، فِي حِينَ أَمَى التَّصَوُّيرَ فِي الْعَمَلِ بِهَا، وَبِذَلِكَ لَأَنَّ الْحَقِيقَةَ اقْرَبَ إِلَى
 لَفْظِ «يُوقِعُهَا» نَحْوًا لِنَسْكِ الْبَصَرِ وَطَمَئِنَةِ الْمَدَاطِبِ، وَهَذَا بِإِلْعَامٍ مَعَ الْإِقْبَالِ.
 لَمَّا وَرَدَ الصُّورَةُ فِي الْعَمَلِ عَلَى وَجْهِ تَبْيَاضِ فَتَوَرُّبِ الْأَمْرِ تَتَمَنَّى، لَأَنَّهُ وَفَعَتْ عَلَى وَجْهِ
 مَدَافِ التَّعْبُودِ كَمَا فِي النِّجْمَةِ فِي شَأْنِ نوحَ - **عليه السلام** - ﴿وَحَلَّتْ عَلَى نَاقَةِ الْوَجْهِ وَتَشَرَّتْ﴾ [النور: ١٣]
 وَهَلْ تَبَارَكَ فِي شَأْنِ إِبْرَاهِيمَ - **عليه السلام** - ﴿فَتَأْتِيكَ زُكْرًا وَنَسَاءً عَلٰٓى إِزْوٰجٍ﴾ [النساء: ١٦٩]
 وَهَلْ تَبَارَكَ فِي شَأْنِ موسى - **عليه السلام** - ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ
 كُلُّ مِزْمَةٍ تَتَوَرَّدُ الْمُطْلَبِ ﴿٥﴾﴾ [النور: ١٣].

المطلب الرابع: صريح الإقبال في سياق التسليمية والتصبير:

أ- الإنسان في أول الدعوة.

أكرم الله الأنبياء بالإقبال عليهم في مراحل صرحهم من الطهارة مروراً بالخطبة الوحي بالرسالة، حتى آخر مراحل رسالتهم.

ومن وجوه الإقبال عليهم: إيلاسهم من الوحشة التي نصيبهم - عليهم السلام - حال التسليم، فلوحة المسترمة للإيلاس لها وجوه مختلفة منها: ما هو مستند عن الحروف من استعلاء السطر، ومنها ما هو صبيحت من فجأة تلقى الرسالة، وأخرى مستندة عن وحشة الانقطاع الوحي وغير السواء مرة من الرمز ...

و قد جاء الإنسان فجأة في خطاب الأنبياء من أولى العزم من الرمز في مفاصل: لوئها: مقام تلقى الرسالة، هي اللحظة الأولى اختزلت الرمز من أولى العزم وحشة وحروف عظيم: فذلك حشر السماء، وتلك رسالة عظيمة كُفروا بها، فاستلزلت شدة الحروف والوحشة صحوطوا - عليهم سنوات الله - مطمئن قلوبهم والشطط بهد: إيماناً لهم وعزوا في الإقبال.

أخرها: مضم لقطاح الوحي، ووحشة الانقطاع بعد الرمز وحشة عظيمة، فكيف لنا كلى الانقطاع عن حشر السماء من وحي وإرشاد واتصال بالله - تعالى -؟

المقام الأول: مقام وحشة اللحظة الأولى في تلقى الرسالة:

اشترك في هذا المشير للإيلاس فيها محمد - ﷺ - وسيدنا موسى - عليه السلام - حيث جاء الإقبال عليهما كسنت عام في لحظة التلقي، وقد وصفت في نظم القرآن وصفاً دقيقاً، فالتلقي تحالي في لحظة تلقى موسى - عليه السلام - من فجأة الصداقة من النار في طلم التبل وهو غريب وبنه في الصحراء فشعوره بالوحشة والعزلة مشير للإقبال عليه بالإيلاس - خاصة - لملاحة الإيلاس للغة في هذه اللحظة، وهذا لسان محمد عند التمرن للإقبال^(١).

(١) بطر: مفتاح قلب الشعر لهم للقرآن السور: ١٤.

وكذلك لم يبق الحال في قول - ١٤ - من وحدة في الغار في الليل التهيؤ حين يظهر له
جبريل - عليه السلام - بطلانة حنقه، وبكلمة يطلب منه ما لا يعرفه، بل يلزمه به كل ذلك وحشة
تستلزم الإيهام، فكان الإجمال الملازم للحق وحاله أن يطلب خطاب ليلس ويطالع.
١ - إيهام صفاء موسى - عليه السلام -:

ورد الإيهام لموسى - عليه السلام - في مواضع ثلاثة هي:

١ - وهو أنك حديث موسى - عليه السلام - في قوله: يا ذا العرش العظيم: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾. حيث
منه يهين أو يجد على تبارك عذري - عليه السلام - أنها تودى بموسى - عليه السلام - أن ارتك فخرج بضيق
بأنه قد عجز عن موسى - عليه السلام - وأنت خير من أنسج ما نوحى - عليه السلام - لا أنه لا يهـ لا أنا فالتدني وفيه
تضوء لمعنى - عليه السلام - أنك عذري - عليه السلام - إذا أنصبت لغيري كل نفس بما فعلت - عليه السلام - فلا
بضائك عني من لا يؤمن به وتبع هوسه عذري - عليه السلام - وما شك بعبادة موسى - عليه السلام - قال - عليه السلام -
عصى الوصوف عيب وفشل به على صبي وى فب تارت أخرى - عليه السلام - كان ثمة بموسى - عليه السلام -
فانصه مرد هي حبة فتى - عليه السلام - ول حنق ولا تحف شمسك سربها الأولى - عليه السلام - وضفتم
هذا إلى جملك بخرق نص من غير شوق به أخرى - عليه السلام - لمك من رب التكرار - عليه السلام - ففتى
فرعون يله طوى ١٠ قال رب أنشأ لي صدق ١١ وقهرني لقوى ١٢ ﴿الأنبياء: ١٠-١٢﴾.

٢ - في قوله موسى لأخيه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾. حيث
هذا - عليه السلام - ما توري أن توريه من و تبار ومن حوبه وشعر لله رب العالمين - عليه السلام - بموسى يله لا
تغيرت لعلكم - عليه السلام - وفي عذرك لله - عليه السلام - بهز فب جان وى فذير ولا نعت بموسى لا يحف لا يحف
لدى الترسون - عليه السلام - إلا من صدر أن من حنق بعد شوق من بطور حتم - عليه السلام - وأدخل لك في حنق بخرق
يحصه من غير شوق في نفع مكنن أن فرعون وقومك ١٣ ﴿الأنبياء: ١٣﴾.

٣ - في قوله موسى لأخيه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾. حيث
ما لى ماكك منتهى عجز أو كندور منك أسير لعلكم تفسهون - عليه السلام - فلتا أنها توري من

بَيِّنَاتٍ لِّمَا وَصَّىٰ آبَاؤُكَ الْمَيِّتُونَ ﴿٢٩﴾ (النفس: ٢٩-٣٥)

١٠٠

(٦) بطور: غول المرتضى: ويخبر الإمام والشيخ بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال مفتاح الباب للعلم بهم غول
المسؤل: ٤٤.

لترى من ريسا لكزى " تهنى من غزوى به على " قال رب شخ لي صدى " وبنى
أخرى (٢٦) ﴿ قوله: ٢٦-٩ ﴾ باعتبار هي الشفاء لأنه على به الشفاء بتأنيبه وتطمينه وصلى
الشفاء به " لذا امتد به السبق وسط به الكلام وحدت المنى لأن هذا أدخل على هي الشفاء
وصلى الشفاء.

وعلا الإقبال في موضع سورة النمل باعتبار البشارة فكون البشارة برسالة أهم ما ورد له
السبق، علو الإقبال في سببه " لذا كان جانب الإقبال بالبشارة مقدماً فكان أول ما صدق
سمعه - الخطأ - ﴿ لَنْ يُؤْمِنَكَ مَنْ فِي الْآلِ ﴾ [النمل: ٨].

وعلا الإقبال في موضع سورة القصص باعتبار التذكير على لسان منعدة لرفع الحروف
ريادة في التطمين ورفقا للفرق الذي دل عليه تكرار الرجاء به (نمل) ﴿ قَالَ لِأَقْبِلْ أَمْكُورًا إِنَّ
"نَسْ بَارَأْنِي بِكَ مِنْكَ عَمِي أَوْ حَنُوزْ مِنْكَ نَسْ لَمَنْكَ نَصْمُوكَ " هذا أنها
تورع من شيطاني الزور الآتين ﴿ [تفسير: ٢٩-٣٠] فكان موسى - الخطأ - في هذه المرحلة حلقاً
متردداً فالإقبال برفع الحرف أعلى في سببه " لأن الحرف في السورة كان شديداً فالرحلة لطول
والعبادة لشد.

هذا كان جانب نزع الحرف في لحظة ذروة الحرف مؤشراً فالتذكير على جانب البشارة أخرى
يبدأنا في سببه، وحسب بسط الكلام وذكر المنى والنعيم مؤس في سببه ليعني التفاء بطريق
الأولى فمن زعم قبل الرسالة فهو لوني بالرحلة بعدها.
ولقد تكونت الأساليب في بيان علو رتب الإقبال في كل موضع بحسب الحال والسبق،
ويظهر ذلك في ثلاثة معالم هي:

المعلم الأول: تنوع التعريف وكثره في بيان رتب الإقبال:

تنوع التعريف في هذه المواضع باعتبارات ثلاثة باعتبار المنص - كقول - والمقت عليه، ولما تب
الإقبال، ولهذا النوع تناسب مع السبق التورع على النحو التالي:

١- أما تعريف الذات الطيبة: فورد تعريفها بصيغ الإفراد: ﴿ إِنْ أَنَا ﴾ ﴿ إِنْ أَنَا ﴾

والتورع في جميع المواضع، وهذا ليعني لإيمان موسى - الخطأ - لأن في صميم المنكلم المعرد
دلالة قرب ونحن نعلم إيمان فداء تلقى الرسالة، فلما صاغ تعبير الحق عن ذاته: "ولا يأتي
الإفراد في مقام تعريف المصطلح بذات الحق إلا للإيمان والتطمين، لهذا تأخذ المصطلح رهبة

لتصوير بصمير الجمع لشعر بالعلمة والقدمة ورفعة الحكمة، وقد يجمع هذا مع التوحيد في مصم واحد، ويتجلى في خطابه تعالى - يرسل في ابتداء الرسالة حيث يكون في حاجة للإيمان والتطّيف وتصيف وقع المعاجزة^(١).

وهذا داخل في أساس طوّ الدين بطوّ رتبة المحاطب الذي ذكره الحركي.

وفي تقديم بصمير الأفراد للمتكلم طوّ في الإيمان والتطّيف: ﴿وَأَنَا لَمُتَّقٍ﴾ ﴿يَسْأَلُ اللَّهَ﴾ لأنه في مقام الوعد والاضمان، وهو أدعى إلى التوكيد، وهذا ما يصل عليه عند الفهر الحركي^(٢) ودلالة التوكيد برفع لك والتزدد من المحاطب في هذا المقام طوّ في الإيمان والإيمان وطمانته فيه في هذه اللحظة.

أما بصمير الثمان: ﴿يَسْأَلُ اللَّهَ﴾ يصمّر الإيمان به في سورة الفتح لأن مدقها في التضرع والدلالة على علمة المشرّ دلالة على عظيم البشارة وطوّ شأن المشرّ بها، وهذا صلتهم لموع البشارة فهو بشارة بالرسالة، وملتزم للترية المقدم في السؤال: ﴿وَسَيُخَوِّضُ الْوَرِثَةَ الْكَافِرِينَ﴾ وتوصف بالعمرة والحكمة: ﴿يَسْأَلُ اللَّهَ الْغِيْثَ لَكُمْ﴾ وهذا من التماس في التظلم حيث لام علمة بصمير الشلّ تربية تعالى: ﴿وَسَيُخَوِّضُ الْوَرِثَةَ الْكَافِرِينَ﴾ ووصفه بالعمرة والحكمة.

وورد غرة أخرى تعريف النفل - كك - بالإصفاة، قد أضيف ربوبية غرة موسى خاصة في موضع سورة طه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ وأخرى لصوم العائمين في سورتي القصص والشمس: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْمَكْمُورِ﴾.

ولدلالة التخصيص في الإصفاة طوّ في الإيمان: التخصيص موسى - الخليل - بالربوبية في موضع سورة طه فيه دلالة حظوة وتزويد، فترية المصناف من رتبة المصناف إليه، وهذا تكريم لموسى بفرية من لغة لأي شيء حقه ورياء من وجهه، ومن وجه آخر أبقى بخصوصيته بالإعلاء المصنوم للربوبية، وهذا أدعى لغير التفاء به، قال ابن خلدون: والإصفاة عن بصمير المتكلم بالله رب المحاطب لتسكين روعة مصم من خطب لا يرى مصطبه، فإن شأن الرب الرفق

(١) تصوير الحق من ملك: ٨.

(٢) بطر: ٢، مؤتّل الإحصار: ١٣٤.

بالمعروف^١ الأوليتم هذا ما ورد في السابق من نعم سقاية متتالية، انحصر بها موسى - عليه السلام - فيصفاته الربوبية المستلزم احصائه ببعضها.

أما العموم في الإضافة إلى العالمين في الموصفين الآخرين - الناصر والشمس - فله مدخل آخر في هذا الإيداع ولكن باعتبار آخر، فكون الذي لهم طيبه بالرسالة وبشره رب العالمين في موضع سورة النمل^٢ أعلى إيماناً له باعتبار أنه لخير لهذه البشرية من دون غيره من العالمين، ويؤيد ذلك الوصف الثاني في بالمرء والحكمة، قرب العالمين لمرء من كل عصر وخطأ انحصاره هو من ضمن العالمين بالرسالة نعتة وحكمته التي تضمن الأمور في مواضعها، فكونه زياً للرسالة خاصة بها أعلى إيماناً له .

أما دلالة العموم على هذا الإيداع في موضع سورة الناصر فملائم نظري الخوف منه، والذي حاط به رب العالمين فطنة بما فهمه فرعون فلا خوف عليه - إنز - ورب العالمين معه ومحاط به ومرشده بإيداع هذا ضمان الأمان له ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

وكما لام تنوع التعريف على الإيداع كذلك لام تنوع تصانير هذا الإقبال، وذلك ما ورد في موضع سورة طه ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعِمُّ الشُّعْرَةَ بِصُغُرَى ٥﴾^٣ فإنه: ١٤ وهو ملتحق للإيداع بسط الكلام نظري الشفاء في موضع سورة طه فهو السمة العلية فيه، كما أن نوعها فيه يؤكد للإيداع مستلزم ليس العود وطمانته.

تعريف الربوبية والآلوية وأثرهما في بيان رتب الإقبال:

تفرقت جميع المواضع في اجتماع الربوبية والآلوية تعريفاً للذات العلية بما يلحق الإقبال في كل منهما، فقدمت الربوبية على الآلوية في موضع سورة طه، وفرد لكل منهما إيداعاً مستقلاً، فذكر سبحانه ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعِمُّ الشُّعْرَةَ بِصُغُرَى ٥﴾^٤ فإنه: ١٤-١٥.

وتقدمت الآلوية على الربوبية في سورتي النمل والنقصين وورثتا في إيداع واحد ﴿وَلَشَجَرٍ مِّنَ النَّارِ﴾^٥ ١٨ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٦ [النقص: ٣٠].

والإيداع بتقديم الربوبية في سورة طه أعنى باعتباره، كما أن تقدم الآلوية في سورتي النمل والنقصين أعلى باعتبار آخر، فقدم الربوبية في سورة طه أعلى إيماناً لأنها في نهي الشفاء

لنقاء فحين يطم أن مثاليه ومحتزوه هو المصمم عليه، وهو التي رتبته ورثاه لما أمداه وجوده بوقى أن لا شفاء في الرسالة، وهذا أعلى ليننا.

كما أن في التقديم إيماناً بتقديم الإنعام عليه والتمس، ومنها الرسالة وتوحيد الله لنا أخر الأوهية لمعلم بعد الإنعام لأي شيء رتبته، لذا عتب بوصف الذات العلية بالوحدانية: ﴿إِنَّمَا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [١٤] وأرشد إلى وسائل تحقيقها: ﴿فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ بِرُكُوعٍ﴾ [١٤] [١٤] تحقيقها أتم للسعادة وورثة النقاء.

لما ورودها في إيمان فهو ملائم للإنسان بسط الكلام لما للإشارة من إسناد المقاطعة وهذا سمع هم في إيمان موضع سورة طه.

لما اجتماع الأوهية والربوبية بتقديم الأولى في إيمان واحد فعلا الإكمال به في سورة القصص باعتبار التثنية، فمعرض الإكمال: (إسماعيل) ﴿وَسَمِعْنَا قَوْلَ رَبِّهِ الْعَلِيِّينَ﴾ [١٤] والملائم للتثنية أن تقدم الأوهية. وهذا ملائم لطو الإنسان بطلعة الإشارة، ولنفك ذكر جانب الرسالة وقدم ذكر البركة، فهي إشارة وبركة على أطر وجه وأكمله فلا منبل له - كقول - ولا منبل لإشارته وبركته، هضم الأوهية - إن - أبقى بالدلالة على طعمة الإشارة من الربوبية.

لما في سورة القصص فمعرض تقديم الأوهية التعريف بضمير المتكلم المعهود: (إني) وفي التعريف ما دفع لزوم الحرف، فمعرض الحق - كقول - يصبه بالأوهية ونهيد مصدر الكلام هو الأعلى إيماناً هنا، فالتركيز على التعريف بالأوهية تدعى للأمان والتركيز إلى الجانب، فمن ركن ثمر قوة الإله فلا حروف طه.

لنا عند مصدر الكلام وقامه لزمه من حروف سماع الكلام من مصدر ليس مطمة للكلام فصحته هو إليه وحلقه - كقول - فلا مفتضى الحروف إن.

٢ - تعريف الحق عليه:

لنورد تعريف موسى - علياً - بالطمية في المواضع الثلاثة لدلالة إحصاء المنكور معبه وتفسيره عن جميع من سواه^(١)، هي الطمية عز في الإيمان بكل اعتبار وردت فيه المواضع، حيث إن تسميته بطلمة تخصيص له بالتفصيل وتفسير له به، سواء كان معنى النقاء عنه أو بإشارته

(١) بطور: الإنصاح في علوم اللغة: ٤٩.

والقول عن تعريفه بعبارة أو بصيغة إلى الصلة في الإشارة التي تقدمت في الفصل ١٠ من القرآن (النمل: ١٨) - يندرج له وتلعبت بذكر بعض ما شمس به المتكلم من أحوال وهذا أعني إيناساً له، فتعريفه بالموصونية بين بلن حاله بركة أمر معنوم، وهذا الفصل في الإناسي بالإشارة الذي هو سمعت سورة النمل: إذا ولي تلك الإشارة بالرسالة: ﴿إِنِّي لَا أَجِدُ لِقَىٰ

تُزَكِّيهِ ۖ إِنَّمَا

نورد في الموضع الثلاثة نعرف أحيات لهندسه من عصا، ويد، وأح بالإصصاة إلى
ضميره - (الخط) - ﴿ أَلَيْسَ عَصَاكَ ﴾ ﴿ وَتِلْكَ يَدُكَ ﴾ ﴿ وَأَضْمَمَ يَدَهُ ﴾ ﴿ أَلَيْسَ يَدُكَ ﴾
﴿ مَلَأَكَ ﴾ ﴿ حَبْلَكَ ﴾ ﴿ بِأَجْبَلِكَ ﴾ وعصا بالإصصاة إلى كلف المطلب من دون المعروف
ه: (ل) لو أسكر مثله لأن هذا يدل على الإيأس والنبط حيث أسألتها إلى دته فهي له هو،
كما أنها قريبة منه ولصيفة به، فمن يحدث الإعجاز بها هو له ولصيق به، فهذا أدعى للإيأس
المنطوق.

لشركت المواضيع الثلاثة هي ذكر مادة البداءة (تودي) وبنائها للمفعول، وهذا صلاحي للإيهاس
عومًا ففي البداءة للمفعول تعظيم للمفعول^(١) يستلزم علو الإيهاس فحطمة البداءة من عطمة الفئادي.
وحطمة الفئادي تدلُّ عطمة شأن من باداء وحطمة ما تودي من أجنه، وهذه العطمة - ولا شك -
تليق علو إيهاس وكرامة لعلو شأنه.

11 12

كما لطرد الغناء فيها لعمدة (موسى) وهذا دليل على أن الإيمان والانتفاء في تفسير الغناء بضمه مباشرة فيه فحجم لشأنه واعتداه به خصصة فلا يصر الغناء إلا للاهتمام بشأن ما هو به، كما عثر لرمضاني في تفسير الغناء^(١) وذلك لما تشعير بالعمية من دلالة الاعتناء والتميز.

هذا ما اختلف فيه، الموضع، أما ما اختلفت فيه فكان في أسلوب الغناء والحنن المصنوع له في كل موضع بما تلازم مع طر الإكمال فيه.

لما الأسلوب قد ورد الغناء في سورة طه والتم بل تفسير: ﴿يَحْمُوتُ﴾ وورد مفسراً في سورة القصص: ﴿أَنْ يَحْمُوتَ﴾ لعلامة التفسير للإيمان فيها، فالنصير بعلام مع لثة الخوف والفرود والشك لدى الحائض، مستلزم عز الإيمان على موسى -عليه السلام- في هذا الموضع أن يرد بالنصير ليقول خوفه وتورده بما يصاحبه من تحقيق للأمن وتوكيد له. أما في سورة طه فهي الشفاء ورد الغناء فلا ترد ولا شك و سورة النمل كان المدق للشارة وقد نعمت لطائفه - عليه السلام -.

لما نظم الحنن المصنوع قد نعمت في سورة النمل البركة ملازمة تتناوذه، فتمساحة بالشاردة أعلى إيماناً من تأخيرها، لذا نعمت على الغناء: ﴿أَنْ يُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ على المبادي: ﴿يَحْمُوتُ﴾ وأكدت الإشارة بمحنة مصرة أمرى منغية: ﴿إِنْ لَا يَخَافُ لَدَى الرَّسُولِ﴾ عدم تفسير الغناء بالمشير بالبركة ولعل نصيره بالرسالة، فكان تفسير هذه البركة هي الرسالة. وكما اختلفت جهة تفسير الغناء لسورة وموقعا كذلك اختلفت معانيها التي فسرتها بها لكل موضع باعتباره، فكان ورودها بالأمر بطلع المعنى وبيان فداسة المكان في سورة طه: ﴿فَأَخْلَعَ عَنكَ إِمَّكَ وَأُتَوَا الثَّقَلَيْنِ طَوْى﴾ الآية: ١٧ لكثير إيماناً في مقام غير الشفاء، لما فيه من دلالة تبسط وهرب وانحطاف فداسة المكان الذي لا يمكن أن يحل فيه شفاء، لذا أرشد بفتح معناه لما في ذلك من إبراز بركة المكان والتبسط في المكوث فيه، وهذا يت للسلطنة والطمأنينة في فيه -عليه السلام-.

(١) بطور: عسوة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَتْنَا نَسُوا لَدَى رَبِّنَا أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ لَنْ يَكُونَ إِلَّا بِرَبِّكُمْ﴾ الآية ١٠٣ حيث قال: من قلت: وأمر الله في الجمع بين المبادي والمبادي؟ قلت: فكر الغناء مطلقاً لم ينفذ بالإيمان فحيثما لائل المبادي، لا لا مبادي أصل من مبادي لحيات... فهذا قلت بدني لحيات: قد نعمت من شأن المبادي ونعمته' التفتت: ١٧٨/١.

وحمل النقاء معنى الحركة والشاردة بالرمزية ملائم لمبدأ القسري في سورة النمل.
وحمل النقاء في سورة القصص معنى شمولية الألوهية والربوبية نكث العالمين أعلى إيماناً
لأنها أدت على الأمن والاندفاع القوي لاسيما وقد أدى فرعون الألوهية لها صريخاً، ومن
موسى - عليه السلام - على خوفه من العصاة منهم من جزاء الله العظمي...

لصنع التلقين: أسلوب الإيحاء بين الطي والنمل، وقد ذكر في بيان رتب الإقبال:
تفاوت الإيحاء في الموضع الثلاثة بسطاً وطناً تبعاً لما يلائم سياق كنه فكان البسط هو
نظائر في سورة طه والقصص على اختلاف وجهه في كل موضع، في حين كان الطي هو
لصنع النمل في سورة النمل.

فلا بد من البسط والنمل التي تستلزم السعادة في النقاء في سورة طه، كما لا بد من البسط السند
بالكلام والمعنوية بين النمل والمفكر عليه، وهذا الإيحاء لنقل نفس النقاء.
كما لا بد من البسط الإقبال بالإيحاء في سورة القصص من وجه دفع عوامل الحروف، فكما ورد داخ
لحرف لدى موسى - عليه السلام - قول دفعه بما يصاحبه فكان البسط طراً في الإقبال طيه في هذا
الموضع من هذا الوجه.

معنى النقاء وصيغته الأمن معاني مستقرات للبسط وإن اختلفت وجوهها، لذا كان طو الإقبال
بالنظائر والبسط في الإيحاء في كل موضع باختلافه.
ولام الطي الإقبال بالإيحاء في سورة النمل؛ إذ ركر التديق على الإشارة بالرمزية ثم هلاك
المكتسبين ولم يكن إلا بهما من دون العلية بالمرحلة السبية وما هما من شقاء أو خوف، والإشارة
بهما بعمل بالكلام بخصي الطي وعدم البسط، فكان عو الإيحاء في هذا الموضع من هذا الوجه.
وقد ورد البسط بأساليب متنوعة، منها ما اشترك في الموضعين، ومنها ما اختلف به كل
موضع باعتبار، أما ما اشترك فيه فهو ما يلي:

١- البسط في الأمر والتهديد:

ورد الأمر لموسى - عليه السلام - بالنقاء العصا في سورة طه بقوله تعالى: ﴿ خُذْهَا وَلَا تَحْفَظْ
سُيُوفَهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ [طه: ٢١] في حين ورد في سورة القصص به: ﴿ يَنْتَوِيحُ أَقْبَلُ وَلَا
تَحْفَظْ ﴾ [قصص: ٣١] ولم يرد هذا البسط في موضع سورة النمل بل طوى الأمر وذكر النهي
عن الحرف فقط.

فكر الأحدا "حدها" في سورة طه إيداس له ملائم لغوي المتفاد، فمباشرة الحسا بعده بعد أن رأى ما رأى، ووجد بعد تلك بلها سنعود على ما كانت: ﴿سَبِّحْهَا بِحَمْدِهَا وَسَبِّحْهَا بِالْأَوَّلِ﴾ (طه: ٢١) لحنل في استعماله حيث نعود صفاء على ما ألف منها فلا تظهر عليه بعد طول مكثها معه واعتماده عليها، ولعل على تأنيبه وتذكير أنه بعد الحرف بعلام مع أحدها ومباشرة لها.

كما أن في الأمر بالإقبال في سورة القصص: ﴿أَقْبِلْ﴾ إيداسنا برفع بوضع الحرف، فالإقبال أمر بالعودة بعد الإبعاد في الهرب مع نطع ومودة^(١) فكونه بامر بالإقبال دليل على أن الأمر أمر فلا يقتصر للإبعاد في الهرب، لنا ورد النحول بعد ذلك: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِينَ﴾ (القصص: ٢١) وفي زيادة (م) هنا بسط فيه تأكيد على ضمان الأمن ملائم للإيداس برفع شدة الحرف لتتابع في المورد.

٢. بسط بنكر الشيد في المكان:

ورد البسط في سورة طه بتحديد المكان في قوله تعالى: ﴿فَأَخْلَعَ سَبْلَكَ إِنْكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّرِ حَوْزِي﴾ (طه: ٢١) وفي سورة القصص في قوله: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا نُورِيكَ مِنْ شَيْطَانِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْغَمْرِ الْمُرَحَّكَ مِنَ الشَّجَرِ﴾ (القصص: ٢٠) وهذا التقييد الذي حدد المكان على إقبال في الموضعين كل باعتبارهما حيث ذكر المكان في سورة طه على شرف المكان الذي يودي به ومكثته، وهذا أبقى بذكرهما وتعداد النعم عليه معاً شفايته، فالمكان الذي يودي به مفقود لا مطنبة للشفاه فيه، لذا بسط في إرشاده إلى جنح بعثه ملازمة لشرف المكان ولما له إقبال بركة الوادي^(٢) وهذه التهيئة في الطاهر تهيئة لداخله.

وبلّ نحدد المكان في سورة القصص على تأنيبه حيث إن المصدر الذي سمع منه الكلام لم يكن مطنبة للكلام، وهذا مثل الحرف الشديد فعين يحدد له المكان ويعظم أنه هو - بكلام - المنكلم هذا دفع لحرفه.

(١) بسط: المحدثات في هروب فتوى: كتاب الفقه: ٢٩٢

(٢) بسط: التفسير الكبير: ١٩/٨.

3. البسط بالتكرار:

تكرر تعريف مبدأ موسى -عليه السلام- بالغمية في كلا الموصعين من غيرها أكثر ما كثر ملاحظة لإيصاله كما تكرر تعريف الذات الغنية بصميم الأفراد، وهي البسط بتكرارها نحو في الإيصال والتمط على ما تقدم من دلالاتهما.

4. البسط في مستتبعات نظم الإيصال: حيث روعي الإيصال في لغة الإقبال في الموصعين، سواء من تكرر اللفظ المتتبع في سورة طه بدءاً باختياره: ﴿وَأَنَا الْغَرِيْبُ فَاسْتَجِبْ لِي﴾ يؤتى ﴿لله: ١٣﴾ وما في الاختيار من الحد في طلب الشيء ونقصه على ما سواء لخبر به، وانتهاء بذكر لمن المتقدمة عنه في النص: ﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ لَمَّا أَهْرَاقَ﴾ ﴿لله: ٣٧﴾ وكل هذا البسط مفسر لبسط مبدأ موسى -عليه السلام- في الطلب، فالمستتبع الإيصال له أن بسط المفضل عليه في تعداد نعم بما يلزم على الشفاء هو حواما لطلبه وتقريرا لأحبه إسعاداً له.

ورد بسط الطلب في سورة القصص ليكون دليلاً من نوع حوامل الموصع، وعلى ذلك ماز الإيصال في بسط جميع النعم، فثبت إما لرفع خوفه من ناحية الرسالة، فأعطى من هو الصبح منه وضمن له سلامة رسالته وطلبها على الظالمين: ﴿وَأَبَى هَارُونَ هُوَ أَفْضَحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَارْسَلْنَا مَعَهُ رُؤُوسَ الْبَدْعِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَصَافُ﴾ ﴿القصص: ٢١﴾ رتبة حرد على... فعرض أخاه صبيداً له بشد عسده وبغويه في مواجهة المظالم: ﴿قَالَ سَتَشِدُّ عَصَاكَ بِأَيْمَانِي وَتَحْمِلُ نَحْمِي سَتُطْعَمُ فَلَاحِصُونَ بِنَحْمِي سَتَسْتَأْذِنُ مِنِّي وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ تَبِغُوا﴾ ﴿القصص: ٢١﴾ وقد أوبل البسط في الطلب في -كلا الموصعين- بالبسط من الله في تعداد النعم المتكررة لبيان كل منهما، البسط بذكر نعم على الشفاء في سورة طه عند صغره وحسن إرساله، وبسط في تكرر حوامل دفع الحرف في سورة القصص بدءاً بدائه وانتهاء بقومه.

أما ما يخص به كل موضع من البسط في المستتبعات ملاحظة لاعتباره فكما يلي:

ورد البسط بالتفسير والتوكيد في سورة القصص من دون سورة طه: ﴿أَنْ يَشْرَوْكَ إِيَّاتِ أَنْ أَلْفُ﴾ ﴿القصص: ٣٠﴾ ﴿وَأَنْ أَلْفُ عَصَاكَ﴾ ﴿القصص: ٣١﴾ وهذا البسط ملائم كما تقدم -لنزع

(١) بطر: شعورك في خوف القوي: كتاب الدعاء: ١٦٨.

خوف التردد والشك من المحاط؛ ذلك لم يرد إلا في سورة القصص؛ لأن مزايا صفاء
بني لحوصل الحرف.

وورد البسط بالاستفهام في سورة طه من نور سورة القصص، قد قدم إلقاء النص في موضع
سورة طه استفهام عن عصاة ﴿ وَمَا يَنْفَعُكَ بِمِيزَانِكَ يُنْفَخُونَ ﴾ [طه: ١٧] والاستفهام يطلب
حوثاً، وطلب الحواف في إبطاء في الحديث ملزمة للسعادة بالحطاب لغز شاذ منطوقه - كذا -
والأمور منطقاً بالمحاطب - كذا - فيه تثبيت لموسى ونفع للشك عن نفسه حتى إذا لم يمت
عصاه حية لا منك.

والاستفهام مستعمل في تحقيق حجة المسؤول به والنقص من ذلك زيادة الطمأنينة عنه بأنه
في مقام الاصطفاء^(١)، وفيه ترويه عن نفس موسى - كذا - ذلك لتي الحواف مبسوطاً، فأجاب
بذكر المسند إليه ﴿ قَالَ مِنْ عَسَايَ ﴾ [طه: ١٨] ولا استلزم له -ها- من تكيد وغيره - إلا
بطلان التكلم والتدنا به، كما أنه - كذا - بسط في ذكر صفاتها وهو لم يسل عنها استدلنا
بلكلم وسعد به، وهنا ملتم للإقبال بنفي السوء هذا.

(١) التحرير والتنوير: ١٠٩/١٦.

٢- ایتھاس قنبی - ٣٥-

أهم ما واجه الأنبياء التحول الذي ينتقلون به من علمة الحق إلى خاتمة الرسالة والنبوة. وكما
رحف إيلاد موسى - الخطأ - من هذه التحطة العذبة كنت رحف إيلاد نبي - كذا - فهذه فلسفهم
الإلهام عليه بلول آيات ألهمت أن تكون إيماناً ونظمياً بإرشاده ونوجهه إلى السموح للغير إيمان
أمنه. فكانت آيات ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ (الفلق: ١) هي أول ما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم.

[illegible][illegible]

وبالنظر إلى مدرجة المصنف نجد تلاؤماً واضحاً بين مواضع السور بالحق والإيمان بالعلم،
مؤيدة لتبين المنفعة على الطبقات كسب في مدن وبعده، وثبتت أمين والإنسان مخلوق في أحسن
تكوين وهكذا، وما ورد في الحق من الأمر بالعقائد المربوطة بالزبونية - نعم تتدرج مع هذه العلم،
وقد أخذ النظر إلى سورة ١ الشرح والسحب بين استكشاف الإيمان الذي لعنصر به النبي - ٥ - كما أن
سورة (النور) التي وثبتت الحق في الإيمان - ٦ - ملهة العلم.

موصوع الفلق بما ورد فيها من الدماء بالإنجيل بالتقاراة وتفرع خطير السي - ٢٤ - مما يشبه
من الدعوة وظلت التولي وتفرع، كل ها يتلام مع حبس التبع المتكلمة في سورة النبوة والفرج
والصحة، والمعصية في سورة الفجر، وهذا الإنعام متلائم مع حال الإنجيل عليه - ٢٥ -.

وموضع سورة (الزمر) منسب مع آخر سورة (الحج) في الدلالة على الإكمال، فكان ما جئنا به سورة (الحج) :- قوله تعالى :- ﴿إِلَّا مَنْ أَرْثَقَ مِنْ رَسُولٍ فَابْتَغَىٰ مَكْرًا مِنْ رَبِّهِ وَمِنْ حَتْمٍ رَمَدًا ۝﴾ [الحج: ٢٧].

هذا الاختصاص السابق والفتوح للرسالة- هو ما ابتدأت به سورة المزملة ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْفُؤُا ١﴾ ﴿أَلَيْلَ لَا قَبْلَا ٢﴾ [المزملة: ١-٢]، وما فيها من تنبيه وتصريح بلفظ التنبيه ﴿لَيْلَ لَ قَدْ أَتَمُّوْا رَسَنَتِي رَجَمَ﴾ [الذن: ١٨]- هو بعينه مصموم الأمر ﴿رُ الْبَلْ لَا قَبْلَا ٣﴾ [المزملة: ٣] وما يتعلق به من أمر التنبيه ﴿يَا سَتْلِي عَيْلَفَ قَوْلَا قَبْلَا ٤﴾ [المزملة: ٤].

فيها التوجيه إلى ما بعينه وفخريه للقيام بالدعوة تليق لقلبه وإقبال عليه، يؤيد ذلك لظروف ورود كهبة الله عليه -ﷺ- فلم يؤمر -ﷺ- في جميع المواضع التي وردت في شرط العزل بالمواحة مع المشركين، بل رشح إلى -ﷺ- أن لا يسلموا -ﷺ- ولقد واصلهم -ﷺ- وفتح بفتحهم ﴿لَا لَافْةَ وَفَقْرَ وَفَقْرَ﴾ [١٠] ﴿فَرَأَيْتَ لَافْةَ﴾ [١١] ﴿فَرَأَيْتَ لَافْةَ﴾ [١٢] وردت مكررة ﴿وَفَقْرَ وَفَقْرَ﴾ [١٣] [المشر: ١-٢] وفي تلك إقبال من وجهين:

(١) منح الرسول -ﷺ- وسيلة لتسرد، وهي العزل من الله، الله يكميه حدود، وهذا الأمر بالتقرب أعلى الإقبال عليه، فهو إقبال من الله عليه وطلب منه أن يفعل على الله -ﷺ- ﴿وَأَسْجَدَ وَتَقَرَّبَ﴾ [العلق: ١٩].

(٢) ترميم خطره -ﷺ- من كل تعرض للخرابة، وعدم الاهتمام بها وعدم مواجعتها، هذه المرحلة تثبت نه -ﷺ- وما تعرض من عوارض التنبع من مواحة وصد لم يؤمر بها، لأن الله -ﷻ- ﴿أَوْجَزَ لَافْةَ يَرُؤَ ١٤﴾ [العلق: ١٤] ﴿قَبْلَ سَبِيْةَ ١٥﴾ [سج: ١٥] ﴿أَلَيْلَ ١٦﴾ [العلق: ١٦-١٨] ﴿وَمَرَى وَالْمَكْرَمَ أَوَّلَ الْقَبْلَ ١٧﴾ [المزملة: ١٧] ﴿فَرَأَيْتَ وَمَنْ خَلَقَتْ وَجِيْةَ ١٨﴾ [المشر: ١٨] وهذا إقبال إلى إيمان بسمت مطرد في أول مراحل الدعوة.

توعد لسلب الإقبال بزيادته -ﷺ- بما يتلام مع حاله، فهو أعلى الناس فهما، فكان أعلى البيان معه -ﷺ- وأعلى الإقبال عليه، من الله رفع أمدان القلوب، ويتعلق ذلك في سنة معاشم عنها:

لعمم الأول: الإنشاء وأثره في بيان رتب الإقبال:

ورد الأمر والنداء في الإقبال على النبي -ﷺ- في لحظة لظفر وكان أول أمره -ﷺ- بالأمر بالندوة من لونه، نداء ثم ورد في مستنقعات الأمر والنداء بالمزملة والمشر. فكان أول ما أنشأ

عليه - ٣٤ - أمراً محصياً دون أن ينظمه بناء بخلاف ما ورد مع سيدنا موسى - عليه السلام - الذي تقدم فيه البناء على الأمر، وما تشك إلا ظل في الإقبال عليه - ٣٥ - لدلالة ذلك على شدة التقرب فلم يجمع إلى بناء.

أما البناء بالتوصف الذي ورد في سورتي العرمل والمنثر فكان بعد ورود الأمر له، كما أنه في حال وحشة وخوف تستدعي التأيس والملاحظة، فكان الوصف للعرمل والمنثر لأن على هذه المعنى من هيرها.

كما أنه - ٣٤ - لم يناد باسمه البنية في القول الكريم كما مودى موسى - عليه السلام - وغيره من الأنبياء إكراماً له - ٣٥ - والبناء بالاسم أقل رتبة من البناء بالتوصف، فلما لم يكن هناك شيء يثيق بحاله ورتبته ليدل به صخر بالأمر.

ولما كان في الموضع الثاني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿رُحِّلُوا إِلَى قَبَلٍ ۖ تَجْتَمِعُ لَهُ الْكُفْرَةُ يَوْمَ يَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩] ولثالث: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿قُرْآنُكُمْ﴾ ﴿وَرَبُّكُمْ مَكِينٌ﴾ ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ ﴿تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩] على حال تتلام مع التلطف والإيمان في البناء مودى بما قبل الأمر مع أن المقصود هو الأمر، ففهم الأمر في موضع سورة الطق - بن - لحال في التلطف والإيمان تسمى - ٣٤ -

والاختلاف مادة الأمر مدخل في هذا ليناسه ملازمة لحالته، فكل مخاطب بدخول بصف نفسه وهذا أساس من أساس الإقبال^(١)؛ لذا كان أول أمر حوطلب به التسمية - ٣٥ - بما لا فيه الأمر بدخول ﴿تَقْرَأُونَ بِحَقِّ الْيَوْمِ﴾ [الحق: ١] فكانت القراءة أساس أول خطاب مع الرسول - ٣٥ - مع أن مقصود الطاهر أن يلامر بالتوحيد، أو بمعالجة الأخطاء الشائعة زماناً ومكاناً كالظلم فهو أظهر ما كان في ذلك العصر.

تكرر لفظ الله وحده - ٣٥ - على الإقبال عليه بالأمر بقراءة لها منها من رتبته إلى الطريق الأمثل في صفاء الدعوة ولم تكن قراءة مطلقة بل مرتبطة بالربوبية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومضافة إلى صميمه: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ وجعلت تلك أساس معالجة الأحداث البنية التي منصوص في مراحل الدعوة - ظل في ليناسه والإقبال عليه بالتسمية بالربوبية في نهجه لا بصفاته الشريفة، أو ما سواه مما كان في الأنبياء السابقة. هذا من وجه.

(١) بطر: مفتاح الباب لفتح لهم لقرآن الرسول: ١٤٣.

ومن وجه آخر في الأمر بالقراءة من دون غيرها إيمان وعزُّ الإيمان عليه؛ لأنها حرق لما كان عليه النبي -ﷺ- وبداية الإشارة إلى أن حظه أمر حارق باهر، ولول هذا الحرق هو حرق ما هو عليه من لمة^(١)، ومجره الإعجاز في أمر خارج عن حله الأول حينئذٍ أعطى وتطلف تفرى. ومن وجه ثالث به إيمان بمشارته أنه سيكون ذاتاً^(٢) تفرى، وهذا عزُّ في الإيمان عليه، سواء قصد بالقراءة الفلانة أو نتيجة الحروص، فكلاهما ترقى به عن حله السابق، وهذا إكرام وإيمان بإعداده تنهية.

وبمقارنة بدء الإرشاد للرسول -ﷺ- بدءاً (قرأ) مع ما بُدئ به موسى -ﷺ- من الأمر بالعبادة: ﴿فَاخْتَفَى وَقِيمَ السَّلَاةِ يُصَوِّرُ﴾ [فيه: ٢١] يتحقق أساس عزِّ الإيمان لعزُّ رتبة الفضل عليه، ليطابق الكلام مقتضى الحال^(٣)، فالإيمان له ورد بالأمر الأعم والأشمل والأكثر شحمة - فبقا له - وربط كل شأنها بالربوبية التي قصفت بصميره تشريقاً له وتكريماً: ﴿لَقَدْ أُنزِلَ رَبُّكَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [الحق: ١٠] فالأمر بالقراءة أعلى من الأمر بالأخص كالعبادة التي أمر بها سيدنا موسى -ﷺ- والتي أتت في شأن الرسول -ﷺ- موشة ثانية عن مستتبعات الإيمان في لحظة التنفى: ﴿فَرَأَيْتَ الْإِلَاقِيلاً﴾ [الزمر: ١٢] ﴿وَرَبِّكَ فَكَيْفَ﴾ [النسر: ٣] في موضعين سورتي الزمر والمائدة.

يرد عزُّ الإيمان تكراراً: ﴿أَفَرَأَى﴾ المعنى على اختلاف معانيها، سواء كان قصد بالقراءة الأولى أن تكون نصه والآخرى تسليح، أو أن الأولى في صلاته والآخرى خارجها^(٤)، أو أن تكرارها كهي الخرب من التداة^(٥) فكما ترقى لحاله -ﷺ- في الكمالات، ترقى بؤس قلبه وبطمنن مولده خاصة أنها من ربه الأكرم الذي أكرمه بلا طلب عوص.

كنتك لام عزُّ الإيمان -أيضاً- أن يرد في مستتبعات الحال الأمر بقيام الليل كما ورد في سورة الزمر: ﴿فَرَأَيْتَ الْإِلَاقِيلاً﴾ [الزمر: ١٢] وبالنبوه بالندوة، كما ورد في المائدة: ﴿فَرَأَيْتَ

(١) بطر: شرح لمعاني من صحيح البخاري موشة في سمت الكلام الأول: محمد محمد أبو موسى، ط ٩٠، مكة ومكة، ١٤٣٠ هـ، ٢٠١٠ م، ٦١.

(٢) بطر: التحرير والتوير: ٣٨٣/٣٠.

(٣) وهو ليس بصريح -فلاحة حد الفرم.

(٤) بطر: التفسير قصير: ٢١٧/١١.

(٥) بطر: شرح لمعاني من صحيح البخاري موشة في سمت الكلام الأول: ٧٦، ٧٧.

مُؤَيَّرٌ ﴿ السُّدُورُ : ١٦ ﴾ حيث تنهى بالأمر بالقراءة إرشاداً له إلى الطريق الأمثل والممنهج للقيام في علاج فساده لئلا يفتقر بتعليمه وسهولة التقوي لتفادي بالدعوة بالتقرب إلى ربه بغير التلذذ وثبت بأمره للمعوص بالدعوة وأعدائهم مباشرة بعد إعدائهم وهذا عتو في إيمانه وثوق فيه فلم يهأ بالأمر بالتقوى بالدعوة بل أُرشد أولاً ثم قُرِب ثم أمر - ﷻ - .

رد عتو الإبناس في هذه الأوامر أن وردت بعد النداء لئلا عتو الإبناس لئلا من وجوه هي كما يلي:

(١) ملامة الوصف الذي يؤدي به لما ورد بعده من الأوامر، فالمعول من حمل تعلقاً وهو الذي إن حزنه أمر قُرِب، أي ضاعف منه الثوب^(١)، والمندثر من ضاعف شجناً طر شره وحمل بعضه على بعض^(٢)، والندار هو الثوب فوق الشعارة والشعار ما يلي على الحسد.

وفي هذه النداء بقاء الشعار لا غير مراد من التمدد للحمر والاضطح له لنا لاجم أن يأتي بالأمر بالإندار بعده ﴿ قُرْآنُكَرْ ﴾ السُّدُورُ : ١٧ والمراد من كان معناه للروح ما قرأته به من أجل فهم التلذذ - يعني بقاء الثوب شعارة ونداره لنا أمره وتغلب إلى الصلاة والافتقار للصلاة غير الفتق للإندار^(٣).

(٢) اختصاصه - ﷻ - بهذه الطريقة في النداء، ثم يند منى مواه بوصف جنله.

(٣) خصوصية النداء بالوصف فلا يكون إلا قصد بقصد المعاني من تعظيم أو تكريم فإن يؤدي المعاني بوصف هيئته من ألبسة أو جلسة أو صحبة كان المقصود في الغالب التلطيف به والتهيب إليه ولهيئته^(٤)، ومنه قول النبي - ﷺ - نطلي رضى الله عنه - وه وجد مصحفاً في المسجد وقد علق الثوب بحسه - : " فلم أبا ثراب^(٥) "،^(٦) فدلاؤه - ﷻ - بحال خوفه فليست له بالأطلاح على حاله والاهتمام بكل شأنه.

(١) مجمع مبين اللغة: كتاب الرأى، باب الرأى وقيل وما يليها: ٥٢٣/١.

(٢) التلذذ: كتاب التلذذ، باب التلذذ وقيل وما يليها: ٤٣٩/١.

(٣) بطلر: روح المعاني من صحيح البخاري دراسة في سبب الكلام الأول: ٩٨.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٣٨/٢٩.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الصلاة باب: يوم الرجل في المسجد ولم يفتح: ٤٤٦: ٩٦/١.

١) يؤكد عزو الإيذان بقاءه بتوصف دون الاسم -لجنا- تحيّر قلة القراء (يا) وهي تكون لتعبد وتستعمل تعريباً^(١)، ولتصلها للقريب -جنا- فيه دلالة على لغة تشابه، وعزو القوم والعبادة به - 33 - لما فيها من البعد الزمني، وهذه المدة في الياء والإطلاق فيها، فيه دلالة تحس وتقرب، وهو الأسبق بالإيذان.

كما صدرت حملة النداء به (أي) لثالثة -لجنا- على العرب وعلمة الشأن، فلم تصدر باسم الإشارة: (يا هذا) لأنه ليس فيها من التعظيم ما هو في: (أي)^(٢)، وهذا أثيق بعزو الإيذان رداء تعطينا المدة في هاء: (أيها) فالتصوت دال على التعظيم كما نلت دلالة عنه.

كما أن في الأوامر دلتها طوا في إيذانه - 33 - فقام التبل حير معين له على الدهرة؛ لأنه بقرينه من الله وليس أعظم منه لاعتادة حير كل أمر.

وفي الأوامر في موضع سورة المندثر: ﴿ وَرَبِّكَ مَكِّيذٌ ﴾ [المندثر: ٣] ﴿ وَبَيْنَهُمْ قَهْقَرٌ ﴾ [المندثر: ٤] ﴿ وَأَرْجَزَ قَهْقَرٌ ﴾ [المندثر: ٥] إيذان له وتقوية للقيام بأعباء الدعوة؛ لما فيها من شعور وعز في الكمالات، فجماع الأمر في التنس تعظيم للرب بشت البقن، وطهارة للنفس بالتحلي بكل صالح والتخلي عن كل عمل غير صالح بجهده، وهي ثالثة داخل بعضها في بعض، فالإيمان أصل لظهور أصل ترك الزمر^(٣)، وكلها إكرام له - 33 - وتطيف به.

تعهد الثاني: التعريف وإثارة في بيان رتب الإقبال:

طرد تعريف الذات العلية بالربوبية المضافة إلى صميمه -33- وهذا عزو في التأسيس والمتأنف. ﴿ أَرَأَيْتُمْ رُبَّ شَيْءٍ إِذَا دُعِيَ إِلَىٰ عَمَلِهِ فَنَادَىٰ ﴾ [الحج: ١٠] ﴿ نَرَأِيكَ الْآخِرَ ﴾ [الحج: ١٣] ﴿ وَأَرْجَزَ أَمْرَ رَبِّكَ ﴾ [الزمر: ٨] ﴿ وَرَبِّكَ مَكِّيذٌ ﴾ [المندثر: ٣] فكل ما ميلني من ربه الذي ربه وأبعم عليه فتصيرت لربوبية علية به وولاية نه، وأعلى الإيذان أن أصلها إلى صميمه -33-.

وفيل تعريف الذات العلية بالربوبية المضافة إلى صميمه -33- لثالثة على العلية والولاية - تعريفها بالأنوثة لثالثة على القهر والعنة حين وردت مع غيرة من المكذبين: ﴿ أَرَأَيْتُمْ لَوْلَا أَنَّهُ

(١) بطر: وصف المبني في شوح حروب المبني: ٤٥٩.

(٢) بطر: معاني المحر: ٦٨٤/٤.

(٣) شرح لمانيث من صحيح البخاري دراسة في مسك الكلام الأول: ٩٠٠.

يَرَى ﴿المعنى: ١١﴾ «فريق بين الرغاية بالربوبية وخطاب الفهم بالألوهية، ويؤيد دلالة كل منهما ساقفة» لا إلهام ولا تعلق مع تلك، والمهيد والوعيد مع هذه.

كما عُرِفَت صفاته -كُلٌّ- بالخصوصية؛ به (الذي) خاصة الآلة على أن تلك معروف إلا على من جانب الصوف، وهما -كما ذكر ابن عثور- إيمان إلى عنة الصير^(١).

فئة الدعوة للتكامل على الله دون سواه أنه حلق وذلك لا شك فيه وهذا إيمان له -كُلٌّ- بأن ظل التكامل على الله بأظهر شيء وأكثره معرفة بعد أمنه وأكثر إحصاء عليه عدهم، وفي تخصص ذكر خلق الإنسان تكريم للإنسان وأعلام سيدنا محمد -كُلٌّ-.

وعُرِفَ بالإضافة ما فصل بسنانه -كُلٌّ- كلفه: ﴿وَبَلَدٌ طَلَفٌ﴾ (السن: ١) وفي هذا -إيمان- طوَّ إيمان له بالاضطلاع بشأنه خاصة، سواه قصد بالثبات طاهر النطق أو ظهور نص^(٢) يؤكد هذا العزو في الإيثار بإسلافه الثابت له عفتها ويطبق الرجوع عنه وعدم تعلقه به، فلم يَلْ حتمى: «ورجرك فاعجز» بل: ﴿وَالرَّجَزُ طَلَفٌ﴾ (السن: ٥) بالتحريف به: (السن) من لون الإضافة تكريرا له -كُلٌّ- من أن يصف إلى الرجوع مباشرة، وتصفيا لكل أحاسيس لرجوعه فرتبة الرموز -كُلٌّ- تستلزم فرك كل أنواع الرجوع صغيره وكبيره وما ذلك (لا لظن) ربه -كُلٌّ-.

لعمم الثالث: التضييق وأثره في بيان رتب الإقبال:

لنورد تقديم المفعول في أوامر موضع سورة العنبر: ﴿وَرَبِّكَ مَكْبُورٌ﴾ (السن: ٣) ﴿وَبَلَدٌ طَلَفٌ﴾ (السن: ٥) ﴿وَالرَّجَزُ طَلَفٌ﴾ (السن: ٥) ﴿وَرَبِّكَ فَاصِرٌ﴾ (السن: ١٢).

وهذا التقديم فيه دلالة لخصوصية فرك لا سواه هو من تكبر وله بُعد، وثبتك خصوصية على لتجاوزهما لعلالة المجاورة أية لذلك -هي ما نطهر، وما يوجب عذاب الله خصوصيا أمجر، ودلالة التخصيص أكد في الدلالة على الإقبال؛ حيث خصص له في كل أمر ما هو أدعى لرفقه وتقريبه من ربه وهذا تأكيد لخاصية به. يصعدا لقاء الفاسلة بين المعنى ومطلقه بما فيها من معنى الشرط ومعنى الشرط يرد للكلام تؤكد أن المعنى بضر به، ومهما يكن من شيء ففكر ربك ومهما يكن من شيء ففكر ربك، ومهما يكن من شيء ففكر ربك، ومهما يكن من شيء ففكر ربك.

(١) بطر: التحرير والتنوير: ٣٠/٣٨٨.

(٢) بطر: التفسير الفهر: ١٠/٦٩٨.

«صبر لربك»^(١) كقوله بطرس: «لأنكم هذه الأيام في الحلات كلها، ولا يشغلك صها شاعر». وما هذا لتوكيد على لزومها إلا لتثبيت نه على ما يوصيه في دعونه -^(٢):-

ثمَّه الرِّبْعُ: الإِطْلَاقُ وَالتَّعْقِيدُ وَأَثَرُهُمَا فِي بَيْتِ رَبِّهِ الْإِلهِ:

الطلق وصف الأكرم في موضع سورة الطلق من القعدة ﴿تَقْرَأُونَ الْاَكْرَمَ﴾ (الطلق: ٢٠) فحث على الترامد معنفاً على رب هو الأكرم، والامتناع في الإكرام له اعتذاراً؛

(١) إطلاق في الوصف، فكمية -تعالى- لا حد له ولا مضار.

(١) إطلاق من القيد، فم يذكر لكم من؟ وأعمل للتصديق يذكر فيها (من) تكن الله له العمل

الأعلى لا بدليه أحد في كرمه ولا يدره، فحين يوزر بتفراجه - 33 - ويوكل إلى من

هنا وصفه فيها أعلى الإبدان والتمتع، فلا خوف من نقص ولا تأخر.

وتنموذج الإطلال والتعبيد في زمن السجود بين موسمي صورة العطل، وسورة المرملة فأنطلق في

بده لعملة النقر: ﴿وَأَسْبَغَ الثَّيِّبَ﴾ [ملوك: ١٧] لزيادة القرب والدمع من الله في أول التسلطات

فَقَدْ رَدَّ ﴿ٱلْأَنْبِيَاءُ﴾ ٱلْعَرَبُونَ ۖ فَمِنْهُمْ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَبُواْ ٱلْأَمْرَ وَحَدَّ ٱلْإِرْشَادَ إِلَى وَسْطَى الطَّرِيقِ عَلَى ٱلدَّعْوَةِ.

هذا الإطلاق وما فيه فيه لدرج موافق لعدله - ﴿٤﴾ - فبيننا وبينكم - أولاً - فلم يحدد زماناً، ثم

يقول في الإلزام بعده الاتصال كقولك بالدعوة: (يُاسْتَفْتَى عَلَيْكَ قَوْلًا قَبِيلاً) (الترمذ: ٥٠) بعد:

مما يعن على الدعوة وهنا من طرق الإرشاد وكلها متصلة بوسيلة القرب إلى الله - عز وجل -

هذه ثمرات ما يكون الصيّد من ربه وهو ما جدّ^(١٢).

نظم الطاهر: قصود والخصوص وأثرهما في بيان رتب الإقبال:

نما كان المصطفى بالعضاء، وإرشاداً، وإلهاماً، وتوفيقاً لمنص - 33 - بالخطب في لحظة تقري

توحيدها • فقهائنا • من الأسس من • تقرأه لأكثر • (المص ٣٠)

هذا علو لشانه، فلما توجه السيق لتوطئة احوال مصلده احواله -33- في الإكرام وفي الانزال

بأمر الله ورد المصوم بقرنه: ﴿عَلَى الْإِسْنِ مَا لَيْزَ﴾ (العلق: ٥) ثم ورد بعدها: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ

(٦) يملأ : معاني : الفصحى : ٧٨٤/٤ .

(۱) صبح سلم، سلم بن الحاج القبادری، ت: محمد علی، ج ۱، ص ۱۰۰، دار الفکر،

مروث: كتاب، الفصحة، باب: عهد في الخروج والسجدة، رقم الحديث ١٤٩: ٢٥٠/٢.

يُنْفَخُ ﴿النمل: ٢٦﴾ قُلْ تَرَدُّ (عَفْكَ رِيكَ مَا لَمْ تَعْلَمْ) ^(١)، بل هم يتحير لفظ الإنسان وما فيه من دلالة السبائك ^(٢) وصلاته بهحل الإنسان الذي ورد وصفه بعدها: ﴿كَذَٰلِكَ الْإِنْسَانُ لَيْكُنَ ﴿النمل: ٢٧﴾ فلتطهين الآتي من الإنسان في قفاته وصفاته ^(٣) لأنه نسي خلفه. وهذا ليس حدثه - ﴿٢٨﴾ - فترفع به أن يضاهي إليه بتصميم الحطاف فيه ... وهذا التقابل بين الحائرين لئلا على إيمانه - ﴿٢٩﴾ - من وجهه تنصبه على عهده، والعداية به، ورفعه عما لا يليق برتبته - ﴿٣٠﴾ -.

لنضمم للمناس: الترفي وأثره في بيان رتب الإقبال:

الترفي في وسائل القرب على وجه الكمال لئلا على الإقبال وعطر الإقبال على التسي - ﴿٣١﴾ - وقد تطرد تنك في الموضوع الثلاثة، سواء في موضع لحظة تلقى الوحي بالأمر بالسجود والافتراق ﴿وَلَسْتَ بِمُحْسِنٍ﴾ ﴿النمل: ٣٢﴾، فيه دلالة على شدة القرب من طريقه من جهة المولى - ﴿٣٣﴾ - ومن جهة التسي - ﴿٣٤﴾ -.

فتتخرج من الأمر بالسجود الذي فيه يكون بعد اقرب من ربه، إلى التصريح بالأمر بتفريه - ﴿٣٥﴾ - ﴿وَلَقَدْ تَقَرَّبَ ﴿طو في موضع الأمر بذكر الله والترفي إلى القبل إليه في سورة المومنين﴾ ﴿وَتَذَكَّرَ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَحْمَةً﴾ ﴿النمل: ٣٦﴾ فاقرب إليه - ﴿٣٧﴾ - بذكر التسان، والترفي في القرب بالذكر والتلف كما صرحا الرزقي ^(٤).

أو في موضع الأمر في سورة الممتحن: ﴿وَرَبُّكَ مُكِبَّرٌ ﴿الممتحن: ٣﴾﴾ ﴿وَيَبْلُغُ أَهْلُكَ ﴿الممتحن: ٤﴾﴾ ﴿وَأَرْبَعٌ مِّنْكُمْ ﴿الممتحن: ٥﴾﴾ ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ شَيْئًا ﴿الممتحن: ٦﴾﴾ ﴿وَرَبُّكَ مَعَهُمْ ﴿الممتحن: ٧﴾﴾ التي تكافئ فيها طهر القلب واليقين بالرب والتصبر له تكاملاً هو لأعلى للذة القرب من الله، فكل هذا الإرشاد للقرب إنما منبجعه إيمانه والتلف به - ﴿٣٨﴾ -.

(١) لما قرره تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنْ خَائِمًا فَكُلِّمْهُ﴾ ﴿النمل: ٢٦﴾ في سورة النساء فهو مرحلة تالية، وهذه كانت في هذه المرحلة المستطرد الإقبال، ومن لم يكن في العلم به حصة أولى، فليقل - ﴿٣٩﴾ - معطفاً، فربما الإقبال أولى بموضع: ﴿٤٠﴾.

(٢) بطر: لسان العرب: كتاب الألف: ١/٤٧٧.

(٣) بطر: التفسير: ١/٦٨٦.

المقام الثاني: مقام انقطاع الوحي

لانقطاع خبر السماء بعد الاتصال وحشة عظيمة تستلزم إقبالاً عظيماء وقد ورد الإقبال بالإنس في هذا المقام خاصاً بالرسول -ﷺ- في حين تشرك معه سيدنا موسى -ﷺ- في المقام الأول للإنباس في لحظة تقني الوحي، واختص -ﷺ- بهذا الإنس من دون غيره؛ لأن نتائج الأمر مع موسى -ﷺ- لم يخرج من الأنبياء صلوات الله عليهم -فليل على نتائج الوحي وعدم إصلحه عنهم؛ لذا لم يؤسوا بهذا، أما الرسول -ﷺ- فقد أطلع الوحي عنه فترة من الزمن رتبة تشويق له؛ لذا اختص بهذا النوع من الإنس.

مفرد الإقبال المصوي:

اختص النبي بهذا الانقطاع الذي ترقب عليه طو في الإقبال عليه -ﷺ- وإيلائه؛ فبعد راحة له لإعداد فؤاده على تحمل المكثف العظيمة لرسالته، وإيلائه بعودة الوحي بوجه لطيفه للمرحلة العمرة طو آخره فمفرد الإقبال باعتبار المقام والحال الذي استدعاه، حيث رد على اتهامات المشركين، ومعاذرتهم له بانقطاع الوحي كما روي أن امرأة من قريش قالت له -ﷺ- لما انقطع عنه الوحي: ما أرى شيطانك إلا قد تركك^(١) فليل الله -ﷻ- ﴿وَالصَّحَفَ ۝ وَالْأَيْلَ إِذَا سَمَى ۝ مَا وَدَّعَ رَبُّكَ وَمَنْ هُوَ ۝ وَتَكْفُرُ بِهِ أَنتَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْمِ ۝﴾ [سجدة: ١٧-٢٠] معني ذلك ومبشراً له بظروية مستقبله وعلو شأنه عند ربه.

يؤيد هذا القول تصاعد الإقبال للورد في السياق العلوي في سورة النجم؛ فالورد بالرضا الذي تقدم في سورة النجم لأبي بكر -ﷺ- في قوله - تعالى - ﴿وَمِنْ حَسَنَاتِ الْآلِ ۝ أَلَيْسَ بِذِي مَالَةٍ يَتَرَكُ ۝﴾ [سورة النجم: ١٩-٢٠] وما لأخي محمد من بضم محمد -ﷺ- لا تتم، وخبرية ذاتي -ﷺ- وسوف ترى -ﷺ- [سورة النجم: ١٩-٢٠] يستلزم ريادة الرضا على محبه وأصله محدد -ﷺ- ثم إن سبب الرضا على أبي بكر -ﷺ- لدى وليل من محبه لدى النبي -ﷺ- فهذا المقام؛ ﴿أَلَيْسَ بِذِي مَالَةٍ يَتَرَكُ ۝﴾ ﴿وَمَا لِأَخِي مِنْهُ مِنْ يَتَرَكُ ۝﴾ [النجم: ١٩-٢٠] وهذا المقام بالرسالة والنصوص بأحاديثها.

(١) صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف حل الوحي وتوكل ما خوله، رقم الحديث: ٤٩٨٤، ١٨٩/١.

وقد دلّ على عَزَّ الإقبال عَزَّ الأساليب الذاتية عليه، فعلا البيان نعلو رتبة الفعل عليه -35- وهذا لاسي في الإقبال كما ذكر الحرفي^(١) وينحني ذلك في أربعة مقام رئيسة:

ثمم الأول: تنوع أساليب التوكيد، وأثرها في بيان رتب الإقبال:

نوعت أساليب التوكيد بما يتناسب مع كل أسلوب بين:

(١) القسم:

فالقسم في موضع سورة الصحرى لإبداء الرسول -36- والتلطف معه بعد انقطاع الوحي بالخير هما: ﴿وَأَنصَحْ ۝ وَأَتْلُ مَا نَشَأْ ۝﴾ [الصحرى: ١-٢] والقسم لون من ألوان التوكيد وفرد الأمر، وهذا التوكيد بنفسه فيه تثبيت وتطمين لقلب الرسول -37- بعد فوحشة التي أعزته لانقطاع الوحي.

وحاصخت دلالة التوكيد في القسم تحيّر القسم به، وتصحى: انسياط الشمس واستداد النهار، وصاحبة كل شيء، فاحشة النازرة^(٢). أما سحر الليل: فهو سكونه وهبوطه^(٣)، والقسم بتقليل معاني الظهور والوضوح والبروز في الصحى يسكون ظلمة الليل وهدأته منالته مع طو إبدائه -38- فهي صورة مادية وواقع حسي يشهد به الناس في كل يوم، فالتق الصحى في ضجيرة النهار، ثم صور الليل لها معنى وسكن دون أن يمثل نظام الكون، أو يكون في نوارد المثلين عليه ما يحدث على إكثاره، بل دون أن يخطر على بال أحد أن السماء قد تحلت من الأرض وألحقتها تظلمة والوحشة... فلي عجب أن يجيء بعد أئس الوحي وتجلي نوره على المصطفى -39- فترة سكون يفر فيها الوحي على نحو ما يشهد من قبل الساجي يواتي بعد الصحى المتعلق^(٤).

فالقسم -إن بما يند على أن تعاقب العصر بعد البصر كمداب الظلمة والنور من سدر تكون- أعلى إيمانا يسمى -40- فإستلته في عموم سدر تكون نيل على أن الاضطجاع لم يكن لسيب في دانه -41- ولا لخطأ ارتكبه بل هي من الله في كونه^(٥).

ويزيد الإقبال حذا دلالة التعظيم في القسم لنفسه به أو عليه أو المحاطب، وهذا التعظيم يملكى مع الإقبال وجه عم فوق التوكيد والتعريف.

(١) بطر: ملاح: طب: فضل للهم القرن السور: ٤٣.

(٢) بطر: المحدثات في حريب القرآن: كتاب الصاء: ٢٩٦.

(٣) السبق: كتاب السور: ٢٣٦.

(٤) لتصور القيسى لحرفى الكون: ٢٦/١.

(٥) بطر: التصور: ١٩١/١.

وفي تقديم القسم بالتصحي على التنبل -ها بخلاف ما كان في سورة التين الذي قدم فيه القسم بالتنبل- نحو إيمان له -35- فلما كان السباق عن الرسول -35- قدم القسم بالتصحي فسيؤاوه ووصوحوه ملائم للوصول والإيمان وبمجة الفاء وسجده، ثم إلى التنبل لنور من الرسله ملائم لايمتلكه من الصمى، ولما كان القسم في شأن غيره قدم القسم بالتنبل وجعل جوابه: ﴿إِنْ سَعَيْتُمْ لَشَيْءٍ﴾ [التين: ١] لأن اختلاط معهم ملائم لاختلاط تنبل وعدم وصوحوه، أو لخصده صفة وحالاً مع النهار، كما نصحت أعمال المنحدث عنهم في السباق.

(٢) التوكيد بتكرار التصريح:

كرر التصريح بما (ما): ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الصمى: ٣] وتكرار التصريح ها نوع من التوكيد بما يحوى من دلالة استقلال كل منهما، وهذا أكد للتصريح وأكمل في الإيمان. كما أن التصريح بما (ما) من دون غيرها أعطى إيماناً له -35- والتصريح بما أكد وأكوى من التصريح بغيرها من أقوات التصريح، وقد نص صديقه على ذلك قوله: وإذا قل: قد فعل فلن يعبه ما فعل، لأنه كانه قل: والله قد فعل، قل: والله ما فعل^(١) بمعنى أنها تكون بها إثبات مؤكدة، فمن لأمر توديع وظى ربه نه أنته على وجه التوكيد، فأتى على ما قلوه على وجه التوكيد.

يؤيد هذا المعنى البرقى في الصمى: حيث نصي التوداع أولاً ولطى ثانياً، وهذا فرق من الأسمى إلى الأعلى أكد لإيمانه -35- قل الأوسى: ولما كان المقصود إيمانه -35- وقرلة الوحشة -جه حره بما ينصمن نصي ما زعموه على ألبع وجه، كانه فرق: إلى هذا النوع لغير المحل بمقامك من الترتك لم يكن، فضلاً عما زعموه من الترتك المصغر مغزير مقامك^(٢).

وتسلط التصريح على المعاصى المصموم المطلق أقوى من تسلطه على المحل أو الاستقبال أو المعاصى المعطوف، وهذا أكمل في الإيمان من وجه، ومفلاي من وجه آخر مع التحقيل الأتى بعده، سواء في سورة الصمى أو الشرح لأنهما جميعاً في ماصب تحقيل فيه، وصلة ما بعدها صلة، وقرلة ما بعده إجمال فمى كالاختلال على التصريح في قوله -تعالى-: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الصمى: ٣].

(٣) التوكيد بهلام:

قل -تعالى-: ﴿وَلَا تَجِرْهُ حَيْثُ مَكَاتٍ مِنَ الْأَوَّلَى﴾ [الصمى: ١] مؤكناً ضمناً خبرية الأحره له به (الحلم) وهنا ملائم للإيمان، فيه تأكيد على أنه لا يزل في فرق من حال إلى أغنى منه، فلتاتم

(١) مثلاً: ٣٧٧

(٢) روح الصمى في عسر الترتك العظيم وقسم الترتك: ٣٧٤/١٥.

موظفة تقسم محدوف توكبنا ونعطينا، فنكر المرادى لها ترد حولنا لتعم للمصلحة في التوكيد^(١) وهذا صلاتهم للمصلحة في النفي المتعم لها اتهام به المشركون، كما أن فيها معنى: (إن) التوكيد، وكل دلائل التوكيد هذه صالحة لرد اتهام المشركين وأهل في إيمانهم -^{٣٤} -.

نعم الثاني: القول وأثره في خصوصية بهل الإقبال:

لا شك أن القول إلى أفاضل فيها إجماعات ودلائل ثانوية أدل على الإيمان، فهو من علو الإلهام الذي يعلو بعلو شأن المصطفى لنا انحصار به -^{٣٥} - فهو الأعلى فهنا، قال العزالي: فخطاب الإلهام على النبي -^{٣٦} - أعلم إلهام في القرآن^(٢).

فمثل مع العلم إلى ما هو أعلى من الأفاضل كقولهم عن نسمة الحياة الدنيا به (النبي) إلى تسميتها بالأنور، قال تعالى: ﴿وَلَا جِزَاءَ حَرْوًا لَّهِ مِنَ الْأَوَّلِ﴾ [النجم: ١] تكون دلالة: (النبي) لا تنفي مع حاله -^{٣٧} - سواء كان من الدنيا والسرور، أو من الغرب، فلا تلازم لها مع النبي -^{٣٨} - فترفع به العلم عن أن يتكر معه ما يدل على الدنيا حتى لو شاعت تسميتها بذلك، كما أنه -^{٣٩} - لم يكن قريباً من الدنيا ولم تكن مقربة له، فقد جعلت قوة هذه الصلابة.

فمثل إلى ما بالاتم حاله ويكون أهل في الإيمان وتسلط، فوردت: (الأولى) وهي لفظة ثم ترد في القرآن إلا مع منكم أو مستطاب رجع لثان، ثم ترد إلا مع الله -^{٤٠} - كما في قوله -^{٤١} - ﴿وَهُوَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا قَوْلُهُ نَحْمَدُ فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرَةِ وَهُوَ نَحْمَدُ وَهُوَ رُجَحُونَ﴾ [النجم: ٢٠]، ﴿يَقُولُ الْآخِرَةُ وَالْأَوَّلُ﴾ [النجم: ١٤]، ﴿قُلْتُ لَكَ كَلَّا الْآخِرَةُ وَالْأَوَّلُ﴾ [النجم: ١٥]، ﴿رَبِّكَ أَخْبَرَهُ وَأَدَّبَ﴾ [النجم: ١٣].

فوزودها مع الرسول -^{٤٢} - في هذا الموضع والخصائصه بذلك = علو في إيمانهم والسطوة به - ولا شك -.

كما أن في قول العلم عن ذكر الموصوف: (الدار) إلى الصفه: (الآخرة أو الأولى) علو في الإيمان، فسميتها بالآخرة والأولى فيه إطلاق ترمز بأن ما يستعمل من شأنه كله سيكون لفصل مما استعمله^(٣)، وبالتالي كل ما يرد فيه من الأحوال فهو إلى خير وترقى، وهذه إشارة لأهل في إيمانهم وتثبت فوائده -^{٤٣} -.

(١) بطر: النفي النفي في حروف: فصحى: ١٣٠.

(٢) محتاج لقب العلم بهم القول القبول: ٥٣.

(٣) بطر: دلالة قرآن النبي على أن النبي فصل العلم: ١٢.

نعم ثلث: بين الإطلاق والتعبد وأثر ذلك في رتب الإقبال:

ورد التلخيص مطيناً به (إنا سحر) ﴿وَأَلْبَسْنَا لَهُمَا سَافِرِينَ﴾ [النجم: ١٠] في حين القسم بالصحرى مطلقاً ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ [النجم: ١١] ولها التفريد والإطلاق مدخل في طوُّ الإنباس، والصحرى وصفه في ذاته وهو مرحلة واحدة تيسر لها أحرار، بخلاف التلخيص فهو ذو مراحل وأحوال، ومرحلة التوحشة بانقطاع الوحي قبل التلخيص، لذا اختار لحظة سكوبه، إذ بدأ انقطاعاً ما ولمنحاً لهما كلى أحراراً أعلاها وحشة، ولأن التلخيص إذا سحر يكون أكثر وحشة لعدم التماس الخاصة، ولمشابهة ذلك لحال اشتداد وحشة النبي -ﷺ- بعد امتداد الألبام بعد التلخيص (إذا سحر) بخلاف الصحرى فتتور فيه مرة واحدة لا مراراً فيه فالتلخيص، وهذا ملائم لحال الوصل بالوحي والاشتغال به، فالتلخيص فجأة مرة واحدة والتور في الوحي بصفة واحدة.

كما أن نطيق العمل: (وَدَّح) بصميره -ﷺ- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ [النجم: ١٢] وإطلاق العمل: (طى) عن صميره ﴿وَمَا قَلَّ﴾ [النجم: ١٣] ملائم للتلخيص معه -ﷺ- فلم يعاطب في مقام الإنباس بذلك، لما في طي من التلخيص والإبعاد وشدة انقراض^(١) وهذا لا يلقى -لذا- برزنته -ﷺ- لنا التوديع فلا شيء فيه من تلك، بل إنه يكون في ترك التلخيص مع سبق حالية به^(٢). وإطلاق طي وتعبد التوديع كلاهما لحال في طوُّ الإقبال عليه -ﷺ-.

وهبت خبرية الأجرة به: (تلك) ﴿وَلِلْآخِرَةِ حَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [النجم: ١٤] وهذا الجدل في الإنباس والاشتغال لما فيه من دلالة الخصوصية بهذه الخبرية له -ﷺ- من دون غيره، كما أن في لجر به: (اللام) علواً في الإنباس حيث حصلت كل ما يأتي من الخير له ومحصنت المستقل تنمير، فما سيكون في مستغيبه خير له على وجه الإتمام ونس على وجه الإحتمال والابتلاء، بل هو محصن في الخير على سبيل الصمان، وهذا من خصوصية تكريمه -ﷺ- فلم ترد التعبد به (اللام) في الخبرية إلا له -ﷺ- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [فتح: ١] حتى في التلخيص والإيمان والتفوي ورددت مع سواء به (طى) من دون: (تلك) كقول: حتمى -ﷺ- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ مَانُوا وَآمَنُوا لَنَسَخْنَا عَنْهُمْ بَرَكَاتِي مِنَّا أَلَكُمُ الْآرْضُ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا

(١) بطور: المحدثات في حروب القول: كتاب العدد: ١١٢.

(٢) بطور: التلخيص: فصل في: ٩٨٦.

يَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾ لَمْ يَكُنِ الْأَمْوَالُ لَهُمْ فَعُوتُوا إِلَى اللَّهِ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْفَاسِقِينَ ﴿٢٠﴾ فَكَفَرُوا وَكُفِّرُوا بَعِيدًا فَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ لَبِيفًا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَرٍّ مُذِلٍّ ﴿٢١﴾

النظم الرابع: التعريف ونثره في بيان رتبة الإقبال:

شروع التعريف في الإقبال عليه - ٣٤- معروف به: (ل) نارة (نصحره لليلة الأخرى الأولى) وعرف بالإصافة لحرره (ريك) ونقش هذا الشرح من اللام إلى الإصافة بأسلوب العنود الذي هو أفضل في الإنباس والتعظيم حيث بدأ بالتعريف به (ل) في: (نصحره لليلة) ثم عدل إلى الإصافة في تعريف الروبوبة (ريك) فلم يعرف به (ل) لخصوصية المصاف فيه، وكون السياق لا يلبس حاسة، فعُدل إلى الإصافة إلى نصحره - ٣٥- ﴿ تَاوَدَّكَ رَبُّكَ وَتَقَلَّبَ ﴾ (نصحره: ٣) لما تضمنته الروبوبة من رعاية وإعلاء أريد اختصاصه بها من دون سواه، ثم عدل للنظم إلى التعريف به: (ل) في (الأخرى) و(الأولى) ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ (نصحره: ١) لأن التعريف بها في كل ما تقدم بذنا وحقاً أفضل في الإنباس لدلالة الاستعراق والكمال الوصف فيها، فهذا ليق بمحله وأكد في الرد على ما اتهم به من ترك ربه له، فلورد كل شيء معه - ٣٦- على وجه الكمال والتمام تنطقاً معه ولبياناً له - ٣٧-

(١) بطور: مفتاح الباب فضل الله للقرآن المروي: ١٤.

ب- التسلية والتصيير على مشاق الدعوة

عَنِ الْإِكْدَالِ عَلَى النَّفْسِ - ٣٤ - بِرَعَايَةِ رُوحِهِ وَجَنِّهِ وَمَنْ نَشَكَ نَكَهَهُ بِرَبِّهِ الْخَرْنِ عَنِ قَبْلِهِ مِمَّا
لَصَابِهِ مِنْ أَدَى وَاحِرَاتٍ فِي مَرَاثِ دَهْرَتِهِ، فَوَرَدَ الْإِكْدَالُ بِشَيْئِهِ وَتَضَمُّرُهُ عَلَى نَشْكِ.
وَهَذَا الْإِكْدَالُ مِمَّا اخْتَصَرَ بِهِ النَّفْسِ - ٣٥ - مِنْ تَوْنِ الْأَسْبَابِ مِنْ لَوْحِي الْعَرَمِ لِأَنَّهُ هُوَ مَنْ أَمَرَ مَنْ
تَوَسَّعَ بِالْإِكْدَالِ يَهْدِي مَنْ سَفَهَهُ فَبِهِ حَافِظُهُمْ - ٣٦ - وَكُلٌّ مِنْ سَفَهَةٍ كَانَتْ مَرَحَلَةً مَوَافَقَةً وَلِعَلَّاجَ دَاءِ
مَعْنَى تَقْوَمُ مَعْرِفَتُهُ وَتَكُنْ لَهَا كَانَتْ - ٣٧ - مَرَصَلًا لِّلْعَالَمِينَ كَلَامًا وَمَعَالِجًا لِّكُلِّ الْأَوْبَاءِ، كَانَتْ أَيْ
فَوَرَدَ نَسْلُهُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْقَادِمَاتِ، وَهَذَا عَزْوٌ فِي رَعَايَتِهِ وَالْإِكْدَالِ عَلَيْهِ، فَهَذَا يَمْنُ الْإِكْدَالِ بِرَعَايَةِ جَسَدِهِ
مَعْلُومٌ بِأَنَّ عَلَى - ٣٨ - بِقَبْلِهِ وَخِطْبُهُ - ٣٩ - .

والتمسلة من الإجمال هذه - 33 - لأنها ترصبة للتعقيد هذه - 34 - فم بركة لأحراره ف اعتر
مسترة بنسبته بوجه معتد من إصم وعينه ولذا اعترد الربط من السبق - شير الحين - ومن
الإجمال برابط (العاء) عاتبا وعرضا قليلا كما سيأتي.

[illegible][illegible]

لوما ذكر عن حالهم وانكارهم للبعث واستبعادهم له، كما في موضع سورة الشعراء ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ كُنَّا رُءُوسًا إِنَّا لَنُخْرِجُكَ ۖ ١٠٠ لَعَنُوا هَذَا عَجْزًا مِّنْ قَبْلِ هَذَا لَا تُعْطِيهِمْ قُوَّةً ۖ ١٠١ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٠٢ ﴾ [اسراء: ١٠٠-١٠٢] لوحي الرسوم - ١٠٢ - لحظهم بعد ظهور الحق هناك، كما هو في موضع سورة الأنعام ﴿ مَا ضَمَّ إِلَيْنَا لِسْرَتِكَ أَلَدَىٰ بَلْوَلٍ ۖ ٣٢ لَا يَكُونُ لَكَ وَكَلٌ أَصْمِرٌ يُدَبِّبُ لَهُ يَخْمَدُونَ ٣٣ وَلَعَنَّا كَدِّبْتَ زُنُقًا مِّنْ قَبْلِكَ صَدْرًا عَنَّا كَدُّنَا وَأَوْدُنَا حَتَّىٰ لَبَّيْهُ فَتَرَاهُ وَلَا تُنْذِرُ لِكُلِّ سَائِلٍ ۖ ٣٤ وَهَذَا جَاءَكَ مِنْ بَيْنِ أَلْفِ مَلَكٍ ۖ ٣٥ ﴾ [الأنعام: ٣٢-٣٤].

أو ما تقدم من مكرمهم وكيدهم له - ٣٤ - كما ورد في موضع سورة الأنعام ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَن يَخْسِرُوا مَلَكًا وَسِعْتَ كِفْلَهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَاقِي ۖ ١٠٢ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. كل هذه معارض للإقبال على النبي - ١٠٢ - انشغلت في كونها منبهة حرمه - ١٠٢ - وإن تعددت وجوه هذا السبب لتحرر.

وهذه المنبركات تتفاوت تكديفا وفرة في إثارة الحزن وترتيب طيها نحو الإقبال بالنسبية، فكما كان مشير الحروف أعلى مستقرم هذا أعلى لتتصيف به - ١٠٢ - فتعزى بذلك رتبة الإقبال. ويترى على طو رتبة الأسلوب ذلك على تلك، وهذا ما يفسر عليها الحرشي: "الطعن والبيان والإظهار بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال" (١).

فأعلى المواضع رتبة في الإقبال موضع سورة الطور، لغزو مشير الإقبال، والمواجهة لهما لند وقد تتابع لهما حال المشركين وهادهم مع النبي - ١٠٢ - فاتهموه بالجنون: ﴿ مَا صَبَّرْنَا نَتَقَ يُقَسِّبُ رَبُّكَ يَكَاهِي وَلَا تَحْزَنُوا ۖ ١٠٢ ﴾ [الطور: ١٠٢] ولما رآه - ١٠٢ - لم يفرح به. رَبِّ الْمُنُونِ ﴿ ١٠٢ ﴾ [الطور: ١٠٢] وألحقه ففسر لفقران وتوحيده: ﴿ لَمْ يَقُولُوا قَوْلَهُ بَلْ لَا يَقُولُوا ۖ ١٠٣ ﴾ [الطور: ١٠٣].

ومفتتح السورة - ١٠٢ - ﴿ إِنْ عَنَّا رَبُّكَ لَوَفَّ ۖ ١٠٢ ﴾ [الطور: ١٠٢] - صوف مساق السلفية، فطما يده الخصوصية هو توطئة للإقبال ومعرض له حيث سبق الكلام في بداية

(١) مفتاح قلب الشعر لهم القول السوف: ١٠٢.

السورة على تأكيد العذاب، وتخصه على هؤلاء، ثم بدأ المصنف الثاني كتبه ببيان سبب هذا العذاب من وجوه مختلفة.

الترويبة واستغفها إلى صميمه مزاج فيها جانب ترصية النبي -ﷺ- الذي هو وجه الإقبال في النمطية ابتداءً، فهو في دعاء الرحمة دعاء من هذا الذي يذكره، وهذا العذاب لهم إنما كان لعدم إيمانهم

له، فكان بدء السورة بـ ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝﴾ [النور: ١٧] بدلاً طيه -ﷺ- دأمرين:

١. أمر تكريم له بترصية طيه . ٢. أمر حرر لخطره بتعطيل هؤلاء تكريم به.

ومن هنا تبدأ بقايا الإقبال في الانسلاخ من النظم حين يبدأ في حكاية أحوالهم معه من بداية

﴿أَمْ يَقُولُونَ ۝﴾ [النور: ٣٣] ومن هنا -أيضاً- يأتى ﴿لَمُتَّكَرَ رَبِّكَ ۝﴾ [النور: ١٨] بالترويبة وباستغفها إليه أيضاً.

فجدد الترويبة مصداقاً إلى صميمه -ﷺ- وردت في أول السورة: ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ

لَوَاقِعٌ ۝﴾ [النور: ١٧] وفي آخرها: ﴿لَمُتَّكَرَ رَبِّكَ ۝﴾ [النور: ١٨] لكن الأولى استغفها جانب الترويبة، كعذاب من كتب به، والثانية استغفها الترويبة، كدعائهم طيه بالكذب والرعابة والتعريب وما بهما منبر وموطن للإقبال، فكان سورة الطور كلها وإن تعددت مقالاتها المعربة حسنحت له -ﷺ- ١١، وكان إظهار الطور: وهو المكان الذي أجمع الله به على موسى وخوف به يجر إسرائيل ملائم للإعجاز على النبي -ﷺ- من وجه، وتنبؤهم المشركين من وجه آخر.

وبل الأسلوب الذي ورد به الإقبال على ذلك، فاختص بتعطيل الأمر بتصوير بقوله: ﴿مَنْ لَكَ

بِأَحْيَيْنَا ۝﴾ كناية عن الحفظ وظن التفرقة والكناية أبلغ من التصريح لأنها سوق للأمر بتبليغه^(١)، وورد التوكيد بـ (إِنَّ) وهي أعلى في التوكيد، وغير ذلك مما سيرد في بيان التركيب لاحقاً.

وبلى هذا الموضع حلاً في اتصالية موضع سورة طيه، و معبر الإقبال حربه -ﷺ- على إسرائيل قومه في أمرهم وعدم إيمانهم، غير أن إقبال هذا الموضع أنى من الإقبال في موضع سورة الطور لأن ما ذكر من تكذيب لم ينسب لقومه صراحة، بل صوب لهم مثلاً بهيرهم للدلالة على حائلهم، وعدم التصريح لقل إثارة لعزبه -ﷺ- من التصريح. ومن ثم يكون الإقبال أنسى، وهذا المعبر من متعلق مع السياق العام للسورة في نفي الشقاء، وحقه ألا يورد عندهم صراحة، فكان

(١) أنشأ إلى مثل هذا من جلتوز وإن لم يصل، لكنه ذكر أن كل ما ورد في السورة مسوق مساق القسوة.

مطر: تحرير والتوير: ٩١/٣٠.

(٢) مطر: دلائل الإحسان: ٦٦.

أننى من هذا الوجه، وثبَّ الأسلوب على ذلك حيث لُفَّ فيه تعجيل المصدر الذى هو مناط التنسية، كما أن منطق المصدر وأحوال التقرب المذكورة ههنا هى التى منها هناك فى المنور.

ويأتى بعده فى المرتبة موضع سورة الحجر: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (١٥) وأعيد رَبَّكَ حَقَّ بَأْتِيكَ الْفِعْلِ (١٦) [الحجرات ٩٨-٩٩] على الرغم من أن المثل فى الحجر كان توكيداً صريحاً، بينما ورد سياق سورة طه للعلم تعريضاً، فإنَّ سياق طه الشفاء فى سورة طه أُنْجِلَ فى التنسية من سبيل الخط فى الحجر من وجه، ومن وجه آخر كدالة وسائل التنسية والتقرب فى سورة طه أعلى منها فى سورة الحجر؛ حيث ركز الأسلوب على تعريفه باتصاله والتنسيق، ثم فصله بالترتيب ههنا.

وعلا موضع سورة الحجر على موضع سورة النمل مع اتفادهما فى ورود التكذيب من قومه صراحة، وفى التثنية العام للتنسية، لكن سياق الخط العلم فى موضع سورة الحجر أعلى فى الإجمال، كما طلت ههنا وسائل التقرب ههنا فى سورة النمل، وثبَّ على ذلك أسلوب التفرع من الحرة إلى الكثر فى تكرار أحوال التقرب والتأيد، بالإضافة إلى ورود مادة العلم التى لازمتها الخط والرغبة.

ونقدم موضع سورة النمل موضع سورة الأنعام رتبة فى الإجمال، لمخصص التنسية والإنعام للمنى -٣٤- فى حين اشترك مع الرسول -٣٥- ههنا من المؤمنين، كما أن تخصيص الرد والتنسية فى موضع سورة النمل يعنى من الإجمال ههنا، يدل على ذلك وروده بأسلوب التوكيد سواء كان بالحرف، أو بالتقديم.

وعلا موضع سورة الأنعام موضع سورة الأنعام؛ لأن الإجمال والتنسية للرسول ههنا ورد ههنا بصورة الأنبياء السابقين، فوعده بالتصور لم يرد مباشرة بل ههنا على حال الأنبياء السابقين، فى حين ورد التأيد مباشرة وصريحاً للمنى -٣٥- فى موضع الأنعام، حيث ورد بالخطاب لهؤلاء صميره بهذا الخطاب: (يحدرك ... صحتك... أنتك)

وهذا الغزو المعنوي فى المقام يستلزم -ولا بد- علواً فى التركيب والأسلوب، وهذا أساس فى الإجمال كما نرى تحريفاً: فنعنو البيان والإلهام بحسب رتبة من توجه إليه (الإقبال^(١)). فنعنو الأسلوب بهذا رتبة المعنى ههنا، ونعنى ذلك فى مقام خمسة ههنا:

(١) مفتاح قلب السالك بهم قول السلف: ٤٣.

المعظم الأول: التوكيد ونثره في رتبة الإقبال:

يترد أسلوب التوكيد في مواضع شتى لرسول -ﷺ- وتصديره، لأنه ألقى إلى سامعين فله صوف لحرص يحتاج إلى تحقيق الوعد وثبت الثقة، فأنص صميمند- قلعة، فرائي التوكيد- على صومه- لإزالة هذا الشك والغموض.

ثم يختلف ورود التوكيد بطرق وأوقات تختلف باختلاف السياق، فلاحظ أن التوكيد في (إن) ورد في أعلى المواضع إجمالاً لتطية الرسول -ﷺ- حيث ورد في موضع سورة الطور: ﴿ وَنُفِذَ لَكُمْ رَسُولًا فَمَا أَضَلَّكُمْ عَنْ صَدَقَاتِكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴾ [الأنفال: ١٥] وفي موضع سورة الأنفال: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ [الأنفال: ١٢] وتكرر ورودها في موضع سورة النمل.

و(إن) أصل في التوكيد، وهما دلالة على إثبات الأمر بتخصمه^(١)، وهذا لتحقيق ملاتم لرسول -ﷺ-.

وهو التوكيد ملاتم لهذا الموضع الذي تعددت فيه مواقف المشركين في مواجهتهم للرسول -ﷺ- سواء في ترصدهم به رب العزون المكاة: ﴿ لَمْ يَقُولُوا شَاعِرٌ مَتَرَقٍ بِهِ رَبَّ السَّعَادِ ﴾ [الطور: ٢٠] أو في دعوى نقوله القرآن والقرآن: ﴿ لَمْ يَقُولُوا قَوْلَهُ بَلْ لَا يَأْمُرُونَ ﴾ [النور: ٣٢] أو في عذر ذلك، وهذا البعد يستدعي شدة الحفظ وتحصينه ولا مجاز في أول الدعوى.

كما أن ورودها ملاتم لتأكيد التمسرة في موضع سورة الأنفال: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْفَخُ فِي سَافِرِ النَّفُوسِ ﴾ [الأنفال: ١٢] والحق في عروة بدر يومى مختلف التمسرة، فالتوكيد كان ملاتم لعل للرسول -ﷺ- نجاه حذاع المشركين وكبدهم له-ﷺ- وبصمد ذلك ويريد حنواً تحصينه -ﷺ- بهذه الكمية باختلافها إلى صميمند: ﴿ فَإِنَّكَ حَسْبُكَ ﴾ [الأنفال: ١٢] وهذا تشرية له، وعلو في الإقبال عليه.

ولأن لفهم رأي في هذه الواو العاطفة في قوله -ﷺ- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَ مِنْ النَّافِلِينَ ﴾ [الأنفال: ١٢] يختلف رأي الجمهور، حيث يمنع أن تكون عطفت من تتبعك من

(١) بطر: دوائر الإحصاء: ٢٢٥.

المؤمنين على اسم الحفلة، معناه بأن (التصديق) له وحده كالتوكيد والتفويض والصدقة ويحصل التصديق على التصديق العائد على النبي -ﷺ- أو بحال الأول بمعنى مع...^(١).
ولذلك وجه إذا نظرنا للسباق المعدي؛ حيث نجد فيه نونية ونحوها لتأكيد المؤمنين لدلالة يقع الحرف في نفسه، وليكون مدحلاً للأمر بتحريض على القتل، ابتداءً بأنهم هم -المؤمنين- مؤيدون معانين، ومن ثم فلا يقع حرف حد نفس العدد، وهذا يلحق مع الإقبال عليه -ﷺ- حيث اعتبروا من أحبه ولصبرته -ﷺ-.

ولكن إذا نظرنا إلى السباق المعنى براه معناه؛ لأن السباق لم يكن في تأكيد المؤمنين بل كان معصفاً لتأكيد الرسول -ﷺ- ومن هنا كذا في كتابه والمؤمنين .

رد ذلك تركيزاً بطهار السمعير: (هو) ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْتَ بِتَحْرِيمِهِ ﴾ [البقرة: ١٧٠] فذكر السمعير ما لخص في تركيز النصر وهو متعمد مع دلالة التوكيد في: (إن) .
في حين ورد التوكيد في: (قد) في موضع سورتي النجم والأأنام، والتوكيد هنا فيه دلالة لتحقيق الأمر، سوى أنه ليس رتبة من التوكيد في: (إن)؛ ذلك أن: (إن) أصل في التوكيد كما ذكر الإمام عباد في^(٢) ولا تخرج هذه الدلالة في حين أن: (قد) تأتي للتشكيك والتظليل^(٣) إذا ورنى مع التصريح، وفي تلك ملحة للسبق الحالي كما تقدم.

وتلازم التوكيد في: (قد) مع فعل النعم: ﴿ وَأَقْدَمَ اللَّهُ أَنْتَ بِحَبِيبٍ صَلَوَاتُكَ ﴾ [النجم: ١٧] ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ نِدَاءَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأأنام: ١٣٣] فالنعم من لازمة النطق، لهذا علم حالهم معه كذا أمرهم، ومن لازمة محبة الكافرين من وجه آخر، و(قد) هنا لتحقيق هذين التزمين، فثبتت هنا للتشكيك -لأن- بل هي لتحقيق، قال ابن عاشور: ومعنى التحقيق ملازم له، والأصح أنه كذلك سواء كان مشمولاً ما صيغاً أو مصارعاً... والتحقيق أن كلامه مسبوقة لا يدل إلا على أنه (قد) يستعمل في الدلالة على التظليل نكر بالقرينة، وليست بدلالة أصلية^(٤) كما طاعره التظليل (إن) هو عين التحقيق والتثبت بدلالة المقام من وجه، ومن وجه آخر أن أن النعم بذلك كعب في وفود الأمرين من المحاراة والرعاية، فكيف إذا كان من فاعل مصط -ﷺ-؟

(١) بطور: رقم السجدة في حقي مير الصادق بن عبد الجبار، ط ١٩٧٠، دار الرسالة، بيروت، ٥١٤١٥ - ١٩٩١م: ٣٦، ٣٧.

(٢) بطور: دلائل الإجماع: ٣٢٥.

(٣) بطور: معني القيد من كتب الأعراب: ١٩٩/١.

(٤) التحرير والتنوير: ٧١/١.

لحمهم فلتقر: تساقوا الإجماع، وأثره في بيان رب الإجماع:

أ- العطف: يتجلى لنا دفع الإجمال بضمه بعض عن طريق العطف في موضع تسليته ﴿٢٤﴾
 في سورة طور: ٤ لم تقف التسليّة على الأمر بالصبر على أذى المشركين، بل عطف عليه
 دهره ﴿٢٥﴾ إلى التقرب والعونمة، قال قتادة: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
 رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَمِنْ أَثَرِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِمَرَ الْبُحُورِ ﴾ ﴿٢٨﴾ [طور: ٢٨-٢٩].

وحين تكارب لتسوق هذه الأموال الثلاثة في عطفها على الأمر بالسور - هنا - مع موضع سور مكة ﴿ وَحَدَّ الرُّومَ حَتَّىٰ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَافٍ ثَلَاثَ مَنَاطِئَ وَبِأُحُدٍ مِّنَ الْأُحُدِ ﴾ ﴿ ١٣٠ 〉 تلحظ طوق الإجمال - هنا - منه في موضع سورة طه، حيث حدد الروم من الليل هناك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ولاحظه هنا ﴿ جِبَدَ جُرُومٍ ﴾ ﴿ وَمِنْ أَيْلٍ ﴾ ﴿ وَبِأُحُدٍ مِّنَ الْأُحُدِ ﴾ وفي دلالة طول الأوقات هنا وشمول لكل وقت من

شوکند - محمد -

أَمَّا الْبَيْتُ الْفَرَعَانِيُّ وَالْقَرْبُ لَهُ جَنَى مَوْتٍ - ٤٤ - لَحْزٌ فِي ثَأْمِهِ وَمُتْلِفُهُ.

وبعدية على الإنجيل في هذه المواضع ينساق الصلح بما ورد في موضع سورة الأنعام،

مستقل بدلائله عن الآخر^(١) - **بطلان** - وهو أعظم في الطمأنينة والتأييد وأعم وأشمل.

مسجد مهر کبر : ۱۰۰ یاتقه و متحده بصری علی نقی : ۱۰۰ یاتقه

مقتضى 'خطو البحر المحيط' الم ١٧٦.

(٦) تحرير وتقرير : ٢١/٧.

ب. تسویى الإهلال بتكاتف المعنوي والدلالات. ونشر تلك في بيان رب الإهلال:

صوت رنبة الإهلال بصوت تكبيرة المعاني من صوت إلى صوت، فكما شاعت مسبعة صلا الإهلال، وهذا ما نحن عليه الحرشي: وربما شاعت الإهلالات منبهة ليعطوا اليأس والإهمام⁽¹⁾ وجعله كائننا من الأسس التي يقوم عليها الإهلال.

وبينظر إلى موالع التملية بعد أن أعلاها موضع سورة الطوره لتكثف المعاني فيها
وتساوقها حيث شامت الإكالات فيه أكثر من تساوقها في الموالع الأخرى مع اشتراك مع
موضع سورة طه في الأمر بالصبر: ﴿ وَاصْبِرْ ۚ ﴾ إلا أن المعاني كانت أعلى في سورة الطوره
حيث بدأ بالرحمة والحنن من أول السورة - كما سبق أن ثبت - ثم زاد على ذلك بالتقرب
﴿ وَسَبِّحْ حَمْدَ رَبِّكَ ۚ ﴾ في سورة طه - سورة طه - ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قُلْ طُوبَى لِلَّذِينَ اسْتَمِعُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ وَأَقْرَبَ ۚ ﴾

والصمت هو اختلاف السباق بين المصوتين فلم يتقدم في سورة طه هذا الجانب لو هذا الجانب الذي تقدم في سورة الطور، فمن ثم كان الذي يشغل المصطب هو الحفظ أكثر فقدمه في سورة الطور، على حين تقدمت الصلاة والضرب في سورة طه وتبين أنهما، وتقدم جانب الرضا وبغير شقاء صراحه: ﴿وَمَا أَرْأَىٰ لَكُمْ آلِهَةً إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [طه: ١٦] فلا يلتزم ذكر الحفظ هنا، فيما يتحقق كس الشقاء وهو السعادة والاطمئنان للقرن والنصر والحمد في الصلاة، وحدد لوقتها.

فندم الإجمالات في سورة الطور بين حفظ ثم قرب، وهذا يعني من الإجمال فيه.

وَمَلُوقٍ كَوْلٍ السَّوَادِ عَمِ أَحْرَقَا حَقًّا - فِي الْإِهْلَالِ فَطَمَ السَّوَادَ بَعْلَهُ : ﴿ وَأَصْبَرَ لِحُرَّةٍ
رَبِّكَ بِرَبِّكَ بِأَنْتَ وَبَسَّحَ عَهْدَ رَبِّكَ عَنِ مَوْتِهِ : ﴿ وَمَنْ أَيْلَ كَبَيْتَهُ وَبَيَّرَ النُّجُومَ : ﴿ ١٨ - ١٩ : ﴿
= هُوَ نَزَلَ عَلَى تَرَجٍ الْقَرَبِ إِلَى عَيْنَاهِ حَالِ السَّوَادِ : ﴿ وَأَصْبَرَ لِحُرَّةٍ رَبِّكَ بِرَبِّكَ بِأَنْتَ وَبَسَّحَ عَهْدَ
رَبِّكَ عَنِ نَفْسِهِ : ﴿ وَمَنْ أَيْلَ كَبَيْتَهُ وَبَيَّرَ النُّجُومَ : ﴿ ١٨ - ١٩ : ﴿

وشامى هذا القرب حيث ذكر له أحوالا ثلاثة لم تذكر في غيرها من المواضع، وهي أحد من غيرها في العرب - كما سبق أن بينت - فكيف الإجماع.

(١) صلاح الدين النوراني، *الفتاوى النورانية*: ١٣.

[illegible]

وبلى رتبة سورتي الطور وطه في الإجمال. الإجمال في سورة المؤمن حيث تكلف المعاني بما
 يلائم مجازي السورة من تفسير له - ٣٤ - حيث تكلف المعاني عن طريق تفصيل الردود عليهم
 بذكر السكرة في - معاني - ١٠ وورد لنا معنى عن الناس ولكن استخرجتم لا تشكروا - ١١ وورد
 ربك ليؤمنن ما شكرن صدقونهم وما يقينون - ١٢ - ١٣ - ١٤ وورد تفريغ بعض عو من غيره من
 استغنى لآي قد فيه تحسروا - ١٥ هذه لآي ورخصة منومين - ١٦ وورد ربك بعضي عنهم يحكمهم
 وهو القوي القليل - ١٧ - ١٨ وكان الرد في بيان أن كذبهم هو جحد وكفر مناضل
 بهم لا نحل لنفس - ١٩ - ٢٠ لنا نعدد مع هذا التفصيل في الرد المعنى الصريح لآي هذبة
 ولهم ضمر. وقدم المسند إليه على المسند المعنى تأكيداً لذلك وتقوية له - ٢١ وما آتيت بهنبي - ٢٢

كما يلحق هذا التكلف في تعاضد دلالة الخط في العلم: ﴿ وَلَقَدْ هَمَمْتُ ﴾ في موصفي سورة
الحجر والألغام بما يليها من الإجمال غشا لونه كل منهما، فما غلت اللونة في سورة الحجر كان
المعتمد مع وسائر العرب من الله التي فرقت من الجوه إلى لكل من تسبح إلى موحود إلى عباده،
قال حذاف: ﴿ صَبَّحَ مُحَمَّدٌ رَيْتَ وَكُنَّ بَيْنَ السَّجْدِ ﴾ وَأَمَّا رَيْتَ حَتَّى بَأَيْتَ تَدْرُكُ ٥
ولما كان أنس في سورة الألغام لمعتمد مع بيان صعب جديده: ﴿ قَدْ قَسَمَ إِنَّهُ لَبَحْرٌ قَدْ أُلْوِي
بِأُتُوْا بِأَنَّهُ لَا يَكْفُرُونَ وَنَكَّرَ لَمْ يَكُنْ رَيْتَ أَنَّهُ يَخْمَدُونَ ٥ ﴾ (الأنعام: ٣٣) هو حد
مناسك في موصوفه وفي هذا نهاية وتبين له.

وبلاحظ عتو الإقبال بتكثف المعاني في موضع سورة الأمل فتعدد وجود التأييد بدءاً بتأييده بتصوره بالموسم: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلًا مِنَ الْغُفَّارِ﴾ (التوبة: ١٢٩) وتنبية بتكثف قلوب الموسمين: ﴿وَالَّذِينَ يَكُونُ قُلُوبُهُمْ مُزَيَّنَةٌ لَكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ يَوْمَ يَأْتِيكُمُ الْمَوْتُ وَلِكُمُ اللَّهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢) وختماً بالتصريح أنه هو -كلا- كونه وبصوره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعْتُمُ الضَّالِّينَ أَضَلُّوا سُبُلًا﴾ (التوبة: ١٢٩).

فمعظم النتائج المنطقية والتشبيهية وتكررها في بيان رتبة الإقبال:

لاختلاف المنطق في مواضع التسمية لئلا في الإقبال وعظه شيئاً لهذا المنطق، ومن ذلك اختلاف منطق فعل الصبر في موضع سورة الطور وطه: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَتَيْنَا نَارَ وَسِيلَةٍ يَحْمِلُ رَبُّكَ بِنَارِهَا قَوْمًا﴾ (الطور: ١٨١) ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ (طه: ١٣٠) فكان منطق سورة الطور أعلى (بالألف) لمعنى صبرك ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ولذا في موضع سورة طه: ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ في التصريح أن الأمور بالصبر طه: (حكم ربك) هو في الإقبال: فالحكم به تابع للصبر في ذاته لأن فيه معنى الصبر والإصرار وهو ما يستدعي الصبر، وإضافة صبره إلى الرولية مع ظهور المشقة والمكيدة مع المشركين هو عتو في الإقبال، فهو حكم رولية واقع في معام البسط، فهو أصل من الله إليه وتكرره له - كذا - للرفق^(١).

وبعني منه تمحصه في موضع سورة الطور الرولية دون ورود الأوهة كما هو في موضع سورة لقم الذي عطف فيه: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (لقم: ١٨) من: ﴿وَلَا تُكَلِّمُ الْكَافِرِينَ﴾ (لقم: ١٨) فهذا حكم لوهية واقع في القصص، وفي هذا تلازم مع افتتاح السورة بكلمة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ الَّتِي يُبَيِّنُ لِقَوْمٍ يُهْتَدُونَ﴾.

فالبسط في حكم الرولية: (حكم ربك) في حد ذاته إيمان من الله ونظمين لقنه - كذا - وإن وردت في معام تكثيف.

(١) بطور: حكم القوم في حسب الأيت وسور: ٣١-٣٢.

ومنطلق ﴿يُتَكْرَّمُ رَبُّكَ﴾ أظهر في الإقبال والسكينة من: ﴿عَنْ مَا يَقُولُونَ﴾ لو ﴿أَلَدَى يَقُولُونَ﴾ الواردة في المواضع الأولى لتضمينه العناية والتكريم في حين بشيرة ﴿مَا يَقُولُونَ﴾ إلى إسماعيلهم وإن هرر حاله في الموضع باسم الموصول: (ما) الدالة على طو الإتيان. ولا بد طو دلالة الإقبال في: ﴿يُتَكْرَّمُ رَبُّكَ﴾ المنجبة بما (اللام) من نون: (على) الدالة على الاستملاء المنصص معنى الحمود والمنفعة في الصور في حين نبت: (اللام) على أن الحكم له وتحريره لا تتمتع عليه.

وتفيد دلالة القرآن بالمؤمنين ووصف الحق بالمؤمنين في موضع سورة النمل: ﴿وَلَقَدْ هَمَمْنَا فِي نَجْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل: ٢٧) علو في تسليته -٣٥- حيث أكد أن إعراف المؤمنين عبد في أنفسهم لهم ليسوا مؤمنين لمهتوا والحق مع القرآن من واضح لا بداهة إلا أضي وهذا نحن في تسليته -٣٥- وتفرقة من الصور في الدعوى.

وفي تفيد التأييد بالنسوة: ﴿هُوَ الَّذِي لَمْ يَخْشَ﴾ و ﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ هو في الإقبال لما في النسوة من دلالة المعونة والمقربة^(١) وأقبل الخير^(٢) وهما دلائل فيما ضنية له -٣٥- بإعلاء شأنه عليهم وهذا يتلاءم مع طو الأوهة في: ﴿حَسْبَكَ اللَّهُ﴾.

نعم الرابع: التعليل وكثره في بيان رتب الإقبال:

لنورد تعليل الأمر بالتصير على مكاره الدعوة في سياق تسليته -٣٥- لعل هي كحل في طمأنينة فؤاده ولدعى إلى تسكين نفسه -٣٥- ونظو العلة بعنو سياق الموضع الواردة فيه، فكان أحلاها حلة تصديده في موضع سورة الطور: ﴿قَتَرْنَا بِتَكْرَرِكَ﴾ و: ﴿وَأَنْتَ بِأَتْيَا﴾ دلالة على قوة العناية والرعاية والتمسك في تسليته حتى وإن كان السباق في تكديهم له ولتعامتهم إياه . فؤاده: ﴿وَأَنْتَ بِأَتْيَا﴾ ترميح العلة على المطلوب: ﴿قَتَرْنَا﴾ لآنك بأعيا أية لأجل العناية والكلامه ماء نحن معلم ما تلافه وما يرتويه بك^(٣).

(١) بطر: البروق المعونة: الفرق بين المصور وطوني: ٢١٤.

(٢) بطر: معجم مطهر للغة: كتب القرون، باب القرون والصد وما يشتمل: ٥١٣/٢.

(٣) بطر: التحرير والتتوير: ٩٦/٢٧.

وفي المعنى دلالات تنفي مع دلالة الربوبية المستمرة للعناية والرعاية حيث إن في المعنى دلالة إحاطة بشأنه وعلمًا بحالته، ولذلك في العناية به تبعًا لذلك وهذا ينفي مع العمومية في معنى الربوبية بما فيها من ملاحظته ساكنًا ومحركًا في كل حل.

كما أن في المعنى دلالة الرعاية والاعتناء والتربية له -كَلَّمَ- على عين الله -كَلَّمَ- ورعايته وهذا ينفي مع الربوبية ومستمراتها من رعاية وعناية، لابد هذه المعاني وروادها بالجمع متعلقة في العناية، أو قدلالة على تعدد متعلقات الملاحظة وشمولها لكل حل من أحواله^(١).

وقد اطراد في القرآن الكريم ورود المعنى جمعًا للمبالغة في العناية والرعاية، فلا نجمع إلا عند الكرب الذي يستلزم هذا الإكمال، ومن ذلك جمعها في مدق تنحية نوح -لَعَلَّكَ- من الطوفان ﴿فَرَىٰ بِأَيْمِينِهِ﴾ وهذا يستلزم زيادة في الإكمال.

لابد هنا تحيينها به (البدء) من دور (على) لما في البناء من دلالة الإصقان والملازمة والمصاحبة التي هي حل على العناية أي: لا يعمل عند في كل حل، كما أن فيها معنى الاستعانة -استعان- فكأنه يذكره به -كَلَّمَ- ومن هنا يوطن لما بعده ﴿وَسَخَّرَ بِجُودِ رَبِّكَ﴾.

في حين وردت مفردة في شأن موسى -لَعَلَّكَ- ﴿وَلَتُخَرِّجَنَّ عَنْ أَهْلِ الْيَمِّنِ أَصْحَابَهُمْ﴾ الآية ٣٩ وهذا لفك الارتباط بين عاصره بآله المردة لأن له خلفًا ونعما هو منى أخته إلى فرعون^(٢)، وهذا صحيح بالإضافة إلى عدم شدة الأمر عليه حينها، فهو لا يزال صغيرًا ولم يولج فرعون بمحافته، فضلًا عن قتلهم الإفراد ﴿فَلَمَّا قَتَلَ قَاتِلَهُ﴾ مع الأفراد لللاحق ﴿وَأَسْكَنْتَهُ أَتَقَبَىٰ﴾^(٣) في الإفراد معنى الخصوصية لتتابع في التتابع، وهذا متساو مع معنى الشفاء مطلقًا عامًا لمورد طه.

كما أن التعيين لحكم القرآن على دعاءهم في موضع سورة الأنفال بـ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية ١٠ ملابم نفسانيته بالكيفية والنصرة، فمن له كان حسبه وكفيه فلا خوف عليه من دعاءهم لأن الله بما له من عفو وقهر هو كافيه.

وبمقارنتها طرد العناية في موضع سورة الطور: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يظهر عو علة موضع سورة الطور فهو أدل على القرب والبسط والعناية.

(١) و(٢) و(٣) طه.

وبالخط أن كل موضع جاء به التعليل صريحاً إلا موضع سورة طه التي التعليل به مقترناً
لأنه معلوم يدهي لحم تقم أي صريح، على حين ظل الأمر بالتسلية لأنها موضع في النفاة
وهو العرس الرئيس. وبهم نضير التعليل من الآية المستعانة على الموضع في قوله تعالى:

المعلم الخامس: الخطاب ولثته في بيان رتب الإقبال:

وورد صميم الخطاب: (أنت) معنًى في موضع مורה للملء، وهذا عطف في الإجمال عليه - 35 -
لأننا لم نرد التمهيد في أي موضع من المواضع، لأنها لا تتلاءم مع الإجمال بالتسليم والصغير.

وورد اسم الحالة صريحا في موضع سورة الأعراف ﴿وَاتَّخَذَ حَتَّكَ أُنْثَىٰ﴾ مع خطابه -
ملائمة لغو- القصيدة الملائمة للغو والفهرس.

المطلب الخامس: صريح الإقبال في سياق رتب المعقل عليهم بين تنوع الصفات والثناء

أولاً: رتب الأنبياء: إبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام-

لما رتب الله الأنبياء لما ألداه وجودهم كما ذكر الحارثي^(١) نشأهم على صفات طبا وأخلاق
مطلّى لكل عنهم بمصداها.

وهذا الوصف مستلزم من التربية لحرص معين يتكلى مع حل الرسول، والرسالة، والعرش
اليم، والساق الذي يرد فيه الوصف. فبعد الصفات وان نظرت أو تكررت إلا أنها تحوي في
رحمها نقوشاً نفياً لحرص الإقبال بها وسبقه. وهذا النقوش في الصفات يستلزم نقوشاً في رتب
الأنبياء ولا بد. فكل صفة ترد ملازمة للرتبة من وجه، وملازمة مع مبالها ومغريس الإقبال بها في
كل موضع من وجه آخر.

فوصف إبراهيم -عليه السلام- بالإمامة، وأئمة، وصديق، ومسي، ولواء خليم، ومحب.

ووصف موسى -عليه السلام- بالكنيم، وعيسى بالرسالة.

ووصف النبي -عليه السلام- برؤوف رحيم، وشاهد، ومشر، ومخير وغير ذلك^(٢).

في شأن إبراهيم -عليه السلام- ورد وصفه بـ (إمام) في موضع سورة الفرقان ﴿وَإِذْ كُنَّا إِبراهيمَ
رَبًّا يَكْلِبُ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١) وفي قوله ﴿وَبِأَلِّهِمْ أَهْلَهُمْ﴾ (٢) وفي
﴿وَبِأَلِّهِمْ أَهْلَهُمْ﴾ (٣) وفي قوله ﴿وَبِأَلِّهِمْ أَهْلَهُمْ﴾ (٤) وفي قوله ﴿وَبِأَلِّهِمْ أَهْلَهُمْ﴾ (٥)
يَتَّقِ الْغَافِقِينَ وَالْمُكَيِّبِينَ وَالرُّسُلَ الْمُشْرُومَةَ (٦) (الفرق: ١٢٤-١٢٥).

ووصفه بـ (أئمة) في موضع سورة لقمان: ﴿إِنَّ إِبراهيمَ كَانَ أَهْلًا قَانِتًا بِرَّ حَقًّا وَرَّ بَلَدًا مِنْ
تَشْرِكٍ﴾ (١) ثم حذر الأئمة أنفسهم وهدى إلى جريد لتسميهم (٢) وفي قوله ﴿وَبِأَلِّهِمْ أَهْلَهُمْ﴾ (٣)
وفي قوله ﴿وَبِأَلِّهِمْ أَهْلَهُمْ﴾ (٤) ثم حذر إلى أن أبلغ منه إبراهيم حقا وما كان من
الشركيين (٥) (الحق: ١٢٠-١٢٣).

(١) بطور: معراج القرب فضل لهم القرآن لقول: ٥١.

(٢) الصفات النورية: صفات الإقبال في هذه الموضع.

والأمة الرجل المنفرد الذي لا نظير له، ومن مصيبيها: تصد، والطريقه، والتّين يجمع عليه الناس^{١٦}، ومن ثمّ أطلق على الرجل أمة لاشتغاله على صفات كثير من الناس يجمع فيه، وعلى هذا التقسيم والاعتناء بعظم تشابهها من جهة، واختلافها من جهة ثانياً لخصوصية كل صفة وخصوصية السباق الخاص لكل منهما ومعونه بتعدد الجوانب بين الإمام والأمة، فنكل اعتبار.

وَأَوْفَى بَعْدِي أُوبِي بِمَدِينَةٍ وَاسِي قَارَهُونَ ﴿١٠﴾ فَذَلِكُنَّ الْوَصْفَةُ رَجُلٍ

وفي الحديث: ﴿ مَا شَرُّهُ ﴾ وبصرها قوله: ﴿ وَتَرْجِعَ الْوَيْ وَفَى ﴾ (الشم: ٣٧) وهذا اعطى

...and the other is the fact that the ...

(٢) السابق: كطب الأقد: ١٣٢/١، ١٣٤.

(90)

عَنْكَ مِنْ قُلٍّ وَمَا خُفِّضَهُمْ وَشَكَرَ كَأَوْ أَنْفُسَهُمْ يَفْرِضُونَ ﴿١١٠﴾ [سجدة: ١١٠] لهم صغر الجسد
معرفة بحرماتهم من النعم، وهذا يقرب بين المعبوس من جانب مذبذبة النعمة والتجده كما في
الحديث عن النبي إبراهيم، ولكن لما كان الإنعام في النعمة إعدام بكرهم ليعظم التكريم عوداً في
الوصف والرفعة نعماً لذلك جاء في موضع سورة النحل الذي كان الإنعام فيها مبهضاً في الدعوة
ومظلة الناس له ومن ثم أتبعها في سورة النحل بقوله: ﴿ثُمَّ أُوحِيََا إِلَيْكَ أَنْ أَنْتَبِذْ آلَ إِبْرَاهِيمَ
حَسْبًا وَمَا كَانَ مِنَ الْأَشْمَكِينَ﴾ [النحل: ١١٣] فكان الوصف الرئيس في موضع النعمة الإمام
وهذا أعنى من كمة، لأن فيه معنى الرياسة في حين يطلب على الأمة التفرّد^(١) والرياسة أعنى -
ولا شك- من التفرّد ومن ثم جاء في سورة النعمة بما بهم الرئيس من أمر قومه سواء فيما يتعلق
بمعالمتهم أو ما لهم.

ولقد انقسم هؤلاء الوصف -الذي ترتب عنه عتو في الرتبة- بخصوصيات في التركيب في
أربعة معام كما يلي:

المعنى الأول: تغيّر كلمة الوصف الرئيس وما جاوره معنى ومبنى:

فالوصف في موضع سورة النعمة ورد: ﴿إِمَامًا﴾ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [النقرة: ١٢١]
والإمام -كما نفهم- هو: رئيس القوم، وفيهم الأمور، والمصلح نهاء وهو المتقدم على غيره^(٢). وهذا
نص صريح في عتو رايته - أي: - وتقدمها على من سواه وهو تقدم فيه إكرام له -أي: - على
على الإقبال.

ويؤيد معاً ما بينناه حيث وردت فكرة ومطلقة عن الله، والتفكير تنوع^(٣) لأن المبدأ بالإمامة
هذا إمامة النبي فهو أبو الأنبياء، وليست إمامة المبدأ في الدنيا، ولذلك فرق الله بين ريق الروحية
وغيره مجموع: ﴿وَيَذَرُكَ رَحْمَةً رَبِّ خُفِّضَ هَذَا مَا وَفَّقَ أَمْنَهُ مِنْ شَرِّ مَنْ مِنْ مَنْهُ وَكَفَّ
وَأَنزَلَ الْأَعْرَاقَ وَمَكَّرَ هُفُفَهُ فَلَا تَمُوتُ أَعْيُنُهُ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ وَبَشِّرَ الْعَصْرَ ۝﴾ [سجدة: ١٢٢]

(١) النقرة لا يسلط الرئيس حكم من غيره معجب في قومه لاسيما وقد جاءت (بسم) مكررة لتعظيم الإمامة فيه،
وقدما ليست كمعناها.

(٢) بطور: إمام العرب: كتاب الأئمة: ١/١٣٣، ١٣٤.

(٣) المبدأ الروحية تعبدية للتصديق وليس المبدأ أنه موج هو مكتوب. بطور: مواهب اللقائح في شروح شفيص
للشفاخ ص ٣٤٨/١.

وريق الأوهية الذي حصصه ومنه إمامة النبي، فالتكبير هنا مصباح النوعية والتمثيل فإمامته عظمة الشئ لإمامة الدنيا -لحمنا-.

واضح الإمامة عن الضد لدلالة على امتدادها زماناً ومكاناً، لما امتد لها زماناً، فاعتبار قوله ﴿إِنَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ بدالاتها على العموم المستغرق للزمان كله من لدن خطبه إلى آخر الزمن، فالنفس من النور لقال حتى شموله لكل الأطراف المتصلة، لأن كل من أتى بعد إبراهيم -عليه السلام- نسب إليه، وكنتك لم تأت أمة بعده (لا نسبه إياه) ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَنُوحًا كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ فإن ما أتت أمة من أمة ومن أمة من أمة كبر شهادة من آتة وما أتت بمعنى عما تضمنوا ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُشْرِكُونَ﴾ والنسب كما أنها غرقت به، لأن الدلالة على الاستغراق.

لما امتد لها مكاناً فالتكبير من فلسطين ومصر، ومكة فبحث حتى فهو إمام -عليه السلام-.

ومما يريد الوصف شأناً أنه جره به في جملة اسمية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ فلم ترد: (جعلتك) أو (أجعلتك)، فضلاً عما في الجمل من دلالة أن إمامته كانت وصفاً قبل مجيئه إلى الدنيا، وهذا يعني من قدر الوصف، ومن ثم احتار بنية اسم قد دلّ: (جاءك) من دون غيره، كما أن سمحة العقل هي زيادة تكريم واستلزام لشئونه له -عليه السلام- إذ إن المطرد في القرآن إسماعيل الأفعلى له -عليه السلام- في سياق التكريم والمدح والتشريفه فدلّ بظهور مصه في مقام التكريم والتكريم.

لنعمه الشكر: التوكيد ولززه في بيان هذا الوصف الرئيس:

ورد إنشأت الوصف بلادة التوكيد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ وهي أعلى لوقت التوكيد دلالة، لأنه كلما كانت الصفة عظيمة أكتت به (إن)، وهذا مطرد في كل صفة في القرآن، فالتوكيد فيه مراعاة لعظمة الخبر من وجه، وملائم لغز المصطلح من وجه آخر، إذ يحصيه بهذه الدرجة العالية من الوصف، فالإجمال بالتوكيد مراعاة لعظمة الخبر في مصه، وعطوه في ذاته سواء من دلالاته على مرتبته حد ربه أو على درجته بين الناس، وهذه من للنسب العالية والنعم العظيمة^(١)

(١) بطر: المعبر القرآني: ٢٨٦.

(٢) بطر: إلى أطوار نظم القرآني فالنعم العظيمة تؤكد به (إن) مع أن المصطلح بها هو مكرراً لأن المردم تعظيماً في ذاتها وتطعيمها في نفس المصطلح، زيادة في شئ حقه وبسطاً في نفس.

لنعم الفاتحة: لتعبر بين الخير والإشياء في دلالة على لرتبة والمكانة:

جره بالوصف الرئيس خيرا مصفاً والخبرة فيها دلالة على الثبات وعدم التسرع، فإيمانه أمر كوني ثابت، بخلاف ما تبعه من السلب مستترمة له لمعظم مقدمه، والدلالة على رفعة شأنه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [التفرد: ١٢٥] عند جره به جملة إسرائيلية، ومجره الوصف الرئيس جملة خبرية يتلقى مع الدوام والثبات، إذ إن الخبر لا يتحطه مسح، ومن ثم صار كالأمر الكوني في رسوخه على مر الأزمنة وتغير الأمكنة.

وهذا مطرد في موضع وصف إبراهيم - عليهما السلام - سواء في موضع سورة البقرة: ﴿إِنْ يَرْزُقْكَ اللَّهُ أَنَّهُ قَائِمٌ تَوَحِيدًا وَتَرْزُقُكَ مِنَ الشُّرَكَاءِ﴾ [البقرة: ١٢٠] أو مكانه في موضع سورة هود: ﴿إِنْ يَرْزُقْكَ لَعَلَّكَ تَرْزُقُ شَيْئًا﴾ [هود: ١٢٥]، ومستترمانها حيث وردت الإشارة بوجهه بالخبر: ﴿رَحِمْتَ أُمَّو وَرَكْنَتَ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ١٢٣]، وهذا مشابه لتطهير أهل بيت رسول الله في موضع سورة الذر: ﴿وَمَنْ فِي بَيْتِكُمْ وَلَا يَرْزُقْكَ نَرْجُحُ نَحْبِيَّةَ الْأَوَّلَى وَأَقْسَى نَحْبِيَّةَ الْوَسْطَى وَبَكَتْ رُكْنُوكَ وَأَطْلَقَ نَفْسَ رُكْنُوكَ بِمَا يُرِيدُ نَفْسَ تَذْهِبَ عَعْكُكُمْ أَلْزَمَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَبَطْنُوكَ تَطْهِيرُكَ﴾ [الذرح: ٣٣]، فذلك صلة بين السبب من حيث اختصاصهما بمعية مخصوصة تلزم شرف بينهما، وقد ورد هذا الكريم لهما محض حرف البناء: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الذرح: ٣٣] على القرب، ونحوه: (البيت) بما فيها من معنى المكينة والهنوء وتعرفها به (ال) الدالة على الكمال، كل تلك بنى من هو رتبة هذا البيت الدفعة من هو رتبة صوته إبراهيم - عليهما السلام -.

لنضم الرابع : التنظيم والتأخير، وأثرهما في بيان رتبة الوصف الرئيس:

هم اسمه -**لَيْسَ**- في تقديم المفعول على الفاعل في قوله: ﴿وَأَوْتِنُوا إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ﴾ الآية ١٢٤ وفي التقديم دلالة إقبال عنه وعناية به إذ إن الكلام متى له دلالة على رتبته، وينتد الإقبال عليه في التقديم من أهمين:

- أ- أن في تقديم ذكره دليل عناية به واحترامه، وبيان أنه المصود والمغري بالتكريم الشفاء .
- ب- أن في عود التسمير في: ﴿رَبُّهُ﴾ عليه إقبالاً، فبمسافة الربوبية لتسميره -**لَيْسَ**- خاصة- فشراف له وإكرام واحترام بدنه، وهذا هو في الإقبال كما أن فيه زيادة تأكيد، فكأنه ذكره مرتين: مرة باسمه الظاهر، ثم بالتسمير الدائر عليه ﴿رَبُّهُ﴾، وكل هذا الطور في الوصف مستلزم لطور رتبته الذي ننت هنا -**لَيْسَ**- مستلزمات هذه الإمامة المذكورة بعد هذا الوصف الرئيس.

ولما تعاضد تنسيق التخي مع تنسيق المعوي في بيان الإقبال بالوصف الرئيس، تعاضدا-**لَيْسَ**- في مستزلماته، وينتهي منه في أمور:

- أ- تنظيم وتأخير في مستزلمات الوصف الرئيس، وأثرهما في بيان الرتبة:
- قدم المنطق نارة وأحده أحده، وفي كل ملاحظة لطور الإقبال، فما كان طور الإقبال بتقديم: ﴿إِنَّمَا﴾ على: ﴿إِنَّمَا﴾ فتمه: ﴿إِنِّي جَاهِلٌ لِّمَا يَنْصُرُنِي﴾ الآية ١٢٤ ولما كان طور الإقبال في تأخيره لمره: ﴿وَيَذَرُونَا أَتَقَاتِلَ أَلْفَانِ﴾ الآية ١٢٥ هي تقديم تعبد في: ﴿إِنَّمَا﴾ على: ﴿إِنَّمَا﴾ دلالة على الصوم والتكريم، فطور الرتبة كامن في عموم إمامته للناس، لذا فتمه، ولما كانت الملاحظة خاصة ولا مدخل لتنظيم المنطق في طور الإقبال آخره.
- ومن تلك تقديم المنطق: ﴿مِنْ مَقَابِلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ على: ﴿مُصَلٍّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا مِنْ مَّقَابِلِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلٍّ﴾ الآية ١٢٥، وذلك لأن تحديد المكان لأجل رفعه وعظمه مكانه هو، إذ إن الكلام قد سبق إقبالاً عليه فلم أن يقدم: ﴿مِنْ مَقَابِلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ على: ﴿مُصَلٍّ﴾ مع أن مفسري ترتيب الجملة تقديم المفعول على الفاعل والمجرور.

وكنك في قوله: ﴿إِنَّمَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِمْ﴾ [البقرة: ١٣٦] قدم الجار والمحرور: ﴿لَهُ﴾ على الفاعل خلافاً للتوصل لأن الكلام قد سبق لأجل إيهام ^{١٣٥} ~~المتن~~ وهذا القول إعلالاً لمكانته وبياناً لمدى طواعيته لأمر ربه، وكيف وفى وأتم الأمر، ثم ينتزم بوجه الكمال فقط في نفسه وأما وصي به ربه من دعائه: ﴿وَوَفَّى بِهِ رَهْمًا سَبْعًا وَتَقَوُّبُ يَسِيْرٍ إِنَّهُ أَصْحَقُّ لَكَ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا وَأَنْتُمْ تُسَيِّئُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦] وهذا بيان لرتبته ومنطق بقوله: ﴿فَأَنْتُمْ﴾.

ب- التوكيد في مستزلمات الوصف الرئيس، وثثه في بيان لرتبه:

توحدت أدرك التوكيد في إثبات رتبة صحتها إبراهيم ^{١٣٧} ~~المتن~~ بما يلائم الوصف الرئيس، فورد اثبات الإمامة له بالتوكيد به (إن) لأنها أعلى أدرك التوكيد والتمها توكيداً وبياناً لعظمة العظمة وعلو المقام عليه - كما تقدم - وأكثرت توارمه به (قد) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاهُ فِي ثَمَرَاتٍ^{١٣٨}﴾ [البقرة: ١٣٠] وفي التوكيد به: (قد) و(لأن) التي فيها القسم دليل على رتبته ^{١٣٩} ~~المتن~~ إن بطرد مع لام القسم تغير اسم الحالة خاصة (إن) ولا يغير غيره، وهذا من المقام، فكما كان القسم عظيمًا كمن المقام عليه عظيمًا، وهذا تلازم بين عظمة المقام وعظمة المقام عليه، ومما يلائم مع الاستدلال به: (إن) المدعوى، ومما يلائم مع الوصف من صحة الأمر والعلو في صفات الأوصياء. وورد توكيد مسلماته في الأهمية به (إن) ﴿وَيَنْتَهِي فِي الْأَجْرَةِ كَيْفَ السَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] ووردت به (إن) من دون: (قد) لأن الأمر هيبي هيئته قوة التوكيد، وكل ذلك التوكيد مما يعلو به الإقبال.

ج - الإظهار وثثه في بيان لرتبه:

الإظهار والتصريح عظيم لرتبة النفس، كما ذكر هذا في الحرجاني: ^{١٤٠} ~~المتن~~ فلا حاجة لفظ... من النفس والبهجة، ومن الشهامة والنبش ما لا يحصى موضعاً على صبي ^{١٤١} ~~المتن~~ وهذا مما يلائم كل غرض

(١) يلاحظ كيف وردت لفظة (النفس) في شأن مسلماته - ^{١٣٩} ~~المتن~~ في الدنيا في حين لم يرد مع نفس - ^{١٤٠} ~~المتن~~ بل وردت لفظة (الأول) ^{١٤١} ~~المتن~~ وتلازم ^{١٤٢} ~~المتن~~ من الأولى ^{١٤٣} ~~المتن~~ القسم: ^{١٤٤} ~~المتن~~ وهذا دليل على علو رتبة النفس محمد - ^{١٤٥} ~~المتن~~ خصوصية مسلماته.

(٢) دلائل الإحصار: ١٧٠ ولأنه الإمام له دلائل هيئتها جاء وفق، بل حيث اقتضاه السياق وتطلبه العلم.

وینجلی لٹر الإطمار فی شان عفو ردة ایمنته - ص ۵۵ - فی امور ثلاثة:

لونها: التصريح باسمه - **أخضر** - في معكاج جمل الكريم، ثم رأت فيها يث

عب في الإمامة، واعتادها، فأسس الإمامي ورود اسمها صريحا : لا والله

...and the other is the fact that the ...

خطت حبيب الكريم في هذا التصريح بتكرار ذكر الله صراحة مما

فَات، فَمِنْ اِمْتَدَادِ الْاِيْمَانَةِ فِي الْحَصُونِ لَمْ يَرِدِ اسْمُهُ فِي وَايَةَ تَعَالَى اَنْجِدْهُ

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

— 100 —

وَعَدَمِ لَيْبٍ وَتَمَعُّلٍ رَأَى قُلُوبَ بَنَاتٍ حَبِيعَ الْعَيْمِ

المعروف في اللغة العربية

— ۱۱۰ —

سعی کن و من درسها را به مسندت کن و این مسندت را به

جيم (١٥) ١٢٨ ألفه وكره يدعو لثبته كالتالي ها تعلم الإلمامة .

والله اعلم - (ص) - في إيمانكم في منتهى لا يؤمنون - (ص) -

... ..

ہم-ایک-دھرم- ہندو دھرم، جسے ایشور سوامی نے لکھا ہے۔

فَقَبِيحًا: إِطْبَارُ الْبُيُوتِ وَتَكَرُّهَا: ﴿رَبَّنَا قَبِّلْنَا﴾: رَبَّنَا وَنَحْنُ

... ..

البناء وتقريب بعضها كغلاف ناصره وحصوله لها وهذا من تمام النوعية و

ثالثها: إظهار الصفات المتكاملة مع تسليق وعزف رتبته، حيث أظهر من صفاته ﴿أَمْلَقِيَّةٌ﴾ و ﴿أَسْكَنُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و ﴿وَيْتُهُ فِي الْأَجْرَةِ لَيْسَ الْقَصِيلِيُّ﴾ مع أن الإمامة كلية عنها، ولكن في إظهار هذه الصفات بعد الإمامة التي نشتمها اعتناء بها، فكأنه من باب ذكر الحسن بعد العام، أو الإصباح بعد الإكتمال؛ لأنها معبودة من الإمامة. والعنصر ذكر الاصطفاء في الدنيا بالتنصريح والافتداء به لتفاديه مع إيماء إبراهيم -عليه السلام- لدلائله بفرزب عليه صفاء بعضي الاصطفاء، فهناك ثلاث سمى ومسمى بينهما، ثم ترقى الوصف من أمر الدنيا إلى أمر الآخرة. حيث استضاء في الدنيا ثم ترقى فكان من الصالحين في الآخرة، والملاحظ أن الاصطفاء هنا ورد خاصاً بإبراهيم -عليه السلام- ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا﴾ في حين ورد في موضع سورة آل عمران عائداً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَخَلِيقٌ تَلَوِّمٌ دُونَكَ وَتَالِ الْبَرْزَخِيَّةِ وَمَا جَمَعَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٢٧] فكان الاصطفاء هنا للمرء ﴿وَتَالِ الْبَرْزَخِيَّةِ﴾ في حين كان الاصطفاء في موضع سورة النحل لتأصيل، وهذا ملائم لعدم موضع سورة النحل حيث قدم لصفاء الأصل، ثم ونيه لصفاء الفرع.

د- العطف وأثره في بيان في علو الرتبة:

خطت الصفات المثبتة لمبدأ إبراهيم -عليه السلام- بالولو تشريكه، فلم تأت مفصلة، وبسبب هذا العطف اجتماع الصفات له على الوجه والوصف الأول، ﴿فَأَسْمَهُ﴾ فيصرف النعمان إلى كل الصفات المستوفاه من خصوص، وطاعة، وعزف منه، واصطفاه وصلاح في الآخرة وإسلامه ومن نمام؛ ﴿فَأَسْمَهُ﴾ أنه -عليه السلام- تضمن مع الصفات المذكورة في الجملة الواحدة، فمعنى يسمي ثبت بدور في دمه ليرزق وصلاح دينه... وهكذا، وهذا ملائم لمطلق الجمع والتشريك بالولو. ولا بد من تصور بطر في عطفه ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ بِلْوِ إِبْرَاهِيمَ﴾ بالولو إلى موقع ذاته الآيات من مولفها موقع النتيجة بعد التنقيد، فإنه لما بين فصائل إبراهيم من فونه: ﴿وَيُزَيِّنُ﴾ إلى هنا ظم أن صاحب ذاته الفصائل لا يعدل عن دمه والافتداء به إلا سعية العقل لمن الرأي، فبعضي الظاهر أن العطف على مولفها بالغاء، وإنما عدل من الغاء إلى الولو ليكون مدلول هذه الجملة مستقلاً بعبارة في تكميل التنويه بشأن إبراهيم -عليه السلام- (١).

(١) تحرير وتنوير: ١/٢٠٤.

وفي العطف بالفاء في: ﴿ فَتَنَّهُمْ ﴾ ﴿ وَأَوَلَيْتُمْ إِزْمَازِيَةً يَكُونُونَ فَتَنَهُمْ ﴾ دلالة على سرعة استجابته -عليه- وعدم تردد، مع أن الابتلاء فيه صعوبة في الاستجابة، فالمعاني لن يوافق أبداً عند الابتلاء ولكنه نعمان إسمه يحل بالتمام .
ويلاحظ أنه عطف النعمان لا الأداء وهذا أعلى مرتبة، فلم يقل: (فإنها) وفي تلك دلالة على أن الأداء مسلم به فعطف النعمان والمصارعة إليه مباشرة على الابتلاء.
ويلاحظ أن القصف تم ببرد مع وصفه (أمة) في موضع سورة النحل : لأن الأمة تجمع فيها صفات متعددة ولا يلزم فيها أن تكون في وصف واحد وفي حالة واحدة، كما أن الإمام -عليه- يجمع ما بين صفه في ذاته، وصفت الانضمام بغيره.
فالسبب الرئيس لوجود العطف هنا وعدمه في موضع سورة النحل راجع إلى الاختلاف بين الإمام والأمة كما تقدم ذكره، فالإمام يحترم اجتماع هذه الأحوال؛ لأنه لا بد أن يصح بكل صغيرة وكبيرة، أما الأمة فهي صفات ليس أكثر، لكن لا يشترط أن تكون معاً، كما أنها تركزت في ذاته هو، وهذا ملائم لأن يكون الله في ذاته.

هـ - دقة الكلمة في مستزمات الوصف وأثرها في بيان الرتبة:
خدمت دقة الكلمة في الوصف الرئيس وبمجرد هذه الدقة دقة أخرى في مستزمات الوصف، منها: غلبة لفظ الربوبية في الصفات: ﴿ وَأَوَلَيْتُمْ إِزْمَازِيَةً ﴾ ﴿ رَبَّنَا أَفْعَلْنَا بِمَا ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ ﴿ أَسْلَمْتُ ﴾ ﴿ رَبِّ الْغَالِبِينَ ﴾ وهذا دليل على أن الابتلاءات كانت إيجابية وهذا تكريم وهو في رتبة -عليه- ومن ثم اختار الربوبية في النداء والوصف.
كما ورنيت الأعمال في الإنعام عليه بالمصري: (عطاء، إعطاء) وفيه تعميق للإكرام.
كما ورد جوابه لربه بالمصري -عليه-: (أسلمت) وهذا تمام في الطاعة والإمامة، فقد أسلم قبل أن يوجه إليه الأمر فأمره كله إسلم وخصوع.

لما موضع سورة النحل: ﴿ إِنَّ إِيْرَازِيَةً كَانَتْ أَتَمَّةً قَالَتَا يَوْ حَيًّا وَكُرَّ بِكُ مِنَ الشَّرِكَةِ ﴾
ت صدر: لأنهم نجته وقتنه إلى صراط مستقيم ﴿ وَمَا تَنَّهُ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّىٰ وَكُرَّ بِكُ مِنَ الشَّرِكَةِ لَمَّا تَصْبَحُ ﴾ ثم لوحنا بذلك أن أصبح منه بزهة حمداً وما كان من الشرح صبيحاً .
فالوصف الرئيس: (أمة) ومعناه التعوي ابتداء يظهر ظاهر رتبة الإقبال به عن وصف الإمام،

فهذه (أثة) هي معنى التفرد، أما (الإمامة) فهي الرياسة، ولأنك إن الرياسة أعطى كما أن التفرد
يحدث في الإمامة صفاتاً.

كما أن معنى أثة معانيد لمعادها فقد ورد مستكراً، وهذا يدل على عظمتها وعظمت شأنه و أنزل على
تفرد.

وكما نرى التنظيم في الوصف الرئيس فقال على مرتبة في كنهه في بيان الصفات المستترة
له وينتهي نته في ثلاثة أمور:

أ- فصل الصفات وتناسبها، وكثر نته في هذا الإقبال:

تتبع صفات إبراهيم -عليه السلام- المعصية من كونه: (أثة) من دون طاعة، فم ترد مشتركه
ماتوا وذلك لأنه لم يرد جميعها هنا مرة واحدة لاحتكاكها، فخصت غير النعم من الشريك، وهذا
عز شكر النعم الحمية، فهي أنواع من النعم المتعينة لا يرد اجتماعها، وهذا يؤكد أن الرتبة في
موضع سورة البقرة أعلى لفظ الوصف الرئيس: الإمامة واستلزامه اجتماع الصفات فيه في مقام
واحد -كما تقدم- ويكون لك من النوعية والنص، فالصفت في موضع سورة البقرة متعينة للحق في
حيث كانت هنا دائمة.

وقد كررنا هذه الصفات ثانياً مسبقاً مع الوصف الرئيس المتقدم، حيث تقدم وصفه -عليه السلام-
بأنه: (أثة) وهذا الوصف يدل على الرتبة باعتبارين:

١- أنه كان في الفصل والكمال بمرحلة أثة كاملة.

٢- أنه كان أثة واحدة في النص، لأنه لم يكن في وقت دعته موحداً هيراً^(١).

وبالاعتبارين فرتبته عتبة لم تقل لأحد غيره.

والأول عدي لغوي وأسماء لاتصال بعبء الصفات منه، حيث انتفع للصفات الرئيسية من كل
جماعة من الناس وأحد أفضلهما إذا فقد بلغ العتبة في الطاعة، فوصف به (تقدم) أولاً، ثم به:
(خلف) أي ما نأه عن الشرك، ثم نفي عنه الشرك.

(١) بطر: التحرير والتنوير: ١٢/٢٥٤.

روحه تصل هذه الصفات بتوصف الرئيس: ﴿أَنْتَ﴾ لئلا يؤولوا بالصفة للسباق الدائم: ﴿قَابِلًا﴾ فالعقود: هو المصروع في السابق -هذا- في المصروع لذكر إنداء وبغية^(١). وقد ترسنت هذه الصفات ترفيلاً إلى الأكمل، فكأنه ذكر أحسن صفات الحبر المتصنة بسباق الإقبال عليه، ثم تلى بقوله: ﴿حَيِّيًا﴾، تصحيحاً للمصروع على وجهه، ثم تلى به لئلا شاقية بقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَشْرِكِينَ﴾ وهذا أكمل العقود، ومن ثم يكون تعدد الصفات على وجه الترفي: لئلا ختمها بقوله: ﴿شَاصِكِرًا لِأَنْصِي﴾.

وكن هذه الصفات متأسنة في ذاته وإن كانت بعضاً من الله، ثم تلاها بعد ذلك صفات أخرى كانت حواء وسبياً عن هذه الصفات، وهي: (اجتهاد هداة، ثم أوجها إليك) به (ثم) الدالة على التراخي الرشي الذي فيه تقوية بحل شأني الذي -بلا- وريادة في النبوة إبراهيم -خط-^(٢). وفي كل صفة من صفات الحراء تناسب مع صفاته الذاتية، فخصوصية الاجتهاد ورفعته تتناسب مع هوّ درجة العقود، والهداية مناسبة مع (حبذ) ونم بك من المتشركين، والإبهاء ملائم مع كونه شاكراً لأعظم الله وهذا أقرب إلى التف والنشر، فـ (أمة) ليس لكل من الصفات الذاتية لو صفات الحراء التي ذكرت بعد ذلك، فلكل أمة فائقة اجتهاد، ولأنه لئلا حيفاً غير مشرك هداة، ولأنه لئلا شاكراً لئلا من نعمه، فكان حواء من حسن صفة، وهذا إجمال عليه حيث ذهب إلى الصفات الذاتية، ولعم عليه وأعلى الحراء ختمها.

ب- نقة الكلمة ولزها في بيان الرتبة:

وصف سبباً إبراهيم -خط- بأنه شاكراً لأعظم الله في لونه -نمالي-: ﴿شَاصِكِرًا لِأَنْصِي﴾ [العمل: ١٢١] ولنحبر: (شاكراً) و (لعم) نقة في بيان رتبته -خط- فاستعمال الاسم (شاكراً) من دون العمل: (يشكر) دليل على شئت هذا الوصف له ودوامه في كل حال، وهذا منقول من وصفه به: ﴿أَنْتَ قَابِلًا﴾ فهو مفرد في شكره وملائم للطاعة، وهذا التفرد والملازمة للطاعة استلزاماً دوام شكره -خط- وهذه رغبة علية في الشكر.

(١) نعم! حل اليهود في صناديقهم للحدود، وثباتاً في الدماء إلى قبايع نوح إبراهيم -خط- في المصروع به: ﴿ثم لَوْسًا إِلَهًا لِيَأْتِيَ بِهِ بِمُضْتَضَةٍ خَيْرًا مِمَّا كَانَ مِنَ الْمُتَشْرِكِينَ﴾ [العمل: ١٢٢].
(٢) بطر: التحرير والتبوير: ١٢/٢٥٦.

ووزنت النعمة بجمع النقة: (الصفة) لأن شكر النعمة ليس في مقدور أحد، بل إن إحصاءها ليس في مقدور أحد فكيف يشكرها؟^(١) قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَشَاءُوا لَقُتِلْتُمْ لَوْلَا إِتْقَانُ اللَّهِ لَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَخَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ كُلًّا لِيَلْجَأِ الشَّاكِرُونَ﴾ كل شاكرا للألعم بالنعمة فكيف حاله مع النعم الكثيرة بل النفاة: كقول منبراً إلى تلك بجمع النقة: وإلى أن الشاكر على التقدير يشكر إذا لزمه الكثير من صف الأولى^(٢) وهذا هو في رتبته - حفظاً -

ومما دل على عظم رتبته ورود الاحشاء معه والهداية مع غيره حراً لطاعته بل تعالى - في - رتبة غيره في رتبة - حفظاً - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَخَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ كُلًّا لِيَلْجَأِ الشَّاكِرُونَ﴾ (النمل: ١٧٣).

وقال في شرح الأمانة إبراهيم - حفظاً - ﴿إِنْ إِرْزَاهِمَ كَأَنَّكُمْ قَائِلًا قَوْماً حَبِيبًا وَتَرْتَابًا مِنْ

التشريك^(٣) شاكراً لا تقيده لمتبته وخصته بل يترتب تشريف^(٤) (النمل: ١٦٠-١٦١) والأمانة التي امتنعت عن الشرك هذا... والأمانة التي هنت اجتهادها والاحشاء رتبة هتية في الانعم فهو جمع على طريق الاصطفاء، فكأنه مرحلة ثانية بعد الاصطفاء، والاصطفاء: صف الشراء والاحشاء: جمع على طريق الاصطفاء، بمعنى أنه بعد اصطفايته بجنى أي: بمصنوع بعض إلى ينحصر له منه أنواع النعم بغير معنى منه^(٥) وهذا ولا شك عظم في الإقبال عليه، فكأنه انحصار بمرتبة في الهداية لم تحصل لغيره، فشهادة مراتب انحصار إبراهيم - حفظاً - بأعلاها.

ج - نظري والإثبات وأثرهما في بيان الترتيب:

شروع الإقبال بوصفه - حفظاً - بين إثبات للصفات ونفي لخصها، وبلا حظ أنه تقدم الإثبات على النفي، حيث أثبت له وصف أمة: ﴿إِنْ إِرْزَاهِمَ كَأَنَّكُمْ أُمَّةٌ﴾ ووصف لقوت: ﴿قَائِلًا﴾ ووصف حبيباً: ﴿حَبِيبًا﴾ وهذا التحل في إثبات الكمال لإبراهيم - حفظاً - فأنه ذات الوصف أعلى من نفي صدم، حيث أثبت له العبر على سبيل لطفه وكماله لديه - حفظاً - بما يستفاد من لفظ على وجه مخصوص بكل وصف وصف به من: (أمة) و(لقوت) و(حبيب).

(١) بطر: العبر لقول: ٤١.

(٢) طر: القور في تشبب الذات والشور: ٤/٣٢١.

(٣) بطر: القور في هوب لقول: كتاب العم: ٩٥.

ثم يلاحظ أنه تردى في نفي الشرك هذه حاصة، حيث قال: ﴿ حَيًّا ﴾ ثم تبعها بـ: ﴿ وَكَرَّ يَكْفِيَنَّ الشُّرَكَاءَ ﴾ وهذا تأكيد على الخوص من أية شائبة من شوائب الشرك هذه -حفظها-.

ويلاحظ التردى في النفي ترغياً بين رتبة -حفظها- وأنه كان أمة مفردة، حيث ورد على الشرك هذه أولاً بـ: ﴿ وَكَرَّ يَكْفِيَنَّ الشُّرَكَاءَ ﴾ قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ أَحَدٌ ﴾ ثم ورد ما: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الشُّرَكَاءِ ﴾ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الحج: ١١٣) وهذا يرد على كونهما جميعاً وفي نفي لكون هؤلاء في نفي الشرك هذه -حفظها- فبعبارة أخرى، وقد ارتضى سيدنا إبراهيم -عليه السلام- المرتبة الأولى من نفي لكونه فم يرد الشرك ولا ينفى له، ولم يرد في هذه ولا حتى لاحقاً.

وقد نرى المصارع: بـ (ثم) في الموضع الأول، وفي الماضي بـ (ما) في الموضع الثاني وهذا ترقى في الوصف حيث إنه حين وصف حاصرة على الشرك هذه -حفظها- لي حدوث له ما دام هذا ونما وصف تنمى -حفظها- ما كان عليه سيدنا إبراهيم -عليه السلام- في الماضي بـ (ما) وهذا ترقى في النفي.

فلم يكن للشرك حدوث في حياته، لذا نرى بـ (ثم) كحدثنا بدل على أن الحدث لم يحصل في الماضي على تطول المدة واستمراره^(١). وفي الماضي دل على انقضاء الأمر على ذلك.

كما أنه تلى بالمضارع: (ولم يكن) عندما كان في تصوير شخصيته حال حياته -حفظها- فكأنه ما زال أمام المصطفى، أما حين حكى وصفه للمضى -حفظها- فاستقل به فكأنه على وجه التحفظ بالماضي.

وفي الماضي معى آخر وهو أنه بعد وفاته -حفظها- وتطاول الزمن لم تشبه راحة الشرك على الرغم من كثرة معذبه ومبونه من المشركين.

أما في موضع سورة هود فقد وصف -عليه السلام- بقرنه -تعالى-: ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَحَدِيدٌ ﴾

مُتَبِّعٌ ﴿ ٧٥ ﴾ [هود: ٧٥]

ومعنى الإقبال على سيدنا إبراهيم -عليه السلام- في هذا الموضع من البسط بالتفكير حيث روى في هذا البسط جانب الوصي، ومن ثم تأتي فيه الإقبال بالمدح والثناء لسيدنا

(١) بطر: معاني المحو: ١١٧.

وكان تعاضد النسق القفلي مع النسق المعنوي في بيان رتبة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بهذه الصلوات وينتهي ذلك في آخرين هما:

(١) لا كان بيان مرتبة سيدنا إبراهيم بملكه على صفته نابعاً من البشارة، فهو قصته التي وُردت في سورة القصص لا ينبغي فيها بيان رتبته -خلقه- وذلك لمراحلة أخرى يمكن بموضع سورة القصص حادثة هذا:

١- بناءً على سبب سورة القصص على الإجماع والاختلاف

٢- أن ذكر أمر بشير إبراهيم ورد حرمياً في معرض سوق قصة نوح، يختلف موضع سورة هود هذه وُردت بشيء نادر، وانسب مع سمات القصص في السورة.

(٢) بين الموضع التزيق في القصص والتأخير بوصف القوم لموضع الإقبال فليبدأ به في سورة هود، وتتمتع وحتم به في هود.

ثم ورد وصفه في موضع سورة مريم بأنه صديق ونسب، قال - تعالى -: ﴿ وَادَّخُرْ فِي الْكِتَابِ
 نَزْهِيماً بَيْنَهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً ٥١ ﴾ [مريم: ٥١] ومعرب عوّ رتبته بوصفه: ﴿ صِدِّيقاً نَبِيّاً ﴾ [سورة مريم: ٥١]

(٦) بطور: لجان العرب: ٨: ١٢٨٢، ١٢٩.

(933)

[illegible]

وقد نلاحظ هذا الوصف الرئيس مع مستقراته التي وردت بعده فهو صديق من -عشيرة- وقد
 خدمت الصنعية. فهل ورود الصديق خاصة في موضع سورة مريم له نطق بوصف مريم
 بالصنعية؟...؟ حيث إن قصة مريم في السورة وردت للدلالة على صحتها خاصة، ولذلك أطلق
 وتبناها في هذه القصة بحيث هي تصديقها ولا أبغ من إبطال الولد.

لم يكن ورود هذا الوصف صلاته -صلى- مع الله في اهتزاله تقومه ودعائه لربه
﴿وَاغْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ (سورة: ١٨) ؟ ... حيث رعى الإتيان عليه
بأمرين: الاهتزال والدعاء، فكله ذكر هذين الأمرين لينتفع رعاؤه ولا يصدق الله بهما صنفه الله
ووجه الدلالة: ﴿فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَسْتَدِينُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ (سورة: ١٨) ...

والأول على لوليه لأن الصيغة ذكرت وصفاً مع مبتدأ البرس - (ع) - مع عدم تقدم تصديق صريح له في الآيات "كما تقدم - مع مبتدأ إبراهيم - (ع) -".

وتستقر المرتبة في البناء الفرعي لهذا الوصف في أربعين:

أ- بقة الكسمة وأثرها في بيان القرينة:

ورد الوصف الرئيس لأمينا إبراهيم (صديق) بصيغة المبالغة، وهذا دليل على أنه فصل غيره بهذه الصفة، كما أن في معناها ملازمة للحقائق، وأما الإجمال في هذه السورة - كما تقدم - ثم ولله وصفه بـ (سَيِّئاً) وفي هذه الصفة دلالة على طَوْر رِقْنِهِ خالصة أنها وردت بلا صلب فكان معنى الوصف أنه صديق عاثر المستغفِر، وهذا دليل على الرتبة.

ب - تشاب واصل في صفة التوبة والتوبة مع جزئيتها، وأثر ذلك في بيان التوبة:
لما علمت صفتيه - صفة - جعلت في صفة توبته، حيث بلغ والده بصراحة الحق وحذره ولم
يبال - صفة - بالأذى والمهينة، قال تعالى: ﴿إِنْ قَالَ لَهُمْ بِأَنْتُمْ لَنْ تَقْبَلَ مَا لَا يَنْصَحُ وَلَا يُنصِرُ
وَلَا يُؤْمِنُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [١٠].

وتلاصقت صفتيه مع صفة دخاله واعتزله فومه الذي توجب عليه أن يصفه الله فومه الولد:
﴿وَأَعْرَضَ عَنْكُمْ وَمَا يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَدْعُو بِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ﴾ [١١]، وفي صفة - صفة -
تأنيته وما يقنن من دونه أنه قد ينحس ويخون ولا يصف له - صفة - وهو قد علم من رغب
وجمعنا لهم إيمان صفتي عنينا ﴿١٢﴾ [١٢-١٤].

كما تلاصقت الرفة في الشدة مع ترفعه عن شرك فومه واعتزله لهم، وفي عطفه على والده
الذي ظهر في تحسنه معه، وعطفه في خطابه وكل ذلك دليل صفتيه مع والده ﴿إِنْ قَالَ لَهُمْ
بِأَنْتُمْ لَنْ تَقْبَلَ مَا لَا يَنْصَحُ وَلَا يُنصِرُ وَلَا يُؤْمِنُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [١٣]، تأنيته إلى قد جاني من العلم ما لم
يأيد فيهم هذه صفة سوء - صفة - لا يصفه أن ينظر كل - صفة -
بأنه إلى الحاف أو يتشاك عدات من الزمتم فتكون للشيطان ولنا ﴿١٤﴾ [١٤-١٥] فهو
صديق على كل اعتبار في عودته فوهي بونه - صفة - لا يصفه.

ولما أثار صفات نكت على علق رتبة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - من تلك الشخص سيدنا موسى - عليه السلام - وسيدنا عيسى - عليه السلام - صعدت نكت على علو رتبتها بما يتلأم مع ما أكتاء وجودها وما رزقها له ربهما ومن نكت قوله تعالى - في سورة البقرة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آثَارِكُمْ وَكُلُوا وَشَرِبُوا لَا تُفْسِدُوا آيَاتِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يُفْسِدُوا آيَاتِ اللَّهِ يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّفْسَ الَّتِي حَقَّتْ لَهَا الذُّلْمَ لَا يَخْلُفُ لَهُ عَذَابٌ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ فَذُرْهُمْ فِي عَذَابِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُفْعِلُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴾

ومفهوم الإقبال عليهما يعني الرغبة هنا «الإشارة به» (ملك) باسم الإشارة لجماعة الإثبات فهم جماعة واحدة مما يستلزم أنهم اجتمعوا على وصف واحد على عما مواعده وهو النبوة والرسالة. ومع هذا فقد اختلف من بين هذه الجماعة دلتكصيف موسى وعيسى «عليهما السلام» - إحداهما بالنصر عليهما، ومعه الإشارة لشعبه (شك) دليل آخر على أن الإقبال يعني عو الرغبة.

والنص على تفاوت الرتب لا يتعارض مع قوله تعالى - في آخر السورة - ﴿ لَا تَرْفُقُوا بِهِ أَحَدًا مِّنْهُمْ ﴾ (١) فما عتبار أصل الإيمان بهم لا فرق بينهم فكلهم أبناء. ولكن باعتبار تفاوت بعضهم على بعض في عتق الرتبة ليعطو بعضهم على بعض وحبرهم سيدنا محمد - (١) .

وكتب في المحرر على أن الكلام في سورة، من الذي لم يرب على سورة حسنة هذه
قوله تعالى: ﴿وَلَنُحْيِيَنَّ أَهْلَهُ فَتِلْكَ أَلْفُ فَتْلٍ عَلَى الْمَكْرَمِ﴾ (١٥١) فهذا الفصل
نام، ثم ورد في التوضيح الفصل الخامس للقول، والتوضيح في السياق الثاني من الفصل داود
وطاوت - طيهما السلام - كن مبيتا على هو رتبهما، باعداد مذاق العصاة والعرض منها.

وَلَا تَحْسَبُوهَا خُفًى ۚ وَلَهُ يَوْمَ مَبَازِئُهُمْ إِلَىٰ أَهْلِهَا فَمَنْ شَاءَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْمُرْتَابُ
مُبَازِئُ لَوْ أَن يَكُونُ لَهُ تَلَكُّفُ الْمَالِ وَغَرُّ الْحُكْمِ أَلَا يَأْتِيهِ أَهْلُهُ بِشَيْءٍ فَيَذَرُوهَا كَرَاهٍ ۚ وَالْمُنَافِقُ يُضِلُّ سَبِيلَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُضِلِّينَ ۚ وَرَدَّ نَحْنُ عَنْهُ الْيَمِينَ وَأَنْتُمْ وَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۚ وَمَنْ يُؤْتِ مِثْلَهُ بِمِثْلٍ طَالَتْ أَفْقُهُ ۚ لَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيٌّ ۚ

(١) قال -35- في الحديث المصحح: "أما بعد ذلك فسمي بطائر صحيح الحزري. كتب: لم يثبت الأئمة. وباب: قول
 له -عنه- [٢] أريتنا نوحاً إلى فرقة. وفي الحديث: ٣٣٤: ١٣٤/١.

وَأَمَّا دَمِيعٌ عَلَيْهِ ^(٢٥٠) ﴿ انقرة: ٢٥٧ ﴾ وَقَالَ فِي شَأْنِ دَلْوَةٍ ﴿ وَلَمَّا تَرَوُا الْجِبَالَ تَقُولُوا مَاءٌ جَنُودٌ فَاَتُوا بِهَا قَارِعًا فَخِيسًا إِنَّهُمَا مَعَكُمْ وَنَسِيتُمْ آتَاءَ مَكٍّ وَاتَّخَفْتُمْ عَنْ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ انقرة: ٢٥٠ ﴾. وبعد هذا الفصل لعلم ذكر الفصل الخامس والاشياء ﴿ يُلَقِّقُ الرُّسُلَ مِمَّنْ صَبَّاهُمْ مِنْ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ صُفُوفَهُمْ دَرَجَاتٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَّمْ يَرْزُقْهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِمْ وَاتَّخَذُوا أَمْثَلَهُمْ نِسَابًا وَأَبْذَنَهُ رُوحَ تَقْدُسٍ ذُو شَأْنٍ كَلَّمَ مَنَاقِبُ الَّذِينَ مِنْ تَقْدِهِمْ مَنْ يَقْدَمُ مَا جَاءَهُمْ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ حَقُّهُمْ مِنْهُمْ مَنْ دَمِيعٌ مِنْ كَرٍّ وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ مَنَعَهُمْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ﴿ انقرة: ٢٥٣ ﴾ لقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّتُمْ عَنْ بَعْضٍ ﴾ موطن ومصدر لاختلاف المراتب فكأنه لا يعنى تعصلاً مطفاه بل هو تعصلاً منهج أي كل مفصل منهم هو فاصل ومفصول في ذات الوقت وهذا مفسر الاستواء لئلا يأتى على عز ونة الرموز ﴿ ٢٥٣ ﴾ على سائر الاشياء التفصيل المطلق الذي ورد معه: ﴿ شَهِدَا وَمَشِيرًا وَتَذِيرًا ﴾ فبإطلاق الصفات فيه دلالة على أنه شاهد، ويشتر لجميع القليل للكون والإس بما فهم الاشياء لذلك جاءت صفة مطفاه من التقيد بما يقيد العموم ولم يأت هذا الإطلاق مع غيره وهذا دليل على أنه ﴿ ٢٥٣ ﴾ أعلى الجلال من غيره.

وينجلي علو الإقبال من خلال التركيب فيما يلي:

١- دقة الفكرة والرها في بيان رتب الإقبال:

نحو: (الرسول) من دون غيرها من الصفات كـ (الاشياء) -مثلاً- فالحق بمعنى الحق فيها - هو الرتبة - نكر اختصاص الرسالة بالذكر مسبب ما سبق بعدها من امتثال أقوال لآسياتهم، وكبر بعضهم فالسابق للمعنى كنه في التبليغ وكبر المعنيين بهذا التبليغ كما أنه تقدم في السابق المعنى: ﴿ يُلَقِّقُ الرُّسُلَ ﴾ ومن ثم فنحن: (الرسول) ملائم من وجه ثلاثة:

أولها: ملائمتها لقوله تعالى: ﴿ يُلَقِّقُ الرُّسُلَ ﴾ المتضمنة في السابق العلى.

ثانيها: لترك الرسالة في السابق وموافق لمرسل إليهم منها.

ثالثها: تلازمها مع الخلافة في قوله تعالى: ﴿ يُلَقِّقُ الرُّسُلَ أَمْوَنَ لَّوْهَا عَلَيْكَ ﴾

والخلافة ليست مجرد كلام بل تتبع السبب. فخلافة ملائمة مع الرسالة لا النبوة.

كما تحيرون: (الإناء) في الإنعام على سيدنا عيسى -عليه السلام- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ﴾ وفي دلالتها على اليسر والعطاء دليل على علو رتبة -عليه السلام-.

ب- تنوع التعريف وكثره في بيان الرتبة:

عرف سيدنا موسى -عليه السلام- بالموصوئية ﴿يَنْهَاهُمْ عَنْ كَلَمٍ أَفْسَدَ﴾ لاشتغال هذا الوصف له، وتحرير التعريف بالموصوئية معه دليل على رتبته -عليه السلام- وعلوها فلم يحسن بتكلام إلا هو. وبما عُرِف سيدنا (عيسى) بالعلمية لأن التأيد بالثبات وروح القدس إنما كان لثباته المختلف بها بين الإكرام والتعريض فكان ما أوتيته من القديسات وروح القدس فرقاً في هذا الاختلاف فحضر على علمه، والنص عليه بعلمه فيه تعيين له وتمييز لمؤ مرثيته -عليه السلام-.

كما لُكِّ لإضافة علمه إلى: (مرهم) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ﴾ مضمناً في الإقبال عليه لورود الاختلاف فيه، فالنص على سببه ترميم قطع لهذا الاختلاف وهذا من الإجمال عليه. وفي تعريف الوصف المشترك: (الرسول) بـ (ال) لثالثة على كمال الوصف دليل على علو الرتبة لاسيما وفي ذكر الخاص بعد العلم فتدقق مع هذا المعنى وتصيب له.

وفي تعبير التعريف بالذات العلمية دليل على علو الرتبة؛ حيث عُرِف في تكليم موسى -عليه السلام- باسم الجملة الدال على العلو والقهر والشمس: ﴿يَنْهَاهُمْ عَنْ كَلَمٍ أَفْسَدَ﴾ ويكون الكلام ممن كان هذا علوه -عليه السلام- فهذا دليل على علو مرتبة من كُلمه.

في حق عوف بون العظمة في إناء عيسى -عليه السلام- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ﴾ وفي تعظيم المعطى هو الرتبة المعطى ولا شك.

وهذا وإن اشتركا في علو الرتبة -لقد اختلفا في حجة العلو- ومن ثم اختلفا بين علم الذات وصميم العظمة، فحجة العلو مع موسى -عليه السلام- في الاختصاص بتكلام وما فيه من العرف والشمس، ولا ريب أن تكليم الله لا يكفيم عرّف، وبما كانت حجة العلو مع عيسى -عليه السلام- في العرف بين الحق والباطل، فمن ثم قلنا مع بون العظمة.

كما أن في تعريف حزيق -عليه السلام- بـ (روح القدس) دليل على علو رتبة عيسى -عليه السلام- حيث طرد في القرآن وصف جبريل بـ (روح القدس) عند نزول الوحي على المومنين والكرام، ويكون جبريل -عليه السلام- هو المعين لعيسى -عليه السلام- -نزل على علو مرتبته -عليه السلام-.

ج- بخصوص بعد الصوم وثمة في بيان حق الرتبة:

وبهم الخصوص في هذا الموسم بالعزاليين!

(١) انحصار فصل الترميل بعد عموم الفصل للوارد في السورت وهذا الخصوص بالنص

بعد الفصل العام لهذا طو رفعة الرسل على من مواه.

(۲) انصاف نکر موسیٰ و ہارون - جنہما السلام - من میں سائر الرسل ہو کر رہے ہیں

لَعَنُوا السَّيِّئِينَ؟ هَيْثُ لَعَنَ لَعَنَهُمْ مِنْ مَنِ الْخَوَاصِّ، فَكَيْفَ مِنْ حَوَاصِّ الْخَوَاصِّ نَسِيءٌ

عَنْ عَزْزِ رَبِّهِمْ - عَلَيْهِمُ السَّلَام - وَنَحْنُ بِهِمْ مِنْ أُولَىٰ مَوَالِمٍ مَعَ لَكُمْ

الاختلاف لورد في الموضع: ﴿بَلَدَ الرُّمْلِ فَمَلَّانَا بِهِمَا عَلَىٰ بِرْعَيْنِ مِنۢهُمَا مِن قُلْمٍ أَفْطًى

وَرَفَعَ بِعَهُمْ فَرَجَّتُهُمْ وَخَلَّتَهُمَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْهَيْتُ وَالْهَيْتَةُ رُوحُ الْمُتَّقِينَ وَلَوْ

سَاءَ اللَّهُ مَا افْتَكَلَ الْيَهُودُ مِنْ تَحِيْمٍ فِي يَدَيَّ مَا جَاءَهُمْ الْيَهُودُ وَلَكِنْ اَمْتَصَرَا

فَبِمَنْ كُنَّا مِنْكُمْ مِنْ كَثْرٍ وَكَوْنِ شَيْءٍ اللَّهُ مَا أَفْعَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا

رُبَيْدٌ ﴿١٥٣﴾: ﴿١٥٣﴾: لَأَنْ لَدَاعِهِمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى هُمْ أَكْثَرُ الْأُمَمِ بِدَعَا لِاخْتِلَافِ

والطريق.

• **Prevalence**

وهذه الخصائص مرتبطة بالعمل عنه من وجوه:

- طر مكنته، كحطه شهباً طر الأبناء.

- يظهر صدقة الملازمة لهذه المكينة، كرسفها يعزوف رحيب،

- الإنعام عليه بمعا مخصصة تتلاءم مع قدره عند انقضاء اختصاصه بالصلابة من دون

تَلِيْمًا [الأعراب: ٥٦] وعمر بن الخطاب

ونتمنى لكم هذا المبحث من وجهين:

لونهما : الاستطرد الي بيان صفاته - ﴿٢٤﴾ - وما يستزما من عتو الإهمل عليه.

ثُمَّ بِنَاءُ السُّورَةِ عَلَى هَذَا رُتْبَتِهِ، وَبَيَانُ صِفَتِهِ وَمَا يَسْتَرْزِمُهَا مِنْ هَذِهِ الْإِتِّهَامِ عَلَيْهِ.

لوجه الأول في بيان رتبة التبرع :-

الاستطرد إلى بيان صفاته -ص- وما يستزملها من غلو الإقبال عليه:

(الفصل) مواضيع ثلاثة هي:

(٩) موضع سورة التوبة، في قوله - تعالى - ﴿ كَذَبَآءُ كُنتُمْ زَمَنًا مِّنْ أَمْسِئَتِكُمْ قَرِيبٌ

تِلْكَ مَا عَزَمْتَ خَرِشْ عَلَيْهِمْ الْقَبِيحَ وَتُوقِ زَجْرَهُ ﴿٧٩﴾ (عنون: ١٢٨)

(٢) موضع سورة الأعراف في قوله جعلته: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ آتَى الْآيَاتِ الْمُبِينِ)

يَجْزِيكَ كُتُوبًا جَدِيدًا مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمُ الْمُتَرَدِّفِينَ وَيَهْتَمُّ عَنِ

الْمُحْكَمَ وَيُحْمَلُ لَهُمُ الظُّهَيْنِ وَبِخَيْرَةِ عَنَتِهِمْ لِحَسْبِهِمْ وَبَصُرَ عَنْهُمْ بِصَرْفِهِ وَالْأَنْفِلَ

التي كانت خبيثة قلوبكم منشأ به وعزفوه ونسكوه وألقوا النور الذي أنزل الله
 أولئك هم الفاسقون ﴿٣٠﴾ (الأعراف: ١٥٧)

٣) موضع سورة يس: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَاصِرُونَ ٱلْبَرَّ ٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ذُلِّ ٱلْكَافِرِينَ﴾ (يس: ١-٣)

وبلاحظ أنها انفردت في أمور ثلاثة:

أولها: أن الإقبال عليه فيها سبيلان رتبته - استطراد لغرض وليس لبيان الشبانين بين رتبتيه،
 فالغرض الرئيس في موضع هذا القسم لم يكن تعداد صفاته - بل في صفات غيره من
 الممكنين به، فتنازع في سياق سورة لقوة بيان لحول المنافقين وفسح أفعالهم، وأصح معهم
 عيهم من المشركين وأهل الكتاب إجماعاً، ثم هنم السورة ببيان صفته - بل لا عليه فساحب
 بدوها وخاتمها من وجه التصادف فأولها برامة من صفات خبيثة، وآخرها إقبال بصفات عالية
 سامية.

وكان معرض بيان رتبته مجببه - على هذا الوصف مقابلة مع هذه الشدة منهم، فالمصدق
 لعام الذي ورد فيه تكريمه هنا مقابلة لشدة هذه الصفات، وورودها في (برامة) فيه علو في
 الوصف يستلزم علو الرتبة، فهذه الصفات لو وردت في سورة أخرى - لشرح على ورود هذه
 الصفات - فكان ورودها فيها كمال دلالة على علو الرتبة، لكن مجيء النمو لعام مصداقاً لها من
 استعزاء وسحرية وتعلل به وقت الشدة والكتب عليه - وبأكثر تصادف هذه الصفات على
 الرغم من تلك التعلل على أنها حيلة وطمع له -.

لما موضع سورة الأعراف قد كان السابق في قصة موسى - واليهود إلى الله والعود له
 - معبر من قوله - معاني: ﴿إِنَّا هُنَا بِبَيْتٍ قَدْ خَلَقْنَا أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ وَٱلْوَاقِعِ
 وَبَعَثْنَا كُلِّ شَيْءٍ مَّا خَلَقْنَا لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَٱلَّذِينَ هُمْ بِٱلْبَيْتِ
 يُؤْتُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦) ولكن هذا العود واليهود من قوم موسى لا يكرى وحده لرحمة الله -
 بل في شرط له - ﴿فَأَسْكَنْتُهَا لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَٱلَّذِينَ هُمْ بِٱلْبَيْتِ
 يُؤْتُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦) - فاستطراد الإقبال على النبي - من جانب أنه شرط لتحقيق
 الرحمة، وعلى هذا الوصف لفت رتبته في هذا الموضع.

قال القناعي: فساق -كج- هذه الآيات هذا السباق على هذا الوجه الذي بين أن أعلام مراتب وأركانهم مداف الذي حصل برحمته من يؤمن به من خلفه فراء أو فعلاً، وحسن -كج- ذلك في ثناء قصة بني إسرائيل اهتماماً به ونعمته له مع ما سجدت مما يظهر فضله ونوصح كملته بقصة مع لومه في هذا أموره وأوسطه ومنتهاه في موزني الأفعال وبراءة بكمالها^(١).
لما الإقبال على القسي -كج- في موضع سورة يس فدأى من دلالة العرب في ثنائه -كج- مد(س) بفتح حرف التاء لئلا على زيادة العرب فطرد الإقبال عليه هنا من العرب والاعتناء بالمصطلح لذا فصل على غيره من جانب، وصير على من علاه من جانب آخر، ونأى على رئيسه من استعملته على السير إلى المستقيم: ﴿إِنَّمَا لِيَنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ عَنِ جَرْمَل
تفسير (١) (س: ١٠٣)

ثانيها: بناؤها على وصف رئيس واحد هو الرسالة:

نصت لمواضع التلوة على هذه الرسالة فهو الوصف الذي نسلت منه الصفات من دون التوبة، ففي موضع سورة التوبة نصير وصف الرسالة، قال حماني: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ١٢٨) دلالة الرسول على التلويح مالتهم لخطابهم بذلك من وجه، وتوبة بشأن هذا الرسول من وجه آخر ... فكيف يكتب من بلغ وهو عظيم الشأن؟
وهذا فذات في الرسالة وما يستلزمها من مبلغ وبين تلك الصفات لذة على نوع العلاقة الاجتماعية بينه وبينهم، ومن ثم لزم من الصفات وصف الرحمة سواء كان صريحاً لعله أو بمعناه قوله حماني: ﴿قَرِيبٌ عَلَيْكَ مَا عَرَسْتَ حَرْبًا﴾ (التوبة: ١٢٨) هذه رحمة عامة لكل مدانين ورئت بمعناه، فكونه ينزل عليه كبرهم ومناصهم ويحرص عليهم هذا من الرحمة، وقد نلت عليه كل الأحداث المنفعة معهم، فهم على استيوائهم وكذبهم رحمة، فترك الانحصاء عنهم ومثلهم حتى لا يفسحهم: ﴿مَنْ أَلَّهَ عَنَّا لِمَ كَذَبَ لَهْمُ﴾ (التوبة: ١٢٣) وكنت استنظره لعمه من رحمة. ﴿كَانَ لِي وَدِدٌ مَوْلًى سَفَقْتُهُ﴾ (التوبة: ١٢٣) وهو صديقاً أو قريباً من مولا ما تميم لهم أنهم لنحسب المجيب (١) (التوبة: ١٢٣) حتى في عقبه لمن تعلق عن

(١) نظم هزج في تكميل الآيات ونسوز: ١٣٠، ١٣١.

الحمد كان فيه رحمة، ولما جاءت الرحمة مع المؤمنين وردت صراحة بلفظها: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ رُحْمًا وَقَدِ احْبَرُوا﴾ (آل عمران: ١٠٢) .

وبيت الصفات في موضع سورة الأعراف على: (رسول) ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجْمَعُهُمْ مَعَهُمْ فِي الْوَعْدِ وَالْإِجْلِ بِأَمْرِهِمْ وَالْمَعْرُوفِ وَبِهِمْ فِي الشُّكْرِ وَيَجْعَلُ لَهُمُ الْحَيَاةَ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْهَا أَسْمَاءً وَبِضْعٍ مِنْهُمْ بِضْعَةً وَالْأَعْلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ أَفْئِدَةٌ . مَوَاقِفُ . وَعِزُّوهُ وَمَعْرُوفُهُ وَتَسْعَوْنَ تَوَرُّدَهُ إِلَى الْإِلَهِ نَعْمًا أَوْ بَعْدَ فَمَنْ التَّغْلِيظُوتِ (١٥٧)﴾ [الأعراف: ١٥٧] لأنها الوصف الأحسن الأهم، وما بعدها كونه تشريع، والتشريع بلفظه وصف الرسالة، كما قلنا الوصف الذي تجلت فيه الرحمة الثالثة التي ترفع عنها طوارق مرتبة هذا.

والرحمة إما أن تكون تليقنا أو ناكثنا على رحمة متقدمة، والتأسيس أطرى، وهكذا كانت رسالة النبي - ﷺ - تليقنا بالرحمة حبيدة لرحمتهم من الطمأنينة إلى النور على أكمل وجه، لذا ترتبت رحمة الله للناس على اتباع شرعه ورسالته، وهذا ما حل في الإقبال عليه ببيان طوارق رتبته - ﷺ - وعظيم شأنه.

وكانت بيت الصفات للمقبل بها عليه - ﷺ - في سورة يس على ملأه الرسول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١٩٧) .
التي فيه بيان رتبته حيث استعمل على الصراط المستقيم وبلغ العتبة فيه.
ومع انشراك العواصم في بناء الرتبة على وصف رئيس واحد هو الرسالة، إلا أن هناك اختلاف في بنية هذه المادة ملأنا لمدق كل موضع، والسمت العام للمورة التي ورد بها،
فبلاحظ أن المادة أتت في موضع سورة التوبة: ﴿رَسُولًا﴾ بالتسكير، وبالتعريف: (الرسول) في سورة الأعراف: ﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ وبعدها في المرسلين في سورة يس: ﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ .

فالتفكير في سورة النبوة يعطي التعليل والتعظيم، وهنا مصداق للتوحي منهم والإعراس به، سواء المحقق في السياق الظلي: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ بَيْنَ الْيَدَيْنِ مَذَاحًا ﴾ [التوبة: ١٢٧].

أو التولي المقصود في السياق البعدي: ﴿ كُنْ تَوَلَّوْا قُلْ خَتِيبٌ أَمَرْتُكُمْ أَنْ لَا تَقُولُوا هَلْ نَحْمِلُ الْغَنَاءَ إِلَّا مَا آتَانَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّا نَعْلَمُ مَا نَحْمِلُهُ ﴾ [التوبة: ١٢٩] بحرف الله قلوبهم لحملهم بغيره. أما موضع سورة الأعراف فوردت معرفة بما (ج) وهي هنا للعهد سواء كان عبدا عظيما محظا لو ذهبنا فهم بعرفه: لأنه معبود هدهم ومطوب، وتتلأم اللام مع قوله تعالى: ﴿ مَكُونُوا مِنْهُمْ قَدْ خَلَا ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فهو محقق مكروب هدهم.

وفي سورة يس سنكه في رمة المرسلين: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [يس: ١] لآلة سنكه في جملة الأشياء التي ذكر فصيحهم والذين أخذوا به من بينهم في حصة الرسلات، لكنه أعلى منهم وأصله هو على: ﴿ يَرْزُقُكَ فُتُوبِهِمْ ﴾.

ثالثها: تتلحق صفات المواضع على أساس بناء لغوي واحد:

اعتمدت المواضع -عليها- على أساس بناء لغوي واحد في بيان صفة الذلة على حق ربانية، وهذا البناء هو الاعتماد على ذكر الصفة وحذف الموصوف، فالمركب في المواضع دسم على الصفة من دون الموصوف، هي موضع سورة النبوة: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] الفعل: ﴿ جَاءَكُمْ ﴾ هو الذي استلزم الصفت بعدد واستلزمها على وجه معبر، بأن حذف الموصوف وبقي الكلام على الوصف كإن الذات مكونة من تلك الصفات، فاستلزم وصفه بالرسالة أولاً: ﴿ رَءُوفٌ ﴾، بيانا لنوع الجاني ثم أتبعها بكونه عليه ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ وهذا ادعى الشبان حيث يرس كل رسول بلسان قومهم، ولذا في الاقتناع، لأنه معروف لهم، ثم دللت الصفات حول الرحمة سريعة أو بعدها.

وهذه لها اعتبارات كثيرة سواء من الرسالة ذاتها لأنها تقتضى الرحمة، أو من السياق، فالسياق المتقدم يستلزم التعليل عنهم وقد أمر به -و- ولكنه -و- كان متعاملا معهم على أساس

لوصية لا على أساس الكتاب كما ذكر الحرالي^(١)، أي: على ما عطف على حشته من الرحمة ومن ثم كانت هذه الصفات هي العادلة سواء كان على وجه العموم أو الخصوص .
وفي موضع سورة الأعراف حذف الموصوف محمد -ﷺ- وأبقي الصفات، والهدف في الموصفين دلالة تعين الموصوف^(٢)، وهذا التعيين يعني من تكريمه والإقبال عليه، أي أن هذه الصفات لا تكون إلا له ولا تنطبق إلا عليه، وهذا المعين حصفي وتبين اعتباراً، لأن النبي -ﷺ- وحده هو من احصى بهذه الصفات المذكورة.

ثم يأتي لكن موضع دلالة الخاصة، هي موضع سورة التوبة ذل: ﴿يَنْ أَمْرِهِمْ﴾ على العلم به، فهو محدد وما ذكر من التعيين في الدلالة العامة يؤكد كونه من أنفسهم فلا تصرف إلا فيه.

وفي موضع سورة الأعراف ذل على العلم به: ﴿مَكُونًا عَنْهُمْ فِي التَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فهو معروف لديهم ومخصوص على صفته في كتبهم، والهدف من موسى -ﷺ- ليس أنه -ﷺ- فمفصلي الطر هو أن يسميه ويذكره باسمه، لكن لتعينه حقيقة في كتبهم بأن هذه صفاته حذف ونعت صفته، وهذا طر في الإقبال والتكريم والخصوصية التي لا تكون إلا له.

وقد نادى الصفات في كل موضع وتزيت ترتيباً متبداً عن عزو رتبة الإقبال عليه -ﷺ- وما يلائم كل موضع وسبيله التوارد فيه. فبالنظر أن تتفق الصفات وتتماهيها ذل على هذا ترتيبه -ﷺ- في موضع سورة التوبة باعتدال:

(١) لوصية هذا الحرالي: هي ما جعل الله عليه رسوله -ﷺ- من الرحمة والظفر ووصائه به، قال الحرالي: قال فيما أوصاه به ربه -ﷺ- من غير ترجمان ولا وضحة بأن يصل من قلعه ويصطح من طينه، ولا قطع له من كبر به وصفه، فكان هو -ﷺ- بحكم صابغته، وجعل عليه ووصى به، طرماً ما ظهر من هلمه، ولوحل لمن قلعه. والكتاب: هو الأحد بالعدل والكرام ما أقره الله به وإن غير صلاته، قال الحرالي: 'ومن القرآن ما قول على حكم العدل والحق الشكاف فصلة في سنن الأئمة، وكتب المسلمين، وأوصاه جيل الله -ﷺ- في التواضع، والاكفاد، ووصل التواضع، وبهذا المستحق، والإقبال على التواضع، والاكفاد من التواضع، وبهذا خلاص ما قيل الله عليه ربه، ووصى به حبيب، التواضع والتواضع: ١٩٩، ١٩٩.

(٢) وهو ما تنطبقه البلاغون في الصفة من موصوف من كون الصفات متفصلة بشكلى به لا تتعداه ليحصل الإقبال صفاً إليه وهو ما صيغ به تعين الموصوف. ينظر: الإصحاح في علوم البلاغة: ٣١٤.

أ - البدء بالأوتى فالأوتى، حيث تدون في صفاته بدفع الصبر: ﴿ حَرِيرٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّ ﴾. ﴿ رَهْوت ﴾، ثم شي بحلب المصلحة: ﴿ حَرَبْتُ مَنَاصِكُمْ ﴾ ﴿ رَجِيْتُ ﴾ والاتصاف بهذه الصفات على هذا الوجه فيه علو مرتبته -٣٣- إذ تصف بما هو أكمل لغيره لفته، وهذا علو في الإكمال عليه والثناء عليه ولا شك.

ب - البدء بالمصوم ثم المخصوص من وجهين:

١- في الصفات ذاتها؛ حيث بدأ بمصوم الرتبة والرحمة في وصفه بدأ ﴿ حَرِيرٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّ حَرَبْتُ مَنَاصِكُمْ ﴾ ثم المخصوص به: ﴿ رَهْوت رَجِيْتُ ﴾.
٢- لعموم المخصوص فمن مع عنه خصه. هذا التصرف ليس بنفسه مع غيره وأحرها، ثم شي بالصفات الخاصة بالمومنين منهم: ﴿ وَالْمُؤْمِنِينَ رَهْوت رَجِيْتُ ﴾ وهذا ولا شك إتيان للوصف على أعلى الرتب وأتمها.
وبلاحظ أن تناسق الصفات ورد بلا عطف، وهذا أصب تكامل علو الرتبة، فليست الصفات مستترمة في مصم واحد ومرة واحدة بل هي متفرقة فيه -٣٤- بما يتلاءم واختلاف الحال فيها.

أما تناسق الصفات في موضع سورة الاعراف فلها اعتباران آخران:

أ - التناسق بين الصفات بترتيبها؛ حيث دلّ على علو رتبته في صفاته في نفسه أولاً، ثم علوها في ترتيبه -٣٥-.

ب - تناسق الصفات في الاعتبار الواحد، وينحلي ذلك في البدء بوصفه بصفة بالرسالة في صفات ذاته: قال تعالى: ﴿ الرَّسُولَ أَنبَأَ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] بهذا بالرسالة؛ لأنها - كما نفهم - الوصف الأحسن الأهم؛ فما بعدها كنه تشريع والتشريع بلامه وصف الرسالة، ثم شي بالنبوة لما هي من دلالة التكريم والعلو، فهو رسول على الشأن قدما على من سواه من الأنبياء فكيف بعامة الناس؟

ثم كانت آخر الصفات في ذاته: ﴿ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ حيث دلّ على الكمال في الرسالة والنبوة بهذا الوصف فجعل الأمانة وصفا ذاتيا له، فأنتم بها وصفه الذاتي وهو الرسالة ليظهر أن كماله النصائي كمال لنبيّ إلهي، لا واسطة فيه لتكذيب التعزيرة لتكمالاته، وبذلك كانت الأمانة وصف

كذلك فيه مع أنها في غيره وصفت بعضا... صارت أمينة لية على كون ما حصل له إنما هو من هوصات الهبة^(١).

وهذا التمام في صحت دله إنباء عن عو رتبة -38- ولا شك.

وكما تدل صفاء دانه ودلت على عو رتبته، كذلك تنافست صفات شريعته ونصهرت إنباء عن عو رتبة وعو شريعته على شريعة غيره لعو شأنه -39- كما تلاصقت مع حداد الرحمة الذي هو صلب الإقبال -ها- فتقدم حداد الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر، وحداد حل الطيبات على تحريم الخبائث فأصبحت الرحمة جديدا، ثم عقب بوصف الإصر والأغلال التي كانت عليهم فبذلك نجد لهم رحمة وحفظ عنهم حداداً متقاضاً لذا سميت شريعته بالنور: ﴿وَأَجْعَلِ النُّورَ الرِّقَّةَ

أَنْزَلَ مَعَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ هُمْ السَّمْعُوتُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فقد أصابت لهم جانب حدادهم العظيم.

وقد اتفقت خصوصية كل سورة لعنك في الصفات، فالتحدث عن اليهود وأهل الكتاب في سورة الأعراف القصص التذكير فيها على الصفات التي بعدها لذلك ذكر: ﴿الَّذِي يَجِدُونَكَ مَكْنُونًا يَنْدَهُمْ فِي أَثَرِ نَارٍ وَالْإِنْفِيسِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

في حين ذكر: ﴿يَنْ أَعْرَبَكُمْ﴾ في سورة النوبة لأن المتطهرين عرب هو منهم؛ حوزة وأصلها، وتقدمت صفة الأمانة في سورة الأعراف على الرغم من بعدها عن الرحمة لأن في ذلك تلاصق مع ﴿الَّذِي يَجِدُونَكَ مَكْنُونًا يَنْدَهُمْ﴾ فهو في كتهم موصوف بالأمية.

وقد جاءت معنى الرحمة في سورة الأعراف معبرة لما في سورة النوبة، فهي سورة الأعراف تلاصقت الرحمة مع حل المتطهرين من وجه ومع شرعهم من وجه آخر.

لما التماس مع حالهم فكر صعد: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فحاولهم في الميت وعلاجه العمل دالة على لهم على منكر: ﴿إِذْ جَعَلْتُمْ فِي النَّفْسِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مِّنْ عَذَابِ بْنِ حَبِيبٍ حَبْلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف: ١٦٨].

(١) تحرير وتحرير: ٣١٤/٤.

أما التناصف مع شرعهم؛ فليس فيه -﴿﴾ رحمة تختلف الإصر والتشدد التي كانت في شرعهم فوربت الرحمة بها -﴿ وَيَصْنَعُ غَنَمَهُمْ إِنْشَرَهُمْ وَأَلَا تَحْتَلَّ أَلْيَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فهاهنا الصفات بخلاف حالتهم و شرعهم رحمة لهم .
أما في سورة التوبة فوربت الصفات مضادة لصفاتهم، وهذا منالكم مع السورة ومع التصاد في بنائها جاتراخ من حسيب الصفات وضمها بالعالي من صفته -﴿﴾ -﴿ حرصه عليهم -﴿﴾ - مصاد لأعراسهم فهو : ﴿ أَذُنٌ حَرِيرٌ لِّكُتْمٍ ﴾ [التوبة: ١٦] ورحمته لهم مصادا لتشدد محالهم له واستمررتهم به، وهذا هو في وصفه يستلزم هو الإقبال عنه -﴿﴾ .

وبل التركيب على علو الرتبة بأربعة أمور:

أ- دقة التكمة بنية ومادة ولزها في بيان هو رتبته في المواضيع الثلاثة:

هي موضع التوبة إيثار: (هـ) معنى عن رتبته -﴿﴾ - من وجه الامتنان عليهم بتوصيل التوبة العالمة لهم، فالأصل أنه يذهب إليه لعل رتبته، فمحبته -﴿﴾ - إلى مكذبهم من غير أن ينظروا بصفة عالية... فالإقبال عليه جاء من هذا الإطار، أي: بتعظيم المرء به وعلو رتبته.
كما أن لطراف ورود صفته السببة عن رتبته بصيغة المبالغة: (حريز، حريص، رؤوف، رحيم) معنى من هو الرتبة باعتبار الكمال الصفة وضمها فيه، حيث تصف بها -﴿﴾ - على الوجه الأكمل فصيغة المبالغة: (فعل) فيها دلالة على الاستمرار والتكرار حتى يصير الوصف محبة وطبيعة ملازمة للتوصوف^(١)، ووجه التكرار في هذه الصفات يكون بتكرار الخطأ منهم وتعدده، سواء من الجماعة أو من الشخص نفسه وهذا يترى في فعل المدحفين المخصوصين عليها في السورة تكرر فهو -﴿﴾ - وحرصه ورحمته معهم، ووجه الاستمرار أيضا بتثبات الوصف، لأنه قد يتكرر الوصف لكنه يقطع، فالاستمرار ليعزز عن لطاح التكرار وصفات الرسول لا يقطع، وهذا لنل حتى كون الصفات فيه محبة فهو مستمر -﴿﴾ - في رحمته لهم مع إصرارهم على المخالفة، حتى حين حسم عن سجدته: ﴿ عَمَّا مَّا عَلِمْتَ لَمْ أَشَ تَهْزِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ تُرِيدُ صَدَقُوا وَتَقَرَّرَ الْكَذِبُ ﴾ [التوبة: ١٢]، وهذا علو في الرتبة أن ينصف بمحمل هذه الصفات من وجه، وعلى هذا الوجه من التمام من وجه آخر.

(١) بطور: صيغ المبالغة وطولها في القرآن الكريم ترمز بصفة صريحة دلالية كمال حين صلاح، ومثله مستور، جامعة الشجاع الوطنية، دمشق، ط٢٠٠٥، ص٢١٣.

وهذا الإناء عن الرتبة كان من بينه، فلما يمتد النظر إلى هذه الصفات دلتها فزاهي نفس: عن هذا النحو -أيضا- معاصدة معاصها بمساها فوصفه بها ﴿مَرِيرٌ عَلَى مَا عَاشَتْهُ﴾ [توبة: ١٢٨] علو في رتبة تصادفه فزادته على أمته فالتعريف: هو الغالب للتحديد^(١) الدافع للندبة، فلم ترد: (ينق عليه) أو (يصعب على نفسه) وكونه يعز عليه عنهم بهذه الصورة الكاملة إنباء عن بلوغه للعبية في الشبهة، وما هذا إلا نظو رتبته -٣٥- في محاسن الأخلاق، وعاصدها معنى حريص: أي تتجدد الرغبة والحريص على إيمانكم وهذا إنكم^(٢).

ثم وصفه به ﴿رَهْؤُفٌ وَجَبْرٌ﴾ [توبة: ١٢٨] دلل ابن عباس رحمهما الله صفاء الله -تعالى- باسمين من أسمائه^(٣)، والرفاء: منزلة عالية في الحريص على دفع الضر عن المرووف به^(٤) والرحمة رفة تنصلي الإحسان إلى المرحوم^(٥).

كما أنه -٣٥- ﴿يَنْ أُنْصِيحُكُمْ﴾ [توبة: ١٢٨] طرامة صم للقاء^(٦) ونفعها علو إقباله فنصم به علو رتبة باعتدال أنه منهم وهم أكرم العرب، فكريمه على أكرم العرب دلالة على علو رتبته علو مدد.

وفي فتح الله دلالة أكثر صراحة على علو رتبته فهو من النباسة وبلوغ العلية في علو الشأن والظفر^(٧)، فيها معنى خصوص الخصوص، وهذا -ولا شك- إقبال عليه بعلو رتبته -٣٥-.

لما أكر الدقة في تغير اللفظ في موضع سورة يس في قوله: ﴿يُنَادِي السَّاعِيْنَ﴾ على صرط مستقيم^(٨) ﴿يس: ٣-٤﴾ فتحتلى في تغير الصراط من دون الطريق أو الشريعة لما في

(١) بطر: معجم نحوي للغة كتاب النص، باب النون وما بعده في الصحاح والنساق والأصم: ١٢٣/٢.

(٢) بطر: التحرير والتنوير: ٢٣٩/١٠.

(٣) بطر: شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد الطحاوي ت: شعب الأربوط ط: مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٨٧م؛ باب: بيان مشكل ما زوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسمائه: ١٨٥/٣.

(٤) بطر: اللغات كصل أو: ١٧١.

(٥) المفردات في غريب القرآن: كتاب الرأه: ١٩٧.

(٦) عن ابن عباس: من فاسم يفتح الله من النباسة أي: من الشرف والسمو ويجمعها صفة الرسول أي: من صميم العرب. بطر: إسماعيل فضاء البشر في القرائن الأربعة طر: خزانة النص أحمد بن محمد بن حمد للنسب القميصي، ت: من ميرة ط: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: ٣٠٨.

(٧) بطر: لسان العرب: كتاب هون: ٤٥٠٣.

فصل من إيجازات نقل على الإقبال عليه - ٣٤ - هذه الشريعة السمحة، فنصراط هو الطريق السهل^(١) وهو الطريق الرحب الواسع الممتد الذي لا يصيق عن الحد^(٢). ويصعد الإقبال بالنصراط وصفه بالتمتع والخصاصة - ٣٥ - بهذا من دون سواء، وهذه الخصوصية هي هذا الإقبال، كما يطلو الإقبال في موضع سورة يس بالمعجزة بين حطته - ٣٦ - واعرضهم عنه، فالأصل أنه إذا جاءهم رسول بهذه العظمة فهذا إعلم يستلزم الشكر، لكن أن يظن بهذا العدا والإصرار على الفكر فهذا ذم يقع لهم بعد المدلعة في إنشاء عليه - ٣٧ -.

ب- التوكيد ولثمة في بيان رتبته - ٣٨ -:

ورد التوكيد في موضعين سورتي التوبة وبين أن لورودهما في سياق مدح وإصرار على الفكر وقد بينت آية التوبة بالتوكيد في (قد) الدالة على تحقق الأمر وتضمنها (لام) القسم وهذا هو في توكيد صدقه الدالة على علو رتبته حيث لم يكن هناك إكراه لصدقه - ٣٩ - فهذه صفات منبهة عنه.

وورد التوكيد - على الرغم من هذا الاستهزاء بالصفات - يمكن جعله على الإنكار بإعجاز المتعاطفين، حيث ورد العظم من جاءكم من دون جاء لأن التولي حتى لو كان معرضاً إلا أنه محقق موجود في السياق المعنى.

ويمكن جعله على أهمية الفكر في ذاته أو إقترانهم مرتبة الفكر، كما ذكر فن عاشور أنه قصد الاهتمام بهذه الجملة لأهمية عرضها حيث إنها ورنيت شكويته بشأنه - ٤٠ - كما أنه قد يكون تعرضاً بهم فأنزلهم مرتبة الفكر حيث عرفوا هذا الوصف عنه وذاقوه وهذا التعريض فيه إهداء لثمته - ٤١ - لذا ورد الشرط بعدها في (إن) ﴿ كَذَلِكَ تَوَلَّوْا مَقْلَ حَتَّى أَفْهَ ﴾ [توبة: ١٢٩] لما هي ذلك من دلالة (إن) على استبعاد تكذيبهم، فهذا الشرط يدل على مع عظم مكانته، عهد أن بين حتمتي - هذه المكانة فالتولي يكون معترفاً ومنكرات فيه، لكن في بيان مرتبته كان التولي مؤكداً كما ورد في السورة، فلا يتولى بعد ذكر صدقه إلا بفهم العظمة التي جعل قدره - ٤٢ - وهذا كله بيان لعز رتبته - ٤٣ -.

(١) بطر: الموق للعبية: لفرق بين النصراط والطريق والسبل: ٢٢٤.

(٢) بطر: لسان العرب: كتاب فقه: ١٩٩٣/٣.

(٣) بطر: التحرير والتوير: ٢٣٧/١٠.

وتتوزع التوكيد في موضع سورة يس من بدء القسم ﴿وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ١﴾ ﴿يس: ١﴾ والقرآن جواب القسم بسا (السلام) صوكذ على طو القرينة، ورد القو التوكيد بسا (ل) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يس: ٢﴾ وتكثف التوكيد ها منين من حالية بالمحافظ ومين لرتبة وما هذا إلا نظر شله - ٢٥ - نذا علا الإجمال عليه.

ج- تنفيذ وترة في بيان رتبته - ٢٥ -

لمحت رسالته - ٢٥ - في موضع سورة يس بالعار والمحرور: ﴿عَلَّ جَزْأَ مُتَنَبِّه ١﴾ ﴿يس: ١﴾ ثم بتوصف تلباء ﴿قَبْلِ الْفَرَجِ الْأَجِيمِ ٢﴾ ﴿يس: ٢﴾ وقد وتفيد رسالته بالاسعلاء على الصراط المستقيم، ويوصفه بالسرور من رب جمع بين العزة والرحمة بعبارة عالية تشل احضن بها من هو أعلى من سواء من الحق، وهذا لعل في بيان علو رتبته.

د- تنوع التعريف وترة في بيان رتبته - ٢٥ -

تنوع التعريف به - ٢٥ - في موضع سورة الأعراف صوغا هو لعل في علو الإجمال عليه - ٢٥ - من (ال) المعرفة: ﴿الرَّسُولَ الَّذِي آتَيْنَاهُ﴾ ﴿الأعراف: ١٥٧﴾ الدالة على كمال الأوصاف فيه، والتعريف باسم الموصوف (الذي) ﴿الَّذِي يَخْتَارُ مَكْرُومًا مِّنْهُمْ ١٥٧﴾ ﴿الأعراف: ١٥٧﴾ لعل على اشتهاره بهذا الوصف حتى صار عفا له، ثم حرف بديان منه معمد ﴿بِأَرْحَمٍ يُنْزِرُ وَيُنْفِثُ فِي السَّحَابِ وَجَعَلَ لَكُمُ الْغَيْمَ بُرْجًا وَجَنَّاتٍ مِّنْ نَّارٍ وَمِنْ نَّارٍ مَّسْكُومٍ ١٥٧﴾ ﴿الأعراف: ١٥٧﴾ وتصلح لواع التعريف دل على كمال الأوصاف له، وعلو رتبته له.

الوجه الثاني في بيان رتبة التنبؤ - -

بناء المسورة على علو رتبته وبيان صفاته وما يستلزمها من علو الإقبال عليه

أما الوجه الثاني في بيان رتبته - - بناء سورة كاملة على علو رتبته، وما يلزمها من علو الإقبال، فنحن في سورة الأحزاب والفتح والنور والكافرون.

وقد اشترك الإقبال على رسول الله - - في سورتي الأحزاب والفتح في سمت عام واحد هو تكريمه - - بيان رتبته وخصوصية هذه الرتبة، ولكل من الموضعين اعتبار في التكريم بخلاف من الآخر، وثبتا لك انتفاع بالخصوصية في الرتبة.

فالتكريم ببيان رتبته - - في سورة الأحزاب سبق لنفع الأدنى هو - - ونشبع جانب من يوديه لأن له هذه الرتبة العلية، لذلك يعطى السليم بعد كل خصوصية بالتنبؤ عن ليدانه كما في قوله سمعنا: ﴿إِنَّا لَنَدْعُو اللَّهَ وَرَسُولَهُ لِنُعْذِّبَهُمْ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَمْثَلِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِمًّا﴾ [الأحزاب: ٥٧] بعد تخصيصه بالصلاة والسلام عليه، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَقَدْ أَفْضَىٰ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأحزاب: ٣٠] ثم كان التعليل النهائي في جعل الأمانة والسمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَسَاسٍ مِّنْ تَقْوَىٰ تَلْعَلْ أَلْتَمَنَّا لَكُمْ لِيُخَفِّيَ عَنْكُمُ رُسُلُنَا لَشَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٢٧] وأعطى الأمانة حسن التعامل معه.

أما موضع سورة الفتح فالتكريم فيه كان من جانب الحق والبطانة ولذلك انتهت بالفتح: ﴿إِنَّ هَذِهِ سَيِّدَةُ الْوَحْيِ﴾ [الفتح: ١] وهو الذي رُسُلُ رُسُلِهِ بِالْهَيْدِ ورسول الحق لله، ولكن بالله شهيداً: ﴿يُحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ، كُنْتُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمًا مِّنْهُمْ لَنُحْمَدَنَّهُمْ بَلَدًا بَلَدًا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِمْ فِي رُحْمِهِمْ مِّنْ أَرَضَائِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٨-٢٩] فخرج من تحتهم قارئة فتنسبط فأنشئوا على شوقهم. فجاءت الرزح لخطبهم الكفار بعد الله الذي عاينوا وعملوا فصيحت بهم قفراً وأمرنا عظيمًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَسَاسٍ مِّنْ تَقْوَىٰ تَلْعَلْ أَلْتَمَنَّا لَكُمْ لِيُخَفِّيَ عَنْكُمُ رُسُلُنَا لَشَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٢٧] وأعطى الأمانة حسن التعامل معه.

وكان نكل سورة معكدة رئيسة في خصوصيته ورفعته - ٣٣ - ترتب عنها عو رثته. فسورة الأحزاب دارت معكدها على بيان مرتبته العاتبة، التي ترتبت عليها خصوصيته في العمل والتشريع، الذي ترتب عنه - لمحا - تشيع يده في أي أمر (إعلاء لهذه الخصوصيات. أما سورة الفتح فقد دارت معكدها على إظهار رثته من جانب المرو والعطاء له - ٣٤ -، وذلك ثلاثة معكدة رئيسة من سورة الأحزاب تدل على عو:

المعكدة الأولى: بيان رقة ورفعته ترتبته على الأنبياء بتعليمه عليهم، قال - تعالى -:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ أُوْثُوعٍ وَتَرَاهُمْ رُكُوعًا وَإِسْجُدًا وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ٥١ ﴾ [التوبة: ٥١] يلاحظ أن الإقبال في سورة الأحزاب جاء من جانب التكريم ورفعته الشار، وهذا يستلزم التفصيل على الأنبياء، وأول صورة من صور التفصيل مطبقة بالتعليم جاء وهذا وجه تحولها في الإقبال وهذا التعليم من خصوصياته - ٣٥ - الذي تعددت وجوهه في السورة وكان كونه تقديمه في النكر، وهو تابع من رفعته وعو شأنه ومن هنا دلل الإقبال عليه.

ومعنى الإقبال عليه - ٣٥ - والموطن لتقديمه على سائر الأنبياء قوله - تعالى -: ﴿ أَتَى أَهْلَهُ بِالنُّفُورِ ٥٢ ﴾ [التوبة: ٥٢] حيث إن الأشياء يتحولون في جملة المؤمنين الذين أمروا بأن يكون لدى أولى بهم من أنفسهم؛ لتلك أخذ منهم العهد لتصورته والإيمان به، فتحوّل الأنبياء في رمة المؤمنين بمقدّمتهما لطيفا لتقديم النبي - ٣٥ - عليهم.

وقد دل التركيب على عو الرتبة بمظهر:

المعكدة الأولى: بلاغة الخصوص به المصوم:

ينبغي الإقبال على النبي - ٣٥ - بخصوصه من المصوم بأمر:

لونها: تعبير: (الْكَيْفِيَّةُ) ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥١] فهي النبوة دلالة عموم هي التحل في زيادة التكريم في العنصر بعدما إذ هي أعم من الوصاية وأشمل، فكانه أراد أن يخصه - ٣٥ - بعو الرتبة من استعراق النبوة التي خصص بها أولو العزم، ثم اختصه منهم وهذا أعلى وأرفع مما لا عليه بيان مرتبته.

كما أن السياق في رفعة الشار والتكريم، والنبوة - هنا - التصق بالرفعة، فاختلها مأخوذة من نداء أنه ارتفع وعلا "السياق المستلزم للمادة في الدلالة على العو والاستعراق مفا - كما تقدم -.

(١) بطر: معجم مصطلحات اللغة كتاب النور، باب فوق ولناه وما يشبهها: ٥٣٩/٢.

ثانيها: بقية ضميره - ٣٨ - ﴿ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَحَدًا مِنْهُمْ مَيِّتًا عَلَى طَعْنٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وهذا مخصوص حيث تقدم العلم (الْبَيِّنَاتِ) ﴿ وَإِلَّا لَأَحَدًا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٥١] ثم حذف ضميره خصوصاً ﴿ وَمِنْكَ ﴾ وكفه على غيره من أولي العزم، على تقدم رسالتهم زمناً على رسالة النبي - ٣٩ - ولكن نكوه أحصمهم وأرفعهم شأناً قدمه - ٤٠ -

ثالثها: لضعف: ذكر المصروف في الآية: ﴿ وَإِلَّا لَأَحَدًا مِنَ الْبَيِّنَاتِ مِنْهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَحَدًا مِنْهُمْ مَيِّتًا عَلَى طَعْنٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] معطوف على أحد المبتدأين، فكان نكح من هؤلاء مثله الخاص، بها هنا نكحهم على وجه الخصوص لخصوص المعنى لكل منهم، وكونه يخصص بهم لهذا دليل على خصوصية مكانته ومثاله خصوصية دلالة على عظم رتبته - ٤١ -

المعظم الثاني: خطابه بضميره من دون غيره كما ورد مع الأنبياء، وأثر ذلك في عظم الإقبال عليه.

مراتب - ٤٢ - بضمير المحطوب للمعزى (الكاف) ولم يذكر بضمه كما ذكر بقية أولي العزم من الأنبياء نوح، إبراهيم، موسى، عيسى - عليهم السلام - ﴿ وَإِلَّا لَأَحَدًا مِنَ الْبَيِّنَاتِ مِنْهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَحَدًا مِنْهُمْ مَيِّتًا عَلَى طَعْنٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وهذه خطوة له - ٤٣ - لما في الخطاب من دلالة قرب أعلى من العزم ومن عذبة وأهميته منزلة من المباشرة له بالخطاب - ٤٤ -

المعقد الثاني: التفرق في المدح والثناء لسببنا محمد - ٤٥ -

فلم المعقد الأول في بيان رتبته - ٤٦ - على تقديمه على سائر الأنبياء، أما المعقد الثاني فبيان خصوصيته وعظم رتبته بوجه آخر من وجوه الإقبال عليه - ٤٧ - وهو التفرق في الثناء والمدح تفرق بين مراتبه - ٤٨ - قال تعالى: ﴿ الْبَرُّ كَيْفَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُكَلِّمَ أَهْلَهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٩] فوصف الأنبياء بهذا التلويح هو ثناء ومدح لهم أن نطق عليهم هذه الصفة من دون غيرها، ثم تفرق الثناء: ﴿ وَتَحْتَوِيهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٩] فهم لا يتلون فقط بل يتلون بخشية، وهذا وجه أعلى من مجرد سماع كلامه تفرق في سببها: ﴿ وَلَا يَحْتَوِيهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَّهُ وَكَيْ يَأْتِيَهُ خَشِيعَةً ﴾ [الأحزاب: ٣٩]

دلالة القرآن وقد تولدت هذه الخصوصية من المبدأ السابق فيه أيضاً - ٢٢ - حكم بحكم أن
 حجة الله عز وجل هو من الله عز وجل ولا يؤمنون به حتى تأتيهم رؤيتهم وهم
 لا يسمعون له (٢٣) ومن ثم لم يخل اسم الملائكة في القرآن (٢٤) إنا أنزلناه
 أنزلناه (٢٥) إن أصل الكلام (٢٦) إنا أنزلناه (٢٧) فالحكم كان من الرسول - ٢٨ - وليس من
 الله - ٢٩ - ولن المركب على هذا المعنى في الإقبال في خمسة معان:

(وَلِكِرْ رُسُلُ أَهْلِهِ) وحصله لينتقل في كل هذا القدر، ثم رقاء عليهم بأمر اختصاصهم منهم بوصفه خاتمًا (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) وما يحلزم هذا اللفظ من خصوصية ورفعة "كما مقرر" - فكل ذلك يدل عليه بعبارة واضحة.

وبناءً على طريق الضم: (الكر) يتلزم عدم مضايقة لبي لهم مضايقة كاملة، وهذا بموجب الترخيص والمضايقة إذ إن في الضم في المضايقة العامة عنه -33- وثبات الخصوصية

(४४)

كان كل أمره مخصوص بالتكريم في قوله: ﴿رَسُولٌ أَنفَى وَحَاتَمَ الْيَتِيمَ﴾^(١) فالتمس في أن يشهدهم من أكرمهم والمستترك هو المخصوص، وأثر: (الكر) على غيرها لإزالة قصر الغلب، نفع توهم أن يكون نسبة يزيد مدعا من رواجه من ريب - رضي الله عنها -.

لعمري الثالث: نصير: (خاتم) من دون غيرها، وقد قرئت بفتح لثاء (خاتم) وبكسره (خاتم)^(٢) وبطل من الفصح والكسر إحصاءات ودلالات قبل على علو الإقبال عليه - ٢٤ - بهذا الوصف، بعد أن التزم معهم في فصل تبليغ الرسالات على أكمل وجه على رتبة ولزوم لثاء عليه بوصف به: ﴿وَحَاتَمَ الْيَتِيمَ﴾^(٣) فالتمس بمن من إتمام الشراء، وهو آخر ما يفعل لتلخيص^(٤) كما يدل على الاستيفاء من الشيء^(٥) وكونه - ٢٥ - خلفا لتسوية نيت علو رتبته، فهو ضامها وأشرفها. وفي بدته تعاقل - بكسر لثاء: (خاتم) على قراءة الجمهور - رفعة له بل أسد فعل الحدث له - ٢٦ - وهذا يدل عليه حيث جعل هو من أتم النبوة واستوفى من خطاه، كما أن في جعل الحتم صفة له - على قراءة من فتح لثاء: (خاتم) - دليل علو: فتحتم في كل شيء: أتمه وأحلاه وأشرفه، ومنه قوله - تعالى: ﴿جَنَّةٌ مِّنْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَبَّهُوا﴾^(٦) (النمل: ٢٦). ويصعد هذا الإقبال عليه بهذا الوصف إضافة إلى السبب: ﴿وَحَاتَمَ الْيَتِيمَ﴾^(٧) لما في النبوة من دلالة الرفعة والشرف، والشيء - ٢٧ - خاتم هذا الرمز فهو أعلى أهل الرفعة، وذكر النعاني في لاسمه: (محدد) المصرح به في الآية مدخلا في تلك، فاحصا صفة بالأحمدية والمحمدية علما وصحة برهان على ختمه: إذ المحدد مفروق بانحصاء الأمور مشروح عنه: ﴿وَمَا يَزِدُّهُمْ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨) (النمل: ١٠) ومدار الحمد على بلوغ العاية والقصاء النبوية^(٩). وهذا لزم الإقبال بالثناء والمدح.

لعمري الرابع: الفاصلة في الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ دُونِكُمْ وَأَن تَتْلُوا آيَةَ الْكِتَابِ﴾^(١٠) (الأعراب: ١٠) فجعل لعنم الرسالة فيها: ﴿وَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ دُونِكُمْ وَأَن تَتْلُوا آيَةَ الْكِتَابِ﴾^(١١)

(١) قرأ بالفتح حاسب، والمفروق بالكسر - بطور: القراءات المتفرقة من طريق الشخصية والقراءة: ١١٢.

(٢) بطور: المفروق للنبوة عطف من رسم ومخبر: ٤٥.

(٣) بطور: المفروق في هوب: القول بكتب العامة، مناهج: ١٤٩.

(٤) بطور: نظم القول في تسمي الألف والصور: ١١٤/٦.

﴿لَقَدْ هَمَمْنَا بِاللَّيْلِ عَلَى الْبَنِي﴾ - ﴿يَعُوذُ رَبُّنَا بِهِمَا دَلَالَةً لَهُ لَعَنَ اللَّهُ مَكْرَهُ﴾ -
ما اخصت به كل نفس غم خصوصيات النبي - ﴿يَعْمَلُ الرِّسَالَةَ بِهِ لَأَنَّهُ لَاصِقُهُمْ وَلَتَنْتَهِمُ
وَأَعْلَاهُمْ رِيَاءَهُ﴾ فعوى بذلك التكميل في السليع المتقدم الفناء به على الرشد وركب عليه فكل من الفاصلة
﴿وَكَانَ اللَّهُ يَهْدِي قَوْمَهُ عَالِمًا﴾ فخطبت لموضع النشاء والمدح لعدم التمرس في حيث منحهم بأنهم
يُحَاوِلُوا بِخِشْيَةِ حَالَتِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْ هَذَا الْفِعْلِ وَتَكْمِيلِ فِي خَتَامِهِمْ مَعْدَدٌ - ﴿يَعْمَلُ﴾ -

تتمتع الخاص: الإطلاق في توصف الولد في سبق البعدي: ٤ وصف - ٥ -

سمه محمدی ۱۰۱ | بنامه کتب این ازینک شهید او منیر و سدر | (۱۰۱ - ۱۰۲)

فكل الصفات اُشرد سعت بدلتها على الإطلاق من تعود : هذه الصفات : لو الزمن ، لو المكان ، وهذا دليل عموم وشمول لها سواء كانت شهادية أو بشرية أو مدركة أو دعوية أو نورانية ، في حين كانت عند الأنبياء محصورة مقيدة بأفهامهم ، فالعموم في موضع سورة الأحراب فيه خصوصية لرفعته شأنه - ٣٥ - وهذا الإطلاق ريادة في الترقى في الشاء عليه - ٣٦ - وكان هذا الإطلاق في صفات البشرية شرح لوجه كونه - ٣٧ - حاتم السبكي : لانه لم يزل بهذه الصفات ﴿ شَهَادًا وَمَشِيرًا ﴾ ﴿ ٣٨ ﴾ وَدَائِمًا إِلَى اللَّهِ بِإِدْبَارِهِ وَسِرَاجًا مُبِيرًا ﴿ ٣٩ ﴾ [الأحراب : ١٥ - ١٦] عمومًا ، ثم خصوصاً ثموسس : ﴿ وَتَبَيَّنَ الْقَوْمِيُّ إِنَّ فَمِّنَ الْقَوْمِ تَكْثِيرًا ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾ [الأحراب : ١٧] فهذه الصفات رابطاتها وخصوصها هي إتمام للحبر واستيفاق منه ، وهي أعلى وأشرف الصفات ، وقد انحصر بها - ٤١ - من نور عزم ، وهذا هلام مع تمام السلام وشرفه .

نعم الفتات: خصوصيته - لا يحدق لا تكون لغره تكريما وشرطا نه -.

الخص - ۛ - بخصوصيات كل بُعد أعلاها اختصاصه بالصلوة عليه، في حين ورد السلام فقط مع غيره من الأنبياء ومن أولى العرجة قبل منعمي - : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝﴾ (التوبة ۱۰) وهذا بعد من غير المعتاد خصوصية وقد ورد متأخرا من منفعه وهو أعلاها إقبالا ورتبة فأعطى التكرية له هو أن يصلي الله عليه ويأمر بالصلوة عليه ويجعلها خاصة له من دون غيره - ۛ -

● ● ● ● ●

الامتثال بين جملة الخير والإنشاء جعل الخير كآلة إعزاء وحثه ثم إقرار بالتباعد الأمر في الإنشاء
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأعراس: ٥٦] فكذلك جملة صفاء الإقبال
تكون ولادة يجب أن تتخذ من جملة الخير.

نعم لفهم: بناء جملة الخير وبناء جملة الإنشاء:

بني معبد رافد: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأعراس: ٥٦] أولاً على مسند إليه (الله) و(ملائكته): ﴿ يَا أَيُّهَا
وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ خبر جملة فعليه ﴿ يَسَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ وكان من الممكن أن تكون جملة فعليه
لكنه صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم... لكن ورودها على هذا البناء يعني من قدر الصلاة عليه
لأنها بيت أولاً - على جملة اسمية مركبة ثم جاء خبرها جملة فعليه كى تجمع بين دلالتى
الاسمية والفعلية، فجملة الاسمية تدل على ثبوت الخبر، والفعلية على تحديده، فهذا الخبر ثابت
نه - كذا - أولاً - ومنحذ له على من الزمن - ثانياً -... هذا من وجه.

ومن وجه آخر كى يكون علم لدن (الله) بكل إيمانه ومستقراته لأن ما يقع على الدهن
وفي هذا (علاء للإقبال من وجهين):

أ - تربية المعونة التي تتضمن ريادة حص على التكرم.

ب - إعلاء التكرم لأن علم لدن (الله) شامل لكل صفت الفصل والحال.

ومن ثم كانت جملة الخير بهذا البناء موطنة ومزمنة للتباعد في جملة الإنشاء ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأعراس: ٥٦] من صفاء الإقبال به نفسه وملائكته معروى على
المحافظين الداعية وكل تلك حو في الإقبال عليه - كذا - بهذه الخصوصية.

نعم لفهم: الحذف وأثره في بيان هو رتبة = كذا :-

طوى السلام من الخبر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فلم يرد العلم به (يصلون
وسلمون) قال الباقية: وإنما كانت ثمرة التمرق بهذا الإعلم التأسري، علم بأخر الكلام أن المعنى:

ويؤمنون عليه؛ لأن ذلك من تمام الوصلة التي يدور حياها معنى الصلاة، فأنجح ذلك لفظاً بغير التمراد ما (بسنون) (١).

وهذا قول على عطف الإقبال عليه بإعلاء رتبته، فصلاة الله عليه مستلزم ما هو أولى منها - السلام - فكان ترك ذكره بدعي لا يحتاج إلى نص عليه؛ لأن صلاحه يستحق ما هو أطهر، وثنا لله بالأعلى على الأقل، على حين أنه ذكره في الأمر للمؤمنين ﴿يَكُنْ بِهَا الْقِيَمَةُ﴾ (٢) فإشارة إلى زيادة تكبيره، قال الباقعي: أولئك هم البصائر، تصفون بقرته؛ يعنون بإظهار شرفه وتعليل شرفه، وتعلموا بقوله: ﴿قُولُوا السَّلَامَ عَلَيْهِ﴾ (٣) لولم يأتوا لأوامره، فلما تأخروا في هذا المعنى، وكان هو المراد أكد بلفظ السلام تعصيلاً للتمام المقصود بدلالته على الاتخاذ، فهو مؤكداً بصلواتهم معناه وبصلواتهم بلفظه (٤).

كما أن هناك طلباً آخر في الآية، حيث قل - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ (٥) بفعل واحد لفاعلين، فإله يصلي عليه والملائكة لخصاً - يصلون، ولحنف هذا لدلالة الثاني على الأول وم - خمس الأسر - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ (٦) - رتبة: ﴿يَتَأْتِيهِ الْخَبْرُ﴾ (٧) ﴿مَاصُورًا صُورًا﴾ (٨) من إغراء بتلازم مع لحنف هذا؛ لأن صم الملائكة إلى الله في فعل واحد فيه حث للمؤمنين لكي ينضموا إلى هذا الفعل، وفي ذلك توبة لدرجة الإقبال عليه - ٣٥ -.

وزيادة الصلاة هنا صريحة في عطف رتبته - ٣٥ - على سائر أولى العزم؛ حيث ورد السلام - فقط - معهم في مواضع سورة الصافات: ﴿سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (٩) [الصافات: ٢٩]، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠) [الصافات: ١١٩]، ﴿سَلَامٌ عَلَى هَارُونَ وَهَارُونَ﴾ (١١) [الصافات: ١٢٠]، وحسب في سورة مريم: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُقْبَضُ﴾ (١٢) [مريم: ٣٣]، وبغير: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ أُقْبَضُ﴾ (١٣) [مريم: ٣٤].

(١) طه: ١٣٣ في شمس الآيات والشمس: ١٣٣/١.
(٢) بقره.

المعجم الرابع: التوحيد ونشره في بيت عنق قرنتية:

بدأ التوكيد بـ (أَنَّ) وهو توكيد مبني عن علمه اليقيني وإقرارها في نفس المخطئ - كما
 جاء في قوله ومِنْهُمْ مَن يَصُورُ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ يَنصُرُ بِهِ قَلِيلًا مِّنْ
 وَالتوكيد بالمصدر طريق لتأكيد الخبر ووقوعه مطلقاً مبتدئة في تحقق وقوعه على أي كمية^(١)
 من ثم هو دالٌّ على الاستعراق لكل أنواع السلام، وهنا بعد زيادة التكرار والتأكيد منه
 فليس هو سلام واحد، وهذا بسلام مع تنكير المصدر: (تسليم)، سواء أريد به النوعية أو التعظيم،
 فتوضيحه في التنكير يؤدي إلى التعظيم لأن السلام إذا كان معه - ٣٥ - غير الذي مع غيره من
 الناس وجواً وشمولاً لحياته وبعد صفاته. كل هذا يؤكد خصوصيته الفذة على غيره.
 كما أن على فهم المجاز^(٢) يدل على عِزِّ الإِسلام، لأن السلام يقتضي العصور والرموز - ٣٥ -
 اجتمع مائة حاصر ولو كان مائة، فهذا ملك ينعمه السلام، كما ورد في الحديث الصحيح^(٣)
 والتسليم عليه حقيقة لأنه ليس كالسلام على غيره، وكل هذه الدلالات للمصدر هي لئلا في عزِّ
 (الإِسلام) ودان هو لرتبته.

وكان ذلك من حظ خصوصيته، وهو الإقبال عليه بهذه الخصوصية في هذه السورة.
وإذا كان الإقبال في سورة الأحزاب مستباً على التكريم والاحتصاصه بخصوصيات تجعله مقدماً
على من مواء من الخاصة والعامة فإن هناك مواضع أخر قدم - ١٤ - فيها يتمم جانب الإتمام
عليه من دون ضرورة في هذا الإتمام منه وبين غيره.
ونتملي خصوصية الإقبال عليه بالإتمام في سورة الصبح والضحى والكوثر على اختلاف وجه
النسبة بينها، فالنسبة في سورة الفتح منفصلة بالأيدي والنصرة، أما في سورة الفتح فهي نسبة
منفصلة متلبس فيه - ١٥ - وفي سورة الكوثر كانت تحريل العطاء بالمفضلة بين أعلى العطاء الذي
لنبيه - ١٦ - ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنِكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ [الكوثر: ١] ولحمي مرتبة التحطير لثقلته

(١) مطهر، المبحث: ٢٢٩.

(٦) بطر : احويات الشيخ محمد ناصر بن جاتور الفلاحية في التحرير والتطوير : حوض وأتميل ونواصة (علم
السماني) طي حيد السيد حميد، فطروحة مكتوبة، جامعة الأزهر، كلية لغة العربية بأسوط، ١٩١٧هـ -
١٩٩٦م : ٨٦٦.

(٣) ينظر: نعم النور في غريب الآيات والنور: ١/١٣٣، ١٣٤.

(٤) وصلو علی بن صفیة کتبی حیث کتبت: «بسم الابن الثمینی» ذ: محمد السعد بسوسی زکوة ذفر
لقب السعد، عروت. ط ١، ١٠١١ هـ بمب؛ فصل الجمع وطعرة، رقم المکتب ٤١٦٢: ٤١٦٣.

﴿إِنَّكَ شَرِيفٌ هُوَ الْأَمْرُ ①﴾ [الكوثر: ٣] سواء كان هذا الثاني مناهياً صريح المقادير كما نصت سورة الماعون التي قدمت على سورة (الكوثر)، أو كافترا صريح للكر كما نصت سورة (الكافرون) التي عفت سورة الكوثر.

فكان قسمت الرئيس للعدل في سورة (الأحزاب) التحميم، وذكر الحدس بعد العلم لأنه روعي فيه خصوصية رتبته - ③ - معافاً لغيره من الشراء فالتعظيم يستلزم العناية والاهتمام ومن ثم التكريم، وذكر الحدس بعد العلم فيه دليل على أن هناك عسوقاً أخص هو منه، وهنا دليل على رتبته.

لما في سورة الفتح والشرح والكوثر فقد كتب إثبات النعمة ذاتها فوردت مؤكدة:

﴿إِنْ مِمَّا لَدُنَّا شَيْءٌ ④﴾ [مع: ١٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا ⑤﴾ [البقرة: ١٠] ومعظمه

﴿وَرَبَّنَا لَا تُؤْخَذْ ⑥﴾ [الفرج: ١] ولمست في مقابلة عجزها، بل لتعظيم النعمة والثناء لثباتها. ومعاد الإجمال عليه - ③ - في سورة الفتح ثلاثة مواضع، ومعرسها واحد هو قوله هم بصيرته - ③ - والقرنلى هو ممن نعم تكريم في سورة محمد: ﴿وَلَقَدْ تَوَلَّوْا يَسْتَفْتِلُ قَوْمًا مَّوَدَّةَ بَيْنِهِمْ لِيَاثَرُوا فِي الْغَيْظِ ⑦﴾ [محمد: ٢٨] فورد إجمال الله - ③ - عليه في سورة الفتح بذليده وبصيرته بعد للمطلى عنه - ③ -.

فكان المعطى الأول تمام العلم عليه بالفتح والمعركة: ﴿إِنَّمَا لَدُنَّا تُبَيِّنُ ①﴾ [الحجرات: ١٠] ﴿يَحْيَىٰ لَكَ اللَّهُ تَعَالَىٰ حَقٌّ ②﴾ [الحجرات: ١٠].

وقد دل التركيب على هو رتبته بعد العلم والعطاء في ثلاثة معان:

لعموم الأولى التوكيد وكثره في بيان هو رتبته - ③ -:

أكد هذا التأييد بـ (أَنْ) تأكيداً للنعمة في نفس المحاطب وتعليقاً لها وتخصيلاً لواقعها في صفة - ③ - ورواه مقدمة وعظمة إسماعيل التوكيد إلى: (ما) الدالة على العظمة (أَنْ) كما ورد التوكيد بالمصدر الموصوف (فمناً مبيداً) وفيه إعلاء لثناء النعمة، لما في المصدر من دلالة الاستعراق الذي بعد لتعظيم هذا الفتح ورواية التكريم به، وهنا المعظم المنوّد من المصدر يدلّام مع حال المحاطبين ومطروهم إلى صنع العظيمة، حيث عزمه كثير وكان فيه الخير العظيم (أَنْ)، فكان التأكيد بالمصدر لعل في الإجمال به.

(١) سواء أن كانت من تلك من حيث هو، معطى الله والعرض، ثبوت الاستحباب للمعنى: ٢ / ٢٦٩.

لمعظم الثاني: التقييد وتثنية في بيان عفو رتبة القبي - ٣٥ - :

فقد نعمة الصبح به (لك) من تون: (عليك) وفي هذا دلالة لخصائصه بالنعمة - ٣٥ - ولم يرد
مثل هذا النظم في القرآن إلا معه، فلم يعد الصبح به (لك) إلا تكريماً له - ٣٥ - فكان هذا العنج إكرام
لذاته - ٣٥ - وبالمط هذا بمقاربة: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ ﴾ [الفتح: ١] بقوله - تعالى - :

﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ أَلْسِنَةٍ وَالْأَرْضِ ۝١٦﴾ [الأعراف: ١٦] على الرغم من انفصالهما في الإنعام إلا
أنه اختلعت النعمية تبعاً لاختلاف المخطوب واختلاف رتبته. فعندى به (لك) معه - ٣٥ -
وبه (عليهم) مع غيره، فعز رتبة السبي - ٣٥ - على غيره موهبة (لك) معه وبه (عليهم) مع أهل
الكتاب، ومن ثم أتبعه بقوله: ﴿ لِيَجْزِيَكَ ۝١٢﴾ [الفتح: ١٢] ﴿ وَبَشِّرِ النَّبِيَّ ﷺ ﴾ [الفتح: ١٢] في حين
لتبعمه بقوله: ﴿ وَلَئِنْ كَذَّبُوا فَلَا تَحْزَنْهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝١٦﴾ [الأعراف: ١٦].

كما أن في النعمية به (لك) دلالة أخرى، هي تمحص الأمر للإنعام من تون لفناء أو اعتذار،
لأن هذا من النعمة والنعمة داخلية في إطار الانسلاخ: ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مُنْتَهَى ۝٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ولكن لما كان المخطوب على هذه الرتبة وفي حال عفو الإقبال عليه
محضاً له، فلم تكن من العنة في شيء، ومن ثم أكتفى بما يدل على هذا الأمر الأخرى الذي
ينصل بهران الذنب مطلقاً وتنام النعمة، وهنا يستلزم (ت) من تون (عليك).

وفي تقييد العنج بالوصف: ﴿ مُبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١] إغلاء من الرتبة في الإقبال: فيه دلالة على أن ما
انحصر به من الصبح كان تون الإنعام، وهذا يعاود التمهيد في: (ت).
ويجسد هنا العفو في الإقبال عليه إسهال هذه النعم له (يا) العظمة: ﴿ إِنَّا ۝١﴾ [الفتح: ١] وعظمة
النعم - ٣٥ - دلالة على عظمة النعمة وعظمة التمتع عنه بها - ولا شك -.

لمعظم الثالث: لغة العظمة وأثرها في بيان عفو رتبة العقيل عليه:

نعمت: (منعاً) من تون غيرها ك: (بصرنا) لو: (أنزلنا مكة) في بيان نعمة التأييد له - ٣٥ -
وبصرته: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١] وذلك لأن العنج يدل على الفصل بين شئ
ليظهر ما وراءه، فعنه معنى الكفا^(١)، وهذا ملائم لخصوصيته - ٣٥ - وعز رتبته من وجه

(١) بصر: الفرق الثمينة: الفرق بين العمل والفتح: ١٦٦.

ظهور الإنعام في الفتح ونمحيته وكتفه، ومن ذلك سميت الأمطار فتوحاً^(١) لظهور الإنعام ونمحيته فيها. مختلف النصر الذي يحوي في رحمه دلالة التمعية، ثم الانصار، فيه إشارة إلى صميم الفرح كما من عندهم. لكن الفتح مخصص في الإنعام.

كما أن في الفتح معنى إزالة الإحلاق والاشكال^(٢) وهذا تمام للتمعة بأن يروى أي إهلاك حتى يرسو^(٣) - صيلاً كبرعلاق مكة عنده، أو معنوياً كبرعلاق لهم والعن، فتفتح شامل للحاسين مفاء. كما أن فيه دلالة للتوسيع^(٤) عليه - فهو إنعام واسع بكل نواحيه، وهذا من تمام الإنعام وعز الإقبال عليه - صيلاً.

المعقد الثاني: بعد صفاته - صيلاً - ولزها في عز رتبة الإقبال عليه حتى فتك بها لا عنه: تحدث صفاته العفت بها عليه - صيلاً - من دوة وشهادة وتبشير وإنداء: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُنْشِرًا وَنَذِيرًا ۝ ﴾ [الفتح: ٨] وقد ترفت عليها بيان علو مرتبته، فذكر التميرز والتوغير مشفراً مع م يجب له من سجع: ﴿ يَنْزِلُ سُبْحًا بِأَمْرِ رُسُلِهِمْ. وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَأَجْبَلًا ۝ ﴾ [الفتح: ٩] ثم أطي في الرتبة فجعل مدابحه مدبحة طه: ﴿ لِيَأْمُرَكَ بِمَا يَأْمُرُكَ إِنَّا بِمَا يَأْمُرُكَ أَنَّهُ بِأَفْوَاقٍ أَيْدِيهِمْ ۝ ﴾ [الفتح: ١٠].

ومعونه - كما تقدم - مانع من الدأيد والنصرة في السورة حيث جعلت هذه الصفات أقرب إلى العنة في عز نصرته - صيلاً - سواء كانت عاتية أو ناطية.

وكان دل الترقيب على عز الرتبة في هذا المعقد في أربعة معالم تنجز فيما يلي: المعظم الأول: التنجار الصمائر في نصرته - صيلاً - ﴿ يَنْزِلُ سُبْحًا بِأَمْرِ رُسُلِهِمْ. وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَأَجْبَلًا ۝ ﴾ [الفتح: ٩] فقد اشترى ضميره - صيلاً - بالضمير العائد على تلك العنية: ﴿ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَنُفِثَ رَوْحُهُمْ وَأَجْبَلًا ۝ ﴾ وهذا الانتمار علو لشأه وزعمه رتبته - صيلاً - فعملت ضميره على اسم ذات العنة تشريف له بترقب من صلف عنه.

(١) سبق: ١٦٩

(٢) بطور: المحدثات في عرب قول لخطب قده: ٣٧٢.

(٣) صيلاً

ومن ثم فهو عزو في الإقبال؛ إذ إن ذكر مرتبته بعد مرتبة الله - ﷻ - مع الصفات جالوا فيه دلالة على اشتراك الخلق والمرتبين، وأنهما لا يتأني أحدهما دون الآخر، فهذا المثلث بينهما يعني من مكينته - ﷻ - فهي بعد مرتبة الله - ﷻ - وحفه في العباد. وما ينزف على المرتبتين - سقا - من حراء منق، وإقبال على المحدثين.

المعظم الثاني : الترفي في بيان رتبته - ﷻ - 1

ويتنزل في الترفي من الصورة: ﴿ وَتَقَرَّبْتُ ﴾، إلى التوفير: ﴿ وَتَوَلَّيْتُ ﴾، إلى قربها مشحح الله - ﷻ - ﴿ وَتَسْبَحُوهُ بِحُسْنِ تَحْقِيرٍ وَأَجْمَلٍ ﴾ هذا بالتأيد بالنصرة وما فيها من فناء له بالروح، ثم ترفي بها إلى التوفير، فهي صورة ناعمة من احترام ومودة وليست إحدراً ورعاً عنهم، ثم جعلها مقربة برضى الله وحفه، وكل ذلك ترفي في الدلالة على سمو رفته - ﷻ - وعزوه في الإقبال عليه ولا شك.

المعظم الثالث: التعريف وأثره في بيان رتبة المعقل عليه:

عزف الذين يذنبونه - هو من مستلزمات وصف الرسالة المعظم - باسم الموصول (الذين) ﴿ إِنَّ إِلَهِكُمْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ وهذا التعريف فيه توفير بشأنهم ودلالة على معرفتهم بشرف هذه البيعة، حيث إن أصحاب هذه البيعة كانوا معصومين بأسمائهم، وهذه رتبة لهم ناعمة من رتبة من ذنبونه - ﷻ - ومن ثم بدأ بهم المصلح.

المعظم الرابع: الخطاب وأثره في بيان رتبة المعقل عليه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ يَكُونُ حَقًّا ﴾ من ذلك قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ يَكُونُ حَقًّا ﴾ ومن ألقى بها عهد عليه أنه فسقويه أكثر غطياً (الصح ١٠) ومن هذا الخطاب علاء - ﷻ - وكلاهما في سن المحدثين لا في حفر بحر الحراء مرصداً للمسلمين - ﷻ - فحده هو، فلم يرد النظم (الذين يذنبون الرسول) لكونه أصلاً في هذه المصلحة لذاته لأنها في حمايته، فخطاب مراعى فيه الخصوصية بحال، لعزوه والتكريم، فكان الحراء للعالي في إيمانهم لهذه البيعة ليس عتاً بمصاحبة أي أحد، بل لا بد أن يكون هو - ﷻ - الذي يبالغ في تحقيق مبادئهم ط.

المعنى الثالث من قوله -سبح-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رِجَالٌ يَتَوَفَّوْنَ صَالًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ ذَاقُ الشَّجَرِ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَجْنَاءٌ ۚ وَمِنْهُمْ سُلَيْمٌ ابْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ كَرِيمٌ ۚ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ لِقَائِهِمْ فَتَرَاهُ فَتَسْطِطُ فَتَسْتَوِي عَنْ شَوْفِهِ يَتَجَمَّعُ لِرِجَالِهِمْ لِيُعْطِيَهُمُ الْكُفْرَ وَعِدَّةُ الَّذِينَ «مَاتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ» وَأَخْرَجَ عَطِيًّا^{١٠٠} ۚ وَمَعَهُ «لَحْنًا» مِنْ التَّيْلِ وَالنَّصْرَةِ فِي السَّوْدِ ۚ هَمَّزُهُ إِعْلَاءُ لَمَرِهِ عَلَى الْإِنِّ كَلَامُهُ لَأَنْ مِنْ كَلَامِهِ هَذِهِ صِفَاتُهُ وَصَفَاتُ أَتْبَاعِهِ وَمِنْهُمْ الْعِثَّةُ لِهَيْئَتِهِ الْإِعْلَاءُ لَهُمْ وَلَا يَدُ.

وقد دل الترديد على عتق الرتبة في هذا المعنى في أربعة معاني:

المعنى الأول: حذف المسند إليه في قوله -سبح-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رِجَالٌ يَتَوَفَّوْنَ صَالًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ ذَاقُ الشَّجَرِ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَجْنَاءٌ ۚ وَمِنْهُمْ سُلَيْمٌ ابْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ كَرِيمٌ ۚ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ لِقَائِهِمْ فَتَرَاهُ فَتَسْطِطُ فَتَسْتَوِي عَنْ شَوْفِهِ يَتَجَمَّعُ لِرِجَالِهِمْ لِيُعْطِيَهُمُ الْكُفْرَ وَعِدَّةُ الَّذِينَ «مَاتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ» وَأَخْرَجَ عَطِيًّا^{١٠٠} ۚ وَمَعَهُ «لَحْنًا» مِنْ التَّيْلِ وَالنَّصْرَةِ فِي السَّوْدِ ۚ هَمَّزُهُ إِعْلَاءُ لَمَرِهِ عَلَى الْإِنِّ كَلَامُهُ لَأَنْ مِنْ كَلَامِهِ هَذِهِ صِفَاتُهُ وَصَفَاتُ أَتْبَاعِهِ وَمِنْهُمْ الْعِثَّةُ لِهَيْئَتِهِ الْإِعْلَاءُ لَهُمْ وَلَا يَدُ.

المعنى الثاني: حذف المصدر في وصفه: ﴿رِجَالٌ يَتَوَفَّوْنَ صَالًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ ذَاقُ الشَّجَرِ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَجْنَاءٌ ۚ وَمِنْهُمْ سُلَيْمٌ ابْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ كَرِيمٌ ۚ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ لِقَائِهِمْ فَتَرَاهُ فَتَسْطِطُ فَتَسْتَوِي عَنْ شَوْفِهِ يَتَجَمَّعُ لِرِجَالِهِمْ لِيُعْطِيَهُمُ الْكُفْرَ وَعِدَّةُ الَّذِينَ «مَاتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ» وَأَخْرَجَ عَطِيًّا^{١٠٠} ۚ وَمَعَهُ «لَحْنًا» مِنْ التَّيْلِ وَالنَّصْرَةِ فِي السَّوْدِ ۚ هَمَّزُهُ إِعْلَاءُ لَمَرِهِ عَلَى الْإِنِّ كَلَامُهُ لَأَنْ مِنْ كَلَامِهِ هَذِهِ صِفَاتُهُ وَصَفَاتُ أَتْبَاعِهِ وَمِنْهُمْ الْعِثَّةُ لِهَيْئَتِهِ الْإِعْلَاءُ لَهُمْ وَلَا يَدُ.

(١) ويمكن أن يكون الكلام على بكر المسند والمسند إليه فيكون: محمد رسول الله سبحانه وصلة التثنية على التثنية "هؤلاء" لأن المسند بين صفته لا بيان من هو.

لمعظم فقرات: الإشارة إليهم باسم الإشارة تصبغة (نكتة) فيه بيان لغو وتبنيهم، وهذا ما ذكر من خصائص الإشارة بالتبعية إذ يثنى على البعد الحسي والمعنوي، ويكون المعنوي لتقديم الشأن وعطو^(١).

لمعظم الرابع: التصوير الذي عذب الحقيقة فكأنه شيء عظيم ثمين رزينهم بأسلوب الحقيقة أولاً، ثم بالتصوير كالكذب وتقوية لها في نفوس السامعين من حصر ومن جانب منهم كالترويج المعجب لكل من يراه، وهذا المعجب تولد من تمثلهم وعطو مرتبهم على من سواهم، يؤكد ذلك المراس:

- (١) التعليل الراد للصورة: ﴿يَجِبُكُمُ الْكُفَّارُ﴾ فهو متولد من عطو الرتبة الخامسة.
- (٢) الاحتكام للعنفي، فحتم وصفهم وعطو رتبهم -لنرى أصلها ولا شك رتبة مرتبة هو -٣٤- وعطو رتبته بين الجراء على ما تصورا به من الصفات: ﴿وَقَدْ أَقْبَهُ الْبَرِّ مَأْمُورًا وَعَمِلُوا أَلْتَلَحَّتْ مِنْهُمْ مُعْمَرَةٌ وَأَجْرًا عَاطِلًا﴾ فهذا الأجر العظيم متولد من عطمة من احتكم به، وهذا يجعل بعو الرتبة.

لما عطو رتبته في سورة التورج فنص عليه صراحة بخونه -نعلي-: ﴿وَرَمَّا نَذَرَ﴾ (التورج: ١) ورفع صريح في الإكثار بعطو رتبته -٣٤- حصنة، وطريقة بلم هذا التصريح دالة على عطو الرتبة خصوصاً أنه ورد في سورة هذلت لثم الإتيان على النبي -٣٤- من شرح نصرة ووضع لوزده ورفع التكرار، وصل المراس بعد قصر، حيث ورد فعل الرفع بالمعنى: (رفعها) دلالة على تحميه وتبنيها نعلمة هذا الرفع أسد إلى نور العظمة: (ب) وعطف به (نكتة) فهذا الرفع المكرم ذاته -٣٤- لا من أجل الرسالة، كما أن هذا التكرار سلق قال: ﴿وَكُرِّدَ﴾ ولم يبقه فكان مطلقاً في رتبة في الأولى والأخرى، وهذا اتصال مع عطو المرتبة المنصوص عليه في سورة الصحرى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (الصحرى: ١) حيث احتكم -٣٤- بعطو مرتبة اللطمة المتأخرة فجعل التحيرة فيما على اللطمة المتقدمة، وكما بهم إطلاق الرمز بهم منه كذلك إطلاق النوع والكم، وهذا الإطلاق لعل في بيان عطو الرتبة فهو لثمن وأهم، وهذا شائع كثير في شأن الرسول، حيث تروج عطو ذكره بين الفرق اسمه -٣٤- باسم التولي -٣٤- في شهادة التوحيد، ورفع في الشأن في كل صلاة

(١) بطو: الإنصاح في علوم البلاغة: ٥٢.

وشهرته - ٣٥ - في الأرض والسماء^(١)... وقد ذكر في القتب المقننة كما نص موضع سورة
الأنعام: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي آتَاهُم مِّنْ أَنفُسِهِمْ مَكُونًا مِّنْهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
الْأَجْلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْقُتْلِ وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْبِهِمْ عَلَيْهِمْ
السَّعْيُ وَهُمْ يَصْنَعُونَ غَنَةً يَّسْرَةً وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْبِهِمْ عَلَيْهِمْ السَّعْيُ وَهُمْ يَصْنَعُونَ
غَنَةً يَّسْرَةً وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْبِهِمْ عَلَيْهِمْ السَّعْيُ وَهُمْ يَصْنَعُونَ غَنَةً يَّسْرَةً

كما نص على علو رتبته باختصاصه بالكثرة من وجه، ولتفاد عنه من وجه آخر.
ومدرس الإقبال عليه - ٣٥ - في هذه السورة يمكن أن يفهم من ترتيبها في روح المصنف
وورودها وسط بين سورتي (الماعون) - التي ذكرت المدايق - وسورة (الكافرون) التي احتضت
ماتكفريه ورودها واسطة بينهما فيه إعلانه أنه مطلع ذكر من بغاياه ومنه سواء كان من المدايق
أو اليهود، فإلزامهم الحير بإعطائه - ٣٥ - أعظم الحير من بقاء ذكر وهذه الكثرة على تعدد
مدايقه.

وينجني علو رتبته - ٣٥ - في بيان هذه السورة في أربعة معاد في التركيب هي:
المعنى الأول: الإسناد إلى نون العظمة ولثمة في بيان رتبة تنير - ٣٥ -

ورد النظم بقوله - تعالى - ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)﴾ (الكثرة) (١) الإسناد الفعل إلى نون
العظمة لادل على علو رتبته - ٣٥ - التي ترتب عليها علو رتبته فمروا إليه لظن شأن الموعوب،
وفي هذا الإسناد دلالة على أنه لا يستطيع أحد أن يبرعه منه أو يسلطه إليه، وكيف يمكن لأحد أن
يبرعه منه والله هو الذي احتضنه من صفاء الكثرة^(٢)، وهذا لعل في الإقبال عليه - ٣٥ -
كما أن النظم ورد بناء الفعل على الاسم المتقدم، وبعد هذا التعظيم الاختصاص أو التأكيد^(٣)،
به يقتضي هذا التقديم ذكر المناد إليه مرتين: (إيا) و(أعطينا) وهذا التكرار بهذا التسميت - نون

(١) بطر: صحيح البخاري حديث الإمام والمرواح: كتاب: الصلاة باب: كيف عرضت الصلاة في الإمام.

رقم الحديث: ٣٤٩: ٧٩/١

(٢) بطر: على طريق التفسير الجاهلي فصل صلح السمراني، ط من نون، طائفة القوافي، المشرقة، ١٤١٣ هـ.

٢٠٠٩م: ٧٩.

(٣) بطر: دلائل الإحسان: ١٢٨.

الصلة - نحن في العلية والاهتمام به -^{٢٥} - وانحصارها بهذه العلية، وهذا أعني إلهالاً وتكريفاً له -^{٢٦} -.

المعظم الثاني: التغافل وأثره في بيان علو رتبته -^{٢٧} -

نجد الإلهال في سورة الكوثر حتى يبلل رقة النبي -^{٢٨} - على قصبة بيته وبين شجته: ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىكَ الْكَوْثَرَ ۝ ﴾ [الكوثر: ١] - مصدفة له - ﴿ إِنَّكَ شَانِئُهُ هُوَ الْأَثَرُ ۝ ﴾ [المر: ٣: ٢] فإلهال إعطاء الرسول -^{٢٩} - شعر العظيم إعلاء لشأنه وإيقاظ لذكره. ينثر شأنه والمستورا المفلوج بعصه، وغلب على المفلوج نصبه، ويستعز لمن نفس منه ما هو من الخير في نظر الإنسان^(١).

وبالحظ كيف أهد الله الإعطاء إلى ذاته العلية فقال: ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىكَ الْكَوْثَرَ ۝ ﴾ ثم بعد النثر إلى ذاته ثم بقا (وجعلنا شأنك هو الأثر) بل أهد إلى الثاني نفسه، فبه لنثر من هو حق جاهل ولما تلك وصفه هو وثق أتم له وألحق^(٢)، والإلهال في دم شأنه تكميم له -^{٣٠} - فمن ثم جاء بصميم الفصل "هو" ليبدل على فسر شأنه على توصف من دونه -^{٣١} - وهذا فيه مدح له -^{٣٢} -.

المعظم الثالث: لغة التهمة وأثرها في بيان علو رتبة النبي -^{٣٣} -

ورد الأمر بإعلاء رتبته به (أعطيته) أي حولته مع التمكن ولم يبق (أنهيك) لأن الإتياء أصله الإحصار وإن التهور فيه معنى الإعطاء، والإعطاء بعد التملك^(٣) ولما كان العطاء تملك غير موجب الاحتصاص، أي أن لصاحبه أن يتصرف فيه كما يشاء من وجه، فمن ثم كان -^{٣٤} - هو الذي ينف عليه يسقى في الأثرة. وبعد علم امتزاجه منه من وجه آخر، وهذا لئلا في الإقبال بهذا العطاء كما أنه لو قل (أنهيك) لاحتل أي بهم أن تتك إلهال أية لا يهال شأنك^(٤).

(١) بطر: لسان العرب: كتاب الألف: ٢٠٤/١، ٢٠٥.

(٢) بطر: على طريق تفسير الفيدي: ٩٧.

(٣) بطر: الفرق المعروفة. يعرف من الإحصاء والنية: ١٨٩.

(٤) بطر: على طريق تفسير الفيدي: ٨٩.

والله ﴿أَعْطَيْتَكَ﴾ معطية بصغير خطابه من دون وصفه كـ (أعطينا الرسول، أو النبي أو العالم، أو المطيع) لأنه لو قال تلك لأشعر أن تلك المعطية وقعت معطية بذلك الوصفه فلما قال: ﴿أَعْطَيْتَكَ﴾ علم أن تلك المعطية غير معطية بصفة أصلاً، بل هي محض الاختيار والمعشنة^(١) وهذا الفعل في الإقبال عليه -٣٥- بهذا الصطاء ذاته -٣٥- إكراماً له، وليس بوصف آخر.

ووردت لفظة له بـ ﴿أَلْكَوْثَرُ﴾ والكثرة؛ فعمل من الكثرة، وهو وصف يفيد العظمة والإقارطة والعرب تسمى كل شيء كثير العدد أو القدر أو الخطر الكثرة^(٢)، والكثرة يكون صفة للمعطية نحو كونها رجل كثر، كثير الصطاء والحير، ويكون ذاتاً موصوفة بكثرة الحير كما ورد في التسمان والكثرة السجد لكثير الخير، وعلى هذا يكون الكثرة صفة وموصوفاً.

والكثرة يجمع بين معنى لكثرة والحير، وكل هذه الإيجابيات لفعل في عو الصطاء والإقبال عليه به، فكون ما أعطيه حيزاً كثيراً وكثيراً هو -٣٥- حيزاً كثيراً = إعلاء لرتبته -٣٥-، وقد ورد التفسير أن الكثرة نهر في الجنة، ولهذا هو الحير لكثرة^(٣)، والثاني حتى أولى، لعللته لرتبة النبي -٣٥- وتحويل النهر به صطاء.

وتحذروا (رب) ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ فيه إعلاء لرتبته؛ لما فيه من معنى للعبادة والتقرب، وهذا من اهتمام به -٣٥- وفي إسناده إلى صغير العطاء الخامس به -٣٥- تكريم لا يحصى وهذا مناسب للصطاء وتخصيصه به، فالمسورة مخصصة بالرسول -٣٥- وصية على خطابه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ ﴿إِنَّكَ شَاقِبَتُكَ﴾ وهذا لفعل في الإقبال عليه وكبره -٣٥-.

(١) بطر: التفسير الكبير ١٠: ٣١١، ٣١٢.

(٢) بطر: لسان العرب: باب القس: ٣٨٢٤/٥، ٣٨٢٤.

(٣) بطر: التفسير الكبير ١٠: ٣١١، ٣١٢.

المعظم الرابع: التوكيد ولثمة في بيان رتب الإقبال عليه -33-

ورد التوكيد به (إلى) مرتين مختلفتين، حيث أكد المقام له -34- ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ
لَكَوَسْرًا﴾ (تيسر) أكد تيسر به ﴿إِنَّا شَأْنُكَ هُوَ الْآخِرُ﴾ (آخر) ٣
وبصير الفصل: ﴿هُوَ الْآخِرُ﴾ (الذي) على لسان التبر حقيقة على من كره الرموز -35- مرة
واحدة وشويع التوكيد في جانب عذاب شانه فن على حلونه -36- وعطو مكانه على
الله -37-

والتوكيد هنا بأحد اعتدليين:

- أ- اعتبار الحدث نفسه باعتبار عظمته من غير النظر إلى مكر به.
- ب- اعتبار تكرار هذا الفصل لاسيما في السبق في ذكر حال الثاني له، ومن مصيبيات هذا
تكرار تكرار فصله فكان التوكيد باعتدلي هنا.

المبحث الثاني: الأصول في صفاء الإقبال

لشود المنول في الإقبال عند الحركة بأخصاصه بالوسول - ١٢٤ - من دون غيره من أولي الحرم، ومن على ذلك في كلامه عن نهضة الوسيلة والكتاب في القرآن بقوله: وهذا الوجه من المنول خاص بنظران العظيم الذي هو خاص به - ١٢٥ - لم يفته أحد منه: (١).

وكما نص الحركة على أنه خاص بالنبي محمد - ١٢٦ - نص على أنه أعلى مراتب المدح والثناء وإن طه الحاهون خلاف ذلك، فلهذا يكون له في خطاب التشديد عليه في بعده أصلم مدح، ولأنه شاء من الله صد ما يؤمنه الحاهون.

فما أنزل إله من مدحه برفقه من إعطاء حكم التحل والتحريم، وهما قد ترك الحق واستعطف الحق ما هو نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ صَبِّحْ فَتَبْصَحْ فَبِذَلِكَ يُبْدِئُ اللَّهُ دِينَهُ وَلَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۚ لَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ النَّاسَ ۚ وَلَٰكِن لِّيَعْلَمَ الْغَوَّابُ ۚ ﴾ (٢) وهذا المعنى في الإقبال بسلام مع حق وبقائه - ١٢٧ - فلا يرد معه النهي - على ما يرى للحركة - نفس بالمعنى على المعنى الأول، بل رافاً به - ١٢٨ - ولا يرد النسبة معه ليعتد به - ١٢٩ - فلا يصور هنا مع ولا بسلام مع جله، بل إرشاد إلى مروجته وسلامة طوبه - ١٣٠ - وقد تناسب الإقبال مع الأصول في المعنى والتركيب مفاء كما نص الحركة سابقاً من تنافس بين المعنى المرد ومقصي طهر النطق.

أما الأصول في التركيب فيجوز في صرفة النهي في قوله تعالى: ﴿ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْكِرِينَ ﴾ إلى معنى الاستعارة التمثيلية، أي لا تتوقف لطلب الرحمة لهم كما يتوقف المعنى في الشيء أو الشك به (٣).

ومن ثم طرد معنى القاب - عدة - على خلاف مقصي الطهر في النظم، فلا ترى في النهي أو الشرط أو الإخبار أو الاستفهام أو إلى آخر الأساليب التي جاء عليها هذا الباب مقصي أصلاً له، بل جاء على خلاف مقصي الطاهر تركها ودلالة على ما سيأتي.

(١) فتاوى ومعه: ١٢٢.

(٢) السابق: ١٢٤ - ١٢٣. وهذا خلاف ما فيه جمهور العلماء في هذه المواضع، إذ يرونها من جانب محلي الله عليه وسلم - ومحلي الخلاف بينهم وبين الحركة في فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - بل هو من قبل مصلحة الأولى كما يرى جمهور العلماء - أم من الله عليه - صلى الله عليه وسلم - يسمو بصفه وحظه وحسنه كما يرى الحركة. وما أحرصه في الفصل على ما بهم الحركة، والمسألة لا تترك محل تحرير ليس به لاطاً معنى الله. (٣) السابق: ١٢٣. ولم يزل فيها أظم - بالاستعارة التمثيلية في الآية هير الحركة.

فحضر - ٣٥ - معه فوق طائفهما كلفا بطول صفاته إلى أعلى درجة الكمال وهذا بخلاف شوب
الإكمال لأن كل موضع جاء فيه الشوب قد لطرد أن يكون لنفس فيه حطب ومن ثم عرفت عليه
سواء كان الأمر لذاته كغلب موسى الرواية ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِهِ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي
لَظْفَرَ رَبِّكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلكِنْ نُنْظِرُكَ إِلَى الْفَجْرِ فَإِنْ تَسَمَّرَ مَعَكَ مِنْهُ مَتَى نَرِيكَ وَسَا عَمَلِي رَبُّهُ
بِمَنْصَبِي حَقِيصٌ وَحَقٌّ وَحَقٌّ مُوسَى صَبَحاً مِمَّا لَدَى قَالَ سَتَجِدُنِي فِي نَفْسٍ وَارِثاً لَوَلِيٍّ
الْقَوْمِ ﴿١٤٣﴾﴾ (الأعراف: ١٤٣) لو هي الرتبة نه لأجل قرينة الرحمه كما هي طلب صديقا
روح - ٣٦ - وهو - ١٤٤ - ﴿وَرَدَى نُوْحٌ رَبَّهُ عَدَلَ رَبِّهِ إِنَّ نَفْسِي مِنْ أَهْلِي وَإِنِّي وَاعِدٌ كَقَوْلِي
وَأَنْتَ أَهْلَكَ الْحَكِيمُ ۝ وَرَدَى نُوْحٌ رَبَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ رَبَّهُ عَمَلٌ مِنْ صَبِيحٍ مَلَأَ سِنِي مَسْئَلِي بِهِ
عَمَلٌ إِنَّ أَعْلَمَكَ لَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ (هود: ١٤٥-١٤٦).

11

الموافق لما نقل من أحكام سنن الأئمة في مواضعهم وأحدهم بالحق والعدل إلى جامع شرعته،
خوفاً منها نحو مما قدم من الحق والعدل^(١).

فكما قيل عليه - ﷺ - : الرحمة، فرضي بها وبعث من أجلها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الشورى: ١٠٧) نداً عطيت على صفاته، فطعت على توسيع العنود في الإقبال،
لأن مضمون الطهر أن الواحد من كثر والعدل لا انفصل، فكونه بفصل طيبهم (بما هو ذابح من
رحمته بهم) ومن هنا جاء العنود شائعاً في صفة الرحمة بأعدادها وصفه هو - ﷺ - لا هو هؤلاء
فجاءوا أملاً لهذه الأخلاق للكرامة منه - ﷺ - .

وبعد الإقبال عليه بصفاته - ﷺ - في صورته ورد الإقبال فيها بالعنود وهذا:
(١) رحمته وحرمة التشديد حرصاً على هداية قومه، وفرض السؤال لأهم السبحة، وطلب آيات
هر معجزة لثباتها (للهمة).

(٢) شفاعة - ﷺ - على أهل بيته وصحابته والمسلمين نه.
وحتى رحمته في جميع أمته.

١١ ﴿وَلَا يَخْرُجُ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي تَكْفُرٍ إِلَهُمْ لِيُضَرُّوا أَنَّهُ شَيْءٌ بَرِيدٌ أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ لَهُمْ
سُدًّا فِي الْأَمْرِ وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (ال عمران: ١٧٦).

١٢ ﴿بَتَّابُ الْأَرْسُولِ لَا يَخْرُجُ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي التَّكْفُرِ مِنَ الدِّينِ هَاتُوا مَا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَمُوتُوا وَمَنْ الدِّينُ هَذَا سَمِعُوا بِالْمُصْطَفَى سَمِعُوا
لِقَوْمٍ مَّا خَيْرٌ لَهُمْ بِأَلْوَلِّهِمْ يَخْرُجُونَ الْكَلْبَ مِنْ بَيْتِهِمْ مَوَاصِعُهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لَوْثَهُمْ هَذَا
مُحْتَدٍ وَإِنْ لَمْ نَزَلْهُ لَمُوتُوا فَاسْتَدْرَأْ وَمَنْ يُرِدْ أَنَّهُ يَنْتَفِعَ مِنْ تَمْلِكِ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ شَيْئاً
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَن يَهْدِهِمْ فَلَمْ يَهْدِهِمْ فَلَمْ يَهْدِهِمْ لَمْ يَهْدِهِمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النساء: ٤١).

١٣ ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَخْرُجُ كُفْرُهُ إِنَّ أَزْوَاجَهُمْ فِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
مُّبْدِي﴾ (النساء: ٢٣).

١٤ ﴿وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَلَا يَكُونُ صَنِيعُهُمْ بِشَيْءٍ﴾ (النساء: ٢٣).

(١) التوبة والشفاعة: ١٢١.

المطلب الأول: الأصول في الإقبال في معاني صفته - ١٠ :-

۱- الطول فی بیان صلیۃ رحمتہ - ۱۰ :-

لرغمه - ٤٨ - كما تقدم صور هذه ألونها حرمة التشديد حرصنا على هداية قومه هداية معونة
 فأحب إيمانهم عنها بل حرمهم إيمانها - بعد ما عه - سبحانه - وأثنائها نفسه فتملأها بمصوصية
 ﴿مَنْ أَحْبَبَ﴾ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (التيسر: ١٦) مع ما في الحب من ميل الطباع والانصاء الحكمة^{١١}، ومن ثم زك هذا الحب
 عنه لهم إلى أن أثر طبعه انتفاء بالحرر والنهاة بإذعان نفسه حشرات طبعه على الرغم من أنهم
 ليسوا أهلاً لنهائه ومن هنا جاء القول في الإكمال في التواضع القلبية:

(١) وَلَا تَحْزَنْكَ أَمْ لِي يُخْرِجُونَنِي ۖ وَلَكِنْ يَخْتَرُونَ مَتَىٰ يَصْرِفُونَ ۚ فَمَا زِلَّةٌ أَتَيْنَا بِهَا ۚ وَاللَّهُ لَدُونَنَا ۚ لَمَّا كُنَّا خَائِفِينَ ۚ فَأَسْبَغَ الْوَيْلَ لِمَنْ كَذَبَ الْكُفْرَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّذِيبٍ ۖ

في الآخرة وَكَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٦﴾ إلى سورة: ٥٦.

١٩ ﴿بَأَيْتِ الْكُتُوبِ لَا يَجْعَلَنَّ اللَّهُ لَكُمْ إِيَّاهُ قُلُوبًا فَاسْمَعُوا ۚ يَوْمَ لَا يُخْرَجُ الْأَكْفَرُ مِنْ أَكْفَرِهِ لَعَنَ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ وَلَهُمْ آذَانٌ سَمُوتٌ ۚ لَا يَسْمَعُونَ ۚ وَالْغُصْبُ يُعْصِبُ قُلُوبَهُمْ لِئَلَّا يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ ۚ وَهُمْ يَبْلُغُونَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ۚ فَلَوْ لَمْ تَأْتِ الْبُرْجُ وَجَاءَ السَّمُومُ غَامِقًا ۚ وَأَتَتْهُمُ الْغَوَّامُ أَصْبَحًا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ خُذُوا الصِّرَاطَ ۚ إِنَّكُمْ هُمْ عَرِيفُونَ ۚ فَلَوْ لَمْ تَأْتِ الْبُرْجُ وَجَاءَ السَّمُومُ غَامِقًا ۚ وَأَتَتْهُمُ الْغَوَّامُ أَصْبَحًا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ خُذُوا الصِّرَاطَ ۚ إِنَّكُمْ هُمْ عَرِيفُونَ ۚ﴾ (الحاقة: ١٩-٢٤).

(۳) ومن كفر فلا عذر لمن كفر. فان رجعتم اليهم فليهدى بهم فليخسروا يومهم.

آشپز: ۱۳۳۰ - فصل: ۱۳۳۰

(١) ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي حَيْبٍ مِّمَّا يَتَكَبَّرُونَ﴾ (الصل: ٤٧٠)

(٥) ﴿إِنَّا جَاءْنَا عَلَى الْأَرْضِ بِرَحْمَةٍ لَّمَّا بَدَّلْنَاهُمُ إِنْسَانًا عِتْلًا ۝﴾ [فصل ١٧]

(٦) ﴿لَيْسَ لَكَ بِمَعْنَى فَتْلِكَ الْإِسْلَامُ﴾ (٩) ﴿الشعراء: ١٣٠﴾

(۶) ﴿فَسْأَلُكَ رَبِّي عَنْهُ فَرِيحَتًا مِنْ ثَمَرِهِ أَوْ يُسْقِطُ مِنْ ثَمَرِهِ خُفًّا﴾

تَقْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتِي يَوْمَ تَكُونُ الْكُلُوبُ كَالْعِهَادِ ﴿٥﴾ ۝ فَاصْبِرْ ۝ إِنَّكَ عَلَىٰ بَصَرٍ ۝

(٦) مطر: المروق النخوية: الفرق بين حسب وقود: ٩٤٠

والمواضع كلها بيان لأحوال المحال لا لصفاته - ٣٥ - ومع ذلك جاءت صفاته فتداه، والنظم قد تبع على حسن صفاتهم التي لا تستحق ابتداء مجرد الحزن عليهم، ومن ثم جاء الإقبال عدولاً ونهض صريحاً، فكان صريح صفاء الإقبال سبق فيه النظم - كما ظهر في المبحث الأول - لأجله هو - ٣٦ - وليس ببيان لأحوال المحالين، لكنه هنا سبق في صفاتهم كأن من كان على هذه الصفات لا يستحق هذا التعامل، ولكن لأنه - ٣٧ - قبل على وصف الرحمة والرفقة، ورسالته تتناسب مع هذا الوصف، عاملهم هكذا، فجاء الإقبال عليه - كما هو مقتضى ما حرره العزلي في كلامه السابق - إغلاء لوصفه ومكانته من جانبين:

(١) تكريمه أن وصل إلى هذا الحق.

(٢) تسليته بتخفيف شأنهم.

فإذا نجد أن المعنى في كل هذه المواضع متعلقاً بشأنهم وإن اختلفت درجة الحزن باختلاف السياق الولد فيه، فاختلف تبعاً لذلك لفظ عزوا في بيان درجة الحزن والحرص.

فكان معنى العدول في الإقبال في موضع سورة آل عمران: ﴿وَلَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُنْسَوْنَ﴾ و ﴿تَكْفُرُ إِنَّهُمْ لَنُغْفِرَنَّ لَهُمْ شَيْئاً مِنْهُمْ إِنَّهُ شَيْئاً يَرِيءُ﴾ لا يتحمل لهم شيئاً في الآخرة وقد عرفت عظيم - ٣٨ - آل عمران: ١٠٠ من سورة سجد: ١٠ ﴿إِنَّ دَلِيلَكُمْ لَشَيْطَانٍ بُحْرٍ أُولَئِكَ مَا تَحْفَظُهُمْ﴾ وعالون إلى كذبهم مؤيداً (٣٩) آل عمران: ١٧٥. فهم أولياء للشيطان، بما في لفظ الشيطان من دلالة البعد والاحترق، والدلالة على كل حق نعيم^(١) فكرهم أولياء لمن هذا وصفه - وما يستقر لولاية من نصرته الشيطان والمؤالة له وتأييده - بعلى من حسنهم؛ لأنهم نصروا الأعداء ونكر الشيطان - بما - دل على ذلك.

كما أن السياق الذي ورد فيه العدول - بما - سياق مؤالة للرسول - ٣٥ - وصفت إلى حد القسائل وأدى المسلمين؛ لهذا ورد في المفسر: ﴿لَا يَحْزَنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي آلِ الْفُلْكِ﴾ (٣٩) آل عمران: ١٧٦، وجاءت لفة هذا ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْفِرَنَّ لَهُمْ شَيْئاً﴾ (٤٠) آل عمران: ١٧٦ مؤكدة لوصف رحمة الله من الحزن لدل على رحمة الجليل؛ بدلاً عنه ونسبة له بدل من بلوغ مرادهم.

وتكون سياق سورة آل عمران في المؤالة المباشرة له - ٣٥ - هذا بدلاً على موضع سورة النجم: ﴿وَكَيْفَ يُحْكَمُونَ وَمَنْ أَسْوَرُهُ فِي حُكْمِ أَنَّهُ ثُمَّ يُنْفَخُ مِنْ عَمَدٍ مِنْهُ﴾

(١) بطر: المحدث في هوب القولي؛ كتاب النور: ٢٦٤.

وَمَا لَوْ تِلْكَ بِالتَّوْبَةِ (١٥) ﴿ [النساء: ١٥] التي مخرج الإقبال فيها ما تقدم من صفات العنود التي تؤكد عدم استحقاقهم للأسمى والحرى عليهم .
 ودار سبيلها على فعل العنود عموماً؛ لذا جاءت العلة معقبة بالشروط ولم تؤكد كما في موضع سورة آل عمران .

ولم يأتها موضع سورة النمل: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي سَبْقٍ بِمَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٥) [النمل: ٥] التي مخرجه من قوله: ﴿ قُلْ يَبْرَأُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْغَافِرِينَ ﴾ (٦) [النمل: ٦] وقد دار سبيل الإندار في السورة على بيان تكذيب الكفار ومعارضتهم للحق من حيث صفه الكبر وقلة التكذب لا بحزن عليه .

ثم يخرجه موضع سورة لقمان: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا يَمُرُّبِكَ لَفُتَّةٌ إِنَّا فَتْنُهُمْ فَنُنَبِّئُهَا عَنِ اللَّهِ بِذَاتِ السُّرُورِ ﴾ (٣٧) [لقمان: ٣٧] الذي كان مخرج العنود فيه من قوله: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا يَمُرُّبِكَ لَفُتَّةٌ إِنَّا فَتْنُهُمْ فَنُنَبِّئُهَا عَنِ اللَّهِ بِذَاتِ السُّرُورِ ﴾ (٣٧) [لقمان: ٣٧] .

ثم قوله: ﴿ أُولَئِكَ صَكَدَ الشَّيْطَانُ يَتَوَفَّهُمْ إِلَى عَذَابِ الشَّعِيرِ ﴾ (٦٦) [لقمان: ٦٦] ودار السبوق على تكذيبهم ومعارضتهم من حيث: عدم صحتهم في الموضع - وبما قد لا يجر عليهم ولا لغيره - ومقصي الظاهر أن لا يحدوا بالعدل لا بالرحمة، ولكن لعللة حسنة في الرحمة حامليهم بما لهموا أهله، وإن كان هو أهله، ومن هذا أتى القول في الإقبال عليه .
 ويزداد حزن الرسول - ﷺ - عليهم مع طوق السبب المعصي عدم التكذيب، فبطو العنود في الإقبال فيها لئلا لأن المخرج على من لا يستحق، وعلى من علت أسباب الإيمان لأمامه ولم يسلم - فكان النهي عن بيع النص أعلى من النهي عن المخرج، كما هو في موضع سورتي النكاح والشعراء .

وعلا موضع سورة الكهف على موضع سورة الشعراء: ﴿ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَاكَ بِكُنُوزٍ مُّسْتَعِينٍ ﴾ (٥) [الشعراء: ٥] لقوة الأسباب المانعة للتكذيب التي كانت مخرجاً للعنود، حيث قل - تعالى - ﴿ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَاكَ بِكُنُوزٍ مُّسْتَعِينٍ ﴾ (٥) [الشعراء: ٥] فَبَلَغَ أَشُدَّهُ لَمَّا شَدِيدًا بِسُوءِ الْقَوْلِ
 وَتَجَرَّبَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَسْتَلُوكَ الْقُلُوبَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ حَسَنٌ ﴾ (٦) [الكهف: ٦-٧]، فبنا على الكتاب المخرج عليه هذا وضعه وذلك مهمته، فكيف يثنى منهم الإعراض؟ وكوهم كفروا بهذا الحديث

- مع ما في لفظ الحديث من دلالة الانتشار والتواصل^(١) (الكامل من: (١)، واشتهار القصص الواردة فيه حتى عد أهل الكتاب- مرشح لشدة الحزن واختلاطه بالعصب لدلالة الجمع على الحزن المشوب بعصب^(٢)، ولذلك تناسب في الدلالة مع وصفه بعدة ﴿لَمَسُّهُ إِذْ أَلْبَسَ مُرْسَلًا﴾ (سورة التين: ١٠) فهو بعصب لسببه حين يكرر به ويحدد طه .

لما موضع سورة الشعراء فهو سران كان قد خلا عن مواضع الحزن المنظمة وشارك موضع سورة الكهف في الارتقاء عن التهي عن الحزن إلى بلع النص: ﴿فَلَمَّا لَقِيَهمْ كَيْفَ ظَنَّ﴾ (الكهف: ١٠) وشاركه في معنى المعصوم: ﴿فَلَمَّا دَافَعُوا إِلَيْهِمْ أَوَّلَ الْيَوْمِ﴾ (الشعراء: ١٠) فالمعصومان يباعان من وصف الكتاب -لأن إجمالا، لموضع سورة الكهف أعني: فتوصف لأسفل الإيمان التي جانبها أظن في الكهف: حيث وصف هذا الكتاب في الشعراء بد(المنين) لفظ أما في سورة الكهف فهو كتاب: ﴿وَلَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ جَوَارِحٌ مُّؤْتَوَاتٌ﴾ كما ل وصفه ورد بتركيب أعني، حيث نفى عنه وصف الجوارح وأنت صدمه وهنا أقوى في الدلالة على طو الوصف.

ولما انعكست الصورة منهم فلو ما ليس بمن حسنا كانت نصه - ٣٤ - أن نذهب عليهم حسرتهم من سقاهم - ﴿فَمَنْ رُبُّهُمُ الَّذِي يَخْلُقُهمْ فَيُهْلكُهمْ﴾ (سورة الشعراء: ١٠) فربا حسنا أن أنه يضل من ساء ويهدي من يشاء فلا تذهب حسرتهم حسرتهم لأن الله عليهم بما يصنعون ﴿فَقَطَّرَهمْ﴾ (سورة الشعراء: ١٠).

منع الحزن به مولاهم لنا ورد وصف الحزن أعني في موضع سورة فاطر عن جميع ما تقدم بوصف حربه بد ﴿حَسْرَتِي﴾.

ومعصوم أعني من: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنا لَهُمُ عَدُوًّا فَعَدُوًّا لَهُمْ﴾ (سورة الشعراء: ١٠) فعدو حربه، لكنهم من أصحاب السجود ﴿١٠﴾ (سورة الشعراء: ١٠) هم حرب الشيطان، ومن أصحاب السجود، والمباقي في تكذيبهم -لجنا- معرب الشيطان المكنون هل يحزن عليهم؟ وهل تهلك النص ليس لأحدهم؟ إنما ذلك تابع من حيثه - ٣٤ - على الرحمة، لذا ورد الإقبال عليه -سما- هؤلاء.

(١) بطر: الفرق الثورية الفرق بين القصص والحديث: ٥٢، ٥٤.

(٢) بطر: لسان العرب: باب التاء: ٢٢٢/٢.

فقر في الحزن منه - كذا - ينف على حسنة، ومن هنا أتى الإقبال عليه بسان وصفه، ولأنهم لا يستحقون ذلك أتى الإقبال عليه حذراً، وترتب هذا الإقبال في كل موضع شفاً لعل مستتر من الإقبال، ولها أن على تطمين قلبه سواء كان ذلك من الإحباء في بيان صفاته أو لإراحة باله أو فليدعه وبصرته. ونرى أن كثرة في موضع سورة الكهف والإقبال فيها أظهر، لأن الكلام الرئيس كان له، وسورة الكهف كانت في حكاية المستطعم من عباده - كذا - الذي أودى إلى كهف الله فلو اهتم، أو في شوق الاصطفاء، فطبيعة الكهف في مراتب وأحوال الصغرة ابتداء من الغيبة وانتهاء بذي القربين، كما يلاحظ فيها وصف العروبة الذي انتهى به في وصفه مع إبراز الكتاب عليه ﴿لَمَّا قَامَ يُوحَىٰ﴾ ^(١) ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَقَدْ لَخُمِّلَتْ لَقَدِ عَزَمْنَا﴾ ^(٢) ﴿الْكِتَابَ﴾ ^(٣) فيه على في إنسان صفة الرافة والحرص عليهم في جمع نفسه.

وتتابع الخطاب مع في القصص المذكور من قوله ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ ^(٤) ﴿وَالزَّيْفَ كَاوًا مِنْ مَّائِنَا هَمَّا﴾ ^(٥) ﴿الْكِتَابَ﴾ ^(٦) نلاحظ أنه في الإقبال عليه، لأن له بعداً خارجياً في أنه جاء رداً على قول من قبل اليهود أو المشركين، هي تلك إهانة من وجه آخر. وبالله مرتبة في الإقبال موضع سورة الشعراء ﴿لَقَدْ نَسَحَ أَنفُسَهُ الْيَهُودُ﴾ ^(٧) ﴿مُتَّبِعِينَ﴾ ^(٨) ﴿الشعراء﴾ ^(٩) فجانب النسبية فيها ظاهر، حيث أظنه بأن أكثرهم لا يؤمنون، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُتَّبِعِينَ﴾ ^(١٠) ﴿الشعراء﴾ ^(١١) وخبره بمشابهتهم في الفكر بالأم السابقة.

كما أن السورة مسافة تفرس لا للمكتسب، وإن كانت من وجه تكذيب كواهم لهم، ومن ثم علت النسبية والصير لهم. ويلاحظ وصف التوبة مع بداية كل صفاء فيه، فليس له من هذا الجانب فكان الموم عليه من شدة الحزن ونسبته من الإيمان عليه، لذا هلا الإقبال فيها. وينتهي موضع سورة آل عمران، فالنسبية بنية فيه لكنها كل سراحة من الموصفين السابقين.

لما موضع سورة المائدة فكان في بيان أفعال اليهود وورد تكر الحزن شفاً لذلك، كما أن النسبية فيها كانت أقل ظهوراً مما هو في موضع سورة آل عمران. وينتهي موضع سورة النمل رتبة ويظهر على موضع سورة لقمان، لأن العنود فيه ظاهرة كما

أَلَسُّمُ النَّحَاةُ ﴿ [النمل: ٨٠] ﴿ وَمَا لَئِيَّ الْقِيَمَةِ ﴾ [النمل: ٨١] كلما تدور في ظلك تأكيد على الحزن والسلب وهذا يعني من الإقبال في هذا الموضع.

أما موضع سورة لقمان فلم يكن هناك تكذيب أو منوأة كسائر صفاءها - يستلزم تسليية بل وردت في معرض تقسيم الناس بين من سلم وجهه ومن كفر، فقلت لوزم الإقبال لهما فتلى الإقبال أهل رتبة من الموضع السابق.

وكان موضع سورة طهر - وإن قوي الوصف به - لكنها تكون السياق العنبري والتبعدي ممحصا في شأن المكثبين لا في شأنه - ﴿﴾

ونلت بالتالي التركيب على هذا القول - على منقصي فهم الحرثي لها بلها من أعظم للمدح - معصدة المعنى في المعنى والمعرض، ويعنى ذلك في سنة معلوم كما يرى:

تعميم الأول: قبول بين الإنشاء الطنبي وغيره:

تغرق دلالة الإنشاء الطنبي من غير الطنبي؛ فعبر الطنبي هو في الحقيقة خبر، أو هي معنى الخبر، أما الطنبي فهو في مرتبة أولى من المعنى يقتضي به ويمكن رده أو دفعه ونأ نلام أسلوبهما مع الخبر عن التفرق في شدة الحرز، فلما كان الحرز أعلى ورتبت الموضع بالإنشاء عبر الطنبي، لأن فيه دلالة على مرحلة أبعد في المعنى؛ لذا لما ورد الإقبال لم يرد بالتسمي عن الحزن فهي مرحلة ك طوبت واستغرق منها، والتحدث على ما بعدها؛ لذا ورد بالتفرج به ﴿ قُلْ ﴾ ونأ ترتبت مراتب الحزن شيئا لهنين الأسلوب فكانت أعلى الموضع نصبرا عن الحرز ما ورد بالإنشاء عبر الطنبي، وأحضا ما ورد بالإنشاء الطنبي والتسمي خاصة.

وكلا الأسلوبين يفصدان إلى رده - ﴿﴾ - مما حث عليه من الرحمة إلى الفعل بما لا عليه فبالأ لا يستغفرون ابتداء الحرز عنهم، فكيف يجمع نفس أو إدهها عنهم حسرات؟
والنهي تحل في الموضع على المضارع، وهذا فعل في إنشاء لانتقال المضارع على التحل والاستغفارة فالتسبيه على رده عما وقع في حياته مستمرا؛ لأن كفرهم مستمر، وهذا لوجز في الحدوده به - ﴿﴾ -

وسمع القول من أن التسمي ليس مرفقا منه الردج في التسمي^(١) - بعد الحرثي - بل هو للدلالة على ما هو في حسنة من الرحمة من وجه، ومن وجه آخر إنشاء عليه - ﴿﴾ - بالتصايف بأعلى درجات

(١) وفعل التخصيصات الأحوال والاعتقادات من تأليس المتعاطف أو الإنكار عليه لثرا في اختلاف معنى التسمي بين إنشاء أو الردج، المستلزم لتأليس وتكفي هتب بذلك من - بخلد الإنكار على المتعاطف بخلد المؤثر له لثرا في اعتبار التسمي وفجر.

(F5F)

المعهد الثاني: التوحيد والزه في بيان أصول:

تَتَّخِذُ فِي مَوَاصِعِ مَوَدَّةٍ لِي حَرَامٍ، وَلِفَقَارٍ، وَفَطْرَةٍ ﴿ وَلَا يَخْرُجُكَ إِلَيْهِمْ مُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنَبْصُرُونَ أَنَّهُ شَيْعَانٌ رُبِدُّ لَمْ لَا يَحْمِلْ لَهُمْ حَقٌّ فِي الْآخِرَةِ وَلَقَدْ جَاءَكَ عِظْمٌ ۝ ١٧٦ ۝ ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا يَخْرُجُكَ الْكُفْرُ إِلَّا أَنَا مَرْجِعُهُمْ فَيَنْتَهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ آفَةَ عَيْبِهِمْ بِمَا لَمْ يَشْعُرُوا ۝ ١٧٧ ۝ ﴿ أَلَمْ يَأْتِ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ نُورٌ فَجَعَلَهُمْ عَرَبًا حَسَنَةً مِنْ آفَةِ بَعْضٍ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۝ ١٧٨ ۝ ﴿ وَلَا يَذْهَبُ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَرِيصٌ إِنَّ آفَةَ عَيْبِهِمْ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ ١٧٩ ۝ ﴿ وَلَا يَنْصَرِفُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ عَلَى التَّعَدُّ لِلْعَمَلِ الْبَاقِ ۝ ١٨٠ ۝ ﴿ أَوْ يَدُلَّ عَلَى الصَّغَارِ وَالْوُجَدِ.

لما الأول عدالته ما ذكر الملاحون من استنراف النفس لعدة النعماء، فورد التعليل مؤكداً تشبهاً
تنص^{١١} وهذا لخص في تسليته - ٣٤ - من وجهه، وفقرى ثلث نعم من وجه آخر، حيث بين له
ثم لهموا أولاً لهذه الرحمة وهذا الإتيان - ٣٥ - وهذا التوكيد مبني على عوار الحسنة -
لا أنه لم يكن شك الرسول أو تردده شيئاً له، فما كان من شك ولا تردد - ٣٦ - إنما عدل إلى
التوكيد تشبهاً له، وطعاً لغيره بعد التبري المقصود، ولما وردت القرى كقول التوكيد بما (إن) كما سبق
بيانه فيما مضى.

أما الثاني فدلالة على الصمان والوعده لأنّ الصمان وقع عن سبب الحرص، ولهمي عن السبب صمان له عن امتناعه، وهذا وعد له وصمان لإصلاح أمته، وقد نص الإمام على هذا فوجعل من مفعلات التوكيد الصمان والوعده^(١) وهذا فيه سرية عن النفس وتكرام له يدل على صفاء إقبال عليه.

ولأن هاشور^{١٣} نظر آخر للتوكيد بـ (ن) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذْهَبْ عَنْكَ عَلَيْهِمْ

(١) ينظر: الإنصاف في علوم الألفاظ: ٢١.

(٦) بطور: ثلاث الإحصاء: ١٣٤.

(٣) مقرر: التصريح والتقرير: ٩٢٣/٢٩.

المعنى الثالث: تنوع بنية المسند إليه وأثره في بيان أصول الإجمال:

نوع من المعد إلى في السلم فصار: ﴿أَيُّكُمْ يَسْتَرْحَمُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ كما في قوله تعالى:

في سورة ل معلومة : وَلَا يَخْرُجُ إِلَيْكَ الْيَتِيمَ بِتَسْوِئَةٍ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ .

﴿لَا يَخْرُجُ فِيكَ الْكُفْرُ﴾ ﴿لَا يَخْرُجُ فِيكَ الْكُفْرُ﴾ ﴿لَا يَخْرُجُ فِيكَ الْكُفْرُ﴾

كَمْزَ لَا يَحْمِلُكَ كُفْرُهُ ﴿١٢٣﴾ (النمل: ١٢٣) ونشك لأنه لما أريد الوصف الذاتي اعتدنا داخلنا حر
المقصود: (كفره) كما في موضع سورة لقمان وهو أتق بعبادته، لأنه جاء مقبلا لإسلام الوجه إلى
الوجه، ونحن أريد الحركة الفعلية في المجتمع نأشأ وأحدثنا صرح بالفتح على وجه سنة الموصولة،
وهذا التحل في فهمه، وهو الملائم لسورة آل عمران والمائدة نظرا لنظم أحداث وأفعال تصرف عن
الأيمن ونصد هـ.

كما أن في التوضوئية معنى آخر هو الاستناد في الحديث والنبوة فيه زمناً لنا كان الفعل المتصارع واقع في هنا من الماضي مع التوضوئية فلم يرد الحسد إليه (الذي سارعوا) بل (يسارعون) لأنه أولاً أنهم في حال المروء وبعد ذلك يحدث منهم على وجه التجدد. ومن كانت هذه حاله فخصي الظاهر أحده يتحلل لا بالرحمة.

[illegible]

أما في سورة الكهف فعرس الحكيم الرئيس له هو - 32 - وأهله الإبراهيم عليه، فهو أكرم من أن يخدم نفسه من أخدم.

وكتب في سورة الشعراء لم يكن الكلام من المكتسب بل من الرسل ومصحفهم في الدرة ولي
عليهم السلام صلوات

ونصدير المقابلة في سورة فاطر: ﴿الَّذِينَ رَبُّهُمْ لَا يَدْعُوا لَدُنْهُمْ عُزْرَتٌ ۚ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١) ويتهدى من بدء فلا يدعفن نفسك عنهم حثرت إن الله عز وجل يفتنون ﴿١٠﴾ - ١١ - عن ذكرهم وإسعاد الأفعال لهم فأسعدنا له - ١٢ - .
لعمرك الرابع: تنوع العهد وأثره في عتق الوصف:

قد حرمه على الكافرين به (على): ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ۖ وَطَمَّأَنَّ إِلَهُكُم مَّا تَفْعَلُونَ﴾ (١) فلا تذهب نفسك عليهم حسرتاً ﴿١﴾ وفي ذلك إبدال طبعه وثباته لهما شاء بأن نجعل نفسه الكريمة الرحيمة مغبنة مصادة لأنفسهم الحمسة، فهذا إبدال عنه ولكن عن طريق العنول - هذا الحرل - ، فلم يصرح بالثبات بل إبدال إياه من خلال المقابلة بين ذاته - ١٢ - ودوتهم، وهذا أصلم التذاه والمدح عنه ، فالصدق بطهر حسنة الصدق، وكرامته لا تقارب ولا تقتري حمة أهلهم.

ولما علا حربه في موضع سورة الكهف حاصده في الطوف المتعلق به حيث قيد حربه به ﴿عَنْ أَثَرِهِمْ﴾ (١) وهذا لئلا على الرحمة، فلم يبق جمع النفس عليهم، بل على أثارهم - أئمتنا - وهذا لئلا على امتداد الزمن وقهره في الحزن عليهم، والآخر: كن ما يحلفه المرء ورايه من طلق وأثر (١) فعل به مع نفسه - ١٢ - الكفر وكل ما تركوا خلفهم من غضب، وهذا الفعل في وصفه بالرحمة والعتاد رمها، لذا ورد بعدها النساء لللاحق بأمر الدنيا ﴿إِنَّا جَاءْنَا قَاغِلًا مِنَ الْأَرْضِ رَبِّنَا فَأُخْرِجُوا مِنْهَا﴾ (١) [الكهف: ١٧] ليناسب هذه الآثار.

وعلى مسارعهم في الكفر به (في): ﴿يُكْفَرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (١) التي دنت على سرعهم سرعة طالب التمكن والتوغل بدلالة ظرفية: (في) فجعل الكفر ظرفاً لهم (١)، وفي كن هذا دلالة على ثباته عنه بعقو رحمة التي شملت حتى من لا يستحق.

لعمرك الخامس: التعريف وأثره في بيان عنول الإجمال:

الخص للشيء - ١٢ - وهو العمل عليه بعرجه بالخطاب في حين لم يدعروا هم إلا بالعبية وهذه مغبنة بين طو شأنه - ١٣ - وحسنهم، فطرد معه الخطاب (لا يحزرك)، (تذك)، (نفسك)

(١) بطر: لسان العرب: باب الهمة: ٢٥/١.

(٢) بطر: التحرير والتنوير: ١٠٤/٥.

هناوة به وفاداً عليه ليناسب طو الشارح في حين انورد معهم العينة أو الاسم الظاهر الذي يقوم مقام العينة ليعرف شأنهم بما يناسب الصفة.

وحاصل طو صفاء الإقبال عليه بالخطاب تعريفه بوصف الرسالة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ فمدادها بهذا الوصف للشرف والاشتمال بما يوجب عدم الحزن^(١) إذ فيه تكريمه - ﷺ - من جانب وتضمنه من جانب آخر بتكريمه كونه رسول وليس عليه إصلاح القلوب، إنما صلاحها بيد الله إلى أن لا يهتاه ولا فهي حقة بما حل بها فلا يحزن عليها.

وحاصل الدلالة على هويتهم بالعينة تعريفهم بالموصولية به ﴿أَلَيْسَ بِسَرْعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ فعبارة دلالة على اشتمال تلك فيه ومعرفة عنهم غير لهم حال يعرفون به غير هذا الحال، كما أنه اشار إليهم به ﴿أَلَيْسَ﴾ دلالة على معدهم، وهذا النمط ملتحق لما عرفوا به واشتهر عنهم من التساوية في الكفر، وتعرفهم بهذا الفعل في ضمنه - ﷺ - فمن هذه صفة يؤخذ بمقتضى الرحمة وهو صفاء الإقبال عليه، ومن هنا تأتي التحول في الإقبال فكل من لهم هو إبداء عن طو وصفه هو - ﷺ - بأنه رحيمهم، وهذه حالهم فهذا أعظم الثناء والمدح بصفو صفة الرحمة والعدل - ﷻ -.

كما أن في تعريف الكتاب بالإشارة إليه به (هذا) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَ أَنفُسَهُمْ يَخْرُجُ مِنْ أَثَرِ الْجَبْرِ﴾ دلالة على تقرب، وحاصل هذه الدلالة تصدير الإشارة بهاء التنبيه دلالة على حضوره في أذهانهم^(٢). فكيف يكفون به وقد علموه به؟

وحاصل ذلك أن حرفه به (ال) دلالة على كمال وصفه، وهذا ملتحق لسبق سورة الكهف الذي يدور حول القرآن ولأنه في دفع الشكوك، والقرآن هو الحق والخط فكيف يعرضون عنه؟

في حين حرفه في سورة الشعراء به ﴿الْكِتَابُ النَّبِيُّ﴾ ملامحة للسبق للورد فيه حيث صفة الإبانة ولزما عليهم متدنية مع سبق الصبح في العناية فيه بمحرمات الأنبياء وبينها لصدقهم، وهذا ملتحق لدرجة حرفه - ﷺ - في الموصوفين: ﴿يَخْرُجُ تَتْلُفَ﴾ فخطهم شأن القرآن ويكون بهذه السهولة والطور في الحق بمثلهم ليمانهم، فإذا كتبوا فلا يحزن عليهم.

(١) بطر: روح القسي في حشر القول عليهم وقسم القسي: ٢٠٤/٣.

(٢) بطر: الإنصاح في علوم الصلاة: ٥١.

وهذه المتابعة في الوصف تستلزم له - كذا - وطولية نقله أنهم لا يرجح إيمانهم فأنى الإقبال
عدولاً بهذا التعريف فليس القصد إلى وصف الكتاب بهذه الصفات مجرداً، إنما المراد تسننته من
وجه، ومن وجه آخر ندمهم على كفرهم بكتاب هذه صفته.

لعمري السبيل: بقية الكلمة ونثرها في العول:

تلاصحت اللفظ الرئيسية لذلة على العول في الشفاء عليه مع سداها، فكيف أول القوامع
مدرسة عن العرب - برز - : ﴿ وَلَا يَخْرُجُ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي تَكْفُرٍ لَهُمْ لَنْ يَصْرَوْا لَهُ شَيْئاً
بُرِيدُ اللَّهِ لَا يَحْمِلُ لَهُمْ حَقٌّ فِي الْآخِرَةِ وَلَقَدْ عَدَتْ عَظِيمٌ ﴾ [١١٠] ومن كفر فلا
يَحْمِلُكَ كُفْرَهُ ﴿ [١١١] فمؤثر عن رخصته - كذا - بحرية عليهم ابتداء والعرب: تكلف لهم
وخطبه ولكم لا يرى^(١) فهو أقل من يخضع النفس ودهانها حسرات لظهور أثرها ومن ثم تقي به،
وهذا ملائم لسياقه - كما تقدم - ولام يجمع النفس مبادئ سورة التكيف وسورة الشراء - كما تقدم -
فهو أقوى دلالة على شدة العز، فالتبجح: من يجمع الشاء: أي: بلغ بديعها الفناء وبمعناه الوجود؛
بنا بلغ فيه المجهود، وبجنت نفس: له جهنمها له^(٢)، وجمع نفسه: قتلها عبطاً وعما^(٣)،
فالتبجح: قل النفس هنا كما أنه حزين مع خص^(٤) وهذا ملائم للمبدأ الذي وصف الكتاب فيه
منع تكبرهم، ومع ذلك كفروا فبحق له العصب، وبمحصده في موضع سورة التكيف لتعيد
دء^(٥) أَسْعًا ﴿ [١١٢] حصره معها عصب أو عبط^(٦)؛ لأنه ألقى في بطن حربه.

ولما علا حربه - كذا - عرجه به: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمْ حَتَّى تَسْمَعَ كَلِمَتَهُمْ ﴾ [١١٣]،
وذهب النفس: إهلاكها، والحسرة هم بتجدد نفوت فاندلا^(٧)، ومن ثم قلت به: فرتب الحزن
على روح المصحف ترتيباً تصاعدياً هذا بالآل: (الحزن) ثم تقي بالآل: وهو يجمع النفس،
ثم قلت بالكواها: وهو إذهب النفس.

(١) بطر: الفرق النورية: الفرق بين العرب والعرب: ٢٩٧

(٢) بطر: ليس قلامة: باب الفاء: شفاء مع الفاء: ٢٩٨

(٣) بطر: لسان العرب: باب الفاء: ٢٩٢/١

(٤) نفسه.

(٥) الفرق النورية: الفرق بين العرب والعرب: ٢٩٨

(٦) نفسه.

وكما دلت هذه الكلمات على الإقبال بمعنيها دلت عليه بمعنيها، فحرر عن الحزن بالمصارعة ﴿يَقْرَبُكَ﴾ لأن حربه - كذا - متجدد مستمر مع كل بادرة كبر لهم.

وحرر عن بعده لنفسه بالاسمية ﴿يَنْجِ﴾ لذاته على الذات وباسم الفاعل لذل على أن هنا وصف لذاته، وهذا لخل في بيان رحمته - كذا - ولأن بالأسف بالمستدرة ﴿أَسَفًا﴾ وهي لبعث أهل على الذات قصد بذك الذات في الاسمية.

ولأن بالحصرات مصنوعة ولم يفردها وهذا دل على كثرة تنوعها من جهة وتنوعها على أي نوع أو بادرة كبر منهم، وهو يتأصل بناء مع ماضى ماضى في الترفي في شدة الحرور المتناسب مع درج المصنوع.

وكل هنا - كما نصر الحرثي - أعظم المدح والثناء له، فيكون له في خطاب التمدح عليه في أحده أعظم مدح، ولأن بناء من الله ضد ما ينزهه الجاهلون^(١).

وقد ورد عن لا فعل - كما يرى الحرثي - بسببه عن هذه الصفات عن التصريح بمدحه بصفة حرصه - كذا - تكون الآيات سورة في وصفهم هم، فأنى الإقبال من جانب:

لأنها: بكرمه - كذا - بهذه الصفات والثناء عليه.

أخرها: تملينه - كذا - بدمهم وبيان عدم استحقاقهم لحربه وقتل نفسه عما من أهل ذلك، وهذا لصفى الإقبال وأحلامه ولذا حقه به ﴿تَسْلَفُ﴾ ولأن لخل في سياق التلذذ وحسب الحزن؛ إذ هي الجوهر الطيف الحامل لقوة الحياة والحي والحركة الإيجابية^(٢)، وما في إصالتها إليه من معنى البكر: ﴿تَسْلَفُ﴾. ومعقبة هذه النفس الكريمة بضمائرهم يعني من جانب التمدح، ومن ثم البكر والسلبية.

ووصفهم به ﴿يَسْتَرْحُونَ﴾ والمصارعة إلى الشيء المبادرة إليه^(٣) تهوون منهم وورودها بالمصارعة - لذاته على تجديد ذلك منهم واستمراره لخل في دمهم وبيان عدم استحقاقهم. فتنصير لظاهر الرجوع إلى الحزن معهم لا رحمتهم، ومن هنا تولد التحول في الإقبال عليهم.

(١) قانونية وشهية: ١٩٩.

(٢) بطر: التمهيد: ٩٩٢.

(٣) بطر: لسان العرب: باب التمر: ١٩٩٤/٣.

كما أن النظم منقذ لبيان حقيقة «هنا» - بلهم انكسوا: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَحْضَرْ مِنْ سُوءٍ وَتَأْخُذْ مِنْ يَدَيْهِ فَيَدَبِّرْ فِتْنَةً فَلَا يَذَرُهُمْ غُتْغُتَةً عَلَيْهِمْ حَرْبٌ إِنْ لَمْ يَحْضَرْ مَا يَسْتَوْفُونَ ﴾ [أنظر: ٨١]

والنظم: تضمن ما ليس بمتصور بحسب ما ذكرناه، وصرح «هنا» - بسوءه في قوله: ﴿ سُوءٌ عَمَلِهِ ﴾ أي صورت لهم أصلهم السبئية بصورة حسنة ليقيموا عليها بشره^(١) وهذا أدعى إلى تركهم.

والى هذا الوصف لهم ملائم لشدة حرمة عليهم في موضع سورة أنظر: ﴿ فَلَا تَغْشَى قَسْطَكُ عَلَيْهِمْ حَرْبٌ ﴾ فكيف يأخذهم بالرحمة من دون العدل؟

وحيث نكتم عن ظهور سبب الهداية التي يعرضون عنها في سورة التكليف وصفه بالحديث؛ والحديث يكون من سلف وعن حضوره ويكون طويلاً وفصيلاً. كما أن الحديث ما يكون عن نفس مكانه معروف لهم وهو منتشر متواصل^(٢)، ومع هذا يكون، فكان ورود التفسير عن الحزن به: ﴿ يَنْجُ ﴾ أدعى أن يحتاط الحزن بحسب عليهم؛ لأن هذا الظهور للحق أدعى أن يحتاط للحزن بحسب عليهم.

ومما جاء به الإجمال على طريق القول - على رأي العزلة - في مدق الثناء عليه مدق حرصه على هداية قومه، قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ كَانَ كِبَارُ هَيْبِكَ إِعْرَاضَهُمْ فَإِنْ أُسْئِلْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ لَوْ سُلَّمَا فِي السَّمَاءِ مَا أَنَّهُمْ بِثَبَّاتٍ ﴾ ^(٣) فلو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا يكون من الجهل^(٤) [العلم: ٥٢].

ذلك أن ظاهر الشرط والتمني يختلف صفاء الإقبال والشرط في قوله: ﴿ فَإِنْ أُسْئِلْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ لَوْ سُلَّمَا فِي السَّمَاءِ مَا أَنَّهُمْ بِثَبَّاتٍ ﴾ فلو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا يكون من الجهل^(٤) [العلم: ٣٥] على تقدير جواب: (مفعل) أمراً منه، فله على ما ذهب إليه

(١) بطل: التحرير والتطوير: ١٢٩/٢٩.

(٢) منه.

(٣) بطل: الفرق الثموية، الفرق بين التضمن والتعريض: ٥٤.

الشهاب^(١) يوح توبيخ، ذلك أنه إما وجهه على طلب ما الفرجوه تعريضاً كان توبيخهم أحرر وأنبغ بقوله ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بصراحته في التعريض.
ومن ثم كان فيه شيء من التوبيخ والتوبيخ على طريق التعريض في خطمه - ٣٥ - ونهجا فاسق عدة - على حسب مقتضى الظاهر - مع النهي في قوله في بداية الآية ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ على وجهين:

(١) إما أن يكون على نطق صاط النهي الذي هو الوصف الجامع فيه - ٣٥ - بصفتهم وهذا هو الذي ذهب إليه الشهاب^(٢).

(٢) أو أن يكون على وجه من الشوب في الإقبال كمصنوب لفظ لروح - ٣٥ - ﴿إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٥) [عدد: ١٦] وهو ما ذهب إليه ابن عطية^(٣) حيث عد الوجه القوي في الآية - عدة - أن يكون قد جاء - بصفتهم الأمرين الذين وقع النهي عنهما والعقاب فيهما - متشابهة مع قوله تعالى: ﴿إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٥) [عدد: ١٦]، بل إنه ذكر أن الأمر الذي نهى عنه محمد - ٣٥ - لكبر قدره وأخطار مولعة من الأمر الذي وقع لروح - ٣٥ -.

وكلا الوجهين غير وجهه، فلاح على التوبيخ تعريضاً كما ذهب إليه الشهاب، ولا على الشوب تعريضاً كما ذهب إليه ابن عطية، بل هو على المدح صفاء في الإقبال، ذلك أن سياق الآيات من قوله تعالى: ﴿قَدْ نَسِيَ آيَةَ الْكُرْآنِ الَّتِي يَقُولُونَ﴾ الآية لا يتكلمونك ولكن الظالمين يكذبون لقولهم ﴿١٦﴾ [الأنعام: ١٣] إلى قوله:

﴿وَمَا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِ حَافَظٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَلْيُذَكِّرْ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ وَكُنْ تُخَذِّلُهُمْ لَا يَحْسَبُونَ﴾ [الأنعام: ١٣] إما جاء لتأنيبه - ٣٥ - ونسكى قلبه ولإشارة إلى ظهوره عليه من قوله: ﴿وَمَا كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَكَذَّبُوا عَنْ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدَوْا عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَخَرَابٌ وَلَا يُنْزِلُ إِلَهُكَ لِقَاؤُكُمْ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّنَا الرُّسُلُ﴾ [الأنعام: ١٤] أي ولت

(١) بطور: حاشية الشهاب على تفسير البصائر: "الشهاب الطاهر، ط من فون، دار صادر، بيروت: ١٤٠٣/١.

(٢) صه.

(٣) بطور: المصنف الوهم في تفسير الكتاب العزيز، محمد عبدالمعطي بن خائب بن عطية الأنطلي، ط ١، د: جدل بن إبراهيم الأنطلي، سيد عبدالمعطي إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة: ١٤١٣-١٩٩٢م: ١٤/١.

كنتك، فهذا السباق الحائز الذي يربط حتى كنهه - كذا - لا يعقل أن يتأني فيه ثلوث انتهى على صفته؛ لأن ذلك خروج من العرص المسوق له الكلام، بالإضافة إلى سوء من السباق^(١).

ومن ثم صيرفه العزل إلى خلاف مقتضى الظاهر عدولاً في التركيب إلى النشاء عليه - كذا - بشدة حرصه على هداية قومه راحة بهم ورحمة وفل المنة والطبع الذي طبع عليه من النشعة مع المتأخرين، وفهم الكلام على الاستعارة المنيئية^(٢)، وتفسيرها هنا: لا تكن في طلبك الآيات لهم نفعلاً لإيمانهم مع استمرار ثباتهم على الفكر لانسكاه النفع بهاء. كحال طلب الشيء لغير أهله ريادة في العرص عليهم، بخاصة شدة التعلق في كل، ومن ثم عدل من صريح النقط في النشاء عليه بشدة حرصه على إيمانهم إلى هذا الأسلوب لإكثارة أمرين:

- (١) أنه كالتنزيل على شدة العرص، فهو كدعوى الشيء بعبادة، ولا شك أنه أكد في العرص وأبلغ بخلاف صريح اللفظ. كآية قل أنت رب العرص على هداهم، ولا لئن على ذلك من أنك لو استطعت فعل هذا لفعلت طناً لإيمانهم، فهو أكثر مدانة من صريح اللفظ.
- (٢) أنه أكد خصوصية به - كذا - من غيره من الأسماء؛ إذ إنه قد ذكر في السباق صدر الأسماء على التكتيب فقط: ﴿صَمِّمُوا عَلَّ مَا كُتِبُوا﴾ أما هو - كذا - فهو مع المصدر بأسي تكبرهم وبحزن حتى إنه لو استطاع أن يطلب لهم ما به يؤمنون ولو كان على خلاف الأصل لفعل.

ومن ثم كان الأسلوب على صفاء الإقبال ملوحيه الصحيح هو ما ذهب إليه الشيع الطاهر في تفسير جواب الشرط للعلم به، أي: لا يؤمنون^(٣) للدلالة على حرصه - كذا - على هداهم وإيمانهم، دلالة على أنه - كذا - قد بلغ في شدة حرصه فوق ما يقصر عنه الاستطاعة ورجة في جنب الخير لهم، وهو كما ذهب إليه الشيع لوصول شائع.

فالتمى إن أنى لتأنيسه وتسكين قلبه، ونيس على أصل وصعده، وبذل على ذلك أمور في أسلوب:

(١) ينظر: المحاضرات الشريفة في التفسير والتحقيق، ص ١١٧.

(٢) ينظر: التوشية والوعية: ١٢٣.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٩٦.

أولاً: ترتيب الشرط وأثره في بيان الأصول:

يقرر حكم الآية السرمدة (١) ﴿إِن يَأْمُرْ بِالشُّرْكِ أَن يُنْعَمَ عَلَى الْبَشَرِ لَوُ شِئْنَا بِالنَّعْمَةِ مَا تُنْبِتُهَا إِلَّا وَأَنْتُمْ عَلَيْهَا رَبُوعٌ﴾ على الهدى فلا تكون من الجهل (٢) (الأنعام: ٣٥) من سوء؛ (٣) للإجماع إلى أن ذلك من حيث العرس والتقدير وليس للتطبيق (٤) حتى يثاني عليه نوبع، فضلاً عن أن مفصلي الشرط لا يدل على وفوج ولا هم وفوج. كما أن التعبير بالاستعارة دون القدرة فيه دلالة على فاني الفعل لأنها وجود ما يصير به الفعل مثلياً من نسبة والتصور والمادة والآلة (٥) ويعتمد ذلك قوله ﴿تَنْتَقِ﴾ التي تومئ إلى أن ذلك تجاوز الحد وما يتفق بك، كل هذا يدل على إرادة العرس والتقدير من الشرط بزمته وليس فيه يوم أو نوبع (٦).

ولما حذف جواب الشرط ودل عليه فعل الشرط وهو: (استطعت) وقدره ليس عاشر به (٧) (فهم لا يعمون) (٨) فالشرط وجوبه مستعمل في التأني من إيمانهم وإيمانهم لأن الله جعل على قلوبهم أكمة، ومن هنا ثاني القول بالثاء عليه - ٣٥ - يعلم رحمته وشعبه عليهم.

ومن ثم جاءت الاستعارة في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ كُرْسِيِّهٖ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ ذِكْرِهٖ﴾ (الأنعام: ٣٦) من قوله: ﴿إِنَّا يَتَنَبَّهُونَ إِلَىٰ ذِكْرِهٖ﴾ (الأنعام: ٣٦) للدلالة على استعظام العيب فيهم مبهما بالغ - ٣٥ - في العرس على إيمانهم، وهذه الاستعارة ترمي ما ذهب إليه الشيخ من بصير الجواب (اللامعون) حتى تناسب معه فتكلم ليس في تحديه ولما في إداره.

ثانياً: أسلوب التهيؤ وأثره في بيان الأصول:

جاء التهيؤ في: ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ مصلوفاً به (الفاء) للإجماع إلى ترتيب التهيؤ على ساقفه: ﴿وَكُنْزُكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ فليس - ٣٥ - لا يمكن أن يجهل أن هذا الأمر تابع لمشيئة الله - ٣٥ - فهذا صلب عن أن يكون التهيؤ على حقيقة بل إنه - كما ذكر

(١) بطر: موهب هناك في شرح تفسير النجاشي: ٣٦/٢.

(٢) بطر: المحدثات في حريب القرآن: كتاب العامة مادة طوع: ٣١٢.

(٣) بطر: المواصفات الشيخ محمد الطاهر بن حبيب في التحرير والتطوير: عرض وأصول ودراسة (علم حبيب) ١١٥، ١١٦.

(٤) بطر: التحرير والتطوير: ٧٩/٦.

٢٢٣٥٠ (٢٢) ١٤١٤ هـ: ٢٢٣٥٠ وهو نفس المعلوم (٢٢).

سیدک لا بقصور (مسرح ۱۹۰۹ء)

وَمِنْهَا

وذهب فيها الطوائف مذاهب متعددة

١ - أن يكون الخطاب شاملاً لتحقيق أي: أن كنتم في شك فاستأخوا على تأويل المفرد بالتجمع^(١٣).

(١) ينظر: دلائل الإجماع: ١٥٥.

(٦) بطور: المرق: ٤٣.

(٣) بطر: كسر القيسوي ١٠/٣، وشكرو القير ١٦، ٤٤٣، ٤٤٤، والمصري الوحيد: ٩١/١.

- ب - حزيران النظم على الإلهام والتمسح. وليس من الشك والعموم كما يقول العرب: إن كنت لبي فتعطف على^(١).
- ج - إن النظم على طهره، أية وامضد إلى كنت في شك من القرآن. فاسأل من أسلم عن اليهود فمنهم أعلم به، من أجل أنهم أصحاب كتاب^(٢).
- د - إن تكون: (إن) في معبر: (ما)^(٣) فيكون المعبر: ما كنت في شك مما لعل إليك فاسأل الذين يقولون: أي نسبا فأمرك لاك شاكه، ولكن لشركه. كما قال إبراهيم - عليه السلام - ﴿لِيُحْكِمَ قَبْلِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وعليه فالزيادة في التثنية ليست مما يطل صحة القصد^(٤).
- هـ - وذهب الطاهر ابن عاشور إلى تحوير مستكين في نظم الآية:
- (١) أن تبقى الطرفية التي دلت عليها: (مر) على حقيقتها، ويكون الشك قد أطلق ولريد به أصحابه، أي: لئن كنت في قوم أهل شك لما أزلنا إليك: أي: يشكون في وقوع هذه القصص، كما يدل: دخل في القصة، أي في أهلها.
- ويكون معبر: ﴿فَتَنَلَّ إِلَيْكَ بِقُرْآنٍ أَلْحَكَتَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يوسف: ١٩] موقر مفرير واتحاد عن صفة شك الأخبار، ليرد الشك من نفس أهل الشك.
- (٢) أن تكون: (مر) تنطرية المجازية، كالنثر في قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرْبَةٍ مِمَّا يَتَّبِعُكَ مَبْذُولًا﴾ [هود: ١٠٩] ويكون موق هذه المحذورة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من طريق التعريض قصد أن يسمع شك المشركين، فيكون استفرا حاصل المحذورة في موسم أكل مما لو ألقى إليهم مواجهة^(٥).
- و - وذهب الحرثي إلى أنه شاء طيه - صلى الله عليه وسلم - حتى وجه الاستعارة^(٦)، ومن ثم كان اعتداد المصدق والاستفهام في قوله - تعالى - ﴿أَمَاتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٩]

(١) بطر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٣/٣.

(٢) بطر: التفسير الكبير: ١٦/٤٤٣، ٤٤٤.

(٣) بطر: معاني التفسير من كتب الأعراب: ٤٥. وفيه رد على من منع أن تأتي (إن) مفعلة إلا بعد (لا)، بقوله

عالي: ﴿يَذْهَبُ بِمَنْصُورٍ نَسْطُحٍ يَنْفَا﴾ [يوسف: ١٨] ويخرج جملة على أن لفظة هي قوله عالي: ﴿يَذْهَبُ بِمَنْصُورٍ نَسْطُحٍ يَنْفَا﴾ [يوسف: ١٨]

فعلين (نَسْطُحٍ) [١٧] و (يَذْهَبُ بِمَنْصُورٍ) [١٨] في قوله تعالى: ﴿يَذْهَبُ بِمَنْصُورٍ نَسْطُحٍ يَنْفَا﴾ [يوسف: ١٨]

(٤) بطر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٣/٣.

(٥) بطر: التحرير والتنوير: ١٩/١٧٦، ١٧٧.

(٦) بطر: فوشية وقوية: ١٢٢.

مبتدأً متعلق بالشأن عليه - ٢٤ - بدلالة أن التقديم هنا ليس شدة حرصه - ٢٥ - من طريق لزوم، وهذا هو القول.

وبدل الأسلوب على صفاء الإقبال عليه - ٢٦ - في هذا الموضع عدولاً - على ما فهم الحرلي -

في مضمون رئيس هو: استنوب الشرط وجوبه، حيث ورد الشرط في الآية ما (إن) ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي

شَيْءٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَلَا تُكَلِّم بِهِ الْكَاذِبَ وَلَا الْغَائِبَ ﴾ [النور: ٢٤] وورد المضمون بالشرط لا إشعار فيه بأنه يوقع الشرط ولا

عدم وقوعه، بل الترك استلزام الأول على تغير وقوع الثاني.

وعلى هذا فقد ذكر المحقق^(١) أن أهل العربية ما استعملوا - قط - صيغة حكموا لهما بالزوم

بالنقص الذاتي، فإن كان ثم لزوم بين الشرط والحراء فهو كفاي غير مقصود، فعلى ثبت لزوم

بين الحراء والشرط صحت الصيغة ولو لم يقع واحد منهما.

وإذا ثبت أن الصيغة الشرطية لا تخصي النية وقوع الشرط لبقى الحرج من صحتها على

الرسول - ٢٧ - من وجه، ومن وجه آخر فإن هذا يؤيد القول بأنه عدول في الشأن عليه - ٢٨ -

مدنية لسباق الناس الرسول - ٢٩ - والتولية له بل بأمر سابق، وهذا فيه شأن على شدة

نقصه ورجحه - ٣٠ -.

ثم إن ترتيب السؤال ﴿ قَتَلَ ﴾ بدلالة (لقد) على كونه في شك = مانع من وقوعه؛ إذ إن إلقاء

تخصي النسب، ولم يقع سؤال لأهل الكتاب، فلم يقع منه شك - ٣١ - إنما هي شدة رجحه - ٣٢ -

وشعته على أمته لورثته له هذا المطلب، كما ذكر الحرلي على الاستمارة التمهيلية^(٢) أي: فلا

نكن من شدة حرصك ورجحك كخشاك في تأثير ما أئرن عليهم وإنه الحق لكن إيمانهم مستعصي،

فالغلاء كمن منهم هم فلا تأمن عنهم، ومن ثم كان الأسلوب مفصلاً بالإنعام مدعاً بالإسناد إلى

صمغره - ٣٣ - في: ﴿ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ وما تستلزمه لزومية من الإنعام، وما

يؤمى به الإسناد من الخصائص بهذا الترتيب وتلك المعنى، وما في: (الْحَقُّ) من دلالة تحق

صده الإقبال بما يتلقى مع حمل الكلام على طهره وهذا يستلزم القول.

فكيف يتأتى لزوم أو الغيب في هذا الإنعام وهذا التركيب والسباق دلل بغيره على أنه لم يقع فيه

شك النية؟ ولكن شدة حرصه وحرصه طهر كنهه كنهك، ومن ثم رتب على هذا بيان حرصه - ٣٤ -

(١) بطر: مواهب المتاح في شرح تلميح المتاح: ٣٦/٢.

(٢) بطر: فتوحه وقومه: ١٢٣.

على هدايتهم في صورة أعلى حيث جعله كالمكره لهم على الإيمان في قوله: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ بأسلوب التقديم.

ولقد اتفق العلماء أن تقديم المسند إليه في قوله -تعالى-: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ بعد شدة حرصه -ﷺ- على هداية قومه على وجه الكفاية^(١).

ومن مستلزمات التقديم في الكفاية توند العدول، فسياق الآية ومسلطها يحمل الكلام على التأكيد والتعزية^(٢)، وهذا تعريض بالشقاء على النبي -ﷺ- ومعذرة له على عدم استعديتهم لإياه وهذا هو التحول، كما أن مقامها غير صالح لاعتبار العسرا إذ مجرد شك النبي -ﷺ- -مركلة من مستطبع إكراه الناس على الإيمان كما في الإشارة إلى تشبه حرصه على إيمانه بحرص من مستطبع إكراههم عليه، فتعزية ابن أكثر ملاممة لمقام النبي -ﷺ- وأكثر ملاممة من الاستفهام، في حين أن دلالة الاختصاص تتلقى مع ذلك من وجوه:

أ - أن مقام الآية هو تسليته -ﷺ- ونفع لما يصبى به صدره، فصلاً عما ذكره تشيع لظهور من إعتازه في عدم إيمانهم، وشاء عليه -ﷺ- بأنه قد أدى ما عليه، وهذا يتعارض مع توجيه الإنكار إليه أن يكون هو الفاعل مع تقرير أصل الفعل على اعتبار لكون الاختصاص من التعزية لأن هذا كإحاش بعد الإنسان، وكالطوة بعد القرب^(٣).

ب - سياق الآية يدل على أن المسند إلى عدم وقوع الإيمان منهم، فصلاً عن عدم الإكراه عليه، وليس على أن تلك من غيره -ﷺ- ﴿ إِنْ أَقْبَبْتُ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتٍ زَيَّفَتْ لَا يَوْمُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ نَافِثَةٍ لَمْ يَنْبِرُوا بِالْعَنَابِ أَلَيْسَ ﴾ (هود: ٩٦-٩٧).

ج - كما أن الخطب في الآية مع النبي -ﷺ- وهو لم يعقد شراكه في ذلك، ولا لفكره حتى يكون من قبل الاختصاص^(٤).

فتعزية ابن لنحل في إنشاء واستفاء عنها في الاختصاص؛ لذا هي أقوى -عدي- من الاختصاص لعلامتها للسبق والتقدم.

(١) بطر: الكتاب: ١٧٦/٣، تفسير الكبير: ١/ ٣٠٥، معم القدر في كتاب الآيات والصور: ١٩١/٣.

(٢) بطر: المحاضرات للشيخ محمد الصادق بن حسين شلاحية في التحرير والظهور: حرش وأصيل وداسة (علم المناسبات): ٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) مع.

(٤) مع.

سورة نوريہ:

بشیرتو یوم بعد بخروں ما گئیں حضور

وَمَا جَعَلَهُ إِلَّا بَازِيًّا ﴿٩﴾ وَتِلْكَ أُمُورُ جُنُودِكَ ﴿١٠﴾ وَهِيَ جُنُودُكَ ﴿١١﴾ فَاتَّعِزَّ بِمَنِّي ﴿١٢﴾ (الحج: ١٠-١٢).

﴿ لَقَدْ يَكْلُمُكَ رَبُّكَ ﴾ ﴿٥﴾ ﴿ اعْلَمْ أَنَّهُ - ذُو - بَرَحْمَةِ الرَّسُولِ - ﷺ - وَعَلَيْهِمْ مَرُومُهُ هِيَ مِهْبَبُ

من مفتحه إلى مضمونه، فحين يفتح السورة بداء النكريم ويحكم السابق بوعده بالتبديل الأصغر والأكبر لا يذاتى هذا مع محض العتاب، بل يتناسب مع حاله المدح وصوره.

وبص على تلك الراي حين قال: ﴿إِرْفَرْمَ مَا أَلَمَّكَ لَكَ﴾ (١) يوم أن هذا الخطاب بطريق العتاب، وخطاب الوصف - هو التبرير - يداني ذلك لما فيه من التشريف والمعلم (١).

كما يفهم من كلام البقاعي - أيضاً - أن الكلام هنا مبني على القول، وإن كان توجيهه له على خلاف ما ذكرت؛ حيث قال: "إن من خطابه - سبحانه - هنا لأرواح نبيه في صورة ذاته؛ لأنه أبلغ رفا به؛ لأنه يكاد من شفقه أن يجمع نفسه قسرة رحمة لأمنه ذرة لطف رضاهم وأخرى رعة في هاهم" (٢) فهذا يصح منه على القول؛ حيث جعل الخطاب نبيه والمراد عزه، فنعرض التبيين هو عاين على هذا ويمكن جاء في سورة خطاب النمي - ٣٤ -

والأولى ما ذكره الراي، فليس في الكلام صرف - على ما ذكره البقاعي - لتيسر:

(١) أن عد صورته العتاب له - ٣٤ - على إرادة عتاب أرواحه بذلك لتفاج الخطاب بالندوة لأن السورة؛ لما في السورة من دلالة القول ورفعته لتلوي (٣).

(٢) أنه وجه نهي خطاب العتاب مباشرة بعد ذلك في صورة الله فليس ثم ما يستدعي صرف الخطاب عن مباشرة في أول السورة.

والقول في هذا الموضع - عند الحرالي - مبني من شفقه - ٣٤ - في معانيه لأهل دينه من طريق التذكير؛ لأن انتهاء مرصات الأرواح مع هذا الوصف المتقدم (التبرير) تؤدي بهذا إلى مروجته، ومن ثم كان مضمون الأساليب المتعددة بين عطف رفته - ٣٤ - وبين ميلادته هو «بإعفاء مرصات أرواحه وحرصه على ذلك، ومضمون الظاهر أن يكن هو من ياترن بتلك، ويتحلى تلك في السورين:

١- بنية الاستفهام وأثرها في بيان القول:

ورد الاستفهام بـ: ﴿إِرْفَرْمَ مَا أَلَمَّكَ لَكَ﴾ (١) بالتحريم: ١ بعد بداء التشريف: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ﴾ (٢) وفهم منه أنه خطاب للرسول - ٣٤ - لا يذاتى العتاب بعد التشريف؛ لأنه لا بد من تسويق الكلام في النظم. مما دام أنه بدأ بالتشريف والتكريم، والتناسب في النظم يستلزم تشاد عليه، وهذا الاستفهام داخل في التشاد، وبكى يفهم منه هذا تشاد لا يقطع الاستفهام عن مضمونه وهي منه ها ١

(١) لخصر الكبير: ٥٦٩/١٠.

(٢) علم التنوير في شمس الأيت والنور: ٤٣/٨.

(٣) بطر: معجم مفهيم اللغة: كتاب التنوير، باب التنوير والميلاد: ٥٣٩/٦.

﴿ تَبَتُّي مَرَاتَ أَرْوَاهُ ﴾ [التعريف: ١٩] ومن هنا يتولد المدلول في صفاء الإقبال عليه، لمقتضى الظاهر أن من طلت مكانته بكون هو من تبتي مرساته، لكن رحمة الرسول - ﷺ - جعلته هو من يحرس على إرساء أهل بيته وليس أي حرص بل حرص تكف وطلب له؛ لنا وردت به ﴿ تَبَتُّي ﴾ من دون تبتي أو تريد، فالتفت على بنية تدل على الإلحاح في الطلب؛ (تفعل) هذا زيادة في المعنى يدل على زيادة في المعنى، فهذا الاقتعال دل على شدة الطلب والحرص، وحاصد هذه النسبة دلالة مائة الفعل تبتي، فالانتهاء احتفاء في الطلب^(١) فكون هذه اللغة لما استعمل به فهذا نداء عليه - ﷺ - برحمته وعظيم شفعته على أرواحه مع عظم مكانته وشرف وصفه.

١- التفاضل بين عظم رتبته - ﷺ - وعظيم حرصه على مرضاة أرواحه:

في التفاضل التوارد بين عظم رتبته - ﷺ - مع عظيم حرصه إبداء عن طريق العظم من شفعته، إذ إن ذكر هذا العظم مع هذا الحرص العظم منه - على ما يرى المحققين - إنشاء عليه - ﷺ - وبيان كريم شفاعته التي حل عليها، ويتضح ذلك التفاضل في أمرين:

أولهما: التصريح بتشريفه وتكريمه بالمدح بوصفه بالسيرة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ سواء كانت من الإنشاء من الله - ﷻ - أو من السورة والرفعة^(٢)، فكلتا هاتين الدالتان على شرف مكانته وعظمها، وكونه بهذه الرفعة هو من تبتي مرساته هذا معنى من عظيم رحمته وشفعته على أهل بيته.

والثاني: (إبر) في الاستعظام، ﴿ لِرَحْمَتِهِ مَا لَمْ لَقَدْ لَقَدْ ﴾ لينا يتناسب مع التكريم، فلم يورد العظم به: (مالك) آتية على العتب حيث انورد بطم القرآن أن تأتي: (مالك) للعتب خاصة: ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْزِلُوا فِي سَبِيلِ رَبِّهِ أَنْزِلُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النبا: ٢٤] وهذا في كل موضع وردت فيه إذ إنها صريحة في أن الأمر المستعمل به نحل يرجع إليه، ولكن: (إبر) لا تكل على نفسك بل هي أهم، فقد يرجع الأمر إلى غيره^(٣) وهو كذلك هذا؛ فالأمر راجع إلى أرواحه - ﷺ - لا إليه، رحمة وشعة بهن، وهذا دليل على أن العظم تكريم له - ﷺ -.

ويمضي العظم في تكريمه، حيث تتابع الخطاب له - ﷺ - (تعزم، تنمي..) ولست الأفعال إليه مباشرة بصميم الخطاب، فهذا فيه تكريم له - ﷺ - بقصد العطف بصميمه وتعظيمه به

(١) بطر: المفردات في غريب القرآن: كتاب الله، مادة يتي: ٦٥.

(٢) السابق: كتاب القرآن، مادة تبت: ٤٨٢.

(٣) الفروق الفوية: الفرق بين قوله ما لم لا عمل كما وفرد: لم لا عمل ٣٤٧.

وَمَجْرٍ، نَحْمَدُ مَرْحَمَ الْمَدْرِ، بِكَرِيمٍ هـ : ﴿لَا تَرْسُ نَفْسُكَ عَلَى نَفْسِكَ﴾ وَتَبْتَ نَفْسُكَ وَهِيَ تَقْرَأُ

كما تكررت العوالة له: ﴿ وَاللَّهُ تَوَكَّلْ ﴾. ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكَ ﴾ وهذا فيه تكرم، لما في العوالة من دلالات المصاراة والمطابقة والله لئن لم يكن به (١١).

الخمرها؛ مفيدة الأسلوب الداعية لغضب أزواجه بعظيم حبه ونشده، حيث ذكر من حال أزواجه
النساء السوء ثم صرح بالنظام عليه، وميل القلوب: ﴿ سَقَتْ قُلُوبُنَا ﴾ فإقبل كل ذلك
بإحصائهم: ﴿ تَبَتَّى مَرْثَاكَ أَرْوَاهُ ﴾ وهذا من شفقته - ﷺ - ينجلي ذلك من دلالة الألفاظ
المستعصلة في حقه من الانعفاء ودلائله على طلب الشراء أكثر مما يجب - كما نقم - ونوع
الغاية في طلب الرضا لغير عما به: ﴿ مَرْثَاكَ ﴾ والمصدرية والمعم ظم مطلب الرضا العادي

11

بل طلب المرحاة العلية^(١) ثم إنه حذر حين في خطابه هو - ﷺ - (الزواج) بمعنى الروحية كلها في نفسه من مودة ورحمة وسكن، فمما لم يصرح بوصفها حين كان الخطيب معهن، وهذا هو في شفقته كما أنه أضافهن إليه ﴿مَرَّاتٌ أَرْوَجَهُ﴾ ﴿بَعِيرٌ لَّوْجِدُ﴾

كما أن وسائل العون له من ربه والملائكة الصالحين فيها تكريم آخر مبين عن مكانته فعين يكون هذا عونه ويقابل فعلهم بإهداء المرحاة، فمما وفر في جللته من رحمة، ومن هنا ينفذ العون في لقاء طلبة- هذا الحرث- في لشي طلبة بالرحمة من خلال ذكر إيتائهم على نفسه - ﷺ - مع أنه هو المقدم بوصفه ويعونه وبما وعد به من بشف حير معهن إن أراد - ﷺ - .

فما شفقته ورحمته فيما ورد في شأنه من لم مقتوم: ﴿حَسْرَتُونَ﴾ ﴿لَمْ يَدْعُوا الْآلِهَةَ﴾ وما يذرك لغيره من أن لا يذكره في ذكرى من أسير، فأنه صدى، وما جند لا يرى ﴿وَأَنفُسُ جَدَّةٍ إِسْوَ﴾ ﴿وَقَرَّ بَحْثُ﴾ ﴿بَلَّتْ مَهْ بَحْثُ﴾ ﴿أَمْسَ﴾ ﴿مَنْطَرِي فِي شَفَقَةٍ﴾ - ﷺ - على فرد آمنه من الكفر، لنا ينصدي لهم ويحرص عليهم، أما من دخل في حياض الإيمان كان أم مكثوم فقد لقي من النار بيمينه فبكنه - ﷺ - إلى إيمانه ويحرص منشفة- على من لا يرى في طمعة الكفر ويضني عليه الهلاك، قال ابن منظور: فمحص - ﷺ - نوحه كلفه إليه - المشرق- لأن هدي الناس إلى الإيمان أعظم عرصت معن النسي - ﷺ - لأجله فالاشتغال به يبدو أهم وأرجح من الاشتغال بمن هو مؤمن حليص، وتلك ما فعله النسي - ﷺ -، وعلى هذا تدور قاعدة الحرث^(٢).

وبالتأمل في الأسلوب الذي وردت به الآيات يتجلى لكل متأمل أن جانب لقاءهما هو العتاب وإن كان على خلاف الظاهر ومن ثلثه:

أ- أسلوب القبهة وما فيها من تكريد:

فلم يحاطب بوصفي العروس والتولي: ﴿حَسْرَتُونَ﴾ ﴿أَمْسَ﴾ ﴿لَمْ يَدْعُوا الْآلِهَةَ﴾ وهذا هو نفي على كرامته - ﷺ - وهو مكننه فم يحاطبه بهن الفعلين، ولم يستدعها له صراحة لما في الخطيب بهما من تفرغ ومواجهة لا ينهاها للمعلم، فليس المعلم معلم تسويج ولا عيب- هذا الحرث- ولا حل النسي محمد - ﷺ - وفعله يتناسب مع ذلك.

(١) لأنه لم يلق زحسى بل قال لمرصاة دون منعة بأني لدلالة على سبب كبره الفعل. بطر: ١ محلي الأهمية في بحرية: ٣٥

(٢) التحرير والتوير: ٩٧/٣٠.

(٣) بطر: التوشية والرمية: ١٢٢.

ب- توصیف و دلالت‌های اصول:

ج- تقابل الأحوال ودلالة لمصاب التعبير عنها على القول :

(١) بطور: المعروف في حروب القوز: كتاب المص: ٢٢٢.

وإذا صرح النظم بالحكم بأحوال تندر لدى - ٣٤ - على ما فعله وتبين دلالة طلبه بشفقة وشدة حرصه.

فكان منه التصدي لمن ظنهور منه الاستعداد: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَرْسَلْتُ رَسُولًا إِلَى قَوْمِكَ إِذْ هُوَ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي مَا يَكُونُ مِنْهُ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ إِنَّهُمْ لَخَائِفُونَ مِنَ اللَّهِ مُضِرَّيَ بَنِي إِدْرِسَ الْأَوَّلَ وَالْآخَرَ وَتَوَارِكُوا فِي بَيْنِهِمَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا أَفْوَاجًا وَكَانُوا يَنْكِرُونَ فَذَرْنَاهُمْ عَلَىٰ ظُنُونِهِمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ يَتَّبِعُونَ الْفِتْنَةَ يَكِيدُونَ الْيَكِيدِينَ ﴾ [الحج: ٥-١٧] والاستعداد هو عروب أشد من العروس عن الحق؛ إذ هي تعني دلالة الاكتفاء، والتفريع^(١) وهذا مانعان من قول الحق؛ لاحقاد أن ما لديه هو كلف له من أي اعتقاد جوده كما أن تعني من لوازمه التفريع فهذا أول على شدة إباء الدعوة فحول حاله بحال البصر: ﴿ فَصْنَيْنِ ﴾ والتصدي فيه مظنة الشيء، كما أن فيه دلالة ترجيع الصوت وتكرره^(٢)، لذا أثره النظم من نور: (تعوض) أو (يلاحق) مثلاً؛ لأنه أسب لبطل المصطلح الذي وصف بالاستعداد، كما أنه أول على شدة الحرص والإحاح أنال على شفقه - ٣٥ - دلتواحدة أدهى لقول الدعوة بعاصد هذه الدلالة على الاهتمام بقديم المصطلح: ﴿ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي ﴾ فأكبنا على العناية والاهتمام به، ولما نزل التعبدية به (لأنه) على (على) لأن فيها دلالة على الحرص على نعمه عاصداً لدلالة (لأنه) على الجمع.

ثم نرى النظم في إظهار شفقه - بعد العزل - بأن استعمل به: ﴿ وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ يَرْجُو ﴾ [الحج: ١٧] على الاستفهام وفق بالتوسل - ٣٦ - وحسن له على الفرق نفسه، وعدم المشقة طلبها بالحرص على من لا يمكنه في فيه نهي لأن يكون هذا من مقتضيات رسالته، ولكن لأن هذه الشبهة جيله فيه - ٣٧ - غلبت عليه على مع أشد المعالين، وهذا سبب الشاء عليه؛ لما ورد معه حرف الجراء (على) دلالة -ها- على المشقة وتحمل النفس فوق طاقتها، ومن هنا - في شدة الحرص مع تفانير في الأسلوب - قوله تعالى: ﴿ طَعْمُكَ بَنِعَ قَسَافَ عَنَّا نَشْرِهِمْ إِنْ لَمْ يَقْمُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَتَمَّ ﴾ [الحج: ١٧] إن لطف الأسلوب، من على صريح واستفهام بمعنى النفي إلا أن فيه دلالة على شدة رحمته، حيث يكلف نفسه ما لم يكلف به في التبليغ حرصاً عليهم، وهذا مما حيل عليه من الرحمة والشفقة.

فقد هذا الاستعداد جيله بكل ذلك الحرص والشفقة، ولكن لما كنت بواخر الإيمان ومعتزلة طاهره في لبن أم مكنوم لتسفل عنه بعبارة: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ إِنَّهُمْ لَخَائِفُونَ مِنَ اللَّهِ مُضِرَّيَ بَنِي إِدْرِسَ الْأَوَّلَ وَالْآخَرَ وَتَوَارِكُوا فِي بَيْنِهِمَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا أَفْوَاجًا وَكَانُوا يَنْكِرُونَ فَذَرْنَاهُمْ عَلَىٰ ظُنُونِهِمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ يَتَّبِعُونَ الْفِتْنَةَ يَكِيدُونَ الْيَكِيدِينَ ﴾ [الحج: ٥-١٧]

(١) بطور: المصداق في حروب القوي: كتاب القوي: ٣٦٨

(٢) بضم.

تَقَى ﴿١٠﴾ [حسن: ٨-١٠] فَعَبَّرَ عَنْ إِيثَارِ إِيْن لَمْ يَكُنْ بِالسَّيْرِ، بِمَا فِيهِ مِنْ دَلَالَةِ الْمُشَقَّةِ^(١) مَعَ كَوْنِهِ أَحْيَى، فَاتَّصَرَ عَلَى تَحْدِيدِ هَذِهِ الْمُشَقَّةِ لِقُدُومِ النَّاسِ - ﷺ - دَلِيلٌ عَلَى رُسُوحِ إِيْمَانِهِ، وَلِهَذَا وَكَلَّمَ الرُّسُولَ - ﷺ - جَنِّي إِيْمَانَهُ وَلَتَقَى عَلَى عِيَرِهِ مِنْ كَرِهٍ ... ثُمَّ إِنَّهُ (يَسْمَى) وَاسْمُهُ؛ فِيهِ دَلَالَةٌ لِحَقِّ السَّرِيعةِ لِحَيْثُ^(٢) لَمْ يَرُدَّ لِنُطْمٍ بِمَنْشَرٍ، وَهَذِهِ السَّرِيعةُ فِي الْمَنْشَرِ دَلِيلٌ رَجْعُهُ الثَّانِيَةُ فِي لِهَذِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْرِمَهَا تَلَمُّسُ الرُّسُولِ بِدَعْوَةِ عَجْزِهِ، ثُمَّ وَصَفَ بِالْإِسْمِيَّةِ: ﴿يَرْقَى بِمَنْشَرٍ﴾ [حسن: ٩] وَالْحَشِيَّةُ: مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ مِنَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، فَهِيَ اسْتِشْعَارُ لِحَقِّ اللَّهِ وَعِظْمَتِهِ^(٣) تَوْكُّدٌ - لِمَنْ لَفْظُ لِيَامِ الْإِيْمَانِ - الْارْتِقَاءُ بِهِ إِلَى مَرَاتِبِ عَالِيَةٍ لَا يَكُونُ لِلْخَوْفِ مِنْ رَجُوعِهِ عَنِ الْإِيْمَانِ أَنْ شَقِيَ عَنِ الرُّسُولِ - ﷺ - مَدْحَلًا، وَمِنْ هَذَا مَا لَقِيَ عَلَيْهِ الرُّسُولُ - ﷺ - مَعَ الْأَنْصَارِ فِي تَوَزُّعِ الْعَاتِمِ لَا لَوْحَدْتُمْ فِي لِنَفْسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لِعَاذَةِ مَنْ لَنَفْسَا دَلَّغَتْ بِمَا لَوْزْنَا لَنَتَنَفَّرُوا وَوَكُنْتُمْ إِلَى إِيْنَالِكُمْ^(٤) ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَصْرَحْ بِأَنَّهُ أَعْرَضَ عَنْهُ إِعْرَاضًا بِفَتْنَةِ الْقَوْمِ أَوْ لِحَقْدِهِ لَمْ يَفْعَلْ مَثَلًا (تَصْنَعِي) بِهِ (تَصْنَعُ بِهِ) بَلْ تَحْتَرِ السُّطْمُ: ﴿يَقْعَى﴾ فِي الثَّلَاثَةِ بَسِيَّةٍ وَمَادَّةٍ عَلَى إِعْدَالِهِ - ﷺ - وَابْتِزَازِ شَفْطِهِ حَتَّى عَلَى إِيْن أَمْ يَكُونُ فِي لِنَصْرَفِهِ لِعِيَرِهِ هِيَاةً: (تَلَمُّسِي) عَلَى: (تَقَلُّ) فِيهِ مَبَالِغَةٌ وَتَكْنُفٌ فِي التَّلَمُّسِ مِنْ إِيْن لَمْ يَكُنْ مَكْنُومًا، فَكُلُّ الرُّسُولِ - ﷺ - يَكْنُفُ نَفْسَهُ وَيُرْجِعُهَا عَلَى هَذَا التَّلَمُّسِ لِمَصْنَعَةِ الدَّعْوَةِ وَالْأَمَّةِ، وَالْأَمْرُ حَرِيصٌ عَلَى إِيْن أَمْ يَكُونُ مَشْتَبَهُ لَه. وَلَتَلَمُّسِي لَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ صَرِيحَةٌ لِنَبْذِ عَلَى الْإِعْرَاضِ أَوْ الْإِسَاءَةِ، إِيْمَا هُوَ دَلَالَةٌ عَلَى الْإِسْتِغْنَالِ عَمَّا يَحْسِبُهُ وَيَحْسِبُهُ^(٥) فَأَمَّا إِيْن لَمْ يَكُنْ مَكْنُومًا - إِيْن - مِمَّا يَحْسِبُ الرُّسُولَ - ﷺ - وَيَحْسِبُهُ وَلَكِنَّهُ وَكَلَّمَ إِلَى إِيْمَانِهِ وَشَلَّ نَفْسَهُ بِمَنْ يَأْمَلُ إِيْمَانَهُ .

وَالنُّطْمُ - هَذَا الْحَرْكُ - مَعْنَى عَلَى الْقَوْلِ فِي مَذَانِ عِظَمِ شَفْطِهِ - ﷺ - وَلَيْسَ فِيهِ حَقٌّ لِنَبْذِ لَه، إِيْمَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ فِيهِ رِيَالَةٌ إِكْرَامٌ لِلرُّسُولِ - ﷺ - مَأْنٌ يَرِيدُهُ عَقْمًا عَلَى حَقِّهِ، حَيْثُ كُنْثُفَ لَه بِوَاسِطَةِ قَوْمٍ كَانِ الرُّسُولُ - ﷺ - يَنْعَمُ مَعَ طَوَاعِهِمْ وَيَحْرَمُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ النُّطْمُ بِدَلِّ - هَذَا -

(١) بطر: شعبدات في حروب القرون: كتاب القيم: ٩١.

(٢) السبق: كتاب السبق: ٢٢٨.

(٣) السبق: كتاب السبق: ١٥٥ .

(٤) نسخة الإمام أحمد: أحمد بن حنبل، ٢٠٤، ح: شعب الأريبوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، رقم الحديث: ١١٧٣٠: ١٨/٢٥٥.

(٥) بطر: شعبدات في حروب القرون: كتاب القيم: ١٥٨.

على جمع دواعي العلم للتعامل مع من يدهم شفا نظواهرهم وبواطنهم، وهذا هو عظيم التكريم والعرف.

وهذا ورد صفاء الإقبال في ثوب المحول - عند التحول - في سياق شفقه - ﴿ ٣٦ ﴾ - على نفسه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ لِنَبِيِّ نَعْمَ إِنَّهُ صَبِيٌّ وَتَعَفَّتْ عَلَيْهِ أُمِّيَّتٌ عَنْكَ رَوْحٌ وَتَوَقَّى نَفْسُكَ مَا نَفْسُكَ مَدَّهِ وَغَشَى النَّاسَ وَنَفْسُ أَحَدٍ أَنْ تَحْسَبَ مَا فَصَّ رَبِّهِ رَبَّنَا وَضَرَّ رَوْحُكَ نَكِي لَا يَكُونُ عَلَى التَّوَمِّدِ حَرَجٌ فِي رَوْحِ أَعْيَابِهِمْ ۚ فَصَوَّاهُمْ وَطَرَّاهُمْ وَأَكَلَتْ أُمْرَانَهُ مَقْرُولًا ۚ ﴾ [الأعراب: ٣٧].

حيث إن طاهر التركيب يدل على إزالة العيب بما يتقارن مع صفاء الإقبال، ويصير العتاب والقوم متوحد من أمرين:

الأول: ما ذكره الرمضاني ومن تبعه من أن قوله: ﴿ وَتَحَيَّى فِي تَقْبِيلِكَ مَا أَلْفَ مَدَّهِ وَغَشَى النَّاسَ وَنَفْسُ أَحَدٍ أَنْ تَحْسَبَ مَا فَصَّ رَبِّهِ رَبَّنَا وَضَرَّ رَوْحُكَ نَكِي لَا يَكُونُ عَلَى التَّوَمِّدِ حَرَجٌ فِي رَوْحِ أَعْيَابِهِمْ ۚ فَصَوَّاهُمْ وَطَرَّاهُمْ وَأَكَلَتْ أُمْرَانَهُ مَقْرُولًا ۚ ﴾ [الأعراب: ٣٧] ولو قلنا: أي: تقول لربك أفسد عليك روحك مضمناً في نفسك ألا يسكتها، وتعني خاشعاً بذلك للناس خيفاً في ذلك أن تعني هذا^(١).

ومن ثم كان في هذا اختلاف بين الطاهر والباطن؛ حيث إن ذلك جارٍ عنهم على ما ينحصر فيه الإنسان ويمتدحى أن يطع عليه الناس مع كونه مداخل في نفسه.

الثاني: هو أن: (ما) في قوله سبحانه: ﴿ وَتَحَيَّى فِي تَقْبِيلِكَ مَا أَلْفَ مَدَّهِ ۚ ﴾ مهمة وتصورها بإزالة نعل قلبه بزيه - رضى الله عما - أو مودة مادرة ريد في هذا بناء على ما ذكره الرمضاني من أن طموح قلب الإنسان إلى مشيئته غير موصوف بنفع في العمل ولا في الشرح؛ لأنه ليس من فعل الإنسان، ومن ثم جرى الكلام في طهره عنهم على إزالة العتاب أو القوم. والذي يمتنع منه السياق سورة الأعراب المسمى على تكريم الناس - ﴿ ٣٦ ﴾ - وخصوصيته في الإقبال خصوصية جعلت لطرف الإقبال فيها أعلى من غيرها.

(١) بطر: الغشاق: ٧٤/٥.

ثم سياق المدح وصفاء الخطب ومدافعة الله عنه والثناء عليه بقرينة محوالت الكريم = كما تقدم في صريح الإقبال - (١) كل هذا يمنع من إجراء الكلام على طهارة ويستلزم منك في القول - حد الحرز - إجمالاً عليه.

ومن ثم يكون تأويل الخبر في قوله: ﴿ وَتَحْيَىٰ فِي تَقْيَاكَ مَا أَفْقُهُ مَبْدُودٌ ﴾ على الحدث والنسجيم تقي = ٣٤ - وليس على العتب والتوم .

وهذا ما ذهب إليه الشيخ ابن عثور في قوله: "ولست جملة: ﴿ وَتَحْيَىٰ فِي تَقْيَاكَ ﴾ حالاً من الصمير في: ﴿ تَقُولُ ﴾ كما حطه في الكشف لأن ذلك مبني على توهم أن الكلام موقوف على العتب على أن يقول كلاماً يخالف ما هو معني في هذه.

ولا يستقيم له معنى: إذ يفهم إلى أن يكون الالتق به أن يقول له غير ذلك، وهو يداني مضمي الاستشارة، ويفهم إلى الطعن في صلاحية ربيب الشفاء في صفة زيد ... وجملة: ﴿ وَتَحْيَىٰ أَلَسَ ﴾. حطه على جملة: ﴿ وَتَحْيَىٰ فِي تَقْيَاكَ ﴾ أي تعني ما سببته الله وتعني الناس من يبدلونه.. وليس في قوله: ﴿ وَتَحْيَىٰ أَلَسَ ﴾ عتب ولا لوم، ولكنه تنكير بما حصل له من توفيق فالة المصنفين، وجملة كثير من المصنفين على معنى العتب، وليس من سياق الكلام ما يقتضيه لأحدهم محطس فيه .. (١).

وما ذهب إليه الشيخ هو الصواب، فلا مدخل للعتب والتوم البتة في الآية، فساق السورة عموماً كان في تكريمه = ٣٤ - (٢).

وقد دل نظم الآيات على هذا الصفاء في الإقبال سواء كان ذلك في معناه = ٣٤ - أو في بيان حرصه وشغفه، وذلك من وجهين:

أ- جملة من جملة الذين ينهون رسالات الله ... قوله: ﴿ أَلَسَ ﴾ تستلزم أن يكون - ٣٤ - داخل في هذا الحكم، بل في موضع المصدرة: ﴿ وَجَاءَهُ الْيَقِينُ ﴾ فهو حاتم، والحاتم يدل على مدح نه بالخصوص بعد الصوم، بما في دلالة حاتم من الصلابة، فحاتم كل شيء أشرفه وأكمله.

(١) ينظر البحث: ٢٤٥٠ وما بعدها.

(٢) التحرير والتنوير: ٩٦١/٢١.

(٣) انظر صلات الشيخ محمد الطاهر بن حاتر، فلاحية في التحرير والتنوير: حرمين وشغل ودراسة (علم حمدي) ١٩٠، ١٩١.

وهذا يتتالي مع صرف: ﴿ وَتَحْتَىٰ الْآتَىٰ ﴾ إلى الحب، فالمحبة ليست مجرد خوف، بل فيها تعظيم المحبني منه، لأنها تتعلق بمرونة^(١) وهذا لا يلقى دألي - ﴿ - لينة، فحشيتة إنفاق منه - ﴿ - على حرصه من ذلة المدعى كما قال ابن عسور: ' والمحبة هنا كراهية ما يرحف به المنافقون، والكراهية من صروب المحبة... فليت هي حنية خوف^(٢) فقل ذلك على التروم، ومن هنا نولد القول.

ب- التوفي في لقاء على لبي - ﴿ - في الآيات بشعفة: إذ تقدم أولاً - الأمر منه - ﴿ - ﴿ لَسَاءَ عَذَابُكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ فهذا الموضع منه - ﴿ - على إمسك زيد لأهله دليل على هذه الشفعة، لذا حرر بـ ﴿ زَوْجَكَ ﴾ وكلٌّ في ذلك تنكيراً من الرسول - ﴿ - لمعاني المودة والسكن والرحمة في الزوجة، مما يخص على إمسكها وهذا من الشفعة والرحمة، والا كان من هذا الوضع الذي يبدو منه القرآن...

ثم إن استدلال المبدأ في التوفي شاء ونكحهم بالأمر بالصلاة حسنة - ﴿ - ﴿ هُوَ الَّذِي يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَهْتَكِرُ مِنْ غَلَبَةٍ فِي سَؤَرٍ وَكَلْبٍ بِمُؤْمِنٍ رَّجِيحًا ﴾ [الأحراب: ١٣] وذكر تشريعات خاصة به - ﴿ - تنكيراً له ولأهله كل ذلك مبني على التنكير الذي لا يفتنى السنة معه العنف.

(١) سبق: ٢٧٠.

(٢) تحرير وتوير: ٢٦٣/٢٦.

ومن الأصول في صفاء الإقبال تشاء عليه بتلطفه مع المخالفين عند الحرمان مما ورد في
لمواضع ثمانية في سورة التوبة:

﴿ مَا كَانَتْ أُمَّةَ عَلَيْكَ لَمْ أَكُنْ لَهُمْ نَذِيرًا فَتَسْتَأْذِنُ لَكَ الْيَمِينُ صَدَقُوا وَتَكْفُرُ
الْكُذُوبُ ﴾ (١٣) [التوبة: ١٣].

﴿ وَلَا تَقِي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بَلَاءً وَأَنْتَ تَكُنْ عَلَى فِتْرَةٍ يَحْمِلُونَ أَوْسَارَهُمْ وَهُمْ
مُسْتَوُونَ ﴾ [التوبة: ١٤].

﴿ مَا كُنْتَ بِغَنٍّ إِذِ اتَّخَذْتَ النَّبِيِّينَ أَصْوَافًا ثَغِيرًا وَمَا كُنْتَ بِغَنٍّ إِذِ اتَّخَذْتَ النَّبِيِّينَ
أَصْوَافًا ثَغِيرًا ﴾ (١٥) [التوبة: ١٥].

وقد جاء في هذه المواضع - عند الحرمان - تشاء - ﴿ مَا كُنْتَ بِغَنٍّ ﴾ - ورحمته التي جعل فيها تعاملاً مع
من ليس بأهل لها حتى رُدَّ إلى العدل، وهذا ما صرح به الحراني في قوله: «ومن القرآن ما أُدرج
على حكم العدل والحق المتقدم فصله في سنن الأئمة...» وذلك لحلف ما جعل الله عليه دية،
وما وصى به حبيبته فكان - ﴿ مَا كُنْتَ بِغَنٍّ ﴾ - إذ أُدرج عليه أي من الكذب على مفضل الحق وإحصاء العدل،
توقف تحببه، وترضى تسوره، حتى يعلن عليه بالإكراه في أهدأ وتزام حكمه، فينبذ بفهم له به،
ويظهر عدوه في إحصائه، فيكون له في خطاب التوبيخ عليه في لعله أعظم مدح، ولأنه شاء من
الله صد ما يفرقه الجاهلون (١٦).

وللمسألة هنا وجهان :

أولهما : تشاء عليهم بعدم فسحهم وانحصاء حالهم شدة جفنه بأن لهم من دور أن يتبين
ما هم عليه، ليس علة بل سبباً لهم، وجاء هذا في سياق الحديث عن نكاح المدافعين واعتذارهم
بكتب الاعتذار، ووجه القول في هذا الموضع أن حالهم من المدافعة والكتب يدليه فصاح
أمرهم لينصوا، فذلك - ﴿ مَا كُنْتَ بِغَنٍّ ﴾ - ما يستلزم حالهم إلى غيره - مما لا يناسب أمرهم - هو ما وطأ لهذا
الاستفهام الذي يدل في ظاهره على الغضب: ﴿ لَمْ أَكُنْ لَهُمْ نَذِيرًا ﴾ في حين أنه تشاء عليه - ﴿ مَا كُنْتَ بِغَنٍّ ﴾ -
بمعظم رحمته وشهامته وذلك ملائم لماله - ﴿ مَا كُنْتَ بِغَنٍّ ﴾ - إذ كان هذا الفعل ليس باعتبار المصطب، بل
باعتبار الداع، فهو شرفه ومكانته وكرامته همه هو ما استلزم هذا الأمر، والاعذار لا يستلزم
هذه المعاملة الصعبة، لكنه حنه وما جعل عليه من الرحمة.

(١) قرآنية وتفهيمية: ١٢٢.

وكما لا م الحزن حاله لا م الحزن - السباق الوارد فيه ١٩٤ - إن سباق سورة التوبة العلم هو في
النصف من حلقته، حالة كريمة عالية الشأى هي حالته - ٢٢٤ - وحالة خبيثة هي حالة
المتحذرين من الحق، ومن ثم التحدث سورة بالمدينة بين الطرفين: ﴿ تَرَاءَهُ يَنْ كُفُّوا رُسُلِهِ إِلَى
نَارٍ عَمَهُمْ بِنِ الشَّرِ كَيْ ١٩٥ ﴾ (التوبة: ١٩٥) وحملت بيان صفاته - ٢٢٤ - فكيف على مدينة
صفاته وصفاتهم.

فأورد صفاء الإقبال مبدأ لهذا القول، وهذا مبدأ - وضع لذة العبد في الموضع - كما
يعتد ذلك السباق الخاص الذي هو بصيرة وتأيد له - ٢٢٤ - وأعلم محض، فكيف يتأني النوم
والعبد بعد ذلك؟

وقد قلت الأساليب على صفاء والإقبال، ويتجلى ذلك في أساليب ثلاثة:

١) الاستغفار:

فالاستغفار على مهم العرشي في قوله تعالى: ﴿ لِمَ أَتَتْ لَهْمُ ﴾ مصروف من العبد
والإكثار إلى لئلاء عليه - ٢٢٤ - ومنه سأل: ﴿ لِمَ شَرَّمَا أَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ المقدم في سورة التوبة،
وقد لظرد العظم الحكيم أن الاستغفار به (ثم) لا يتأني به العبد - كما تقدم - بل إن العبد في
لظم الحكيم لظرد في (مذلك).

فالاستغفار هنا إنما هو لئلاء على حالته وشعبه عنهم: إذا استغفرهم فم فصله عن عفته

﴿ حَقَّ بَيْنَ كَلَمَ ﴾ والتبشير: درجة عالية من الوضوح والإشراق، وهذا البيان هو لظفر
الرمول - ٢٢٤ - ومن أجله: فإهداء بال (لهم) ﴿ لَكَ ﴾ لذلة على لظفر، ولكاف في خطابه له
مدخل لإكرام الرمول - ٢٢٤ - وفعلاً، فكيف يتأني العبد ها وتقوم؟

وكون المستغفر به الإذن حاصلة: ﴿ لِمَ أَتَتْ لَهْمُ ﴾ هذا تنبل على اللئلاء عليه لما في
الإن من معنى العلم^(١) فكأنه - ٢٢٤ - ليس غفلاً عنهم، ومع ذلك رفيع خلقه يجعله يأنى لهم؟
لأنه لم يتقدم بهم نه عن ذلك.

٢) أسلوب التفتيح: حيث تقدم الدعاء: عا لله عتاء، المعروف لدى العرب أنه لا وحائب
بمن ذلك إلا الكراه الأجل^(٢) فيقدم الدعاء لهم تكريماً وتثرياً، فالتناسيب في النظم يستلزم
سما دام الكلام بدأ بالإكرام - تناسفه كله - تكريماً فلا يتأني العبد .

(١) بطر: المردات في حزب القول: كتاب الأسماء: ٢٤

(٢) بطر: نظم القول في نسب الأبيات والصور: ٣٢٣/٣.

٣) تغير الدعاء ملحة ونية: فجاء تركيب جملة الدعاء دل على الإكرام؛ حيث تغير: (عد) سنة ومدة، فالنية لنت بالمعنى الثالثة على تحقق هذا المعنى فيقول -ﷺ- ودلالة الزيادة في المعنى دليل تكريم وتشريف.

والحطاب في هذا الدعاء صائر عن صفاء الإقبال وإعلامه بهذا تكريم مباشر له، ومن ثم طرد الحطاب بعد ذلك في السياق مسر عن تكريمه بهذا.

لما توجه الثاني في الشبهة فكان في الموضعين التاليين، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ عَلَىٰ أَلَمِ يَتِيمَ شَيْءًا وَلَا تَقُلْ عَلَىٰ فَقِيرٍ لَّيْسَ بِكَ كَرِيمٌ﴾ (النجم: ١٠١) فالتوجه الثاني في الشبهة فكان في الموضعين التاليين، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ عَلَىٰ أَلَمِ يَتِيمَ شَيْءًا وَلَا تَقُلْ عَلَىٰ فَقِيرٍ لَّيْسَ بِكَ كَرِيمٌ﴾ (النجم: ١٠١) فالتوجه الثاني في الشبهة فكان في الموضعين التاليين، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ عَلَىٰ أَلَمِ يَتِيمَ شَيْءًا وَلَا تَقُلْ عَلَىٰ فَقِيرٍ لَّيْسَ بِكَ كَرِيمٌ﴾ (النجم: ١٠١).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا بِالْأَنفُسِ وَالْأَنفُسُ عَلَيْهَا يَتِيمٌ﴾ (النجم: ١٠٢) فالتوجه الثاني في الشبهة فكان في الموضعين التاليين، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا بِالْأَنفُسِ وَالْأَنفُسُ عَلَيْهَا يَتِيمٌ﴾ (النجم: ١٠٢).

فوجه الشبهة رحمه لهم وإنفاق عليهم من المال - فائدة يصلي على فورهم - ﷺ - وثارة أخرى بمنعهم لهم إنفاق عليهم ورغبة في إيقادهم من النار.

والجواب: كما تقدم في الموضع السابق - مؤيد من دعائه - ﷺ - معهم بصف حاله هو في حين أن حالهم يستلزم عر الرحمة لما صرح من وصفهم باليتيم على الصق في الموضع الأول فهو لازم لهم، ولكن رحمه - ﷺ - التي من عليها جنة يصلي على فورهم ويغفر عنهم.

ووصفهم بالشرك - صراحة - في الموضع الثاني، وبأنهم أصحاب الجحيم، لما في الصحة من دلالة العارمة بتحريم، فمعنى الظاهر لمن هذا حاله تركه وعدم الاستعانة له، لكنه عدل - ﷺ - في نصينهم إلى ما جرت عليه من الشبهة والرحمة حتى يهي عن ذلك تشديدا عليهم، ومن ثم فالجواب في النهي في الموضع الأول - على فهم الحراني - يتلوه مع عظيم الشبهة في استعانة وصاحبه مع من حاله يفاق ومصادق لذلك، لكن جيلة الرحمة فيه هي الداعي لذلك، فالتوجه الثاني في الشبهة فكان في الموضعين التاليين، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا بِالْأَنفُسِ وَالْأَنفُسُ عَلَيْهَا يَتِيمٌ﴾ (النجم: ١٠٢).

وكنيتك بتأني العتول في نفي الكون في الموضع الثاني في بيان عظيم مرتبته، وطوها طوا بتأني مع تدو مراتبهم ونسبها، فمعنى الظاهر ألا بمنعهم لهم، فالجواب في الموضعين على سبيل المصاد بين مرتبته وحالهم.

وسبب العتول ها - كما هو في الموضع السابق - تأنيب قلوبهم؛ إذ لو ورد النهي عن الاستعانة لهم صراحة لكان فيه تنهير لهم، فتوجه الحطاب له - ﷺ - لا لهم فيه تأنيب قلوبهم.

ومن هنا تنبئ التحول، والا فلا سبق ولا تقدم يتأثر منه اليوم ولعلّ إنما هو أعظم نشاء ولنع
نخرج.

والأساليب دالة على التحول بسمت ونيس فيها - هو بيان التناقض بين العائنين حال قرامته
وعن مؤمناته وينو مؤمناتهم، فمقتضى الظاهر أن يعلمهم بالعدل لا بالرحمة - على وجهين:

أ- انتهى هنا صريح الرسول - ﷺ - وليس لوماً إنما هو إلهام عن معاملة - ﷺ - غيره فيما
لحال هو - ﷺ - وحليم رحيمه وسبحته ومن هنا تأتي النشأ؛ ولذا أتى التعليل مؤكداً به
(لَا) ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَوْفِيقُكَ﴾ وهذا التأكيد فيه رد لاستشراف
الرسول - ﷺ - للسؤال عن علة التعمي المتقدم دلالة على رحيمه مع أنه يعلم حالهم لكنه
يريد تغييل الأمر، وحصد هنا التأكيد على استحقاقهم النار وتأييدها لهم، حيث ذكر أنهم
ماتوا على الكفر، وحرر عن صفهم بالاسمية الدالة على ثبات ذلك فيهم ﴿وَهُمْ
قَسِيحُونَ﴾ فلا رجاء الجنة منهم.

ولذا لم يصل عليهم ولم يستعمر لهم بعد نصريح الوحي بذلك اليه، فالرسول - ﷺ - هنا
نصرف محضته قبل صريح النبوة، فلما نظى له وتبين له عذ إلى العدل ولم يحلف.

ب- نظى لكونه ودلائله على التحول:

في نظى لكونه دلالة على أن الكلام صفاء إقبال، إذ إن حاله فرقا بين أن يرد النظم (ماتك
استعمرت لهم) و ﴿مَا كُنْتَ إِلَّا نَبِيٌّ﴾ فهي لكونه من صراحة أن عدولة ورفعة النبي - ﷺ -
وعن حاله منعة من الاستعارة لهم، فهو دل على الفرق بين العدولتين، ومن هنا تأتي التحول في
النشأ عليه - ﷺ - فكريم مكينه لا يسعي أنه معها أن يستعمر لمن أشركه، وتكون ما حصل عليه
من الرحمة جعله يتعامل معهم بحسبه هو لا بحالهم، وهذا أبلغ النشأ عليه - ﷺ -
ويش على هذه المعالجة لندف بين دلالة العز والشرف في تسميته به (النبي) والتمسك والندف
في تسميته به (المتركون) وهذا دل على زيادة رحيمه التي تحطه يستعمر لهم .
وبغوي دلالة النشأ عليه برحمته شدة ظهور الدلالات على جلودهم في النار حلواً أبدياً من
نصريح بشركهم: ﴿إِنَّ شِرْكَهُمْ﴾ والتأكيد على كفرهم: ﴿أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ وبدل ثباتهم
على الصل: ﴿وَهُمْ قَسِيحُونَ﴾ ووصفهم بصحة المميد وملازمها: ﴿أَصْحَابُ النَّجِيرِ﴾
وكل ذلك من فهم أعلى لبيان وأشد الوضوح، ومع ذلك عبر الرحمة لم ينشأ من الاستعارة لهم؟

تفصیل : ۱۰۰

مذكوره عن الصلاة على النبي والاستغفار للشرى. رقم الحديث ١٩٦٦: ٩٧/٢.

المطلب الثاني: العنود في سياق الإرشاد والتوجيه:

ومما ورد فيه العنود لقاء طبعه برحمته - صد العزائم - في سياق الإرشاد والنوصه قوله =
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُنْ بِأَقْبَابِكُمْ فَتَمْنِ بَرَاءَ اللَّهِ وَأُولَئِي هِيَ الرِّجَالُ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» [النساء: ١٠١]

«الأصل في النهي أن يكون النهي مطلقاً بالمعنى عنه، والأصل في الأمر أن الأمر لا يمتنع عن
 منسب بالأمر، فليس النهي عن أن يكون خصيماً للثابتين له كذلك، ولا الأمر بالاستعاضة عنه
 بهذا لا يمتنع مع حقه - كذا - ولا مع سياق التكريم والإجمال عنه - كذا - في السورة سواء في
 سياقها العام أو الخاص.

«تسابق العام لسورة النساء بدور على بيان العلاقات الاجتماعية في أعلى صورها، وكانت
 العلاقة به فيها - كذا - أعلاها منزلة: فترتب على طاعته الإيمان والعلاج وعلى مخالفته
 التضرع، وجعل له طاعة خاصة قريباً بطاعته - كذا - وجعل له مرتبة ومكانة خاصة حتى في
 الأخرى، ومن ثم كانت السورة كلها صفوة، فكيف يأتي هذا الوصف هنا؟
 والمصدق الخاص ها - أيضاً - بإعلام طبعه - كذا - في أعلى صورها من إبراز الكتاب:

﴿أَرْكَبَ﴾ وتحرر الإبراء لما فيه من تشريف وتكريم، وما ورد طبعه بنية الكتاب معرفاً به (ك)
 للذلة على كمال الوصف كل ذلك تكريم لا يفتقر أن يكون ختام الآية فيه صفوة لصدورها كما أن
 ختام الآيات ورد بالتصنيف الصريح والتكريم:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَايِقُوا وُجُوهَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَا بِغَيْرِ مَنَعٍ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ عَسَىٰ أَنْ يَمُنُّوا﴾ [النساء: ١١٣]

هنا كان لهم بمسألة معتقاً بفصل من الله - كذا - فكيف يقع في المحادثة...؟ هذا بعدد من
 هو معتق من باب الأولى هذا من وجه..

ومن وجه آخر: يصح أناس المعاني أن يكون ما بين البدء بالتكريم والحنم به تكريفاً
 وتشريفاً، ومن ثم كان هذا النهي وتلك الأمر متدرجاً به ولا شك، وهذا يحلزم صرف النهي والأمر
 عن أصل وصعده، وهذا هو العنود في صفاء الإقبال.

وورد الشاء في العظم بالعمود أبلغ في هذا الوضع؛ إذ إن الشاء عليه برحمته ونفعه وحروفه عليهم أدهى لتأنيف قلوبهم للإيمان، وهذا ما ذكره العلماء سبقاً في نزول الآيات^(١). وقد دل على هذا التحول أسلوبان رئيسان هما الأمر والنهي، والتناسب بين المعاني، وينظر ذلك فيما يلي:

أولاً: الأمر ونهيها في بيان العود في صفاء الإقبال:

ثم إنه النبي - ﷺ - من أن يكون حصيماً لتحاشين وهو مخلص به؛ لهذا - كما تقدم - لا يليق به نهي - ﷺ - بل هو شاء عليه بطريق العمود؛ إذ فيه إشارة إلى صفة الرحمة والشفقة المذكورة في حديثه - ﷺ - كما أنه - ﷺ - حكم بمقتضى الطاهر، وكان لديه من الأدلة ما يلزم حكمه، فهو لم يخطئ - ﷺ - ولم يعمل خلاف الأكمل والأتم، بل إنه - ﷺ - حكم بالطاهر وبما على الآئنة^(٢).

وما ورد النهي هنا إلا ارتقاء به في تعلية التواضع وكتمها لها كما كتبت له طواجرهم، كما أن فيه إنباء من رحمته - ﷺ - في المصارعة إلى شربة من دلت العرائن على براجمه. كما أن الطاهر في تحكيم موافق للفعل، وجاء عذولاً في صورة النهي عن المعاندة عنهم إنباء من مكانته ورفعها؛ فحصة بالعلم، وهذا أبلغ للشاء، والعود في النهي من طريق الاستعارة التمثيلية، كما ذكر القرطبي في صبره عن النهي في: ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَعَبِينَ﴾^(٣)، إلى ذلك أرى فلا تكن في معانك لهم وحسبك معهم والتطفل معهم كحل للمائل عنهم. ولما إنباء الأمر - بالاستعارة لهم - على الشاء عليه عذولاً عن طريق لازم هذا الاستعارة من رحمة هي مذكورة في حديثه لا يعمل بها إلا لما ورد النهي الصريح بهذه، وهذا حكمنا بصح القرطبي - أبلغ للشاء وأعظم المديح وإن طله الجاهلون خلاف ذلك^(٤).

ولما صرف الأمر بالاستعارة له - ﷺ - فهو من باب ترفيعه في الكمالات ومثل هذا الاستعارة ما يكون في تعلم نعم والارتقاء إلى الأعلى، ومثله ما ورد به الأمر به بعد تعلم فتح مكة: ﴿إِذْ جَاءَ بِصُورَتِهِ يُفْخِخُ وَرَأَيْكَ تَتَنَبَّأُ بِذُنُوبٍ فِي دَسِئَةِ أَعْوَابِ

(١) ينظر: السبب للبرق: ١٤٧.

(٢) ينظر: نظم القدر في غريب الآيات وقصور: ٣١٢/٢.

(٣) ينظر: فتوحه وقصبة: ١٢٢.

والتوحيد لله (لا اله الا الله) واستغفر لك (الله)

از سرحد

ثانياً : تلخيص المعاني والأساليب بدواً وختمها ودلالة ذلك على تحول :

بدأ نظم الآية بكرمه بإسفل الكتاب عليه، وورد بأعلى صورة التركيب بتقديم المبدأ إليه

الاسم على السند الطويل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ وَعَدَّاهُ نَكِيدُ لِلْكَافِرِينَ فِي أَسَدِ الْمَعَالِ إِيَّاهُ - نَعْلَمُ -

مرتضى، وهذه نظرية للاهتمام والعدالة .

كما ورد الإسناد بنون العظمة، وهذا عوٌّ آخر في التكرير بحسبه لغير الإنزال بها فيه من

معنى قوله دارنا من علو ونسمة واحدة^(١٧) وهذا فيه شبهة في الإكراه

ولم نعرف لكذاباً به (أ) إلاالة على كمال الوصف، ونظير هذه اللمة به (أ) إنما هي

الأناس، وما فيها من غموم، وجعل هنا ما أراه الله بها تحوي الرزية من إترك العزيم^(١)

وَالْعَمُّ الْيَتِيمَ - عَوَّاهُ الْيَتِيمِ .

ثم إن السبيل ما عندكم أمره : ﴿ وَلَا تَقُلْ لِلَّهِ عِندَهُ عِلْمٌ كَمَا تَقُولُونَ ۚ إِنَّ عِلْمَ اللَّهِ لَشَامِتٌ ۖ لِمَا تَعْمَلُونَ ۚ ﴾

لَنْ نَقُولَ وَمَا يُشِيرُ إِلَّا نَفْسُهُ وَمَا يَضُرُّكَ مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ تَكْبِ

وَعَلَيْكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا لَكُمْ نَكْرًا مَعَهُ وَكَانَ ضَعْفًا لِلَّهِ عِظَمًا " (الب. ۱۰۳) مگر

ابن عاشور أن الدين بخاتون لضمهم بأن يحلوا الرموش غير واقع لضمه، فضلاً عن أن يصنوه

مستعمل، فهذا والله في جواب نولا الدالة على الامتداع للامتداع ، فكان ما حوله من تصنيف الرسوم

طعنا لأنهم هو العزم على العمل ، ولما كان لنقد أهم نصيبه ، فسلا ورحمة من

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ٤: ١٠١، مجمع البحرين، ١: ١٧٦.

(٩) ينظر : المجلات في حروب القرون : كتاب البون : ١٩٩.

(٣) بطر: المسق: كتاب قراء: ١٩٠

(٤) مظهر: التحرير والتطوير: ١٤٥٠/١.

فإذا كان هم الإصغاء لا يتوق به ولا يكون معه، فكيف بأن تقع المحاورة معه؟ هنا من وجه، ومن وجه آخر، فنقاسب من البدء بالتركيز والاحتيم به مستترم = كما تقدم = أن يكون ما بينهما تكريفاً ولا بدء، وإلا كان النظم والبناء حاصلة أنه لم يصرح بوجود جدولة ولا تعب حيث لم يكونا نصلاً.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : مرتبة شوب الإقبال

شوب الإقبال: هو احتياط الإقبال بشيء من الإعراس عن المحاطب لعرض الفصل به في نفسه، أو حاله، أو لتغير مساق الكلام من بسط إلى قصر ومن إنعام إلى قهر، أو لتغير عرس المتكلم في غيره ...

ونلّ الحرّيز على الاختلاف بين مرتبتي صفاء الإقبال وشوبه بأمرين:
لأنهما: تنزل المرتبة حيث إله تون صفاء الإقبال الأول

المخرهما: التنبص في مقتضيات الإقبال ومشتزماته من ثم يتناسب الأسلوب مع فئة مستزمات الإقبال، ويجه ذلك من قوله: "وربما كان له إنباء عن بعض ذلك".

والشوب عند الحرّيز قد يأتي ابتداءً، وقد يكون عارضاً بعد صفاء، وذلك في قوله: "وربما تلافى الرحمة فعاد الإقبال إليه بوجه ما...، وربما تراجع لقف البناء فيما بعضها على بعض"^(١) ويكون الثاني بعد داع من نواعي الإعراس: من إنباء للمحاطب عن مضمون الإقبال فيضع عه الإعراس مصب ملأى ذلك الإنباء.

والشوب يأتي على صور متعددة واعتبارات مختلفة، فهو إمّا باعتبار حال المحاطب، أو باعتبار حال غير المحاطب، ونلّ مباديه التي يرد فيها.

ومن ثم جاء هذا الفصل على مبحثين ههنا مطلب على النحو التالي:

المبحث الأول: شوب الإقبال باعتبار حال المحاطب، وهه ثلاثة مطلب:

- المطلب الأول: شوب الإقبال في سياق الحديث عن موسى -عليه السلام- الإنعام عليه وتصوير أبعاد شخصيته.

- المطلب الثاني: شوب الإقبال في سياق الحديث عن إبراهيم -عليه السلام- بين البشري والإلهاني.

- المطلب الثالث: شوب الإقبال في سياق الحديث عن نوح -عليه السلام- بين الرجاء والحرص.

المبحث الثاني: شوب الإقبال باعتبار حال غير المحاطب، وهه مطلبان:

- المطلب الأول: شوب الإقبال بين سياق طلاقة العزة والإنعام.

- المطلب الثاني: شوب الإقبال في سياق دعوى الوهبة للمسيح ههنا -عليه السلام-

(١) مفتاح قلب السجّل لهم القول: ص ٤٣.

المبحث الأول: شوب الإقبال باعتبار حال المخاطب

سبق القول بأن شوب المخاطب لثلاثة أوضاع في تقويم الإقبال بين صفاء وشوب. باختلافات متعددة، إما باختلاف أحواله في نفسه، أو في ذاته، أو باختلاف أفعاله أو صفاته... ومن ثم تفرقت مرتبة الإقبال إلى الشوب واحتطت بنوم وعتاب - وهي دون المرتبة الأولى - حيث يطر من المخاطب ما لا يتناسب مع مكانته ورتبته.

المطلب الأول: شوب الإقبال في سياق الحديث عن موسى - عليه السلام - بين الإتيان عليه وتصوير أفعاله شخصيته:

نقدم القول بأن شوب صفاء الإقبال على موسى - عليه السلام - ينحصر النظم للإتيان عليه بما يتناسب مع السياق العام لسورة ومصدرها الرئيس.

ولقد احتلظ الإتيان - بتناسب مع السياق ومصدر السورة - مع أحوال أخرى تحلظ الإقبال بشيء من الإعراض فسرت درجته من الصفاء إلى الشوب، كما إذا أريد تصوير أفعاله شخصيته بما يتناسب مع حاله التي كان عليها وكثر ذلك في سورة الأعراف، لمخصوصية مبدئها الدائر حول نلوم والمخالفة فجاء في موضعين منها، بينما جاء في موضع واحد في سورة القصص، لما تليت عليه من إبداء عن أحوال العصاة في جو الشدة والمخالفة، وموضع رابع في سورة الكهف.

فلو أنها: في سياق الإتيان عليه بالتناسب، وذلك في قوله - تعالى - في سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ قَالَ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعَا وَرَبِّي لَصَدِيقٌ ۚ﴾ (الأعراف: ١١٣).

ومعروف شوب الإقبال من قوله - تعالى - : ﴿وَكَلَّمَ رَبُّهُ ۚ﴾ (١) إن فيه جانباً لصفاء والشوب، قوله: ﴿وَكَلَّمَ رَبُّهُ ۚ﴾ فيه إشارة إلى أن المسموح له به الكلام فقط، فعليه إلى طلب الرتبة بعد إلى ما ليس مسموحاً له به، وهذا يتناسب مع الإعراض. وقوله: ﴿رَبُّهُ ۚ﴾ وما يخصه الربوبية من تكريم وإعلاء وعناية - يتناسب مع الصفاء. فمن ثم احتلظ معاً ولما جاء النظم الآتي فيه جانباً الإعراض والدلالة على أنه من وجه والمخالفة من وجه آخر، هي ذلك الوقت فيه إتيان إلى تعبه لما شمع له به: ﴿فَخَذَّ مَائِمَتَهُ وَكَرِهَ الشُّكْرَ ۚ﴾ (الأعراف: ١١٤)، لأن لكل

مرتبه، والنظم إلى أعلى من ذلك هو الذي يتضمن شوب لاجل .

المساق وأثره في شوب الإنفاق :

جنوب الاول.

الأعراف العام من شأن كثر القوي حتى النص .

البناء التركيبي الذل على ثوب الإقبال:

والأسلوب النحلي في جملة معلمي :

المعجم الأول : نظري ونظري - الإحصاء والإحصاء - ونوعا في شوب الإحصاء :

بشتمر الإقبال بالإعراس في طرّ والكر في هذا الموضع في السبب سنة ١

١٠٠

أَخَذْتُمْ الْبَهْلَ مِنْ يَدَيْهِ. وَأَنْتُمْ ظَلِمْتُمْ ﴿٥١﴾ [البقرة: ٥١] فهذا البطل في سورة البقرة حاتم لمؤلفها لعدم أنها في الإنعام. وهنا أدخل في الصفاء بعدما تحد سورة الأعراف وقد بُني منها عدم حتى الغلب ونعجيل حدوثه. وهنا يتسبب مع الشوب الذي يستلزم على عدم وبغيتها. ومن الإيجاز تؤكد الشوب.

٢ - ذكر مدة الموعدة على السبق - على مرحلتين: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٍ فَلَتَنبِيكَ كَلِمَةً﴾ وتتمها بمشتر منته ميمت رنة. لتنبيك كَلِمَةً وهذا نوحى لأخيه هاروت أشتى في نوحى وأصلح ولا تنبج سبيل التفتيد ﴿٥٢﴾ [الأعراف: ١٢٢] معنى عن شوب الإقبال على موسى - هاروت - حيث ذكر العدد مرتين: ﴿تَلَبَّيْكَ كَلِمَةً﴾ ﴿وَلَتَمَّتْهَا بِشْرٍ﴾ في حين ذكره مرة واحدة في موضع لفظة ﴿لَتَزِيَنَّ كَلِمَةً﴾ وفي زيادة تطويل المدة إحدانا استبدنا موسى - هاروت - في طلبه لما فيه من التنبؤ الذي أدى إلى طلبه الرؤية بعد نظم له الكلام من الله في أول الرسالة ومع ذلك لم يطلب الرؤية. ولكن حين واحدة مرة ثانية وتكر تطويل المدة طمح إلى الأخر والأفضل مطلب الرؤية.

٣ - ذكر الطلب صريحا -ها- معنى عن شوب الإقبال. لأن فيه بؤسا لطلب موسى - هاروت - بما لم يره. وبمعرفته بنمض الإنعام في سورة البقرة في لحظة للمواعدة. بلحظ أنه لم يذكر الطلب لينة هاروت. بل طواه لمراعاة صفاء الإنعام هناك بخلاف الشوب ها.

٤ - على المفعول به في الطلب: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ يستلزم فيه صفاء الإقبال بالإعراس. فمطلب موسى الرؤية شوب إقبال لما فيه من طلب لأمر لم يسمعه. ونهت رفته. فرفته الكلام فلفظ ﴿وَكَلِمَةً رَبِّهِ﴾ فالرؤية وما فيها من إحاطة بالمعنى فتأتي مع الرؤية وفق مصطلحات تتطابق بالمصطلح وحله ورفته^(١).

(١) ويرى أستاذي المصطفى أن قوله: "أرني" مفعول واحد على معنى: اعطني فانظر على الرؤية. أي: سمعي هذه الرؤية. وهذه الفكرة تسكن من الفكر إلى.

ويذكر على هذا أنه قال: "إن عيسى" ولم يقل "إن عيسى". قيل بوجه إلى أنه على الرؤية. لأنها بعدوا الذي جاءه من الفرق الدلالي بين (نظر - أصر - رأى) لا تكون. فالك متعين بالوجهة - لا بوجهته - ونهت مصداق الرؤية بمفهومها الخاص.

ومن ثم وقعت في مهال تحققها في القرآن على: (الرب) خاصة: ﴿إِن رَّبِّيَ
مَجْرُومٌ﴾ (٣٣) ﴿أمراء قنانية: ٢٣﴾ وفي الحديث: يكتم قرون ربكم^(١) دون الألفية؛ لما في اسم
الله - تعالى - من العيب الذي لا يذكر لأجله (لا مع ما هو غوث، لا مع ما هو في المعنى
بل^(٢)).

ويأتي صفاء الإقبال من بيان لقب موسى في هذا المطلب في استووين:

أ- فتخرج في المطلب: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ فابتداءً مفرس فتخرج من الداء وهو
بطرد وقوع المطلب بعده في القرآن، فـ (رب) ملحق بحرف داء محذوف، وقد استلزم معناه
تقرب الذي استنصره موسى - عليه السلام - حقه، وهو الذي مهد بعد ذلك لـ (رسي)، ثم إن
استنصار اليهودية في: (رب) بما فيها من الإنعام والرعاية وكون ما بعدها داخلًا في الإنعام
صماه إقبال على سيدنا موسى - عليه السلام - بأنه في المطلب.

كما أنه تخرج في طلب الرؤية فلم يقل مباشرة: (أريدك) بل قال: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾
هي فتخرج لقب وحط تنفرت الرتبة بين العدد والرب، وإن كان فيه طلب ما لم يونه ولكن كصفة
الطلب تدل على أنه - المطلب - كما أنه - المطلب - قال: (أظهر إليك) وهذا يحذف من طلب
الرؤية، فهو يحتم أنه لا يحط بالمرئي فحدد المطلب بالنظر فقط، كالتخصص بعد العموم،
وفي تخطيطه بـ (إليك) من دون: (للك) ^(٣) تخرج - أيضًا - فـ (إلى) تدل على الوصل إلى
العدية ^(٤) فارتقى بالتحقيق بـ (إليك) إلى أعلى المطلب منتهي غاية طلب الرؤية هو النظر إلى
الله - عز وجل - وهذا منتهي أماله وعيانيته ولذلك فصلها موسى - عليه السلام - على الكلام .
لما قلتم فيها دلالة التعليل، وهذا لم يرد موسى - عليه السلام - فطلبه لبيان عدية أنه وفيها،
وليس تعليلًا لطلب الرؤية، وهذا أعلى وأرفع في الكلام وأدنى على صفاء الإقبال.

(١) بطبر: القس القبر، القسائي، ت: صاحب الأرسوط طبع من دون، مؤسسة الرسالة، بيروت: رقم
الطبع: ٧٧٩٣: ٤/٤٩٩.

(٢) جسر العرفن حسن عزت إلى القس العرفن العرفن في القس: ٩٦.

(٣) لأن الأصل في (إلى) معنى متصل، بطبر: القس الذي في حروف المعاني: ٩٧.

(٤) بطبر: القس الذي في حروف المعاني: ٢٨٥.

روحه تراءى لى، إيتك هيا دلالة بعد تقاسب مع عطمة العزى؛ لأنها لا انتهاء العاية، وليس
دتك فى: (اللام) التى تلى على قرب (أ)؛ فزوية الله شىء حال بعد الحال، وليست هذه الدلالة
فى اللام.

ب - حنف المفعول به وطية؛ فلم يصرح موسى - لى - بالمفعول بل طواء وهذا من
طى المفعول به مع إزائه لحرص - كما نص البلاغون - الاختصار (١) - وقال السبكي: إنه
تتبع (٢) ويتكلى الاختصار مع دلالة التعظيم فى التعبير عن موسى - لى - الحنة
من طلب الزوية، فلما حرف مفار طنة وعطمة من طنة منه اختصره. فكأن عنه انقصت
عن ذكره حياة من الله فنورد فى التصريح به، ونك نعلم تقاسب الفعل مع المفعول - كما تقدم -
فالزوية - كما سبق - تفسى الإحاطة بالمرئى والآلوهة نطو على ذلك.

ولذلك بلا حظ صنف بى إسرائيل فى طنتهم زوية الله - لى - ﴿ أَرَأَيْتُمْ أَفْعَةً جَهْرَةً ﴾ حيث
صرحوا بالمفعول به ولم يطوروا ذكره ﴿ أَرَأَيْتُمْ أَفْعَةً جَهْرَةً ﴾ كما أنهم جعلوا المفعول الاسم الجامع
للحال والحال (الله) وهذه جراء على الله فى حين أن موسى - لى - ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ
إِلَيْكَ ﴾ بحذف المفعول، والتحول إلى الطلب بالتممة فعبة للشوق وسباق المرئ الذى ورد فيه
الطلب كان دالماً نطله، وحين شعر بالتحاور أوجر حذف المفعول به .

• - على الجواب فى طلب موسى - لى - النبوة:

صرح موسى - لى - بطلب النبوة: ﴿ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتْ إِلَيْكَ ﴾ وفى طلب النبوة
دليل على استنفاد التسبب، بينما لم يصرح بقولها ومن ها بأتى النبوة، الإحاطة فلم يأت الجواب
بأنه عمر له لو أنه أضاف قوله ، كما وردت الإجابة فى مواضع أخر مع - لى - كما فى
موصى سورة التوبة: ﴿ إِلَّا مَنْ ظَنَرْتُمْ بِمِلَّةٍ حَسَنَةٍ بَعْدَ مَوْتٍ فَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٥٠ ﴾ (سمل: ١١)

(١) بطر: وصف السبكي فى شوح حروف المعانى: ١٢٩.

(٢) بطر: الإصحاح فى علوم البلاغة: ١١٢.

(٣) بطر: حروس الأفراح ضمن شروح التفسير: ١٤٦/٢ - ١٤٣.

ومودة النصير: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي طَلَّْتُ نَفْسِي فَاغْيِرْ لِي صَعْرًا لَّئِنْ لَمْ يَنْصُرْنِي سَاءَ الْقَوْمُ ﴾ [النصر: ١٦]، لو إجابة سؤنه مباشرة في هذه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي طَلَّْتُ نَفْسِي فَاغْيِرْ لِي صَعْرًا لَّئِنْ لَمْ يَنْصُرْنِي سَاءَ الْقَوْمُ ﴾ [النصر: ١٦]، لو كان السياق فيها صغاء في الإقبال.

لو مع خبره من الأنبياء من لولى العزم كالم - ~~الخط~~ - في موضع سورة البقرة حين طلب النبوة فأحله الله: ﴿ فَتَنَّا قَادِمِينَ مِنْ رَبِّهِمْ كَذِبًا فَاتَّبَعُوهُ لِيَلْبِسُوا قَوْلَ الْكَافِرِينَ ﴾ [النور: ٣٧] في حين نزلت القصص في ذكر طلب النبوة من عمر إجابة في سورة الأعراف صواء في قصة موسى - ~~الخط~~ - في هذا الموضع، لو هما ورد بعدها في السياق بعد من طلب الرحمة والهداية بعد النصوح: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ مِنَ الْمُسْتَضَرِّينَ ﴾ [النور: ٣٧]، وأصغرت في هذه الدنيا حكمه وفي الآخرة إيا هذا إلهه قال عدي أحييت به من أنشاء ورخصي زيمت كل شيء ما صغرت للدين بقول ونزولك الرصونة والدين هم كائنا يؤمنون ﴿ [الأعراف: ١٥٦].

لو ما تقدم الموضع من قصة لم حيث ذكر السب ولم يصوح بالإجابة: ﴿ قَالَهُمَا بَعْثَ قَدَّ وَأَشْجَرَةً مِنْ قُلْمٍ سَوَاءٌ لَهُمَا فَمِصَالٌ بَيْنَهُمَا مِنْ رَبِّهِمْ وَبَيْنَهُمَا رُتْبَةٌ أَمْ أَنْتُمْ نَبْتُ الْأَشْجَرِ وَأَنْتُمْ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ لَكُمْ عِزٌّ مِنْ رَبِّهِمْ وَلَا رُبَّ ضَلَّالَةٍ فَتًى وَرَحِمَتْ لُكُورٌ مِنْ الْحَشْرِ ﴾ [الأعراف: ١٢-١٥]، وهذا راجع إلى السمت لعدم سورة الأعراف وما فيها من شوب والعب.

لو مع الأنبياء من عمر لولى العزم كما ورد في شأن يوسف - ~~الخط~~ - مع إخوانه حين صغ الأمر معه فكرت الإجابة: ﴿ قَالُوا يَا لَيْسَ لَكَ بِهَذَا حَكْمٌ إِنَّ هَذَا صَكٌّ خَطِيئَتِكَ ﴾ [يوسف: ١٠]، لا يثرب عبيكم التزم غفرنا لكم وهو رخصتم الرحمة ﴿ [يوسف: ١١]، بينما لم نذكر مع يعقوب - ~~الخط~~ - لأنه لم يصغ إليه صغ يوسف - ~~الخط~~ - لهم لشدة الأمر عليه أظن من يوسف - ~~الخط~~ - طبعهما السلام.

وهذا لشوب كالمطرد في الفكر الحكيم، حيث يرد السمت مع المتقن في مقام صغاء الإقبال بينما يرد القصر في خلافه هذا بحسب بلان (إعرافه أو حقه).

وكما حوى التركيب شوب إقبال فقد حوى صفة محضاً أيضاً ؛ فتمسارحة إلى الإقبال إلى
 انحدار ﴿ تَبْتَ إِلَيْكَ ﴾ هنا جانب صفاء في الإقبال عليه بالشاء إلهاماً لنا ووردت التوبة بالعصر
 ﴿ تَبْتَ ﴾ ولم تورد (توب) وهذا فيه إنباء بأنها رقيقة متفاد منه -لغزاً-.

٦- حذف المقال (الاحتباك):

نفي أسلوب التوب على الفعل بين الإنداد والظي دكراً وحذفاً فكر ما أنته له وحذف ما بعده
 عنه حيث قال - تعالى - موطناً لورد على طلب موسى - لغزاً - الربوبية ﴿ اسْتَطَبَّتْكَ عَلَى
 أَلْبَاسٍ يَرْسَلُكَ وَيَكْفِي فَحْدُ مَا نَأْتَيْتُكَ ﴾ [الأحرار: ١٤٤] فقيد الاصطفاء به ﴿ يَرْسَلُكَ
 وَيَكْفِي ﴾ فيه حذف أيهما من دون غيرها مما احتض به باقي الأبناء مع الرسالة، فكل منهم
 خصوصية تلتزم رتبته، فعبسى - كحولا - مثلاً خص بجانب رسالته بإبراء الأكمه والأرصى وإحباء
 المومنى والكلام في العهد والرسول - كؤ - لخص بخصائص كُثر تلتزم رتبته؛ فكل مقامه في
 هذه الخصوصيات بجانب الرسالة، ونكلا عدم رسالة بخص بها فكان الأظى لأولى العزم من
 غيرهم من سائر الأنبياء، وأعلام حاتمهم - كؤ - فكما قال العزلى^(١) اعلم أن الربوبية ثلاثة
 للمروب بما خلق له، قرب كل شيء مغيبه بحسب ما أيداه وجوده .

وإذا قول الاصطفاء هنا بالاصطفاء المطلق لثم مع توبته في موضع سورة آل عمران الصبح
 لشوب هذا والصفاء هناك، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَسْمَانًا تَدْمُ وَأَنْتَ وَنَا لِنَرْجِيَهُ وَمَا لِي بِمَنْزِلِ
 عَلَى الْقَلْبَيْنِ (٣٣) ﴾ [آل عمران: ٣٣].

وورد قوله - تعالى - رثاً على طلب موسى - كحولا - ﴿ فَحْدُ مَا نَأْتَيْتُكَ ﴾ مبنياً عليه من
 خصوصية الكلام: ﴿ مَا نَأْتَيْتُكَ ﴾ وحالاً لمقبله وتقديره: (ولا تطلب ما لم توت) وهذا التحذف فيه
 شوب الإقبال، لأن فيه فكراً لموسى - لغزاً - بما هو له فسط وبما له عن تجاوزه إلى غيره .
 ويلاحظ أن النظم تكاد: ﴿ فَحْدُ مَا نَأْتَيْتُكَ ﴾ من دون: (ولا تطلب ما لم توت) مع أن السياق
 لربوبية سياق مع وليس سياق صفاء؛ لأنه مع الربوبية، فكان مقتضى الظاهر أن يكون الفكر لـ
 (ولا تطلب ما لم توت) ويكون المقدر المحذوف: ﴿ فَحْدُ مَا نَأْتَيْتُكَ ﴾ لكنه ذكر العكس؛ لأنه لو

(١) يحتاج القاب للمحل فهم القرآن السور ٤٩، أي رياء إلا بما ظم من صفاء وأعراف، قال - تعالى - :
 ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَهُ ﴾ [النساء: ١٠].

فإنه (ولا تطلب ما لم تكن) لكن أقرب إلى الإعراض، أما البدء بالمعطاء فهو زيادة تطلب مع موسى - عليهما - وهذا ملائم لحاله - عليهما - فهو من أولي النعم .

وبلاحظ تناسب بين التوسعة والرد في المعنى والأسلوب؛ فالمعنى متناسب بينهما حيث ذكر ما أعطيه وسكت عن ما لم يعطه فكذلك ذكر الشيء الذي أعطاه له ولم يذكر ما لم يعطه له. فكان الأسلوب متناسبا على وجه التذييل. فالمعنى المذكور على وجه الاصطفاة والإتياء والمعنى المحذوف على وجه الجمع والرد.

كما يلاحظ أن العظم حذف لفظة في الأحد هك فلم يقل: (أعطى ما أنيتك بقوة) بينما ذكر لفظة (بفوة) هنا في الأحد الولد في السياق المعنى في قوله - تعالى - ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْجُوتِ مِنْ حَتَّى شِئَ وَمَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ بِقُوَّةٍ وَأُنْزِلَتْ قُوَّتُهُ بِحَسْبِهَا ﴾

سأؤتيكم نارا القسطين ﴿١١٥﴾ [الأعراف: ١١٥] حيث قال: ﴿ فَهَذَا بِقُوَّةٍ ﴾ ذلك لأن شوب الإقبال هك يجمع بينها فما انتهى حد قوله - تعالى - ﴿ فَهَذَا مَا نَأْتِيَنَّكَ وَكُنْ تَرْتَأَى أَلْكَرَى ﴾ لانتهاء لسانه الداعية له - ذكر ما يدل على الصفاء في قوله: ﴿ فَهَذَا بِقُوَّةٍ ﴾ [الأعراف: ١١٥] لهذا معنى جديدا لا يخلو له والعاب السابق: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْجُوتِ مِنْ حَتَّى شِئَ وَمَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ بِقُوَّةٍ وَأُنْزِلَتْ قُوَّتُهُ بِحَسْبِهَا سَأُؤْتِيكُمْ نَارَ الْقُسْطَيْنِ ﴾ [الأعراف: ١١٥] فيها علم المعنى: ﴿ وَكَتَبْنَا ﴾ ولم يعطها في السابق ضم بقل: (أنيتك) مناسبة لشوب هك، وللصفاء هك. فلما قيد الأحد هك بالغة من دون الأول هك فليس الصفاء الرئيس فيه إلى الأحد بقوة وإنما تعرض الرئيس هو المعنى: (حد ودع) (حد ما أنيتك ودع ما لم أنيتك) ومن هك تولد الشوب في الإقبال على سبيلنا موسى - عليهما - .

ويكمن شوب الإقبال في: ﴿ فَهَذَا مَا نَأْتِيَنَّكَ ﴾ في دلالات تركيبه هي إيهام: (ما) (نيتك) على عظيم النعم التي أوتيتها موسى - عليهما - ومن ثم فهي كهيئة بأن يكفى بها ولا ينظر إلى غيرها. فهما نصريح وتعريض، نصريح بعظيم النعمة، وتعريض بخطأ التطلع إلى غيرها. كما أن في دلالة السهولة والبسر في: (الإتياء) نيتك صفاء إقبال من وجهه وشوب إقبال من وجه آخر؛ أما الإقبال فهو تولد من المعنى عليه بهذه النعم العظم من غير عناء طلب؛ لأن الكلام كان له من الله مدبرة. هاتره - هك - بكلامه من دون أن يطلبه.

لما شوب هك من إيهام هك المعنى أنه أوتي الكلام بسهولة من غير طلب، سيما مع الرؤية على الرغم من طلبه إياه فكونه يفتننا ولا يحجب إيهام هك شوب في الإقبال.

ثمضم الثاني : أسلوب شوب الإقبال بين الخبر والإنشاء :

ينحني أسلوب الشوب بين الخبر والإنشاء في محيء الأمر بالشكر لموسى - **لَقَدْ** - على أسلوب الإنشاء، بينما جاء الشكر مع نوح وإبراهيم -عليهما السلام- على الأسلوب الخبري، فهي قوله - تعالى - : ﴿ وَكَرَّمْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ سُكْرًا ﴾ [٣٣] لانه بل يكون من الشاكرين موسى - في هذا السياق خاصة بعد أن تقدم لهم إجابته إلى سؤاله في طلب الرزقة - لانه قد تطلع إلى ما ليس له، ومن ثم يمكن أن يتوهم انه بعد شيئاً ما من الشكر، فلم يكف بما أعم الله عليه من الكلام وطلب ما هو أعلى فطلب رزقته - **كَلَّمَ** - فعاء الجملة على الأمر مبنى عن شوب الإقبال، لما فيه من دلالة لفت على طلب الرزق.

و ينحني شوب الإقبال من تعبد، حيث قل : ﴿ تَسْتَغْنِي ﴾ ولم يقل : (كن شاكرًا) فعقده من جملة الشكر، وصحبه لهم هذا به إقبال عليه فلا شك - بأنه بحاجة إلى السكك في جماعتهم.

بصدد هذا ورود : (الشكرين) بالاسمية الدالة على التثنية والتعريف به (ال) دلالة على كمال الوصف فلم يرد : (من الذين يشكرون) -مثلاً- بل ورد بالصيغة التي تؤدي إلى كمال الشكر وتثانيه وتلوح لهبة به، وهذا ملائم لحال موسى - **لَقَدْ** - في حثه على التجاوز بطلب الرزقة فهو شاكراً ولما بحث إلى كمال به فوجه إليه.

وبمقاربة هذا الموضع مع قوله - تعالى - واصفاً مديننا إبراهيم - **لَقَدْ** - ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَامِهِ ﴾ [الحمل: ١٢١] ونسبنا نوح ﴿ إِنَّهُ كَفَّ حَسَنًا شَاكِرًا ﴾ [الإسراء: ٣] بالخبر من قول الإنشاء يتجلى الصفاء في وصفهما، والشوب في وصفه - **لَقَدْ** - فرق ما بين الإنشاء والخبر، ووفق بين الجملة الفعلية التي ورد بها وصفه - **لَقَدْ** - والجملة الاسمية التي ورد بها وصفهما -عليهما السلام- وبين عن نوعي الإقبال في الموضعين، فاجتماع الخبر مع الاسمية ينحني على أن هذا الوصف صحت ثابت لهما من قبل ومن بعد.

لما الإنشاء والفعلية هيدلان على أن الوصف حادث متجدد، ومن ثم فهو قابل للتريادة إلى كمال فأرشد إليه : ولذا كان قل -ولا شك- في الوصف من الثبوت والسمت لتدقيقه ومن ها تلقى الشوب في الإقبال .

ب- مناداه بعينه - أي: - مع تقدم ضمير الخطاب، وذلك في قوله - تسلمني -
 ﴿ قَالَ يَسُومَكَ إِلهُ اسْتَطَبَّتْكَ عَلَّ الْآتِي بِرِسَالَتِي وَيَكَلِّمْ فَمَنْ مَا تَأْتِيكَ وَكَيْ يَرَكِ
 الشَّكْرُ ﴾ [الأعراف: ٢٤٤] فم يرد الكلام متتابعاً مع سابقه على نمق واحد من تون فداء؛
 إذ في النداء دخول إيلاس له - أي: - وفرب منه، كما لم يأت على قديع ضمائر الخطاب في
 الآيات المتقدمة، بل صرح بعلمة التي فيه دلالة نعيه بداته ونخصيصه بهذا النداء، فاستخرجها
 صفة الإقبال عليه بهذا النداء مع التوب.

وفي الجملة المعصورة تتفاءل شغل بين صفاء الإقبال وشوبه ينجنى في ثلاثة أمور:

(١) الاستطفاه له بعينه على من سواه:

ضميم هذا النصف بالمطلق - (عَلَّ الْآتِي) صفاء إقبال، بما يوهي به لفظ: (الْآتِي) من
 استغرق العموم وتأكد الشمول، فهذا الخصوص له من كل هذا العموم خطوة له وتصف
 يدل على صفاء الإقبال عليه.

(٢) الجمع في (رِسَالَتِي وَيَكَلِّمْ):

فتجمع فيه تعدد وتعظيم تشتم وهو أحل في صفاء الإقبال على مبعثا موسى - أي: -
 موسى - أي: - أرسل إلهي إسرائيل ﴿ أَنْ أُرْسِلَ سَائِرَ سَائِرِ الْبَشَرِ ﴾ [الشعراء: ١٧]
 وكذلك كل رسالته فصل بالرسول إلى فرعون، فهو قد عانى ممن لفرعون - أي: -
 إسرائيل وفرعون ومنه - مع، فلك جمع له الرسالات، وكذلك جمع له لكلام فلم يكلمه
 الله مرة واحدة بل تكرر كلامه في أثناء رسالاته وهذا أحل في الإقبال.

(٣) التغير بالتصريف بين (رِسَالَتِي وَيَكَلِّمْ):

وتلك بنفسى تعدد الجمع بفصل كل نعمة واستقلالها عن الأخرى فكل الرسالة كانت
 نعمة مستقلة بذاتها، ولكلام نعمة أخرى وهذا إقبال - ولا شك - لأن فيه زيادة تقرير
 لاستقلال كل منهما وهذا أحل في التولية له بعد أن منع الرؤية.

(٤) تكرار حرف الباء: (الْبَاء):

هي إعادة الباء: (وَيَكَلِّمْ) بما فيها من معنى الاختصاص دلالة على الصفاء، بمعنى أن
 تكلم الله له ظل مصاحباً له وقت رسالته ما انقطع البنية في أي وقت احتاج إليه، ولو حدثت
 لباه لذل على أن لكلام وقع مرة واحدة، لكن في تكرارها تقريراً للنعمة من هذا الوجه،

واستصحانا لكلام لغزة لرسالة كلها هي هو وسمو في النعمة والتسوية عن نفسه - ١٥٠ -
ومن ها بذلتي صفاء الإجمال .

لعمرك الثالث : شوب الإقبال بين الغنى والفقير:

ورد على إحسان مول موسى - الخطا - الروية بـ (تر) ﴿ قَالَ لَنْ تَرَنِي ﴾ معطلة عن طريق
الاستطراد إلى بيان حال من هو أعظم منه ﴿ وَلَكِنْ أَطَّرْ إِلَى الْجَلِّ كَيْفَ أَسْتَقَرَّ مَعَكُمْ فَتَوَفَّ
رَبِّي مَا عَزَى رُبُّهُ فَتَحَسَّنْ حَمِيدٌ بَحْسٌ وَحَرَّ مُوسَى صَدَقَ مَا قَالَهُ فَلَمْ تَنْخَسِرْ مِنْ بَيْتٍ
وَلَكِنْ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

وبما يشتهر الشوب بالنصفاء هذا هذلي الشوب من الغنى بـ (تر) التي هي تؤكد للغنى
وتخلصه للاستقلال كما أن هذا تأكيداً موقفاً للغنى فزعلاء الغنى هي إجماع لتأكيد انعدام الروية
بطل من الإعراس وبعض الغنى فعاء لتفصيل بـ ﴿ وَلَكِنْ أَطَّرْ إِلَى الْجَلِّ ﴾ صفاء بخرج
لعمرك من الإعراس إلى الشوب من وجهين :

أ - أن هذا الصبح من الروية ليس أبداً ومطلقاً في الزمن في الدنيا والآخرة من أنه سيكون هناك
رويا في الدار الآخرة وإنما الصبح ها في الدنيا .

ب - تسوية عن نفسه وتسلية له بأن الصبح ليس لمرور في دوحه - الخطا - ولا فاة في الإغناء
به، إنما ذلك لأنه لم يعد ولم يربث للروية في الدنيا كما أن العمل لم يربث لذلك في الدنيا فلم
يحتسبها فأنصح بقاء وفي هذا إيهام أن صبح الروية هي لتعالية به والوقوف عليه أن يفر
كما خر الحبل وتلك وريث التسوية مستكة بعد ذلك في السباق ﴿ إِنْ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ ﴾

﴿ مَعَهُ مَا يَبْتَغِي ﴾ وصحبت له في الأنوح من حشر شوق موعظة وتفصيلاً بكل
شوق ﴿ وهذا المطلب قليل صده ههال عليه - الخطا - .

في حين لم يرد لتفصيل البينة في رد طلب بني إسرائيل الروية ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَنْتَوِي كَيْفَ تُؤْمِنُ
لَكَ حَتَّى تَرَى إِلَهُ جَهَنَّمَ فَاُحْدِكُمْ سَجْمَةٌ وَتُسْأَلُنَّ عَنْ ظُورِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٠] ﴿ قَالُوا يَا إِلَهُ
جَهَنَّمَ فَاُحْدِكُنَا سَجْمَةٌ بَطْنُهُمْ ثُمَّ أَعَادُوا الْحَصَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ فَأَبَسَتْ بِمَعْمُورٍ مِنْ دُونِ
وَمَاتَ مُوسَى مُتَطَلِّحاً تُبَيَّا ﴾ [النساء: ١٥٣] وما ذلك إلا لاختلاف الحالين، فحال طلب
موسى - الخطا - طلب شوق وإجمال بالمبدء أما طلبهم فكان كعدداً وصفاً فظهر الفرق بين
الحالين في نظم طلب كل منهما على .

ثمعم الرابع: العطف ولززه في بيان ثوب الإقبال:

ثوب الإقبال مظهر في غلبة العطف والتفاء في علامة نظم السيل: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ سُبْحَنَكَ ﴾ ، ﴿ فَحَمَدُ مَا عَاشَيْتَكَ ﴾ . لما فيه من دلالة التفعيل والسرعة سواء كان في العطف أو في الإنعام .
لما في موضع الصفاء كما في الإنعام عليه في سورة طه فطرده العطف بالولو لدلالة الاستفلال وإباحة شيوخ الزمن للمخاطب؛ لما فيه من صفة في الاعتبار بنسب جانب الرضى واليسر .

ثمعم الخامس : مادة الكلمة ونشأها في بيان ثوب الإقبال :

أثر الربوبية من دون غيرها، وكروها في النظم؛ ثلاثة حتى معنى الإنعام بوجه عام، ومن هنا استخرج الثوب بالصفاء، فعلى الرغم من أن السياق صريح إلا أن تكرار الربوبية فيه صفاء بحال عليه - لفظ: - ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ ، ﴿ رَبُّ أَرِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ، ﴿ هَلَّا تَحْقِرُ رَبُّهُ ﴾ فعل موسى - لفظ: - وإن عوب لا ينكرى معه الإعراس عنه، لذا ورد العتاب بالربوبية المذكورة بالرعاية والإنعام، ويلاحظ أنها لم يصب إلى سميره - لفظ: - وهذا صفاء - ولا شك - لما في الإضافة من معنى القرب والتميز والاختصاص، كل هذا يبع من الإعراس.

وكما دل إيتار الربوبية على الصفاء فقد دل اصطفاؤه ﴿ أَتُكَلِّمُنَا ﴾ على الصفاء - لفظ: - لما في الاصطفاؤه من دلالة أمد ما يصور عن الشيء ويخلص^(١)، وتصور: خيل الشيء وخلصه الشيء لا كثر فيها^(٢)، فهذه الخطوة والسرلة دالة على الصفاء .

وبالمقابل دل النفي في: ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾ على الثوب في الإقبال، فلم يرد الرد به (تنظر إلى) بل دل: ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾ معنى الأعلى من النظر وهو الروية - بما فيها من إحاطة وإتقان - منلائم مع الطلب في تصويره بالروية (الرسي) فكأن النفي رد لطلب صراحة.

وفي قول موسى - لفظ: - ﴿ قَتُّ إِلَهَاتِكَ ﴾ تتجاذر للصفاء مع الثوب؛ ذلك لأن في القوة اعترافاً بالنسب، وهذا ثوب، وهذا - لفظ: - دلالة مربعة الإياب إلى الله وهذا صفاء.

(١) ينظر: الفرق الثمينة: الفرق بين الصورة والنص: ٣١٩ .

(٢) ينظر: لسان العرب: باب الصف: ٢٤٦٨/١ .

وبلاحظ -صوغا- أن الشوب في صلاة الكلمات يكون من إلهامها وإصغافه من إصباحها، لا سيما إذا كان الشوب مع حواص الناس كلولي تعزم - طيبهم الصلاة والسلام - مراعاة لحظهم.

ثانيها: في سياق الرجوع من التمتع، حيث تغير حال موسى - لثلا - بعد رجوعه من كلامه به حين رأى قومه على حال عبدة العجل. فحركه الغضب فله تحريكا عظيمي صوره لفران في قوله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ مُتَذَكِّرًا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِذْ يَسْتَعْجِلُ بَهُمُ الْعِجْلَ فَيَقُولُ سِتْرُكُمْ عَلَى الْآلُوحِ إِذْ هُمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَمْسِكُ ثَوْبَهُ عَلَيْهِمْ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمُ السَّحَابَ فَأَمْطِرَ غُرُورًا ظَلُمًا ذَلِيلًا فَأَمْسَا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [١٥٠-١٥١].

والشوب في هذه الآيات صور ثلاث:

أ- بيان لعاد شخصية سيدنا موسى - لثلا -

ب- الأخذ لقومه بالرجعة وهو لهم .

ج - الاعتصام به إلى نسي - ط - في إجماع دعمه في هذا السياق .

ويجمع هذه الوجوه سياق عدم ولعه هو اتحاد قوم موسى عدا إليها من نور الله وما ترتب عليه طمنهم وصلاتهم من غضب موسى - لثلا - وعندهم.

فهنا السياق وطأ لشدته ذكر موسى - لثلا - بهذا الغضب في ورود النظم به (قومه) ولم يرد (اتخذ هو إسرائيل) بل أصنافهم إليه ﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ هَكَذَا لَهُمْ

﴿ حَوَّارٌ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] وهذه الإضافة توضح حدوث العصب من موسى - عليه السلام - ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ ﴾ وما توفيت عليه من العدل والقول في لحظة رجوعه .
ومعنى شوب الإقبال في تصوير أبعاد شخصية سيدنا موسى - عليه السلام - من قوله - تعالى -
﴿ غَضَبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فهناك التحالان هنا اللذان استندعا كل ما ورد بعدها من العدل والقول .
وقد نؤكد من هنا المعنى معاني دلالة على شوب الإقبال ، كما توفيت عليه أساليب محبة تتلاءم مع
سعت سورة الأعراف القدم حتى تعمق الخبرات، ومع السياق القريب الذي فيه بيان محبة اليهود
وتعاضد لئلا من دور الله ، ويتضح ذلك في تعاضد الخط والمضي تبلي هذا الشوب .
نن الساء التركيبي في تصوير أبعاد شخصية سيدنا موسى - عليه السلام - على شوب الإقبال
بمعنى منه هي :

أولاً- دقة الكلمة معني ومبنى وثراها في بيان شوب الإقبال :

فلم لشوب في قوله - تعالى - ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ ﴾ على الحائين
﴿ غَضَبَ ﴾ و ﴿ لَمَّا ﴾ وهما اللذان أصل منهما كل الأفعال والأقوال التي كانت خلتها
الأولى، فتنظر إلى دلالة هذين التعطين وبينهما تتضح قوة هذه الفعل في تلك اللحظة ؛
والعصب: توران دم القلب لردة الانتقام^(١)، وكما قال الصكري: تعصب لردة لصير للمعصوب
عليه^(٢) وهذه النورة والتعبان ملازمة لوزن (فعلان) الدالة على شدة الاضطراب والحركة، وتعاضد
هذا الحال حل آخر: ﴿ لَمَّا ﴾ والأسف تحسرها بها حسب لوعيط^(٣) وورودها مصدراً محزوناً
من الزمن دلالة على بلوغ هذا الأسف حافته لدى موسى - عليه السلام - .
وبنوك لشوب هنا من التركيز على مناج هذين الوصفين، حيث ورد الوصفان «لأنهما في
موضع سورة طه: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [طه: ٨٦] غير أنه لم يرد ذكر أي
وصف لأبعاد شخصيته كما ورد هنا في سورة الأعراف: إذ ذكر فيها الوجه الآخر المعنى لهذا
الوجه من أبعاد شخصيته - لفظ - فهو صريح سورة الأعراف يكرر على بيان آثار العصب والأسف
ورقب كل الأفعال والأقوال عليهما ومن جسمهما: ﴿ وَاتَّقَى الْآلُوحَ وَأَحْذَرُوا أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾
في حين ذكر جانب الهدوء والمعاذرة وأمثال ذلك النص في موضع سورة طه: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى

(١) لغويته في حريب القرآن: كتاب العين: ٣٦٣.

(٢) الفرق المعينة: الفرق العصب والعبط: ١٤٨.

(٣) السابق: الفرق من المص والصور والأسف: ١٩٨.

فرومه. **عَصْرُ نَسَفَ هَازِ يَقْوِمُ أَنَّهُ بِمَذَكِّكُمْ رُبُّكُمْ وَعَدَّ حَسَبَ أَمَلٍ عَشَصَكُمُ لَعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ بِكُمْ عَصَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَاسْتَفْتِمُ تَرْجِي** ﴿١٠﴾ **لَهُ** ١٠٠ **وَهُ** - سب كل من لو صغر مع مقصد كل سورة منهما وسددهما للعلم.

فالمقصد الرئيس في سورة طه في النسخة، والمسبق فيها كنه بسط وانعدام معنى عوامل النسخة، بجانب الرصي والبسط خالف فيها؛ لذا لم يذكر فعلا ولا اقوالا متروكة على هذا العصب بل طواها، في حين كان لوكرر النظم في موضع سورة الأعراف على جانب العصب والأنف ورب كل ما بعدهما عليها. ومن هنا بدأت النوب، وهذا صرح في المقصد الرئيس لسورة الأعراف؛ إذ يطلب عليه النص لا بسط؛ لأنها ذكرت في تلك نصيب الطويلات.

وكما نطى النوب من لغة النظم في العائلين الرئيسين نراه متطابقا مما توتب عنهما من أقوال وأفعال فيها صرح بفرقه ﴿١٠﴾ **بَسْمًا حَقْنُونِ مِن مَّذَكِّكُمْ** ﴿١٠﴾ ونفس صريحة في النظم، وهي شاح شدة العصب لفرق صدر عنها كل قول وأفعال موسى - **لَعَهْدُ** - بعد ذلك.

في حين أن النظم في المحلورة والمخاطب كان جليا في كلام موسى - **لَعَهْدُ** - في موضع سروره طه ﴿١٠﴾ **هَازِ يَقْوِمُ أَنَّهُ بِمَذَكِّكُمْ رُبُّكُمْ وَعَدَّ حَسَبَ أَمَلٍ عَشَصَكُمُ لَعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ بِكُمْ عَصَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَاسْتَفْتِمُ تَرْجِي** ﴿١٠﴾ **لَهُ** ١٠٠ **وَهُ** بالاسم الذي فيه فسمه من معاج تنعير وملائية في طلب معرفة السب وعرض التصواب على المخاطب عن طريق إحداه بالاسم الذي يولد منه المراد هو التصواب، ومن ثم تناسب هذا مع ذكر فذاته بـ (يَقْوِمُ) في سورة طه وحده في سورة الأعراف فلم يقل فيها (يقوم بسمًا حَقْنُونِ) بينما قال في طه ﴿١٠﴾ **قَالَ يَقْوِمُ أَلَمْ يَبْدِكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ حَسَبًا** ﴿١٠﴾ حين تطف بهم ولستمالهم بالإفراج. ثم طوى النظم كل فعل له مع فرومه، بل وافق حتى المحلورة، حتى في شأن أخيه هازون لم يصرح بطفه معه كما صرح به هنا: ﴿١٠﴾ **وَلَقَدْ يَرْكَبُ أَخِيهِ يَحْرُءَ إِلَيَّ** ﴿١٠﴾ لما في الأخذ من غبطة وشدة فيها معقبة على الخطأ تناسب معها: ﴿١٠﴾ **يَحْرُءَ** ﴿١٠﴾ بما في الجور من شدة الخلف^(١)، ووروده بالمصارعة مقاصد لذلك؛ لدلائلها على تحدد افعال ونوراني عضيه، ومن ثم تكرر الفعل، فكان موسى - **لَعَهْدُ** - قد استغرق عليه من شدة العصب فلم يذكر لو صغر لفرق حينئذ، فكان في لفظ الأحوه نوع خطاب من جانب وإحذار من جانب آخر، وهذا منير للنوب.

(١) بطر: لسان العرب: كتاب المعجم: ١/ ٥٩١

ونخبر: ﴿ أَيُّهَا ﴾ هنا مبني عن الشوب -لها- في نصب موسى - لقوله - إذ لم يرد
العلم به (إس هارون) بل لـ: ﴿ أَيُّهَا ﴾ والأحوه يستلزمها الرحمة: لذا انظر التعريف
بالإضافة - لتضمن المصنف إليه معنى التذكير بصنة الرحم - لأن الأحوه أحد لواصر القرابة،
لاشترك الأهل في الألف من وقت الصبا والرضاع^(١).
وفي ضمير فعل: ﴿ وَالْقَى ﴾ مع الأنواع شوب طاهر في الإقبال هنا، ويبان لتكمم النصب في
سبيل موسى - لقوله - لما في الإقواء من دلالة الاستعانة عن المنفى أو عدم معرفته
بجنته^(٢) - ولم يكن كنتك موسى ونكته النصب - في حين أنه تقدم في السياق: ﴿ فَحَذَّأُنَا
يُحَوِّزُ ﴾ فكل إقزها هنا خلاف ما ورد من توصية بها، ثم إنه جمعها: ﴿ الْأَلْوَاَحِ ﴾ وهذا
الجمع فيه تعظيم لشأنها، وقد تقدم وصفها بأن فيها تعصلاً لكل شيء: ﴿ وَتَقْصِبَلَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾،
لذلك عرفها به: (أل) وهي تعود لها حيث تقدم وصفها فهي معبودة لهم... وكل ذلك مرشح لشوب
عما كن ها وصفه فجاء الرعية لا الإداء.

ثانياً- لشرط ولزله في بيان شوب الإقبال:

نرى التركيب في موضع سورة الأعراف على الشرط: ﴿ وَلَئِن رَّجَعْتَ مُؤْتَقِنٌ إِلَىٰ قَوْمِي، حَبَّيْنِ
لَيْكَا ﴾ [الأعراف: ١٥٠] في حين بي في سورة طه على الحذر المباشر: ﴿ فَرَجَعْتُ مُؤْتَقِنٌ إِلَىٰ قَوْمِي،
حَبَّيْنِ لَيْكَا ﴾ [طه: ٨٦] والشرط هنا ملهم لتصوير بُعد النصب والتورق لأنه يدل على
المفاجأة، فيه توبيخ لما كانوا عليه، فجعل المنفى ينظر نتيجة هذا الحدث بما يتلام مع
وصفه، فتجرب يتلام مع منير الشرط والأحوال المحيطة به وهي بلا ريب قسبي عن هؤلاء، لكن
حين يأتي حيزاً مبشراً لا تكون فيه هذه الدلالة بل بالعكس يدل على هدوء ناتج عن عدم استنارته
لنعم لحظة الرجوع، بل قد يسميه بما يصح المبال لتضمنه بعدم.
ولنأمن بعد أن السياق المتقدم في كلا الموضعين قد دل على ما ذكرته: إذ لم يتقدم في
موضع سورة الأعراف أية فوطنة لفظية بما يدل على هول المفاجأة وصدمته - فخطا - حين يعم
وهم على هذا الحال، بينما صرح في سورة طه بالتمهيد له وإعلامه بذلك: ﴿ قَالَ إِنَّا أَهْلُ قَرْيَةٍ

(١) سبق: كتب قهرة: ١/٤٠، ٤١.

(٢) سبق: كتب لشم: ٥/٦٦.

قَوْلَهُ مِنْ بَدِيدِكَ وَأَصْلَهُمُ الشَّامِيُّ (٥٠) [لن: ٤٥] فلام حول الصدمة التحيير بالشرط، وهذا يعطي للعقل مساحة للتفكير، فلام التمهيد فهو التحير لأن الترح في معرفة الأمر يفت من مقدار عصبه - لظ: - وهذا دلتل في رحم على التهاء الذي هو المصعد لعلام لسورة طه .

ثالثا- الترفل من الأقول إلى الأفعال ولله في بيان شوب الإقبال :

نما على شوب الإقبال على تصوير ثورة العصب في شخصيته - لظ: - بصيغة فعائل والمصدر المعرد بما ههنا من تصوير قوة الحدث = لاصه الترفل في مستلزمات هذا العصب، حيث بدأ بقول: ﴿ قَالَ قَسِمًا خَلَقْتَنِي مِنْ بَدِيدٍ ﴾ ثم ترفل إلى الفعل: ﴿ وَالْفَى الْأَلْوَانِ وَأَحَدَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَمْزُهُ إِلَيَّ ﴾ وهذا الترفل مبنى عن لصاحبه اعصال شدة عصبه - لظ: - حتى سيطرته طبه، ومن ها يتأتى الشوب في تصوير أبعاد شخصيته؛ إذ لورد من الأفعال ما يند على نقص في وصفه وبيان جانب العصب، وهذا صلاص لسباق سورة الأعراف - كما تقدم - وعلام تساق لعرب الذي صاع منه الشوب؛ من مدافعة لليهود ولصاادم العمل إلهما من دون الله، في حين ركر النظم في سورة طه على تصوير الأفعال الصمة والأبعاد المشرقة من شخصيته - لظ: - وكل أبعاد شخصيته مشرقة ولكنها أقول وأحوال، فنكر في سورة طه: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتَنِي خَلَقًا ﴾ [لن: ٣٩] ﴿ وَأَصْلَهُمُ الشَّامِيُّ (٥٠) [لن: ٤٥] مركزا على أبعاد قربه وعظو مترته لا ثورة عصبه، وهذا مطرد في القرآن الكريم، فعينما يكون السباق مبالا بسط وصفاة إلهال بصور من جوانب شخصيته ما يلائم هذا الصفاء، كحرصه وصبره على تدهوة كما في سورة النقرة: ﴿ قَالُوا أَتُجَدُّ هَزُواً قَالَ أَهْوَدُ يَأْتِيهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْإِهْلَامِ (٣٧) [النقرة: ٦٧] وهكذا ...

بينما المطرد في القرآن الكريم في ساق الاهد والإهلاص تصوير الجانب الآخر من الشخصية من تصوير العصب والأفعال؛ لئلا يلب الصورة مع السباق الدلتل في السورة، فتصوير العصب ها منولد من الشوب الساتر في سورة الأعراف، وهو شوب لا إعراف؛ لأنه لا يتلنى الإعراف مع ساق من أولى تعزم من وجهه، كما أن ما تقدم من نكر الفعل لليهود ومدافعتهم فيه إعدال لموسى - لظ: - في ها العصب، فوئما عصب طه لا نصحه .

ويرشح للشوب طريقتان: المصداق - كما تقدم - والتوسطية هما تهيئة للنص تعين على التصرف بحكمة، فاستلزم طلباً لها ثورة النص المذكورة في هذا الموضع .
صالحاً - لفصل وتوصل ولزهما في بيان شوب الإقبال :

يظهر أثر الفصل في بيان شوب الإقبال في فصل الدالين من دون عطفهما ﴿ سَبَّحْنَاهُ لَمَّا ﴾ هي تركها بهذه الصورة بيان لاستلزام لحدتها الآخر، وهذا أقوى في التصور عن شدة النص شدة استلزام الفصل بين الحال والفعل والقول فصائر عنه، حيث ورد قول موسى ﴿ قَالَ بَلَّغْنَا حَقِّقَتَيْنِ مِنْ عَدِيٍّ ﴾ بالفصل من دون التوصل، وفي هذا دلالة على وقوع العصب والقول في وقت واحد من دون أن يفسد رصبة لا شبة ولا كثرة، فهي مصورة لما فعلها وصبة لها، وهذا أنزل على شدة تحكم النص في مبدأ موسى - عليه السلام - ومن هنا يثنى الشوب، وكما لام الفصل هنا للشوب لاجل التوصل في عطف الأفعال على الأفعال وعطف الأفعال على الأفعال، فصار بمصر: ﴿ هَلْ نَسَبَ حَاقِقَتَيْنِ مِنْ عَدِيٍّ ﴾ وأتى بالألواح ﴿ وَاحِدٍ بِرَأْسِ اجِبِهِ بِحُرَّةٍ إِلَيْهِ ﴾ فاعطف موصور لكل فعل مستقل بذاته، وهذا فيه تركيز على كل منها على حدة تركيزاً بلغت الانتهاء إلى الأولى في كل منها من وجه، ومن وجه آخر فيه عو ليرة العنب على هذه الأعمال، فعدا هكذا أدخل في العنب من إيرادها بالفصل .

ب - أخذ قوله بالترجمة وهو بهذا:

ومعنى شوب الإقبال فيما في قوله - تعالى- ﴿ وَاتَّخَذَ ثَوْبَهُ قَوْمَهُ سَبَّحُونَ رَجُلًا يَمِينًا ﴾ أما لحدته الترجمة قال رب لو شئت أفنكنهم من قبل ورسى التكب يا عبد اسماء مثلاً في إلا فتنك رجل بها من فتاة وتهدى من فتاة أنت وبك ماغير لا ولرحمتك وأنت خير المبرين ﴿ الأعراف: ١٥٥ ﴾ يظهر في حلق العذب بالرحمة، ثم الالتفات في جواب طلب مبدأ موسى - عليه السلام - المعبرة إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو وإن كان منعاه إلا أن عدم التصريح به والالتفات به إلى غيره شوب في الإقبال، وهذا مغرض للشوب ملائم لتسويق العرب الذي فيه مدافعة بني إسرائيل باستخدام العقل إلتافاً من دون الله وما ترفط عليه من صلات يرشح للشوب كما أنه ملائم لسباق تعميل العزيمة الذي كن معاً عملاً لمسورة الأعراف .

ولو بعنا النمل إلى قوله - تعالى - في شأن النمل محمد - ﷺ - في سورة الأمل:
 ﴿وَمَا سَكَتَ اللَّهُ بِعَذَابِهِمْ وَأَنَّ فِيهِمْ﴾ [الأمل: ١٣٢] لوجدنا أن هناك تقاربا بين الصوتين
 اللذين ورد فيهما التوصلان، بعد تقدم في كليهما نفس عظيم يستلزم عظيم العوبة، فلا لفر من
 استعمال دم النمل ثم الإصرار على التكيب وطلب العذاب قال - تعالى - ﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ
 الْكِبَرِ كَمَا أَتَى بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ يَقُولُ كُلُّهُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَا يَفْقَهُونَ فَلَمَّا سَمِعُوا بِآيَاتِ
 الْكَافِرِينَ وَجَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا وَمَأْتُوا صُلْبًا وَقَدْ تَلَكَّوْا بِهِمْ وَبَلَغَ الْأُمَمُ عِشْرِينَ مِائَةً
 وَثَلَاثِينَ أَهْلًا وَمِلَّةً فَلَمَّا أَتَتْهُمْ آيَاتُنَا مِنْ رَبِّكَ قَالُوا بَشَرٌ مِثْلُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ
 وَهَؤُلَاءِ سَوَاءٌ لَّهُمْ كَذِبُكَ أَوْ الْحَقُّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأمل: ١٣٢-١٣٦].

وهذا - أيضاً - كان لئلا يصلح أن تتحول العمل بها من دون إضاع كما أن التكليف فيه ظاهراً ، فالتبقيات مستوفى من تعويضه لعدم جسم المصلحة ، وعظيم القرب مع الإصرار عليه .
وتكن اختلاف رتبة المصائب في كل منهما فصحت أن يكون موضع سورة الأهل صفاء إجمال محض مع الرموز - ٣٤ - فأنزل رتبته - ٣٥ - امتنع أصل العذاب عنهم ، بل إنه ما كان ينبغي أصلاً لما في موضع سورة الأعراف ، فقد أحتنهم الرحمة وهم نعيمهم .
ويستظم هذا الصفاء وذلك التوب في تلك السور الحامية هي سورة الأهل من الإنعام به وتأييد له - ٣٦ - وهذا مانع للعذاب ، في حين أن سور الأعراف تعين عقوبته ، وهذا مرشح لوقوع العذاب على المكسبين .

[illegible]

وقد دلّ الترتيب على هذا الشوب فنعرض بذلك معاني السياق والمفردات، وينجس تلك في
 خصبة معجم:

أ- دقة التهمة وكذا في شوب الإقبال:

تجدر النظم: (الأخذ والرجعة) أولاً، وعندها فم شوب الإقبال في قوله - تعالى - ﴿ وَتَقَارَرُ
 سَوَاسِطُهُمْ ذُكْرًا رَحِيمًا لِّمَا أَحَدَتْهُمْ الزَّخْفَةُ ﴾ قال رب لو شئت أخذكهم من قبل ورس
 يهبت بهم من خلفهم، ما إلى من ولا يفتك نصل بها من تاء وتهدى من تاء ال ورس فاعرف أن
 وزجت وأنت خير المهيمن * * * وَأَصْحَابُ نَارٍ فِي يَمْدٍ أَذَىٰ سَعَةٍ وَلِي الْأَجْرِ ذَٰلِكَ هَذَا بَرَأَ لَهُ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ يه. من أكلة وزجعتي ورسفت كل غزو مسأصحنه الذين يقولون ونؤنوك
 الرصقوة واليهم هم جانيك يؤمنون ﴿ ١٥٠-١٥١ ﴾ وأنت لئ الأخذ من على القدر
 والعنة في التناول، ولا تنصل في القرآن إلا في معنى العذاب، ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْ آلِ
 لُقَيْطٍ وَهُمْ طَائِفَةٌ إِنَّ أَهْلَهُمْ شَرِيبٌ ﴾ ﴿ ١٥١-١٥٢ ﴾.

وكما دلّ معناها على الشوب دلّ مبدأها فيه أيضاً، في وردت بالمصدرية، وفي تلك تجريد
 تخلصت دقة من على المبالغة في قوة هذا الأخذ، ودلّ على منع الإعراس عن مبدأ
 مسوس - ليعلم - أيضاً، حيث أضيف هذا المصدر لضميرهم هم من قوله - تعالى - وهذا
 بصرف لئ يكون مضمونا بهذه السرة من الخطاب ولكن كونه يفتك لهم بصورته - ليعلم - هو
 ما بدأ من الشوب، فحضور لسي - ﴿ ١٥٢ ﴾ - في قوله منع عنهم العذاب، ﴿ وَمَا حَسَبَاتُ اللَّهِ
 يُنْزِلُهُمْ وَأَنْزَلَ مِنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَأَهُمَّ يَسْتَفْهِرُونَ ﴾ ﴿ ١٥٣ ﴾ في حين
 الرجعة غير دلي إسرائيل في صورة موسى - ليعلم -.

وهذا - كما تقدم - صلتهم لسباق كل من المورفين، صورة الأهل دارت حول الإنعام
 بالنسي - ﴿ ١٥٤ ﴾ - ونه، وهذا يدل على صفاء الإقبال، فكأن منع العوبة ملكت لسباق الإنعام، في حين
 لام أحد الرجعة لهم مياق تعميل العوبة.

ولساد العمل إلى الرجعة فيه شوب إقبال - ليعلم - لأن فيه تشديداً في وقوعه، بينما راعى
 المصنف حين خاطب الرسول بصوب العمل بالأمر السابق، فورد النظم به: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا

(١) بطر: شعورك في شوب القول: كتاب الأسماء: ٢٢.

رَبِّكَ ﴿ مَسَّنَا الْأَحْذُ لِلرُّبُوبِيَّةِ لِيَصْرَفَ أَيُّ قُوَّةٍ أَخَذَ إِلَيْهِ فِي مَوَاقِفِهِ - ٣٤ - بِالْمَخْطَبِ، فِي حِينَ أَسْنَدَهُ هَذَا لِلرَّجْعَةِ - وَهِيَ: شِدَّةُ الزُّبُرَةِ وَالْإِصْطِرَابِ - الْإِفْقُ لَطَرْدُ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْقُرْآنِ لَشِدَّةِ الْعَذَابِ، وَلِهَوْلِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ، وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ: بِالرَّاحَةِ - ﴿يَوْمَ تَرْجَعُ الرُّجُوعُ﴾ [الزُّمَرُ: ٣١] وَحَسْرَ عَنِ الْمَقْلُوبِ الَّذِينَ يَحْسِنُونَ الْإِصْطِرَابَ بِالشَّرْجَيْنِ: ﴿وَالرَّجْعُوتُ فِي الْقَبْرِ﴾ [أَحْرَاب: ٣١] فَكُونَ الْأَحْذُ وَالْأَحْدُ شِدَّتَيْنِ هُنَا فِي شُوبِ الْإِفْقِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى الْإِعْرَاسِ .

وَيَنْجَلِي الشُّوبُ فِي أَمْرِ: إِيذَانِ لَطْفٍ: ﴿وَأَخَذَ ثَوْبَيْنِ قَوْمَهُ سَتِيرِينَ رَجُلًا﴾ [يَا بَلَّ عَلَى أَنْ الرُّجْعَةُ أَتَتْ طَائِفَةً لَمْ تَكُنْ وَأَهْكَرَا مَا قُلِ الْمَعْمَاءُ مَعَهُمْ، فِي حِينَ آتَى فِي شَأْنِ النَّبِيِّ - ٣٥ - مَعَ الْعَذَابِ عَنْ أَتَدَ لَدُنِّي مَحَلَّةٌ وَهِيَ النَّبِيُّ صَرَحُوا بِزُورَةِ قَوْلِهِ - ٣٥ - وَطَنُوا الْعَذَابَ صِرَاحَةً . وَبِالْمَحْظُورِ أَنْ التَّوَصُّعَ لَقِيَ بَكْرٍ فِيهَا أَخَذَ الرُّجْعَةَ بِالسَّيْنِ سَوَاءً لِلتَّوَصُّعِ الْمُتَعَمِّدِ فِي سُبُورَةِ الْأَعْرَاسِ: ﴿مَعْرُوفٌ لَدُنَّهِ وَعَكْسٌ عَنْ نَفْسِهِ وَذُلٌّ بِمَصْلَحَتِهِ نَيْبًا بِمَنْهَجِهِ﴾ [كُتِبَ مِنْ الْقُرْطُبِيِّ (٣٦)] [الْأَحْرَابُ: ٣٧] ﴿فَلَمَّا دَخَلْتُمُ الرُّحْفَةَ فَأَنْشَرُوا فِي دَارِهِمْ خَنْشُبَكَ (٣٧)﴾ [الْأَحْرَابُ: ٣٦] لَوْ عَوَّضَ مَوْرَةَ لَعَكَّسَتْ: ﴿فَصَحَّكَدُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرُّحْفَةَ فَأَنْشَرُوا فِي دَارِهِمْ خَنْشُبَكَ (٣٧)﴾ [الْمَعْرُوفُ: ٣٧] لَمْ يَكُنْ سَبَبُ مَبْدُومِهِ بَلْ إِلَهُ يَصْرُحُ قَبْلَ بَشْعَةِ الْأَسْبَابِ وَمِنْ مَعَهُمْ مَنْ لَصَلَحْنَهُ، فَلَمَّا أَخَذْتُمُ الرُّحْفَةَ وَمُوسَى - الْخَطَا - مَبْدُومٌ لَكَدْ هَذَا شُوبُ الْإِفْقِ هَاهُنَا لَتَضَافُهُ مَعَ مَبَاقِ السُّورَةِ وَمَعْنَاهَا لَعَلَّامٌ .

وَلِتَنْصَرِّحَ بِجَانِبِ الْإِتْعَامِ فِي دَعَاءِ مُوسَى - الْخَطَا - ﴿قَالَ رَبِّهِ﴾ [مُحَلِّصٌ لِلتَّوَصُّعِ مِنْ مَعْنَى الْإِعْرَاسِ إِلَى الشُّوبِ، لِأَنَّ الشُّوبَ - كَمَا ذَكَرَ الشَّرَافُ - فِيهِ لِمُتَرَاكِجِ جَانِبِ الْإِتْعَامِ وَجَانِبِ التَّوَصُّعِ مَعْنَى وَتَرْكِيبًا^(١)، لَدَا كَانَ الْقَدَاهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ مَسَّنَاً مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَرِدِ الْقَدَاهُ بِدَ (بِأَنَّ اللَّهَ) لَتَضَافُهُ طَاهِرًا مَعَ مَوْفَقِ حُكْمٍ وَفَهْرٍ، لِأَنَّهُ رَاعَى جَانِبَ الْإِتْعَامِ عَلَيْهِ لِنُصُوصِيَّةِ فِيهِ وَفَرَبَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كَلِصْفَاءِ الْوَلَدِ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ - ٣٥ - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَحِينَ حُلُولِهِ إِنْ أَخَذَهُ إِلَهُ شَوْجِدٌ (٣٥)﴾ [إِنْ كَانَتْ الرُّبُوبِيَّةُ مَذْكُورَةً مِنْ اللَّهِ - وَفَقْرٌ -

(١) يَطْلُقُ الْفَرَقُ الْمَعْنَوِي: لَفَقَ بَيْنَ قُوَّةٍ وَرَجْعَةٍ: ٣٣٧

(٢) يَطْلُقُ: قَوْلُهُ: وَرَبِّمَا تَلَقَّتْ الرُّجْعَةُ مَعَادَ إِلَهُ الْإِفْقِ بَوَاحٍ مَا يَرَوْنَ مَعَهُ الْإِفْقُ الْأَوَّلُ: مَفَاتِحُ شَلَابِ شَعْلٍ لَلْهَمِ يَقُولُ الْقَوْلُ: ٤٣ .

ومضافة إلى صميمه - كذا - ﴿ رَبِّكَ ﴾ في حين كانت ها من موسى - كذا - بصيغ المذكر (رب) لا المخاطب .

ومن الثقة في الكلمة التي تسمى عن الشوب (احترار) بالاختيار (إرادة الشيء بدلاً من غيره، وأصله من الحر^(١))، وهذا دليل على عزو خبرية من أفعالهم، يعصد ذلك حذف حرف الجر، كأن موسى - كذا - انقضى قوله رجلاً رجلاً، وهذا فيه جانب ثناء أنه أفاض الفصل لمفات الله تأسفاً معه، وجانب لوم وحذف لقوله بأن صاعدهم إلا هؤلاء من بين العدد الكثير، ويعصد هذا المعنى تسميتهم يا (قومه) من دون بني إسرائيل، فهذا فيه تشريف لهم بصاعدهم إليه وجههم لقومه، وفيه لوم أن يكون لقومه مصافين إليه ومع هذا تزد من أكثرهم المخالفة، وهذا لا يكون إلا إذا كان الكلام موق على لسان اللوم والعقاب وتعميل العقوبة .

وفي تحرير موسى - كذا - المعصية، واليهود ﴿ أَغْيِرْنَا ﴾، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ ﴾ علامة شوب الإحالة لما فيها من اعتراف بالخطيئة مستتر المعصية وهي - كما تقدم - إسقاط العباد، وكذلك فيه إيجاب الثواب - أسفاً - بعد إسقاط العباد^(٢) .

يعصد هذا قوله - كذا - : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ ﴾ لأن اليهود الرجوع إلى الحق^(٣) واستدانه إلى صميمهم فيه شوب إقبال لهم الذين دخلوا وبمستلزم طلبهم للعودة وله بكى موسى - كذا - معهم، وهذا كانت الطبة في الأصل في دعاء موسى - كذا - للمعصية لا الرحمة، وهذا ملائم للشوب، إن لم يرد النظم: ﴿ فَأَغْيِرْنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَتَّ حَيْرَ الرَّحِيمِ ﴾ (المؤمنون: ١٠٩) بل ورد به ﴿ فَأَغْيِرْنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَتَّ حَيْرَ الرَّحِيمِ ﴾ (الأعراف: ١٥٥) لأن مستلزمات المعصية أقوى من مستلزمات الرحمة لوجود النسب المستتر للعزل .

ب- الشرط واثره في بيان شوب الإقبال :

بدر قوله - كذا - : ﴿ مَنَّا أَعْدَتُهُمُ الرَّحْمَةُ قَال رَبِّ لَوْ بَشِتْ أَفْكَهُم مِّن قُلِّ وَدَسَّ تَهْمَك بِأَمَل سَمِيَّة مَّا بَنَ هِنَ لَا يَسْتَعْدُ هُجَل بِه مِّن لَّنَاء وَتَهْمَك مِّن لَّنَاء لَب وَتَّ وَغَفَرَ لَ وَأَرْحَمْنَا وَأَتَّ حَيْرَ الرَّحِيمِ ﴾ (الأعراف: ١٥٥) على الشرط، والثناء عنه يدل على تأخير

(١) بطل: الفرق للعبارة: الفرق بين الإرادة والاختيار: ١٤٢ .

(٢) سبق: الفرق بين العزل والعزل: ٢٦٤ .

(٣) بطل: لسان العرب: لسان: ٤٧١٨/١ .

الصراخ إلى وقت الرحمة والأصل أن تكون صف حادثة بني إسرائيل العجل ، وهذا جانب النوم في الشوب، وفيه جانب إنعام لما فيه من الرجوع إلى المولى والاعتراف بالتقصير وذلك مطلوب الشدة. كما أن الشرط هنا يمنع استعراق العذاب وتخصيصه، وحقل الجواب مرفضا على دهساء موسى - أشعيا - بطهارتة فني الرعد من أن في الشرط مواصلة إلا أن فيه بطوارا لغو الرتبة. ومن هنا يتأني الشوب لأنه لمفرح فيه جديا الرحمة والعذاب.

ج- تنظيم والتأخير وتكره في شوب الإقبال :

يلحظ في هذه الآيات تقديم الضلال على الهدى : ﴿ إِنْ مِنْ إِلَّا يَتَذَكَّرَ أُولَئِكَ مِنْ عَذَابٍ ﴾ وتنبؤ من عذاب : ﴿ وَتَقْدِيمِ المصرة على الرحمة : ﴿ فَأَمْرٌ لَّكَ وَآرَحَمَتَا ﴾ وتقديم العذاب على الرحمة : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُهَيِّئْ لَهُ مِنْ أَسْفَلُ وَرَحْمَتِي وَبِعَثْتُ كُلَّ نَفْسٍ ﴾.

وهذا التقديم -نكل من الضلال، أو المصرة، أو العذاب على ما يلائمها- ملائم لشوب الإقبال، إذ فتم ما فيه الشدة لا ما فيه الرحمة والهدى، وهذا ملائم مع حال اليهود من وجه، ومن وجه آخر ملائم لفهم الشوب على الأخذ الشديد، ويكون الأخذ الشديد هو المقدم بفرح الموصي من صفة الإقبال إلى شوبه، وبصرفه عن الإعراس لتصريح عومه وعدم تخصيصه، هي هذا تحريف وإبداء عن الشوب : إذ لم يمتد إليهم العذاب صراحة، وما ذلك إلا لحصرة موسى - الخليل - وكونه من أولى العزم من الرسل لا يمتد إلى هذا العذاب .

كما بصرفه عن محض الإعراس بقاء الحملة دائما، حيث بسط الكلام في جانب الرحمة في حين فتم في جانب العذاب : ﴿ وَرَحْمَتِي وَبِعَثْتُ كُلَّ نَفْسٍ فَأَسْخَفْتُ لَهُمْ بَنُفُورَ وَتَوَلَّوْا الرُّكُوزَ وَالْبَيْنَ هُمْ يَخْلِبُونَ ﴾ [الأحراب: ٢٥٦] لما العذاب قبل هذا:

﴿ عَذَابِي أُهَيِّئْ لَهُ مِنْ أَسْفَلُ ﴾ فهذا حتى وإن تأخرت الرحمة إلا أن بسط الكلام فيها يحطها كآثها هي المقصودة ونفك رقب الكلام بعدها طيبا .

كما أنه وإن قدم المصرة إلا أن عدم التوفيق طيبا والتعدي إلى ذكر الرحمة فيه ترق في الإنعام، فلم يلق (دهر لنا) هط في الدهاء بل ذكر الرحمة . ومن هنا يلحظ تبادل جانبتي النوم والإنعام فيتأني الشوب .

د- الطي والتكر وتزها في بيان شوب الإقبال :

طويت إجابة مؤن موسى - فَطَوَّيْتُ - فلم ترد الإجابة صريحة كما وردت في موضع سورة طه: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَىٰ﴾ (٣٦) بل صرف الحواب إلى الصوم في الحواب لتزها حكيمنا أولاً، ثم بالانكفات إلى غيره ثانياً .
فكل دعاء مبدأ موسى سَأَلْتُكَ بصريح الطلب، فطلب المعفرة " افرلنا " والرحمة "وارحمنا " ولن يكتب لهم حسنة: ﴿وَأَصْحَفْتُ لَكَ فِي هَذِهِ الْأَمْرِ حَكْمَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِنَّا﴾ (الأعراف: ١٥٦) فدعاه كان على وجه الترفي ومقتضى الظاهر أن تأتي الإجابة من مؤله بصيغة، لكنها أتت صيغة مرة واحدة .
ونل التكر على الشوب من التصريح بالتمنيد بالعداب لهم، على الرغم من عدم دعاء موسى سَأَلْتُكَ - عليهم هاء، وهذا لحدل في الشوب؛ لأنه أدى للحرف؛ حيث تكرر على وجه الإصالة: " أَسْأَلُكَ بِكَ " ولأنه على الصوم لا من أسألك .

هـ- الانكفات وتزها في بيان شوب الإقبال:

الانكفات هنا ليس كما ذكر البلاغون في الاستعمال في الصمت، بل في صرف الكلام إلى غير المخاطب، كما فهم الأصمعي انكفات جرير، قال في ما ذكره أبو هلال عنه: لا تعرف انكفات جرير؟ قال: لا، فما هي؟ قال:
تسمى: " إِذْ لَوْنُهَا شَتْنِي " *** بخرج بملامة؟ ففي البشام^(١)
ألا فزاه مقبلاً على شعره ثم انكف إلى البشام فدعاه^(٢)
وهنا انكف من حدل الرحمة لأتباع موسى - سَأَلْتُكَ - إلى خطها لأتباع النبي - سَأَلْتُكَ - والرحم أن شياؤ كل دالر على شخص مبدأ موسى سَأَلْتُكَ - وهو لطلب لها، فمقتضى الظاهر أن توجه الرحمة والمعفرة لأتباعه - سَأَلْتُكَ - نكن لأن نظم معنى على شوب الإقبال انكف إلى غيره، هنا -
وذا - من بكر ته سكتة سر سحر: ﴿مَسْأَلْتُكَ لِلَّذِينَ يَنْفُونَ وَيُؤْتُونَكَ الرِّحْمَةَ وَالَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٣٦) (الأعراف: ١٥٦) فصرف الخصوص إلى الصوم، ثم ترفي في الانكفات من جف هراء سحر هاء لسر سحر لسر - سَأَلْتُكَ - الذين ينفون أو يؤتون النبي الأنبياء

(١) ديوان جرير، ط ١٩٦٦، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٦هـ - ٢٠٠٥: ٣٧٧.

(٢) بطر: ٢، مكتب قصاصات: لو حدل لصكري، ط ١٩٨٦، بيروت، ١٩٨٦: ٢٩٢.

الذي يحدونه مَكُونًا مِنْهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْلَالِ بِأَشْرَفِهِ بِالتَّعَرُّوفِ وَتَبَهُهُ عَنِ
لِشَعْبِكَ وَبَعْدَ لَهُمُ الْطَّبِيعَتِ وَبُحْرَةُ عَنْهُمْ لِحَبِيبٍ وَبَصِغَ عَنْهُمْ بِضَرْفِهِمُ وَالْأَعْدِلُ لَنِي
كَانَتْ عَنْهُمْ فَأَيُّكَ : مؤيد وعزوة ونسوة وشعر شور الذي أن منعه أوتيه هـ
التفليح (٣٧) ٤ [الأحرف: ١٥٧]

فجعل أساس القوى المستمرة للرحمة والمعرفة اتباع هدي الشري - ٣٧ - .
ثم ترقى في ذلك إلى أجل وأكمل الوصف بشرف الشري - ٣٨ - ونظام رسلته، وهذا يعطيه
له - ٣٩ - ونصنف له ونشره .
ويأتي الشوب في موضع سورة القصص أقل رتبة من الشوب في موضع سورة الأعراف، وإن
تعد في بيانهما لأبعاد شخصية سيدنا موسى - عليه السلام - وهذا الطول بين الموصفين لستلزامهما
السمت العام لكل منهما، والسباق الخاص في كل سورة، ثم عاصفته الألفاظ .
فلما كان السباق في موضع سورة الأعراف - كما تقدم - سباق طويلاً ومواحدة كان ملائماً
لعلو الشوب .

ثالثها: سباق تصوير الصلوة إلى فعل الخطي في قوله - تعالى - : ﴿ وَهَلْ أَلِدَتْكَ عَلَى غَيْرِ
مَقْبُوحٍ مِنْ فَنَاءٍ مِمَّنْ رَفَعَتْ يَدًا إِلَى مَا تُبِغِي خَصْعَةً أَلَدَى مَنْ شَبَّهَ . عَنِ
الَّذِي مِنْ عَزْوَرِهِ . فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا مِنْ عَمَلِ السَّامِرِ بِمَا عَزَّوْهُ مُسَرِّقٌ . ١٥ - ١٦ رت في
طَلَمَتْ نَفْسِي فَأَعْفِرْ لِي فَتَعَفَّرَ قَدْ بَكَتْ هُوَ التَّعَوُّدُ الرَّجِيمُ (٣٨) ٤ [النص: ١٥-١٦] فالمدح العام
للعام ومن على سيدنا موسى - عليه السلام - منذ ولادته حتى طوغ لئله على خلاف الظاهر، ومن على
يومه كرمه - ١٧ - ويزيد في شرف عن الذي استضمنا في الأرض ونعمتهم لئله ونعمتهم
تورته ٤ ٤ [النص: ١٧] .

كما أن السمت العام لسورة القصص كان في إقبال الفصل وتركيبه، وهذا ملائم لأن يكون
الشوب - ها - أقل من الشوب لوراد في سورة الأعراف التي سميتها بعمل الطوبى .
ومن ثم بعد أن التركيب والألفاظ مستنة عن هذه الرتبة في الشوب حتى كاد يقترب من الصفاء
لاحتلام سباق الإلهام والسمت العام له .
ويتجلى ذلك في حصة معلّم هي :

أ- تنفيذ ونثره في بيان شوب الإقبال .

فقد الوقت الذي نضل فيه موسى - عليه - السلام ﴿عَلَّيْهِمْ مَقْلَقٌ﴾ وهذا مضمون عن شوب الإقبال للأسباب لا يدخلون في وقت عطلت الناس بهذا من الشوب، وهو يحوي إعداء له - عليه - السلام ﴿إِنَّ هَذِهِ الْعَمَلَةُ كُنْتَ مَرْتَضًا لِفَضْلِ الْفُطُوحِ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَدِهِ أَوْ يَحِبُّهُ عَلَى نَفْسِهِ، لَأَسْبَغَ بِهِ الْعَمَلَةَ بِ: أَهْلًا﴾ ﴿مَنْ لَقِيَهَا﴾ فممن يكون هناك حضور من أهل البلد يكون أدهى للمراجعة والنثر .

كما أن في تنفيذ ﴿بِ: مِنْ شَيْعَتِهِ﴾ ﴿بِ: مِنْ عَدُوِّهِ﴾ وصفًا للرحنين إبقاء عن الشوب، فشيعة الرجل: هم من اجتمعوا على أمر، وكل قوم لهم واحد فهم شيع (١)، فكون موسى - عليه - السلام بدافع عنه شيعة دون بطر ظلم أم مظلوم = هذا من شوب الإقبال عليه - عليه - السلام . إذ ليس ذلك الأولى في شأن الرسل والأنبياء وإن لم يوح إليه إلا أنه كان من الأخبار الصادقة، فكان الصفة هنا هي التي حركه لا الحق. وفيه إعداء من وجه آخر لموسى عليه السلام لأنه ليس على الرجل في نصرة أهله من بأس، لاسيما وقد أشار إلى الآخر بقوله ﴿وَعَنَّا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ ويعتمد هنا تنفيذ الفعل (الشيطان) لما في دلالة "الشيطان" من التنبط والتسرع والعصب (٢) الذي أدى إلى فعله المذموم، وهذا خلاف الأولى في حلقه - عليه - السلام .

وكما أن في هذا التنفيذ عناية من وجه آخر إعداء. ومن هنا يتأتى الشوب إذ يستقى من معنى الإعداء والعصب، والتنصريح في مقابلة الذي: ﴿بِ: مِنْ شَيْعَتِهِ﴾ بالتنفيذ بـ: ﴿بِ: مِنْ عَدُوِّهِ﴾ بالتنصريح بالعداء بينهما، وكونه عدوه هنا فيه إعداء لموسى - عليه - السلام - كما أن جعل الفعل من الشيطان فيه إعداء. فليس هذا عداء من موسى - عليه - السلام - بل هو على غير قصد منه .

ب- العطف ونثره في بيان شوب الإقبال:

طلب العطف في هذا الموضع دلفاء أثناء على السرعة، وفي هذه السرعة جانباً الإعداء والإنداء ومن هنا يتأتى الشوب، أما الإنداء فهي دلالة على تعهد مجتهد موسى - عليه - السلام - وعدم أخذه بالأولى في شأن الرسل من نثره وشيق للأصناف قبل التصرف ومن ثم عطف بالقاء:

﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ ﴿فَقَصَّ عَلَيْهِ﴾ أما الإعداء فهي دلالة على السرعة هنا فليس عنه من دلالة

وجوه:

(١) بطر: لسان العرب: باب القس: ٢٣٧٧/١.

(٢) قسق: باب القس: ٢٣٧٦/١.

(١) تمسارح الأحداث في القصة تمسارحاً لا يحدث للحدث مسحة من تفكيره، وبمعنى هذا قصة العمل إلى الشيطان.

(٢) مسارحة استعارة - لفظ - ومما ذكرته إلى ذلك: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَنَنْتُ نَفْسِي فَاغْوِيَنِي ﴾ وهذا معنى عن إعداره كما أن فيه شاه عليه .

(٣) مسارحة الإجابة ونوعها: ﴿ فَصَرَفْتُ عَنْكَ هَؤُلَاءِ الْمُقَرَّبَ الرَّجِيمَ ۝٥٨ ﴾ واجتماع هذين الحائسين من الإحذار والإندار هو شوب الإقبال على مبدأ موسى - لفظ -.

ج- التفكير والظن ونوعها في بيان شوب الإقبال :

ثم نطو إجابة سؤل موسى - لفظ - في هذا الموضع كما طوبت في موضع صورة الأعراف، حيث ذكرت هنا ولم نطو. قال - تعالى - : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَنَنْتُ نَفْسِي فَاغْوِيَنِي فَصَرَفْتُ عَنْكَ هَؤُلَاءِ الْمُقَرَّبَ الرَّجِيمَ ۝٥٨ ﴾ [النسر: ١٦].

لما سورة الأعراف قد طوبت - كما تقدم - ف ولدت إلى غيره حين صرح بها - لفظ - في سورة النسر : ﴿ لَبَّيْكَ يَا غَافِرٌ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٥٧ ﴾ واستفنت ل في غيره لأنها حسنة وفي الآخرة يا هذا بيتاً فأن عد في البيت به. من أشدة ورخصتي وبغت كل غزو مساحقتها للذين ينفون ويؤثون المصنوعة والذين هم بيت يؤثون ٥٨ ﴿ [النسر: ١٥٥-١٥٦].

وهذا معنى من تفاوت رتبة الشوب في الإقبال في الموضع : فلما علا الشوب في موضع سورة الأعراف طوبت الإجابة، وحين جفت الشوب ولتاً تالياً نطو الأول صرح بالإجابة، وهذا ملائم لسؤال الإنعام و لست السورة في اعتبار الأصلح. في حين لام العنؤ في الشوب هناك المواحدة وتعميل المعنويات .

كما أن طو موسى - لفظ - حرف الشفاء في دعائه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَنَنْتُ نَفْسِي فَاغْوِيَنِي فَصَرَفْتُ عَنْكَ هَؤُلَاءِ الْمُقَرَّبَ الرَّجِيمَ ۝٥٨ ﴾ [النسر: ١٦] فيه إباء عن استعارة موسى - لفظ - القرب من ربه قرناً بعبته أملاً في عونه ورضاه وعدم استبطاء أو استبعاد الإجابة حال اللبس، وفيه إبداء على أن المقام ليس مقام إعراس، بل هو التصفاء القرب ولكن خاطبه بعض الشوب، ودن عن تلك نخبو هذا السعد خاصة في شخص موسى - لفظ - من دون غيره، في حين صرح في السعد المحض بصفت محبته، وغير ذلك مما هو محض في السعد.

وهي طرُق مراحل الأفعال التي كانت خلاف الأولى، وعدم تخصيصها دليل على أن الشوب هو نال الشوب في موضع سورة الأعراف: ﴿ وَخَلَّ الْقَيْبَةَ قَوْماً مَّضِلَّةً مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُسْلِبَانِ هَذَا مِنْ ثِيَابِهِ وَهَذَا مِنْ عُدَّتِهِ فَاسْتَعْصَمَ نَبِيُّ مِنْ شَيْعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عُدَّتِهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (العنبر: ١٥) لا نذكر هنا معانيه (فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ) بالعطف بالغاء دون تخصيص لكيفية فعله هكذا دون فرق في بيان الأول لم الأفعال، كما هو في موضع سورة الأعراف: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبًا لِّمَا قَالَ لَهُمْ حَقَّقُوا مِنْ عِنْدِ أَمْعَنَةِ أَسْرَارِكُمْ وَأَمَّا الْاُنُوسُ وَاحِدٌ رَّأى أَمْرَهُ بِخَيْرٍ قَالَ إِنَّ لِي لَمِنْ أَلْقَوْمٍ اسْتَضْعَفُوكُمْ وَكَادُوا بِقَتْلِكُمْ فَلَا تُخْشَوْا مِنِّي وَالْاَعْدَاءُ لَا يَفْعَلُونَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٠) فيها طرُق الأحداث قصة ها وذلك لتفصيل قصة العنبر هناك بين رتبة شوب في كل.

د- بناء الشرط وتكرره في بيان مرتبة الشوب:

ورد الشرط في قوله - تعالى- ١: ﴿ قُلْنَا لَنْ آتَاكَ بِطَعْنٍ يُؤْلِي عَنَّا لَهَمَّا قَالَ يَسْتَوِي لِيَدِي لَنْ يَفْعَلَا مَا يُلْمُنَ بِهِ يُرِيدُ الْاَلْ لَنْ يَكُونُ حَادِثًا لِي تَلْزَمُ وَمَا يُرِيدُ لَنْ يَكُونَ مِّنَ الْمُتَصَلِّينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (العنبر: ١٩) بديلة: (لَنْ) ها لإنشاء بفعله في التصرف الفاعل عن العنبر، وهذا لتمثيل بعنبر من شوب الإقبال ويحل لموسى -عزله- مسحة في العنبر، فليس كذلك المباشر للعنبر في السابق السابق، لو خصه الشديد ومصادره بالاقول والأفعال في موضع سورة الأعراف، فمن ثم كس الشوب ها الحرب للصفاء من العنبر السابق.

هـ- دقة لفظ وتكررها في بيان شوب الإقبال:

ويظهر الشوب في إيتراء: فَوَكَرَهُ ' فلم يصح النظم على أنه وأقوى دلالة على قصد الفعل، هو أن يكرر وهو: تطعن والتنعيم والصرب بجميع الكف '، والعادة أنه لا يقل فهو ضرب حصص لا يؤدي إلى العنبر، ولا قصد به إلى الإهلاك، وهذا هو إحدار لموسى - عذله - بأنه لم يقصد العنبر بل التذليل، ولكن العنبر يأتي من تسرع بهذا الفعل، ويحل على ذلك الغاء الضرورية به: ﴿ فَوَكَرَهُ ﴾ كما أنه قال: ﴿ فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ فلم يصح بالفعل مباشرة فلم يزل (فعله) وهذا إنشاء

(١) سمعت في حزب القرآن: كتاب الزوار، مادة وكرو: ٥٤٦.

من أنه كان مستباً في الصفاء أحياناً، ولكنه لم يجد ولم يجر من وكره ولذا ورد السدء منه - أحياناً - بالربوبية الخالة على الإحسان إليه وطب المعزة.

واستحق الثواب في العزاء ملائم لمبدأ القدر في سورة القصص، ومصحف من رتبة الشوب في موضع سورة الأعراف؛ إذ عطف الإتيان والإعلاء -ها- على قرب الشوب إلى الصفاء، في حين عطف ذلك الحب وعدم التصريح بالإجابة مما أعلى من رتبة الشوب هناك وذلك - كما ذكرت - ملائم للمبدأ في كل من الموضعين .

وبدء موضع سورة القمل أظف شوباً من الموضعين السابقين - وإن شاركهما في بيان هذا بعدد من أبعاد شخصيته - في قوله - تعالى - : ﴿لَا مَن ظَنَرَ أَنَّهُ رَبَّكَ فَحَسَبَهُ مَوَدَّةَ مَوْءَدٍ مَّعَزٍ﴾ (النمل: ٢٤).

فذكر بعد العصب ورد إيماناً فقط ولم يصرح به، بل ذكر لازمه: ﴿مَن ظَنَرَ﴾، فذكره ورد موطناً للشوب الذي مورد في سورة القصص.

وهذه الرتبة من الشوب ملائمة لمبدأ سورة النمل؛ إذ موطنها دتر في البشرى والهدى، ولذلك ورد الشوب لقرب للصفاء، إلا أنه ليس صفة مخصصة؛ إذ لو كان كذلك لذكر بعداً غير هذا البعد مما يخص به الله .

ويؤيد هذا تدبع النص في السورة بعد ذلك على السبيل؛ داوود وسليمان - عليهما السلام - على وجه محض الإتيان، فلم يكن السبق التقدي أحياناً مرشحاً لظن الشوب.

والمعبر: ﴿لَا مَن ظَنَرَ﴾ - بالخصائص هذا الوصف بالذكر - مبني على الشوب وإن نزلت رتبته، ويصدق هذا المبدأ وهذا المعبر في شوب تركيبة والقدرة، وينجلي ذلك في أربعة معام هي :

١- الاستثناء ولثره في بيان رتب شوب الإقبال :

ورد الاستثناء: ﴿لَا مَن ظَنَرَ أَنَّهُ رَبَّكَ فَحَسَبَهُ مَوَدَّةَ مَوْءَدٍ مَّعَزٍ﴾ في شأن موسى - أحياناً - وهذا الاستثناء هام جاعلي الإعداء والعب؛ إذ في كونه طعناً ونجاوزاً لتحذ فيه عنه، ولكن استثناءه من جسي الطائمين ها به إبدال وإعلاء؛ إذ به طمأنينة وتسكين قلبه بحروجه من دائرة الظلم، وها ينبغي لمبدأ الإعداء والإنداء هبتاً في شوب الإقبال .

٢- تعطف ولثره في بيان رتب شوب الإقبال :

ورد المطلب في شأن موسى - أحياناً - به (نم) : ﴿لَا مَن ظَنَرَ أَنَّهُ رَبَّكَ فَحَسَبَهُ مَوَدَّةَ مَوْءَدٍ مَّعَزٍ﴾ ويظهر لي أن الأولى به أن يكون للترجي الرشي لا الرمي؛ إذ به ترق في الإحسان، ويؤيد ذلك أن النظم لم

برد: (ثم أحسن) فيكون الحسن مسئولاً في التوبة والمضار للظلم. بل ورد الظلم بـ: ﴿بَدَلٌ﴾ أي غيره تعافاً فلم يبق منه أثر، ولقي بالإحسان مصدراً: ﴿حُسْنًا﴾ والمصدر فيه مبالغة في إظهار الحدث لتعريفه من الزمن، وهذا يجعل شوب الحرب شيء إلى الصفاء وسبباً ياتلفي عن مروق ريبه عن في الموصفين السابقين .

كما أن في هذا الاستثناء إنباء عن الشرى له فأن برد التصريح بالمعزة والرحمة، هاتين التصريح بهما بعد ذلك: ﴿قَدْ عَفُوَ رَبُّكُمْ﴾ (٥٠) ﴿الفرقان: ١٦﴾ نزهاً في الإحسان إليه، وهذه معالم عفو الشرى في مبدل سورة الفتح، ومن ثم ورد العطف بنهاية الدالة على التوب والعتارعة، في ترتيب المعزة على إحصائه إعلاء شأنه - الفتح - من وجه، ومن وجه آخر في العتارعة بالمعزة له تيسيراً يتناسب مع السياق .

٣- التعريف بالموصونية وأثره في بيان رتب الإقبال:

غرف سيدنا موسى - الفتح - بـ: (من) الموصونة، وفي تعريفها من دون غيرها - ملاممة شوب الإقبال، فيجلى جانب الإعذار من عمومها وعدم تحديدها لشخصه وسببها عليه، فلم يحدد إليه بدالة الظلم مباشرة، بل عرفت تعريفها بما كان منه - الفتح - وليس هذا في اسم الموصول: (الذي) في قوله نحن وتصريح بالتعظيم بالمعروف به.

ويتأني العتب من صفتها (ظلم) فكون الظلم هو صفة هذا الموصول فيه إنباء عن العتب وشوب الإقبال فهو من العرسلين والأولى أن لا يكون هذا الظلم منه التوبة . ويتأني العتب من عموم الظلم وعدم التحص على الفعل ذاته، كما نحن عليه في موضع سورة الأعراف والعصص وهذا ملامم التصوم في: (من)، وملكتم لحظة الشوب هنا هي في الموصفين السابقين، ولما سبق للشرى في السورة. فكل هذا السطر والعموم إنما هو من بذكرامه عليه - الفتح - .

٤ - لتكتم وتغيبه وأثرهما في شوب الإقبال :

ينحط أن المعزة هنا وراثت تصريخاً من الله - بكتل - بصمير المنكلم: ﴿قَدْ عَفُوَ رَبُّكُمْ﴾ (الفرقان: ١٦) فهذه العبارة أقرب إلى الصفاء من التعبير بالصمير، وإن دلل على العظمة في موضع سورة القصص: ﴿فَقَفَّيْ لَهُ يَكْبَةً فَرَّ الْمَوْفُورُ الرَّجِيمُ﴾ (القصص: ١٦) ولكن دلالة أقرب في لتكتم تقريباً من الصفاء أكثر، وهذا ملامم لسياق الشرى في سورة النمل، ونظير الشوب هي في موضع سورة القصص .

وَابْعَثْنَا قُلُوبًا مِّنْهُمْ مُّوْسَىٰ وَهَارُونَ - هَٰؤُلَاءِ نَجَّيْنَاهُم مِّنْ غَمِّهِمْ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا كَلِمَٰتَهُم فَجَعَلْنَاهُمْ لِقَٰءَ رَبِّهِمْ إِبْرَٰهِيْمَ هَٰؤُلَاءِ نَجَّيْنَاهُم مِّنْ غَمِّهِمْ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا كَلِمَٰتَهُم فَجَعَلْنَاهُمْ لِقَٰءَ رَبِّهِمْ

بِأَوَّلِ مَا رَفَعْتُمْ قُلُوبَكُمْ ﴿٥﴾ [الكهف: ١٠-١٦].

وجه آخر لوجه طر حلقته مع أن الأولى أن يصير لاجتماعه مأمور من الله بهذا .

وقد عرفت قصة موسى - عليه السلام - من وجه الامساك بالعلم، ومن ثم صور بصورة المعلم،

لكيف الصحيح ، وهنا يتدرج تحت المقصد الرئيس لسورة لكيف من الخط من الغش الكبري التي منها هبة الإحسان والعلم .

وبمقدار دلالة الشوب في هذا الموضع السباق للمقامي الوارد في الحديث لصحيح عبد الباقري: ' بينما موسى في محم من بني إسرائيل جاءه رجل، فقال: هل تعلم أحدا أعظم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله - عز وجل - إلى موسى يلي عندما حضر ... ' (١).

ومفرد الشوب في الإقبال هنا تابع من أمرين :

أولهما : العجلة من غير مستلزم لهذه العجلة غير موصى بها حتى مع المخاطبين كل - تعالى - ﴿ لَوْ يَوَدُّهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَجَلَّ قَبْلَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ (مقتضى الظاهر تعجب العذاب لهم، ونكها لم تكن، وإذا كانت العجلة مع هؤلاء غير موصية، فالتعجب إلى على عجلة مجتهدا موسى - لفتا - مع الحصر فيه شوب إجمال من هذا الجانب.

ثانيهما : مدخل لقصة كل بذكر الإهلاك: ﴿ وَبَدَأَ الْفَرَقَ أَهْلَكْنَهُمْ لَكَاظِمًا وَجَمَلًا لِيَهْلِكُمْ تَوْبَةً ﴾ (٥) [الكهف: ٥٩] وذلك مبني عن أن القصة معروضة معرض لتسويل والغب لا معرض لتسويل والثناء .

ونذا تعاورت الأساليب بين ثناء وتوبيخ لبيان شوب الإقبال لهما، ويتجنى ذلك في أسلوبين رئيسين هما:

أ . لطف وتثنية في بيان رتبة شوب الإقبال :

عقب اللطف بـ (ثناء) في هذا الموضع وتثنيته حتما الإقبال والتوب عن حد سواء. لما جازب الثناء أو الإقبال في لطف يظهر في سرعته - لفتا - في الساندة إلى مكان لطفه ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ﴾ [الكهف: ٦١] ﴿ هَذَا جَاوِزًا قَالَ لِمَنْتَهُ ﴾ [الكهف: ٦٢] ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَالِيًا نَأْتِيهِمْ ﴾ [الكهف: ٦٤] ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ بَيْنَهُمَا ﴾ [الكهف: ٦٥] كل ذلك مبني عن مسارعة للقاء الحصر حرصنا على امتثال الأمر، وتلبي العلم منه، وهذا فيه ثناء عليه .

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم ، باب: منكر في ذهب موسى - عليه - في البحر إلى القصر وفروقه - تعالى - : ﴿ هَذَا لَيْسَ قَوْلٌ تَقِي بِمَا جِئْتَ رُسُلًا ﴾ (وله الحديث ١٧٤ : ١٧٦).

ثم نرفق بالإكثار أن جعله بالعرض والتأكد على صوابه ﴿لَوْ شِئْتُ لَنَحْنَتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ وهذه شدة في الإكثار؛ إذ عرص عليه الأولى بطريق التوكيد؛ ﴿لَنَحْنَتُ﴾ والتركيز على هذا البعد خاصة مؤيد للشوب في الإقبال؛ لأنه يظهر من جانب آخر التألب مع المصدر في التعريض بمحل ذلك له من عساه من دون الأمر، فلم يقل: ﴿حَذَّ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

٢- نرفق الأسلوب في نفي المصدر عنه - لَيْسَ - ولزله في بيان رتب شوب الإقبال؛ ويظهر ذلك في أسلوب التكرار اللغوي لنفي المصدر صراحة: ﴿إِنَّكَ أَنْ تَسْتَجِيعَ مَعِيَ سَرًّا﴾ وهذا ينجديه طرفا التاء والنوم على حد سواء، ومن هنا يؤكد الشوب؛ لانتهاء والإعذار مؤيد من إصرار المصدر في أنه أمر غير مأكوف ولا محدد ولم يحط به موسى علنا: ﴿وَكَيْفَ نَصِيرُكَ مَاؤُا يُحْطِ بِهِ سَرًّا﴾ (١).

كما أن الإعذار مؤيد من تقييد المصدر أمر انتهاء المصدر معه حاشية: ﴿مَعِيَ﴾ حيث أن الأمر معه مضاف للمعذور وهو معنى المصدر المعقد.

أما حذف النوم فهو مؤيد من عدم المصدر مع أن الرحمة لطلب العلم كانت دليلاً من الله وفي معرض التمسك به - كَلَّا - وهذا يجعل الأمر - كما كان - مستلزماً للمصدر مهما بلغ من خروج عن المأكوف، أو شدة خارجه عن المصدر المعقد.

كما أن التوكيد المطرد في نفي المصدر على شوب الإقبال: ﴿إِنَّكَ﴾ حيث تكرر في كل لموضع ابتداء أو انتهاء، ونرفق في النفي حتى حذف التاء في الاستطاعة بعد تأويل الأخبار: ﴿وَلَيْكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ سَرًّا﴾ وكان في هذا الحذف إيذاناً لانتهاء المصدر لانتهاء وسرعة هذا الانتهاء حتى عن الال المحنونة في الاستطاعة أو أي امتداد رمي لها.

وتشفاعي في توجيه حذف التاء دلالة أخرى تتناسب مع شوب الإقبال من حيث صيغة موسى - لَيْسَ - في إنكاره وعدم تحمله المصدر بعد كسف العطاء من الأحداث، فصار في حيز ما يحصل فكان منكزه غير صائر أصلاً لو كان هذه مكتشفاً من أول الأمر (٢).

ونلّ نغاور المصدر والإنشاء على نفي المصدر على الشوب، إذ على أنه المصدر بالاستفهام: ﴿وَكَيْفَ نَصِيرُكَ لَوْ لُحِطَ بِهِ سَرًّا﴾ - ﴿فَأَنْتَ مَعِيَ إِنَّكَ لَنْ تَسْطِيعَ مَعِيَ سَرًّا﴾ - ﴿وَعَدَ عَنْهُ لَأَحْمِلَ نَحْسَهُ﴾ - ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْطِيعَ مَعِيَ سَرًّا﴾ - ﴿مَأْتِيَتُكَ بِأَوَّلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ

(١) نظم القدر في شمس الأبد والسر: ٢٩٨/١.

صتر ٣ ٠٤ ﴿ ذَيْدٌ دُوبِيٌّ مَرَّ قَطْعٌ عَلَيْهِ صَترٌ ٠ ٠ ﴾ وكذا كـبـ سـجـبـ دحـفـه من غير
الصير سواء كانت إنشاء أو إحزاء ومن هنا نؤكد شوب الإقبال في التوم هما ظاهره أما الإحياز
فتؤكد مما تقدم من تصريح بأنه ليس أمراً مألوفاً كما أن هذه الصير كان مع الحصر حاصلة
وليس وصفاً عائداً لمبدأ موسى - القولا - .

والتركيز على عدم الصير -هذا- بتصوير لبعاد شخصيته - شوب -ولا شك- لاسيما إذا
قروا بصفتها آخر من صدر في قدوة ومثارة منه - القولا - في المواضيع الأخرى التي ذكرت
هنا فصنه.

وبل الشرط الذي افتتحت به القصة على انتهاء الصير -ليصفاً- حيث يظهر جليا التشديد في
شترها ﴿ وَبِشْتَقِي فَلَا تُشْنِي عَنِ شَيْءٍ حَتَّى تُخْبِتَ يَدَ مَنْ دَكَّرَ ٠ ٠ ﴾ من وراء الشرط -الـا-
التي هما دلالة على أن أمر المتابعة التامة غير مطروح بتخفيفه، مما جعل حول هذا الشرط
الشيء مطلقاً عن المتابعة والمول؛ لذا صنفها -﴿ عَنْ شَيْءٍ ﴾ أي شيء سواء كان عطفياً أو حقيقياً
حتى يحدث له منه ذكر، وهذا التشديد يتولد منه الشوب؛ إذ هي هذا التشديد لإحرازها بالسوم
موسى -القولا- من جانب، وفيه إعداء من جانب آخر، فأي نفس تطبق الصير على أمور
خارجة من المألوف حتى يتكلم فاعلم؟

وتناسب هذا المعبر مع سياق الإهلاك الذي ورد فيه في سورة الحجر: ﴿صَبَّحُوا بُكُورًا وَسَبَّحُوا بُحْبُورًا﴾ (الحجر: ١٢).
 ﴿وَتَسْتَبْشِرُوا بِلِقَائِهِمْ وَأَقْبَلُوا لَهُمْ﴾ (الحجر: ١٣).

لما مفرس الشوب في موضع سورة الداريات لمؤكد مما يلاحظ من زيادة التوكيد في تحقيق الوعد نظراً لاستشراف الخطيب، فولد الشوب من طرفي التوكيد في تحقيق الوعد الذي فيه المعبر الشديد سواء كان ذلك من حال زوجه: ﴿قَالَتْ لِمَ كُنْتُ فِي عَرَفٍ مُسْكِنَةٍ وَهِيَ بَوَّاءَةٌ تُنَادِي عِبَادَهُمْ أَتَنْتَبِهُونَ﴾ (الدريات: ١٩) ورد الملكة عليها بالتوكيد وتطبيق الوعد: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا إِنَّهُ هُوَ الْعَكِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (الدريات: ٢٠) لو من حاله لفظاً مع الملكة: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (الدريات: ٢١) فهذه دهنه وتعجب من حالهم: لأن الخطيب لا يكون إلا من نسره جليل وعظيم، فسررت عليه الملكة بالتوكيد والتعجب: ﴿قَالُوا إِنَّا لَنَرِيكَ إِنْ كُنْتَ قَوْمًا عَاذِلِينَ﴾ (الدريات: ٢٢).

ومما يلاحظ في موضع الداريات سياق إهلاك -أيضاً- سبق بذلك الموضوعان في مجالهما العام للموضع الشوب.

وكما كان للسياق والمعبر مدخل في الشوب، فإن لفظ عرس القصة مدخلا -أيضاً- ومن ثم نجد أن القصة عرست في موضع المعبر عرس الخوف والصبر: ﴿إِنَّا وَكَلْنَاهُ حَمَلًا عَرِيسًا﴾ (الدريات: ٢٣) بدلالة الوجل على شدة الخوف، إذ هو: قلق لاطمئنان فيه^(١)، فكان رد العمل من زوجه وصحة -أيضاً- متلائما مع الصبر والتحمل.
 وكذلك ركزت في موضع سورة الداريات على جانب الصبر في عرسها لأواخر الأحداث في القصة، حيث ركزت على جانب الانضمام مما يدل على الصبر.
 وهذا معبر تصانف -أيضاً- عرس القصة في سورة هود على الرغم من أنها في الموقف ضمه والمشاركة دلتها، ولكن لما كان سياق سورة هود تصميلاً وبسطاً لحالي الإنداء والتشويق ورد موضع التشويق مفصلاً لحال الفرج والبشارة والسرور، لما تطلعت التشويق في موضع سورة هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِزُجْمٍ يُشْرَبُ وَلَوْ لَشِئْنَا لَمَسَّ مِنْ دُونِ لَحْدِهِ بِحَمِلٍ هُنَّ﴾ (هود: ١٠).

(١) مظهر: الفرق الشوبية الفرق بين الخوف والفرح: ٢٧٢.

وذلك لملازمة البشرى للمجرم: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلًا مِنْهُمْ أَنْذِرْتُمْ بِهِمْ وَأَخَذْتُمْ بِهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٤٩) على الإصناف، فكأنهم أتوا يحملونها معهم حملًا من ألبسهم طهارة نعاله - الحذاء - أما في الحجر فلم يقدّم ذكر البشرى بل إنّ الدخول والسلام تقدم عليها، وهذا مرشح للحرف والصيق، فلذا لم يرد السلام، ومن هنا تولد جنبا التوم والإعذار، فتتولد لأنهم صيغة - صيغة إبراهيم - بالإضافة إلى فرد السلام من مستلزمات الإكرام، والإعذار لأنهم دخلوا وتكلموا من دون أن تقدم منهم البشرى استقبالا كما تقدمت في موضع سورة هود. وهذا هو طرفا الشوب في النظم ١. ذكر من الأبعاد التخصصية بُعد الحرف، ولم يذكر بُعد الإكرام الذي ذكره في سورة هود، ونكر الرد في الداريات لا يخرج الموضوع إلى صفاء موضع سورة هود، ذلك لأنه لنعمه بوصفهم ١. ﴿ قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ ﴾ وهو وصف لا يناسب التخصصية، فيه دلالة على حالة الحرف والصيق، وهذا مرشح للشوب في حرف النصة لا الصفاء.

ب. طرأ الإكرام النصي مع وجود مستزمته؛ ذكر في موضع سورة الحجر كل ما يستلزم التصريح بالإكرام، حيث وصفهم بـ: ﴿ صَافِيَّيْهِمْ ﴾ صيغة، والصيف حقه الإكرام أي كان ثم شبه لسانهم إليه هو - الحذاء - بهم صيغة خاصة وأتوا لأخيه، فتحل يستلزم إكرامهم، ثم إنهم - كما تقدم - بدلوه بالسلام، فالتحل يقتضي أن يرد عليهم السلام. ولكن موق الصيق الذي عرّضت فيه نصة رشح لطرأ كل هذا، بينما صرح به في موضع سورة هود: نعدم البسط والنصير هناك. ونكر الإكرام في موضع سورة الداريات بما يدل على أنه أقل رتبة في الشوب من موضع الحجر لكنه ليس صفاء موضع سورة هود؛ إذ لم يورده بالوصف الذي ذكره في سورة هود فهذا: ﴿ يَحْمِلُ حَرَيْنِيزَ ﴾ والحديد - كما هو معطوف - من أحوال الطعام وأعمال إكراما لدلالته على العناية به في (عندة فوق مصفاة، ووضعها هناك دلتسمين لفظ: ﴿ فَمَجَّةٌ يَحْمِلُ سَبِيحَ ﴾ (الداريات: ٢٦) وهي صفة لا تدل على عظيم الإكرام كما في الحديد.

كما أنّ التكريم في سورة هود كان فيه تعصّل للإكرام: ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ يَحْمِلُ حَرَيْنِيزَ ﴾ (هود: ١٢٩) بالمسارعة بالإكرام، فلفظ بـ: (الفاء) ونعدم الفصل في مراحل الإكرام، بينما وردت في الداريات خطوات مصفاة، فيها دلالة على اعتدال رمي وصحة وبطء في الوقت ليس في سورة هود، حيث راع - أولاً - إلى أمه ﴿ قَرَأَ لَكَ الْفَلِيزَ ﴾ (الداريات: ٢٦) فجاء به ﴿ فَمَجَّةٌ يَحْمِلُ سَبِيحَ ﴾ (الداريات: ٢٦) فخره (بهم) ﴿ فَمَجَّةٌ يَحْمِلُ سَبِيحَ ﴾ (الداريات: ٢٧) ثم طلب منهم

الأكلة: ﴿قَالَ لَا تَأْكُلُوا﴾ [الدورات: ٢٧] كل فتك يوهي باستند رمي ليس في قوله: ﴿فَسَا لَيْتَ لَدَيْكَ يَحْتَلِ حَسْبُ﴾ [هود: ٢٩] وهذا لئلا على الكريم، فيناسب مقام الصفاء في سورة هود.

ج. على إنشاء والمدح على إبراهيم - نوح - وأهل بيته:

ركب النظم في موضع الحجر والدورات على بيان جوانب الحروف والتصيق وطري جانب صفات الأكرام، بينما لقي به صراحة في موضع سورة هود لاهتمام مقام البسط له، قال - تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٢٥] مدحاً وإنشاء على إبراهيم - نوح - بينما ورد رد الملتكة في سورة الحجر على سيدنا إبراهيم - نوح - ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَتْلِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] كما طوى فيها صفات إنشاء عليه وعلى أهل بيته الذي ذكر في سورة هود: ﴿رَحِمْتُ أَقْوَرَكُنَّ﴾ غَيْرُكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٢٣] بينما تم بصرح به في موضع سورة الحجر والدورات، وقد رشح مقام البسط للتكرار وشرح مقام القصص تطري، ومن هنا تولد الثوب فيها والصفاء وفي موضع سورة هود، ولما كان المقام صديق في سورتي الحجر والدورات طوبت مدحاً - نوح - في قوم نوح، وهذا من الثوب، بينما القصص مقام البسط التصريح به، على الرغم من أن مثل قوم نوح لا ينفع لهم، ولكن مقام البسط القصص الشعاع، وهذا دليل صفاء الإقبال على إبراهيم ها.

٢- قوة أسلوب الخطاب ولغته في بيان ثوب الإقبال:

وينتهي فتك في أسلوبين:

أ- إشاره الخطاب في رده - مع - سلامهم طوله: ﴿إِنَّا وَكَلْنَاهُ﴾ دلالة على التندة، حيث جاءت في معرض لقول موصول، فكأنه جعل دخولهم الأول منهم شيئاً لهذا التندة في الخطاب، وهذا ما تكره العلماء من أن اتصل العمل من غير عاطف فيه دلالة على أن العمل شيء واحد في ذهن المصطب حتى أعيت عن ذكر العاطف^(١) فلم ترد الحاجة إلى شيء محسوب للربط بينهما فكانت الأولى شيئاً في التندة على معنى الاستنداد التماسي، كان المصطب يستوف ملأ فصل إبراهيم - نوح - على الجواب له قال: ﴿إِنَّا وَكَلْنَاهُ﴾ ومن هنا تولد الثوب، لأن السلام أمر يستلزم رده بعينه.

(١) بطر: دلالات التركيب، محمد محمد أبو موسى، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨ - ١٩٨٧، ٢٩٣، ٢٩٤.

نَكَّرَ لَمَّا كَانَتْ الْحُدُودُ هَا تَتَنِي بِالْحُرُوفِ صَرَحَ بِوصفِ الْوَجَلِ انْتِشَاهُ، فَالْوَجَلُ هُوَ لَا يَطْمَئِنُّ فِيهِ^(١)، بَيْنَمَا نَكَّرَ الْحُرُوفَ فِي سُورَةِ هُودٍ بَاحْتِيَاءٍ: ﴿نَحْيِكُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ جَنَاحُ﴾ [هود: ٢٧٠] تَوْنُ أَنْ يَوَاجِهُهُمْ بِهِ، لِأَنَّهُمْ يَدُلُّوهُ هَكَذَا بِالْأَمْنِ فَلَمْ يَوَاجِهُهُمْ بِالْحُرُوفِ عَاقِبَتِهِ، فَلَا يَتَنَاسَبُ الْأَمْنُ مَعَ شِدَّةِ الْحُرُوفِ، كَذَلِكَ لَمْ يَصْرَحْ بِهِ فِي سُورَةِ هُودٍ مَعَ وَجُودِ مُسْتَرْمَلَتِهِ، لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامَ مَسْطٍ وَيُشْرَى مُتَقَدِّمَةً، وَبِالتَّأْنِي كَانَ الْإِسْلَامُ قَدِيمًا صَفَاءً، فَلَمْ يَصُورْ هَذَا الْبَعْدَ مِنْ شُعْبَتِهِ، بِخِلَافِ مَوْضِعِ سُورَةِ الْحَجَرِ، وَحُجِّلَ هَذَا الْوَجَلُ حَالًا:

﴿يَا﴾ و ﴿وَجَلُّونَ﴾ فَمَجْعُ الصَّغِيرِ -هـ- لَيْسَ تَعْلِيْقًا لِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ تَدْلِيلًا عَلَى أَنَّ الْحُرُوفَ شَمْلًا وَأَهْلُ بَيْتِهِ، كَذَلِكَ لَمْ يَرِدِ النِّطْمُ: (وَجَلُّ) بِالْأَفْرَادِ بَلْ جَاءَ بِالصَّغِيرِ كَدَسًا مَعَ اخْتِرَاقِ الْحُرُوفِ لِكُلِّ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهَذَا لِحُجِّلِ فِي شُوبِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ بِهِ مُؤَكَّدًا:

﴿يَا﴾ وَمَقَرْنَا بِالْمَلَانِكَةِ: ﴿وَكَلَّمَ﴾ لِلنَّصِّ عَلَى أَنَّهُمْ سَبَبُ الْحُرُوفِ، وَهَذَا لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ تَصَرُّعِهِمْ بِالسَّلَامِ وَوَصْفِهِمْ بِسُوءِهِ: ﴿مَنْ يَزْعُمِ﴾ وَتَكُنْ لِأَنَّ نَسْبَ الْقِصَّةِ شُوبٌ فِي الْإِسْلَامِ دُكِرَ هَذَا الْبَعْدَ مِنَ الشَّخْصِيَّةِ الَّذِي فُزِعَ فِيهِ شُودٌ عَلَى اسْتِغْنَاءِ فِي الْعَقْلِيَّةِ.

ب- الاسْتِغْنَاءُ الْمَتَّاعَةُ، حَيْثُ وَرَدَ: ﴿قَالَ أَتَشْرُونَنِي﴾ و ﴿تَهْمُ تَبَشِّرُونَنِي﴾ تَرْفِيقًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي تَعْبِهِ، حَيْثُ تَعَبَ -أولاً- مِنْ ذَلِكِ الْبَشَارَةِ فَكَانَتْ حَصْبَ مِنْ وَفُوعِهَا وَفَدَ بَلَّغَ هَذَا التَّعَبَ، ثُمَّ تَعَبَ مِنْ فُوعِهَا: ﴿يُنَجِّحُ خَلِيمِ﴾ لَمَّا فِي الْعَلَمِ مِنْ صَحْتِ الصَّحَّةِ وَنَفُودِ فَكَيْفَ بُولَدَ لِهَذَا التَّعَبِ لَنْ هَذَا وَصْفُهُ؟ وَهَذَا التَّعَبُ مَسْنُوعٌ عَنِ الشُّوبِ لِأَنَّهُمَا لَنْ الشُّرَى وَرَدَتْ مِنْهُمُ مُؤَكَّدًا: ﴿يَا مَبْرُكٌ﴾ فَصَحْنِي هَذَا التَّوَكُّدَ لِنَسَائِمِ لَا التَّعَبُ وَحَتَّى لَرَمَ مِنْ نَدَا فَتَصْرِيحُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ دَارَ لَهُ فِي هَذَا التَّعَبِ نَعْرَاةُ الْقِصَّةِ وَهَذَا هُوَ الشُّوبُ: إِذْ يَتَجَدَّدُ طَرَفًا النَّوْمُ وَالْإِدَارُ، ثُمَّ وَرَدَ الْاسْتِغْنَاءُ مِنْهُ:

- لَفْظًا - فِي الرَّدِّ عَلَى الْمَلَانِكَةِ: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَاطِكِ﴾ [الحجر: ٣٠] و ﴿وَمَنْ يَمْسُكْ مِنْ رَحْمَتِي، إِلَّا الْكَافِرُ﴾ [الحجر: ٥٦] وَمُقْتَضَى لظَاهِرِ أَنَّ بَرْدَ النِّطْمِ بِ: (لَسْتُ مِنَ الْغَاطِكِ) وَتَكُنْ شِدَّةُ الرَّدِّ سَبَبُهُ عَنِ شُوبِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُ نَفَى عَنِ نَفْسِهِ تَعْوِظَ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ، فَتَعْوِظُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ حَالًا، وَفَدَ هُوَ حَتَّى حَصُولِهَا، فَكَيْفَ يَكُونُهَا حَالًا لَهُ؟ ثُمَّ لَتَبَهُ بِاسْتِغْنَاءِهِ عَنْ أَمْرِهِمْ بِإِشَارَةِ الْحَطْبِ: ﴿قَالَ فَاصْطَلِكُوا إِلَى الْكَرْيَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧]

(١) مَطَرٌ: الْفُرُوقُ الْقَتْلُوبَةُ الْخَلْفُ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْوَجَلِ: ٢٧٢

والحطاب به دلالة على الأمر العظيم الحائل ويكون في الشيء المحال للمأثوم الذي لا يتوقع حدوثه^(١) وهم ورودها في موضع سورة الذاريات معني أن النوب فيها أكل رثية من نوب موضع سورة الحجر.

(١) بطر : شعرك في هوب القوي : كتاب العدد : ١٥٧.

المطلب الثالث: شوب الإقبال في سياق الحديث عن نوح -

بين الرجاء والخوف:

ورد شوب الإقبال في سياق خوف نوح - (ص) - عن وده ورجاء تجنبه في سورة: (هود) و: (نعمان) و: (نوح) ١٠ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من وده. من فلا تسهن بما كانوا يفتخرون ١١. وأضع آفتك بأنبياء ووحى ولا تحطني في الذين طعنوا إنيهم مفرقون ١٢. وأضع آفتك وصفت من عبته ملا من قومه. سحرزامة قال إن تسرؤا بما في منحر مكنه كما تسرؤا ١٣. فتوف المفلوك من بأبو عدت بقره وجل عليه عدت مغير ١٤. حتى يد حة أنشأ وهر الشور قت نخل فب من كني روجي تتي وأفتك إلا من مني عنه أنزل ومن د من ومة. من معة لا هيل ١٥. وقال أنكروا ما ينسم الله بحرسه وترسها إن دى مغور رجم ١٦. وهي تخرى منه في منج كالمسك. ودهى نوح أنه وصفت في مغري بشي أنكب فف ولا نكل مع تكمر ١٧. قال من دى إلى حلي بخصمي من الماء قال لا عاصم نوم من أفر أنه. لا من زحم وحال بشي التويع ففك من التفريه ١٨. وقال تارم تلي مة في سمة أفر ومن الماء وفص الأثر وأنشوت على أنودي وهل تعد للقوم الظمير ١٩. وما دى نوح ربه. عدل ريت إن آبي من أهلي وون وعند الحق وأب الحكم الحكيم ٢٠. قال منوخ به ليس من أفتك به. حل مة صبح فلا من من من به. علة إن أفتك ل تكون من التجهيز ٢١. قال ربي إن التويع ل أنشوت من من من به. علة ولا يفر في وترجني أحسن من الحسب ٢٢. من منوخ فبط بسو من وركب حدي وبن أعم من معك وأمة منسقة ثم بمتهم فف أفتك ٢٣ (١٥) [هود: ١٥-٣٦]

١٠. وأوحى إليه أن أضع آفتك بأنبياء ووحى ما دى حة أنشأ وفتر شؤا شفت بها من كني روجي تتي وأفتك إلا من سكون عيشه تفر منهم ولا تحطني في الذين طعنوا إنيهم مفرقون ١٢. من تسرؤا ل من تعد على آفتك فلي نخذ به الذي نخذ من تغور أفتك ١٣. وقال ربي لربي مة لا مة كوال من تدرين ١٤. [نوح: ١١-١٢]

و ﴿ وَهَذَا نُوْحٌ زَيْدٌ لَا مَرَّ عَنْ تَأْوِيلِهِ مِنْ تَكْرِيرٍ دِيَارٍ ٢٢ ﴾ [ج: ١٢]

ويجمع هذه المراسع الثلاثة أن الشوب فيها ليدان بعد شخصي واحد حران احتلت وجهته - هو ثوران - عاطفته - [٢٢] - عاطفته الحلو والأبوة في موضع سورتي هود والمؤمنون ، وعاطفته الحبيب في موضع سورة نوح ، والأصل فيها أن تكون مبسطة، فتولد الشوب من زيكنها وتورنها.

فالسؤال العام للقصة في موضع سورة هود مبني على التفسير: ﴿ وَلَا تُخْطِئْ فِي الْيَمِينِ طَائِفًا ٢٣ ﴾ [هود: ٣٧] وهذا هو معنى شوب الإقبال؛ لأنه موطن لما يأتي بعد ذلك من الشوب في مخاطبة نوح - [٢٣] - ربه في شأن ولده، ومن ثم نجد كاسيًا بين المعنيين هاء: ﴿ وَلَا تُخْطِئْ فِي الْيَمِينِ طَائِفًا ٢٣ ﴾ [هود: ٣٧] - هو موطن شوب - ويرتبط نتيجة الشوب وخاتمته المضيقية: ﴿ فَلَا تُخْطِئْ مَا يَتَى لَكَ بِهِ ٢٤ ﴾ [هود: ٤٦] لما بينهما كائنه نفسية ويصل له .

ثم إن الشوب متولد - أيضًا - من الاستدعاء في قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْعَقْلُ ٢٥ ﴾ [هود: ٤٥] فالتين طمعا هم الذين سبق عليهم العقل ، ومن ثم نحل ولده في حطة استدعاهم. فالسؤال مبني على شاعري الماطفة من نوح تولده، وعلى طلاقة القدرة من الله على إهلاك الكافرين ، ولذا يلاحظ أن الشوب في موضع سورة هود مبني على وجوه متعددة، فمرة في شأن ربه: ﴿ وَلَا تُخْطِئْ فِي الْيَمِينِ طَائِفًا ٢٣ ﴾ [هود: ٣٧] ومرة في شأن ربه: ﴿ تَتَى مِنْ أَهْلِكَ ٢٤ ﴾ [هود: ٤٦].

ولكن الشوب في شأن ولده ورد لند نصريخاً ، لأن طمعه دعاة ربه لم يكن صريحاً بل كان من دلالة استشراف خط ، لأن المعنى كئي مطلاً ومركباً: ﴿ إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [هود: ٤٥] ولما غلب المعنى والى هذا التفسير مؤكداً لهذا دليل استشراف من المخاطب، ومن ثم أكد الصبر مع أن المخاطب عبر مسكراً^(١)، فكان طمعه لما يأتي بعده للترقي والتفرد في بيان موقف نوح - [٢٣] - من هلاك ربه - على الرغم من أنه دعا عليهم - فشاركه الرحمة العظيمة ونزلت على هذا النحو الصاعدي ولذا كان الغلب نصريخاً في شأن ربه وصريحاً في شأن ولده: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوحٍ رَبُّهُ ٢٦ ﴾ [هود: ٤٦] فقال رَبُّهُ إِنَّ أُنْثَى

(١) بطر: الإصحاح في علوم اللغة : ٢٩.

من أقبل ولا وعدك الحق وأنت أنكم تحكيبن ﴿١٥﴾ (هود: ١٥) ومن بعد إلى آخر عبء من
والشوب أطى وأكثر صراحة ﴿إِنَّهُ لَمِنَ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَلِمَ بِرُوحِكَ﴾ (هود: ١٦).

وصور شوب الإقبال لمرن :

لونهما : حنة حافظة الأتوة لديه، وتصوير هنا بعد حوى الإعدار ولعبت ، لا إعدار نظري
في تركيز النظم على ذكر النبوة ﴿ آتَى ﴾ ، ﴿ آتَمَّ ﴾ واحصان من النبوة سيما فيها من حافظة
طرية بالذكر في وقت الشدة والكرب : إعدار لنبينا روح - لعبت - كما أن فيها شونا : لاها رلت
عده حتى جعلته يصمم على ركوبه، والأصل أن يطلب إيمانه قبلًا، ولكن لما كان طلب الإقبال
لنَّ على الصفاء في الإقبال طوي هذا بينما نكر ما هو الحق في الشوب .

أخرهما : يثار النصير الأخير به (الحاطين) ﴿ إِنْ أَمْلَكَ أَنْ تُكَوِّنَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (هود: ١٦)
حيث صور عيشه في الأمر حيلة جعلته يطلب إيمانه به وهو من الكافرين.

١- في سورة (المؤمنون) معروض سورة من تبار والاسم - جهم - : فَنَسَلْنَا بِهِ مِنَ
صَحْرِ رَوْحًا تَتَبَّى وَأَمْلَيْتُ لَأَ مَرَّ سَقَى عَلَيْهِ نَقْرٌ مِنْهُمْ وَلَا تُحْطِي بِهِ الْبِلَاقُ صَمَوًا إِيَّاهُمْ
مُفَرِّقُونَ ﴿١٧﴾ (هود: ١٧) غير أن النظم لم يوصل فيها من الأحوال ما فصله في سورة هود؛
لأن سبيلها العلم متعلق بفلاح خط ، مع اتفق الموضوع في ذكر جانب التحذير في الخطب
إلا أن السباق العلم في سورة (المؤمنون) استلزم ألا يذكر العذاب واللوم والمخالفة؛ لضعفه
بفلاح - كما تقدم - ولأن العنصر مذكور فيها على وجه الصفا، ولما طوى فيها ذكر ما فصله
في سورة هود من أحوال روح - لعبت - مع قومه.

وقد نلت الأساليب والنزاهة في موضع سورة هود على شوب الإقبال وينجس ذلك في ثلاثة
معالم :

١- انتهاء وقته في بيان شوب الإقبال :

ور - روح - آتَمَّ - مركبة - من غير قوة حافظة، ومرة هود في سورة هود : ﴿ وَبَدَى
نُوحٌ أَنَّهُ وَقَعَ فِي مَقْصِرٍ لَّهُ لُحُوبٌ وَلَا يَكُنْ مَعَ كُفْرٍ ﴾ (هود: ١١) و في سورة
رو - ﴿ وَبَدَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ آتَى مِنْ أَهْلِ رَوْحٍ وَعَدَدُ تَحْقُ وَأَتِ أَنْكُمْ
لِلْمُرْكِبَةِ ﴾ (هود: ١٥) حيث صرح أولاً بلفظ انتهاء : ﴿ وَكَادَى نُوحٌ ﴾ ثم تلى بذكر جملة

الدعاء ذاته ﴿ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ ﴿ إِنَّ إِلَهِي مِنْ أُمَّلَى ﴾ وهذا فيه تكرار لذكر الدعاء فقد كان ممكناً أن يرد النظم: (قال نوح يا بني ارفع معنا) لو (قال نوح رب إنني من أهلي) لكن تقدم التصريح بنطق الدعاء لنحو في بيان الحال التي كان عليها فالمشاعر علية جذاء كأن العبد لا يريد أن يموت له فرصة للإجابة فهو يستجمع نواحي الإجابة ويستشعر صلب الوقت ولذا ورد الدعاء في بناء الله تعالى (يا) التي لتعبد وهذا دليل على الاهتمام بها دلالة على تطويع الصوت في الدعاء ورغبة في الإجابة. بينما حذف حرف الدعاء مع ربه ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِّنْ أُمَّلَى ﴾ [إبراهيم: ١٥] ليشعرا بالقرب والمصوح والمنتوح، ليكون ذلك أرحم لإحسانه.

وهي فوط المصطفى شوب في الإقبال مولد من نصيبه وهو يحتم كبر الله، ويخرج هذا الشوب من الإعراس المصطنع رتبة نوح - المصطفى - أولاً ثم ما صرح به النظم من مرحلة الإقبال من نصيب: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي مَوَدُّكَ أَن تَنْصِتَ مَا تَقُولُ لِي بِهِ عِلَّةً وَلَا تَغْزِلِي وَمَرْحَمَتِي لِحُسْنِ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴾ [إبراهيم: ١٧] ويظهر استشعاره القريبية والاعتماد لدا دعاءه (رب) لإتجاهه إلى حصل - إعلم من الله ومعه وحلف، وليس لاستعراق ولده له، فهذا فيه جانب نصن ونعطف في الدعاء؛ لذا كان صريح لفظ الدعاء من صريح وعد الله له بالإجابة حيث أثار الأمل ﴿ إِنَّ إِلَهِي مِنْ أُمَّلَى ﴾ مشتقاً مع وعد الله: ﴿ وَتَقَرَّبْتُ ﴾.

وقد ذكر العلماء أن الدعاء الثاني الذي وجهه نوح لربه: ﴿ وَتَادَى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِّنْ أُمَّلَى رَبِّ وَتَدَا نُوْحٌ رَبَّهُ وَأَبَا نُوْحٍ حُكَيْمٌ ﴾ [إبراهيم: ١٥] - بعد عرض لعمه وسمه - السببية على الجدوى، واعتوا الموجد الدعاء العطفية في الجملة المعصرة للدعاء ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِّنْ أُمَّلَى ﴾ [إبراهيم: ١٥] لها أنت على مصفى خلاف الظاهر؛ لأن الجملة المعصرة للدعاء الأصل بها أن فرد معصولة، فبرودها إشارة إلى تردده في الإقدام كما غلب من قوله - تعالى - ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَقِبَهُ الْفَوْزُ ﴾ [إبراهيم: ١٠] وتلك عليه العاطفة لدعا ربه.

وموقع الآية يقضي أن بناء نوح - المصطفى - كان بعد استواء المصيبة على الجدوى؛ إذ دعاه إليه داعي الشفقة فلما دفع الله في الأمر بعد اليأس من جعله في الدنيا^(١).

(١) مطر: التحرير والتنوير: ٢١٨/٢١٩.

ويظهر لي أن الداء الثاني معطوف على الداء الأول، وهنا مما ذكر الإمام عندنا من الحرجاني في صلب الحملة على الحملة الأولى وليست على الحملة التي قبلها^(١)، وذلك لتتابع أحواله - أيضاً - في الموقف، فقد أن يأس من استجابة ابنه لجأ إلى دواء ربه، أي أنه حين فقد السبب الحملي للإنجاء لجأ إلى المعوي بدعاء الله - وتعالى - وهذا أقرب - فيما يظهر لي - بطراً تقارب لشوب الداء، ولأنه لا عقل أن يدعو ميئاساً بوجوب هذا الداء اعتراضاً على إهلاكه.

لما جاء: في ﴿ فَتَنَّا رَبَّكَ إِنَّا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ ﴾ [هود: ٥٥] فهي دالة على علة العطلة عليه، صريح بالداء لصيق الوقت وشدة الرغبة في التعجيل والإنجاء . والشوب في كل وقت متولد من رغبة الرقة العظيمة وفورانها.

٢- لشوب الفهم والتمييز وثقلها في بيان شوب الإقبال: حيث ذهبنا في هذا الموضع: ﴿ إِنَّهُ تَسَّيَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [هود: ٤٦] ﴿ فَلَا تَسْأَلْ مَا يَأْتِيكَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامِ ﴾ [هود: ٤٦]. والشوب يظهر في هذين الأسلوبين من الشدة في الرد إلى المعتمد الصحيح، فالأهنية ليست بالشب، بل هي بالإيمان، فهي أن يسأل ما ليس له به علم.

والشوب متولد من ماله إنجاء ابنه وبجانب الشوب لقائه عليه باستمراره الإنعام في السجدة له، ووعده بمجاهة أهله، فطلب الأذى وطلبه للأعلى هو الشوب ولذلك رَدَّ إلى الصواب فكان نوراً العطلة رجعت ندبه أن الأهنية أهنية دم أو فربة فصحيح له لذلك؛ ولذا عهد عليها بما هو شديد في التعظيم ﴿ إِنَّكَ أَطَقْتَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [هود: ٤٦].

٣- لشوب الظن وثقلها في بيان الشوب :

كما يتجلى لفتن في شوب الإقبال في طي الإجابة على دعائه ﴿ وَالْأَنْعَمَ لِي وَتَرَحَّمْتَنِي أَصْغُرُ مِنَ الْحَمِيمِينَ ﴾ [هود: ٤٧] فلم ترد إجابته صراحة على دعائه بل طويت تناسلاً مع نقصه، وهذا التحل في شوب الإقبال .

كما أن ورود القول ميئاساً للمفعول - في قوله - تعالى - ﴿ قِيلَ يَتُوحَّ أَفَظْتَ بِسُلُوكِ مَنَا وَبَرَكْتَ عَلَى مَنْ أَمَرَ بِسُوءٍ وَأَمَرَ سَيِّئُهُمْ ثُمَّ عَدَّتْ أَمْرًا ﴾ [هود: ٤٨] : « طي » للجسده، فلم يصوح بالتعبد إليه، فلم يبق (قلنا) وهذا التحل في شوب الإقبال؛ إذ المراد في القرآن الكريم عدد لزاماً لتكريم وتعبد في الإقبال أن تستند لعمل الإنعام مباشرة إلى

(١) بطر: دلائل الإحسان: ٢٥٤.

الله - كذا - ولكن بناء الفعل تمفعول منوذج عن شوب الإقبال هذا. وهذا منطبق مع الآليات لظنهما على الشوب - كما نعلم - .

لما جانب العاطفة الثاني من ثوران غضبه - كذا - فهي دعاه على قومه بالتهلاك في موضع سورة نوح: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ الْكَفْرِ ۖ ذَهَابَ ۝١٦ ﴾ [نوح: ١٦]. ويكتف شدة حسه المرز.

لأنهما: استغراه - كذا - في دعوتهم صراً متديناً، واستغراهه كل حين وطريق في الدعوة .
المرهما: ما يدين هذا الاستغراق من تصميم على الكفر، ومن هنا نؤكد إعداده في الإقبال أما الشوب منوذج من أسلوب رئيس في دعاه وهو عموم الدعاء مكنياً وربما وذلك في عموم الوصف: ﴿ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ الْكَفْرِ ۖ ذَهَابَ ۝١٦ ﴾ [نوح: ١٦] بدلالته على الإبادة الجماعية لهم .
فالمرز نطق كلمة الدار على كل ما يدور بشئيه ويحيط فشيت دار، ومجموعة السوت دار، والقرية دار، وكذلك ما هو أهم منها^(١)، فكل شيء محيط بهم دعا عليه حيناً نوح - كذا - وهذا هو دلالة على شدة العصب.

ويشقي مع : كذا - على العموم - قوله: ﴿ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ الْكَفْرِ ۖ ذَهَابَ ۝١٦ ﴾ على عموم المكان، بمصد هذا العموم تصديره دعائه به: ﴿ لَا تَذَرْنِي ۖ ذَهَابَ ۝١٦ ﴾ من دون لا ندع أو غيرها . وهذا فيه دليل ألا يترك منهم حتى كل لقليل من حضر أو غيرة. فاللورد (لور) فيه معنى الثقة حيث يطلق على قطعة اللحم الصغيرة نقلة الاحتذاء بها^(٢)، كما أن فيه معنى التحقير، ومن ثم يطلق على الدف ور لفرقه تحقيراً له، فهم مع إهلاكهم مبركون تحقيراً لهم وهذا فيه من العصب معه.

وبمعربة هذا الدعاء مع رجاء الرسول - كذا - تكافير: نيل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من عهد الله وهذه لا يشرك به شيئاً^(٣) ينجلي لنا الشوب في بيان هذا العهد من شخصية نوح - كذا - في هذا السياق خاصة بما يكتنف من تفاوت العرشة وما يتبعه من اختلاف في الإقبال، بينما ذكر في مواضع الصفاء صبره وتحمله - كذا - وحلمه في الرد عليهم : لتناسه مع سباق ورود.

(١) بطر : لسان العرب: باب ذل: ١٤٥٩/٢.

(٢) بطر : المعجمات في عرب تقول: كتاب لور: ٥٣٣.

(٣) بطر : صحيح التبري، كتاب بدء الحق، باب بكر الشكفة، رقم الحديث ٣٢٣١: ١١٥/٤.

لَمْ يَسْرِ رَمِيًّا مَعْرُومًا ﴿١٧﴾ يَتَذَكَّرُ مِنْهُمْ فَيَنْبَأُكَ وَلَا تَجُوزُ لَا فَاخَ
 مَكْفُولًا ﴿١٨﴾ [سج: ١٧] فهذا المبدأ رمي في الدعاء بإهلاكهم يشمل حتى ولدهم وكل عظيمه
 وهذا جانب الترم في الشوب.

ويتأتى جانب الإعذار في الشوب في إيذارة النبوية في الدعاء ﴿وَقَالَ مَرِّحْ رَبِّ﴾ : لأنه رأى
 أن هذا الدعاء من جانب المصنف لأن تركهم سبب في صلال عيهم، لذا شدد الدعاء ولورده
 بالنبوية.

المبحث الثاني: شوب الإقبال باعتبار غير المخاطب:

تتوزع جوانب متعددة، وليس بالضرورة أن يكون سبب الشوب حال المخاطب أو تصوير شخصيته - كما تقدم - في التواضع السابقة، بل إنه يكون لأسباب آخر قد تتعلق بالمتكلم أو سبق الصورة التي ورد فيها الشوب، وطريقة ورود النص فيها، وربما كان سلطان الأوهية في النظم متعلّق في الشوب، ومن ثم يفوّد الشوب من اعتبارات مختلفة.

ويمكن فهم تلك من قول القرطبي: ^(١) اعلم أن كل مويوب يخاطب بحسب ما في وسعه لقوله، ويخاطب ما ليس في وسعه بقوله... وربما كان له إزاء عن بعض ذلك، فمع عدم الإعراس بحسب يأتي تلك الإباء وربما تلافى الرحمة فعاد الإقبال إليه بوجه ماء دون الصفاء الأول ^(٢).

فهم من قوله: ^(٣) وربما تلافى الرحمة... اعتبار حال المتكلم سبباً للصفاء بصريح نصه، وبهم من مفهومه كونه أسلماً في الشوب لأنّ قد عدّه في الصفاء والشوب واحدة فهذا القول لا يسرّ لهما، فرحمة المتكلم ها كانت سبباً لصفاء الإقبال، فليس الأمر إذن ها بسبب المخاطب ولما لأمر ينصّر بالمتكلم لذلك قال: بوجه ماء، وهو شامل لكل الأحوال والمقامات.

كما فهم من ها أن منازع شوب الإقبال ليست جميعها بسبب المخاطب، بل لاعتبارات متعددة صرح ها بالمتكلم منها، ويمكن أن يدرج معها اعتبارات أخرى كتسابق أو سلطان الأوهية أو طريقة عرض النص وتكون أدباً لشوب الإقبال.

ويتوزن على تدوير الأسباب لغير هي الأسلوب والتركيب المعين عن هذا الشوب تبعاً لغير سببه، ويطلب عليها السطو وعدم البسط في التركيب، لعدم تعقّبها المباشر بالمخاطب، وتلك جعل البلاغون ضيق المقام من التصريح بالصدقة إليه أو التمسك من أسباب حذفها ^(٤).

وصيق الحال في الشوب يرجع إلى حال المتكلم أو المخاطب أو الأحوال الخارجية المحيطة بهما، وهي شاملة لكل منازع شوب الإقبال، فمن تمّ كان الأسلوب الرئيس لمنازع الشوب السطو وكان البسط أسلوباً رئيساً لصفاء الإقبال، سواء كان حديثاً مع المخاطب، أو سمة في أحوال المتكلم ولذا جعل البلاغون البسط والتفاد من دواعي ذكر الصدقة إليه أو التمسك أو غيرها ^(٥).

(١) علاج قلوب النمل محمد فخر الدين: ٤٣.

(٢) بطر: الإنصاح في علوم البلاغة: ٤٥.

(٣) سبق: ٤٧.

المطلب الأول: شوب الإقبال بين مبادئ ثلاثة الفكرة والإسلام:

وينتهي ذلك في سبيلين:

[illegible]

الخرها: في الإنعام على مبدئها بحسب - الخلق - في موضع سورة المائدة - في مائة
 يظهر مقتضى الآية من طاعة قدره وصوره ملكه - ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ قَبُولُ
 مَا نَا أُجْمَعَةً قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُ أَتَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 اذْكُرْ بِفَضْلِ عَيْنِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَدَّتِكَ إِذْ بُدِئْتُكَ بِرُوحِ قُدُّوسٍ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
 وَكَهْلًا وَإِذْ عَشَقْتُكَ الْخَشَبَ وَالْحِكْمَةَ وَتُورَهُ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ خَلَقْتُ مِنْ حَنِي
 كَهْنَتِهِ خَلَقْتُ بِرُوحِي مَسِيحًا مِنْهَا مَكْرُومًا طَائِرًا بِرُوحِي وَتُورًا تَأْكُضُهُ وَالْأَرْضَ بِرُوحِي
 وَإِذْ خَلَقْتُ النَّوْءَ بِرُوحِي وَإِذْ صَخَّفْتُ لِي بِرُوحِي عَصَا إِذْ جُثُّهُمْ فَأَنْهَيْتُ عَصَا
 الْإِنِّ كَهْرًا بَيْنَهُمْ إِذْ خَلَقْتُ إِلَّا مَسِيحًا لِي ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة: ١٩-٢٠] ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
 يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَتَى قُلْتَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّي الْغَنِيِّ وَأَتَى قُلْتَ مَا أَتَى قُلْتَ مَا
 يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا تَقُولُ بِرُوحِي بِرُوحِي كُنْتُ فَتَنُهُ فَقَدْ عَسَيْتُ بَعْدَهُ مَا فِي قَلْبِي وَلَا أَتَى مَا
 فِي قَلْبِي بِرُوحِي أَنْتَ خَلَقْتَ تَقْوِيَةً لَا مَا تَقْوِيَةً بِرُوحِي خَلَقْتُهَا لِي وَرُوحِي
 وَكُنْتُ عَنْهُمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ هَذَا تَوْفِيقِي كُلُّ الشَّيْءِ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

[illegible]

ونلاحظ في موضع سورة الأعراف: ﴿ قَالُوا يَنْحُوتُونَ إِنَّمَا ... ﴾ وموضع سورة يوسف: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ الْحَرَبُ قَالَ لَهُمْ لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا أَسْمَةٌ مِّنْكُمْ ... ﴾ في السبب الرئيس للشوب من ذلك من سبق الغم قصة فيها، ومن بعد عرض القصة في كل موضع من وجه آخر.

ولنذكر فيما سبق إهلاك وهداب وهداب ولوم، فاختلقت رغبة الشوب بينهما باختلاف بعد عرض القصة، وما ينبغي به تغير الأسلوب في كل منهما .

والنفسه عرضت في الأعراف معرض الصديق والعرج، حيث عرضت في سوق اللؤلؤ من
هذه نمر من حده ناس وقد نسوا: ﴿أَمْ أَمَلُ أَنْ أَقْلَ الْفَرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَشَرًا وَمَنْ
يَأْتِيَهُمْ ﴿٣٧﴾﴾ [الأعراف: ٣٧] أو إهلاك بالصاعى وهم يلعون: ﴿لَوْ أَمَلُ الْفَرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
بَأْسًا صَاعِي وَفَعَلْ يَلْعَنُونَ ۚ﴾ [الأعراف: ٣٨] وضع عن موعده: ﴿لَوْ أَمَلُ الْفَرَىٰ لَدِينِ يَرْثُ
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَلَوْ فَتَنَّا أَهْلَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَلَنَضَعَنَّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ثِقَلًا لَا يَسْمَعُونَ
بَلْ تَعْرِى يَنظُرُ حَيْثُ مِنْ تَأْتِيهَا وَلَعَلَّهَا تَهْتَمُ رَبُّهُمْ بِإِتِبَابِ فَتَحْكُمُوا لَكُمْ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]

ثم ذكر بعدها مباشرة قصة سيدنا موسى - عليه السلام - وجعل إجماعها بدءاً بذكر ظلمهم: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ مُوسَى بَشِيرًا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ. فَهَبْنَاهَا فَاتَّخَذُوهَا كُتُبًا كَاتِبِينَ ﴾ (التيسير: ١٠٣) [الأجزاء: ١٠٣] بالخطب البقاء مع لُزْ قصصى الظاهر أن الخطب بدأ (ثم) (ثم) (ثم) (ثم) لأن ظلمهم حدث بعد زمن، ولكن معرض الصيق والجرح القصصى للظلم بالله ابتداء، ثم تولى عرض القصة فى الصيق والجرح، سواء كان هذا الصيق فى أمر موسى وقومه وتعامل فرعون معهم، أو فى مواجهه موسى - عليه السلام - مع فرعون، أو فى تعامله مع بني إسرائيل وشدة إعرسهم وبكبرهم .

كل ذلك السيل رشح لشوب الإجمال في جانب الإنعام بالقيود، حيث عرض لهما - من جانب التصيق والقبض - فافضة عرضت من جانب تكسب لومه له وببأن موافقهم من الرسالة

۱۰

فَلَا تَقْرَأُوا لَهُمْ نَحْمًا وَلَا نَسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَسْبٌ عَاسٍ

التَّحْقِيقُ (٥) ٤ اوس: ٢٤ هَذَا لِإِيمَانِهِمْ وَالْحُكْمَ عَلَيْهِمْ بِاتِّطَاعِ سَبْعِ أَعْدَائِهِمْ وَأَنَا حَرِّ

١٠٠٠

الإيمان في ذات المعاهد حين ذكر في موضع سورة طه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَيِّتِينَ وَيُمْرِئُ الْيَاقُونَ﴾

صديق أو حرج أو إهلاك، بل ورد الإنعام محصناً من أي كثر. وقد انصهر هذا الصفاء صديق
في الشفاء في سورة طه.

كما أن القصة عرست حديثاً عن موسى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾﴾ [١] .
فكان موضع القصة مدلياً للحديث، والحديث فيه بسط لثأله، فالقصة في هذا الموضع عرست
لأجله هو - لعل - وذكر الإنعام عليه، فالقصة له هو قصة ، لذلك ذكر من جانب العناية
به والاهتمام ما لم يذكر في غيره ، فعرست المواجعة مع فرعون بتأنيده على وجه
إعاقته - لعل - دعماً للشفاء ، فكان إهلاك النبي - ك - بحديث موسى على وجه الإنعام
على قوسل تأييداً بالإعلاء عليه ، لأن الاستعفاء الموجه لنفسه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
مُوسَى ﴿٩﴾﴾ [١] فيه إعلال من أمر ذكر القصة على وجه الإنعام بتلك النعم ، وهذا صفاء
محصن في ذكر التأنيذ.

وعرست المواجعة مع فرعون في موضع سورة الأعراف من وجه ظم فرعون ونعته عليه،
ومن هنا تولد الشوب: إذ تولد من السياق لا من المحاطب.
وقد عصد الأسلوب دلالة الشوب في معالم ثلاثة هي:

١- لعل وتذكر ولزها في شوب الإقبال :

نجد لعل السمات الرئيس للشوب في هذه المواضع : لأن سبب الشوب ليس متعلقاً بالمحاطب
لجسمل في صفاته ولعمد شخصيته أو لفعله، بل أن الشوب هنا متولد من سياق السورة التي ورد
فيها قصة موسى - لعل - ويلاحظ أن لعل هنا يتجلى في مواضع ثلاثة تصاها السياق العام
للسورة وبسط القصة لوارد فيها :
(أ) بداية الإرسال:

يلاحظ أنه في موضع سورتي الأعراف ويوس طوى تكريمه - لعل - واستطفاه بلحظة
الإرسال، هنا مباشرة بالإرسال إلى فرعون وتكر طلمه والمواجعة معه، وطوى جانب مرحلة العز
والنمط حين تلقى الرسالة الولد في سورة طه : تلك أن السياق قصصى هك الطعانة والتأييد
فلول السورة في على الشفاء، والقصة صفت حديثاً عن موسى ذاته ، فالعناية به هو - لعل -
﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾﴾ [١] ، فمن ثم استلزم ذكر لحظة التقى من لون موضع
الأعراف ويوس.

ب) مواضع التليد:

ترتف على الطر في القصة طر كل مراحل التليد والطمأنة في موضع سورتي الأعراف ويونس، والتي صطت في موضع سورة طه، مما يدل على الصفات هذه والشوب ها .
 فلما توارى التكرير على تكره والاهتمام به في الموضعين توارى تليده تبعاً لذلك، فلم يخل سببنا موسى - عليا - في خوفهم: ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِمِثْرِ عَذَابِ ﴿٣٦﴾ [الأعراف: ٣٦] ولم يذكر خوفه كما ذكر في سورة طه: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ جِبَّةَ ثَوْبٍ ﴿٣٧﴾ [طه: ٣٧] وترتف عليه أن لم يذكر طمأنته وتليده من الله - عز وجل - ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴿٣٨﴾ [طه: ٣٨] .

ج) تكره في التفتية :

راجع في سورة طه لكر موسى - عليا - وتكره لهم في تسميتهم بغير دعائه وطمأنه بما يعلى من الإقبال عليه، وهذا كنه طواه في الأعراف في قوله تعالى: ﴿ فَتَقَالُ مِنْهُمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ إِلَى الْوَيْلِ ﴿٣٦﴾ [الأعراف: ٣٦] فليس في ذلك عناية لكره في التفتية بل التكره في التسمية، بل العرض بغير الإعتناء وهذا من الشوب الذي قصده تعالى السورة وبسط ورود القصة فيها - كما نعلم -
 وكان الطر أكثر في موضع سورة يونس؛ لأنها حكيت التفتيات لا ما تقدمها، فركرت على انتهاء الأمر ولم تورد أي حدث سوى إبطال الله لشركهم .

٢- دقة الخط وتكره في بيان شوب الإقبال :

انظر النظم : (الوحي) في موضع سورة الأعراف، و (القول) في موضع سورة طه، والوحي نل سلا شك - من التأييد بالقول؛ لما في القول من مباشرة وعناية وصريح تليد ليس في الوحي؛ لما فيه من الخطاء .
 أما موضع سورة يونس فهو لم يذكره أصلاً لتكرير النص فيها على المواتية، وهذا ما أخطئه في الشوب بالمعذرة مع الصدء والبسط في النظم في موضع سورة طه .
 وفي نثر النظم في موضع سورة طه تسمية سحرهم صغاء: ﴿ سَحَرُوا ﴾ بينما سماء في سورة الأعراف هكذا: ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ دلالة على الصفات هذه والشوب هنا؛ إذ الصياغة بما فيها من الإقبال

نزل صراحة على شدة الكذب والكذب والتدعية، وكشف هنا لحدل في الطمأنينة والتأييد؛ وذلك لأن المبدأ في تأييد موسى وطمأنينه في الصورة، وهذا يتناسب مع صفو الإقبال، ولما كان المبدأ في الإخبار عن كذبهم في سورة الأعراف أثر: ﴿يَأْكُلُونَ﴾ التي تحنو من دلالة طو الكذب، لظهور كذبهم لأن الأمانة هو الكذب العاقل^(١)، ومن ثم حاجته إلى التأييد، وهذا يتناسب مع شوب الإقبال الذي نزل من الحديث عنهم هم.

٣- تعطف وأثره في بيان شوب الإقبال:

ورد التأييد في سورة الأعراف بالتعطف وهي لحدل في الموقف وفوقاً ورواياً^(٢) للانتقال إلى الأحوال المتطرفة، بينما لم ترد التينة في موضع سورة طه، فكان القول والبحث والتسر حدثاً في أن واحد ولحظة واحدة: ﴿وَأَنَّى مَأْنَى بِمِيزَانٍ تَقَفَّ مَا سَعَوْا يَتَأَسَّوْا كَيْدَ سِجَرٍ وَلَا يَتَّبِعُ الْكَلِمَ حَيْثُ أَقْبَرُ﴾^(٣) لقوله: ٢٩ في حين قال في سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا رَأَى قُلُوبَهُمْ مَأْ يَأْكُلُونَ﴾^(٤) الأعراف ١١٧ مما يوحى بالمفاجأة.

(١) الفرق الحوية: الفرق بين القصب والإحسان: ٥٧.

ومما ورد من ثبوت الإقبال في سياق الإتيان بعد النعم على سيدنا عيسى - **عليه السلام** - في
سبقي الانجيل في موضعي سورة المائدة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ أَجْمَعًا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ﴾
لأنك أب على القلوب ١٠٠، إذ قال الله بعيسى أن مريم الأنثى يضي عليك وعلى ولدك إذ
لقد أتاك بروح القدس ليكرز الناس في التوبة وسكناً وإذ ضللك العجائب والنعمة
والتوبة والابحار إذ غلبت الظن كمنه أصغر يهدي مسفع من مكره طير يهدي وتزود
الأنفس والأرواح يهدي ويذخر النور يهدي ويذخر صطفت من إنزله عند إذ
جشده بالهتوت فقال الحق كذا بينه إن هذا إلا ستر كبريت (١) (الصفحة ١٠٩-١١٠).

[illegible]

ومعروض اشوب هذا جواب لرسول - عليهم السلام - به ﴿لَا مَعْلَمَ لَنَا﴾ على سؤال الله لهم ﴿مَاذَا أَجَبْتُمْ﴾ بما فيه من نفي للأسباب والبراءة من العلم مطلقاً وهذا ملائم لمبدأ سورة المائدة إذ ورد فيها الإجماع في مبدأ طاعة العزة وسنطاع الألوهية، ومن ثم بعد روعي نفي الحول عن أعلى الناس في مبدأ الأحرار للبيان عن الفرق بين البشرية في أعلى صورها والألوهية رباً على أي نوع منق للخط بين المرتبتين، فكأنه فصل فصل تاماً بين الطغنيين البشرية والألوهية، ومن هنا تولد اشوب الإجمال في تعداد النعم ، لأنه في معرض إظهار العزة والعبر حتى على أعلى الناس.

ولخصائص عيسى في هذا المشهد بالكلام وحده مع أن السؤال للرب جميعاً لأن الميثاق المتكتم منقول به - خطأ - فهو في رد من ألقى أوهينه - خطأ - ولذا وردت الأساليب في بعدد هذه النعم معصدة تلك الشوب ودالة عليه .

ويلاحظ أن شوب الإقبال يتوزع أمران:

أولهما: الإكرام في تعداد النعم عنه، وينطلي هذا الإكرام في أطوار أسلوب العطف في الموضع، ومعلوم ما في العطف من اهتمام وحسوة بالمدح بل بمدايرته بالتحليل،
كما ينطلي في إسالة النعم إليه - كَلَّا - ﴿يَتَّقِ﴾ ﴿صَكَّعَتْ﴾ و ﴿يَهْدِي﴾
فبصفة النعم إلى ضمير المتكلم به زيادة من ولكرام وإعلاء، وهذا مطرد في ألفاظ الكرم في أريد
الإكرام بالنعم لصفها إليه - كَلَّا - وكل هذا دأب في مدحه - كَلَّا - وإكرامه بهذه النعم.

بفأيه لجانب الآخر: الذي فيه ينطلي فضل الإكرام في أطوار إسماء الصف
المعبر بها - هـ - هـ - وذلك في ثلاثة أديب رئيسة:

أ- ﴿أَتَدْعُنِي﴾ نسبة التأييد - هـ - ونطيطه بروح القدس فيه دلالة على أن الأثر
والعود لم تكن من ذات عيسى - عليه - بل هي بتأييده بروح القدس، ولذا حين كان
الإقبال صفاء كما ورد في مواضع سورة آل عمران ومريم^(١) طوي هذا التأييد من روح
القدس، وجعل الفكرة له - العزة - كما أن إيمان الحواريين كان يوحى من الله:

﴿وَلَمَّا لَوَّحَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ مَاتُوا بِ- وَبَرَسُولٍ قَالُوا مَاتًا وَأَشْهَدَ أَنَّا
مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة ١١١] وهذا فيه نوع لآثره - كَلَّا - في حين أنه في موضع
صفاء سورة آل عمران كان إيمانهم لانتحاة لقوله - كَلَّا - مباشرة ﴿قَلَّمَا لَحَسَّ
عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ لَحَسَّ إِلَى اللَّهِ قَالَكِ الْخَوَارِجُوتُ مَنْ لَحَسَّ لَعَنَ نَاسًا وَأَعُو
وَأَشْهَدَ أَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] كما أن دعوة عيسى - عليه - بذكر
المائدة كان من نوع الآثر - أيضا - إذ لم يدرنها هو بل دعا بذلك ونم فرد الإجابة
محصلة لتأنيده بل شدة التأييد.

(١) بغير البحث: ٢٦ ومبهمها.

ب- تكرار: ﴿ يَذْكُرْهُ ﴾ لما في الإين من دلالة العلم^(١)، ودلالة الياء ﴿ يَذْكُرْهُ ﴾ على الملازمة، فكل فعل لا يفك من هذا الإين، من أن الإين ملازم له وهو صادر عنه، في حين أنه لم يذكرها في صفاء الإقبال إلا مرة واحدة، وكانت تكرارها لتت على نوع الأثر من سببها عيسى - عليه - ومن هنا يتأتى الشوب.

ج- تكرار: ﴿ إِذْ ﴾ التي فيها حلا، لإظهار وقت الحنة للإدانة والمصوح لتسم - يذ - فكتة يجعله مستصرا لها علما أنها ليست منه بل من الله.

وكل ذلك من نوع التأثير والمستصرا للسمع - معنى شوب الإقبال - ولم يكن لعيسى - عليه - منحل أو صعب في ذلك، بل هو سلطان الإلهية المسيطرة في سياق سورة المائدة والقصاء الرد على من هاتى فيه وأمر له الإلهية، فكان الثقل من هذه السم عليه ونزع لئله دالا على خطته في المنور به - الموعظة - حد البشرية.

وبعد شوب الإقبال إلى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَتَجَشَّعُونَ لِيَوْمِ تَأْتِي سَأْتِي لَأَسْأَلَنَّ عَنْهُمْ وَأَمَّا إِلَهُي مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا مَشْفَعَةَ لَهُمْ يَوْمَ يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ : لَيْسَ لِي بِعَمَلٍ كُنْتُ أَفْعَلُهُمْ حَسَنَةً، فَمَنْ مَاتَ فِي بَيْتِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي حَسَبِكَ بِئْسَ أَنْتَ ظَنُّوا تَقُوبُ ﴾ [البقرة: ٢٥٠] ومفرد الشوب في هذا الموضع منوله من آخر الموضع الأول: ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرَّلَهَا فَبَيَّنْتُكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ هَذَا مِنْكُمْ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ هَذَا لَا أَعْيُنُهُمْ أَشَدُّ مِنْ أَصْبَحِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١] [٢٥٢] [٢٥٣] [٢٥٤] [٢٥٥] [٢٥٦] [٢٥٧] [٢٥٨] [٢٥٩] [٢٦٠] [٢٦١] [٢٦٢] [٢٦٣] [٢٦٤] [٢٦٥] [٢٦٦] [٢٦٧] [٢٦٨] [٢٦٩] [٢٧٠] [٢٧١] [٢٧٢] [٢٧٣] [٢٧٤] [٢٧٥] [٢٧٦] [٢٧٧] [٢٧٨] [٢٧٩] [٢٨٠] [٢٨١] [٢٨٢] [٢٨٣] [٢٨٤] [٢٨٥] [٢٨٦] [٢٨٧] [٢٨٨] [٢٨٩] [٢٩٠] [٢٩١] [٢٩٢] [٢٩٣] [٢٩٤] [٢٩٥] [٢٩٦] [٢٩٧] [٢٩٨] [٢٩٩] [٣٠٠] [٣٠١] [٣٠٢] [٣٠٣] [٣٠٤] [٣٠٥] [٣٠٦] [٣٠٧] [٣٠٨] [٣٠٩] [٣١٠] [٣١١] [٣١٢] [٣١٣] [٣١٤] [٣١٥] [٣١٦] [٣١٧] [٣١٨] [٣١٩] [٣٢٠] [٣٢١] [٣٢٢] [٣٢٣] [٣٢٤] [٣٢٥] [٣٢٦] [٣٢٧] [٣٢٨] [٣٢٩] [٣٣٠] [٣٣١] [٣٣٢] [٣٣٣] [٣٣٤] [٣٣٥] [٣٣٦] [٣٣٧] [٣٣٨] [٣٣٩] [٣٤٠] [٣٤١] [٣٤٢] [٣٤٣] [٣٤٤] [٣٤٥] [٣٤٦] [٣٤٧] [٣٤٨] [٣٤٩] [٣٥٠] [٣٥١] [٣٥٢] [٣٥٣] [٣٥٤] [٣٥٥] [٣٥٦] [٣٥٧] [٣٥٨] [٣٥٩] [٣٦٠] [٣٦١] [٣٦٢] [٣٦٣] [٣٦٤] [٣٦٥] [٣٦٦] [٣٦٧] [٣٦٨] [٣٦٩] [٣٧٠] [٣٧١] [٣٧٢] [٣٧٣] [٣٧٤] [٣٧٥] [٣٧٦] [٣٧٧] [٣٧٨] [٣٧٩] [٣٨٠] [٣٨١] [٣٨٢] [٣٨٣] [٣٨٤] [٣٨٥] [٣٨٦] [٣٨٧] [٣٨٨] [٣٨٩] [٣٩٠] [٣٩١] [٣٩٢] [٣٩٣] [٣٩٤] [٣٩٥] [٣٩٦] [٣٩٧] [٣٩٨] [٣٩٩] [٤٠٠] [٤٠١] [٤٠٢] [٤٠٣] [٤٠٤] [٤٠٥] [٤٠٦] [٤٠٧] [٤٠٨] [٤٠٩] [٤١٠] [٤١١] [٤١٢] [٤١٣] [٤١٤] [٤١٥] [٤١٦] [٤١٧] [٤١٨] [٤١٩] [٤٢٠] [٤٢١] [٤٢٢] [٤٢٣] [٤٢٤] [٤٢٥] [٤٢٦] [٤٢٧] [٤٢٨] [٤٢٩] [٤٣٠] [٤٣١] [٤٣٢] [٤٣٣] [٤٣٤] [٤٣٥] [٤٣٦] [٤٣٧] [٤٣٨] [٤٣٩] [٤٤٠] [٤٤١] [٤٤٢] [٤٤٣] [٤٤٤] [٤٤٥] [٤٤٦] [٤٤٧] [٤٤٨] [٤٤٩] [٤٥٠] [٤٥١] [٤٥٢] [٤٥٣] [٤٥٤] [٤٥٥] [٤٥٦] [٤٥٧] [٤٥٨] [٤٥٩] [٤٦٠] [٤٦١] [٤٦٢] [٤٦٣] [٤٦٤] [٤٦٥] [٤٦٦] [٤٦٧] [٤٦٨] [٤٦٩] [٤٧٠] [٤٧١] [٤٧٢] [٤٧٣] [٤٧٤] [٤٧٥] [٤٧٦] [٤٧٧] [٤٧٨] [٤٧٩] [٤٨٠] [٤٨١] [٤٨٢] [٤٨٣] [٤٨٤] [٤٨٥] [٤٨٦] [٤٨٧] [٤٨٨] [٤٨٩] [٤٩٠] [٤٩١] [٤٩٢] [٤٩٣] [٤٩٤] [٤٩٥] [٤٩٦] [٤٩٧] [٤٩٨] [٤٩٩] [٥٠٠] [٥٠١] [٥٠٢] [٥٠٣] [٥٠٤] [٥٠٥] [٥٠٦] [٥٠٧] [٥٠٨] [٥٠٩] [٥١٠] [٥١١] [٥١٢] [٥١٣] [٥١٤] [٥١٥] [٥١٦] [٥١٧] [٥١٨] [٥١٩] [٥٢٠] [٥٢١] [٥٢٢] [٥٢٣] [٥٢٤] [٥٢٥] [٥٢٦] [٥٢٧] [٥٢٨] [٥٢٩] [٥٣٠] [٥٣١] [٥٣٢] [٥٣٣] [٥٣٤] [٥٣٥] [٥٣٦] [٥٣٧] [٥٣٨] [٥٣٩] [٥٤٠] [٥٤١] [٥٤٢] [٥٤٣] [٥٤٤] [٥٤٥] [٥٤٦] [٥٤٧] [٥٤٨] [٥٤٩] [٥٥٠] [٥٥١] [٥٥٢] [٥٥٣] [٥٥٤] [٥٥٥] [٥٥٦] [٥٥٧] [٥٥٨] [٥٥٩] [٥٦٠] [٥٦١] [٥٦٢] [٥٦٣] [٥٦٤] [٥٦٥] [٥٦٦] [٥٦٧] [٥٦٨] [٥٦٩] [٥٧٠] [٥٧١] [٥٧٢] [٥٧٣] [٥٧٤] [٥٧٥] [٥٧٦] [٥٧٧] [٥٧٨] [٥٧٩] [٥٨٠] [٥٨١] [٥٨٢] [٥٨٣] [٥٨٤] [٥٨٥] [٥٨٦] [٥٨٧] [٥٨٨] [٥٨٩] [٥٩٠] [٥٩١] [٥٩٢] [٥٩٣] [٥٩٤] [٥٩٥] [٥٩٦] [٥٩٧] [٥٩٨] [٥٩٩] [٦٠٠] [٦٠١] [٦٠٢] [٦٠٣] [٦٠٤] [٦٠٥] [٦٠٦] [٦٠٧] [٦٠٨] [٦٠٩] [٦١٠] [٦١١] [٦١٢] [٦١٣] [٦١٤] [٦١٥] [٦١٦] [٦١٧] [٦١٨] [٦١٩] [٦٢٠] [٦٢١] [٦٢٢] [٦٢٣] [٦٢٤] [٦٢٥] [٦٢٦] [٦٢٧] [٦٢٨] [٦٢٩] [٦٣٠] [٦٣١] [٦٣٢] [٦٣٣] [٦٣٤] [٦٣٥] [٦٣٦] [٦٣٧] [٦٣٨] [٦٣٩] [٦٤٠] [٦٤١] [٦٤٢] [٦٤٣] [٦٤٤] [٦٤٥] [٦٤٦] [٦٤٧] [٦٤٨] [٦٤٩] [٦٥٠] [٦٥١] [٦٥٢] [٦٥٣] [٦٥٤] [٦٥٥] [٦٥٦] [٦٥٧] [٦٥٨] [٦٥٩] [٦٦٠] [٦٦١] [٦٦٢] [٦٦٣] [٦٦٤] [٦٦٥] [٦٦٦] [٦٦٧] [٦٦٨] [٦٦٩] [٦٧٠] [٦٧١] [٦٧٢] [٦٧٣] [٦٧٤] [٦٧٥] [٦٧٦] [٦٧٧] [٦٧٨] [٦٧٩] [٦٨٠] [٦٨١] [٦٨٢] [٦٨٣] [٦٨٤] [٦٨٥] [٦٨٦] [٦٨٧] [٦٨٨] [٦٨٩] [٦٩٠] [٦٩١] [٦٩٢] [٦٩٣] [٦٩٤] [٦٩٥] [٦٩٦] [٦٩٧] [٦٩٨] [٦٩٩] [٧٠٠] [٧٠١] [٧٠٢] [٧٠٣] [٧٠٤] [٧٠٥] [٧٠٦] [٧٠٧] [٧٠٨] [٧٠٩] [٧١٠] [٧١١] [٧١٢] [٧١٣] [٧١٤] [٧١٥] [٧١٦] [٧١٧] [٧١٨] [٧١٩] [٧٢٠] [٧٢١] [٧٢٢] [٧٢٣] [٧٢٤] [٧٢٥] [٧٢٦] [٧٢٧] [٧٢٨] [٧٢٩] [٧٣٠] [٧٣١] [٧٣٢] [٧٣٣] [٧٣٤] [٧٣٥] [٧٣٦] [٧٣٧] [٧٣٨] [٧٣٩] [٧٤٠] [٧٤١] [٧٤٢] [٧٤٣] [٧٤٤] [٧٤٥] [٧٤٦] [٧٤٧] [٧٤٨] [٧٤٩] [٧٥٠] [٧٥١] [٧٥٢] [٧٥٣] [٧٥٤] [٧٥٥] [٧٥٦] [٧٥٧] [٧٥٨] [٧٥٩] [٧٦٠] [٧٦١] [٧٦٢] [٧٦٣] [٧٦٤] [٧٦٥] [٧٦٦] [٧٦٧] [٧٦٨] [٧٦٩] [٧٧٠] [٧٧١] [٧٧٢] [٧٧٣] [٧٧٤] [٧٧٥] [٧٧٦] [٧٧٧] [٧٧٨] [٧٧٩] [٧٨٠] [٧٨١] [٧٨٢] [٧٨٣] [٧٨٤] [٧٨٥] [٧٨٦] [٧٨٧] [٧٨٨] [٧٨٩] [٧٩٠] [٧٩١] [٧٩٢] [٧٩٣] [٧٩٤] [٧٩٥] [٧٩٦] [٧٩٧] [٧٩٨] [٧٩٩] [٨٠٠] [٨٠١] [٨٠٢] [٨٠٣] [٨٠٤] [٨٠٥] [٨٠٦] [٨٠٧] [٨٠٨] [٨٠٩] [٨١٠] [٨١١] [٨١٢] [٨١٣] [٨١٤] [٨١٥] [٨١٦] [٨١٧] [٨١٨] [٨١٩] [٨٢٠] [٨٢١] [٨٢٢] [٨٢٣] [٨٢٤] [٨٢٥] [٨٢٦] [٨٢٧] [٨٢٨] [٨٢٩] [٨٣٠] [٨٣١] [٨٣٢] [٨٣٣] [٨٣٤] [٨٣٥] [٨٣٦] [٨٣٧] [٨٣٨] [٨٣٩] [٨٤٠] [٨٤١] [٨٤٢] [٨٤٣] [٨٤٤] [٨٤٥] [٨٤٦] [٨٤٧] [٨٤٨] [٨٤٩] [٨٥٠] [٨٥١] [٨٥٢] [٨٥٣] [٨٥٤] [٨٥٥] [٨٥٦] [٨٥٧] [٨٥٨] [٨٥٩] [٨٦٠] [٨٦١] [٨٦٢] [٨٦٣] [٨٦٤] [٨٦٥] [٨٦٦] [٨٦٧] [٨٦٨] [٨٦٩] [٨٧٠] [٨٧١] [٨٧٢] [٨٧٣] [٨٧٤] [٨٧٥] [٨٧٦] [٨٧٧] [٨٧٨] [٨٧٩] [٨٨٠] [٨٨١] [٨٨٢] [٨٨٣] [٨٨٤] [٨٨٥] [٨٨٦] [٨٨٧] [٨٨٨] [٨٨٩] [٨٩٠] [٨٩١] [٨٩٢] [٨٩٣] [٨٩٤] [٨٩٥] [٨٩٦] [٨٩٧] [٨٩٨] [٨٩٩] [٩٠٠] [٩٠١] [٩٠٢] [٩٠٣] [٩٠٤] [٩٠٥] [٩٠٦] [٩٠٧] [٩٠٨] [٩٠٩] [٩١٠] [٩١١] [٩١٢] [٩١٣] [٩١٤] [٩١٥] [٩١٦] [٩١٧] [٩١٨] [٩١٩] [٩٢٠] [٩٢١] [٩٢٢] [٩٢٣] [٩٢٤] [٩٢٥] [٩٢٦] [٩٢٧] [٩٢٨] [٩٢٩] [٩٣٠] [٩٣١] [٩٣٢] [٩٣٣] [٩٣٤] [٩٣٥] [٩٣٦] [٩٣٧] [٩٣٨] [٩٣٩] [٩٤٠] [٩٤١] [٩٤٢] [٩٤٣] [٩٤٤] [٩٤٥] [٩٤٦] [٩٤٧] [٩٤٨] [٩٤٩] [٩٥٠] [٩٥١] [٩٥٢] [٩٥٣] [٩٥٤] [٩٥٥] [٩٥٦] [٩٥٧] [٩٥٨] [٩٥٩] [٩٦٠] [٩٦١] [٩٦٢] [٩٦٣] [٩٦٤] [٩٦٥] [٩٦٦] [٩٦٧] [٩٦٨] [٩٦٩] [٩٧٠] [٩٧١] [٩٧٢] [٩٧٣] [٩٧٤] [٩٧٥] [٩٧٦] [٩٧٧] [٩٧٨] [٩٧٩] [٩٨٠] [٩٨١] [٩٨٢] [٩٨٣] [٩٨٤] [٩٨٥] [٩٨٦] [٩٨٧] [٩٨٨] [٩٨٩] [٩٩٠] [٩٩١] [٩٩٢] [٩٩٣] [٩٩٤] [٩٩٥] [٩٩٦] [٩٩٧] [٩٩٨] [٩٩٩] [١٠٠٠] [١٠٠١] [١٠٠٢] [١٠٠٣] [١٠٠٤] [١٠٠٥] [١٠٠٦] [١٠٠٧] [١٠٠٨] [١٠٠٩] [١٠١٠] [١٠١١] [١٠١٢] [١٠١٣] [١٠١٤] [١٠١٥] [١٠١٦] [١٠١٧] [١٠١٨] [١٠١٩] [١٠٢٠] [١٠٢١] [١٠٢٢] [١٠٢٣] [١٠٢٤] [١٠٢٥] [١٠٢٦] [١٠٢٧] [١٠٢٨] [١٠٢٩] [١٠٣٠] [١٠٣١] [١٠٣٢] [١٠٣٣] [١٠٣٤] [١٠٣٥] [١٠٣٦] [١٠٣٧] [١٠٣٨] [١٠٣٩] [١٠٤٠] [١٠٤١] [١٠٤٢] [١٠٤٣] [١٠٤٤] [١٠٤٥] [١٠٤٦] [١٠٤٧] [١٠٤٨] [١٠٤٩] [١٠٥٠] [١٠٥١] [١٠٥٢] [١٠٥٣] [١٠٥٤] [١٠٥٥] [١٠٥٦] [١٠٥٧] [١٠٥٨] [١٠٥٩] [١٠٦٠] [١٠٦١] [١٠٦٢] [١٠٦٣] [١٠٦٤] [١٠٦٥] [١٠٦٦] [١٠٦٧] [١٠٦٨] [١٠٦٩] [١٠٧٠] [١٠٧١] [١٠٧٢] [١٠٧٣] [١٠٧٤] [١٠٧٥] [١٠٧٦] [١٠٧٧] [١٠٧٨] [١٠٧٩] [١٠٨٠] [١٠٨١] [١٠٨٢] [١٠٨٣] [١٠٨٤] [١٠٨٥] [١٠٨٦] [١٠٨٧] [١٠٨٨] [١٠٨٩] [١٠٩٠] [١٠٩١] [١٠٩٢] [١٠٩٣] [١٠٩٤] [١٠٩٥] [١٠٩٦] [١٠٩٧] [١٠٩٨] [١٠٩٩] [١١٠٠] [١١٠١] [١١٠٢] [١١٠٣] [١١٠٤] [١١٠٥] [١١٠٦] [١١٠٧] [١١٠٨] [١١٠٩] [١١١٠] [١١١١] [١١١٢] [١١١٣] [١١١٤] [١١١٥] [١١١٦] [١١١٧] [١١١٨] [١١١٩] [١١٢٠] [١١٢١] [١١٢٢] [١١٢٣] [١١٢٤] [١١٢٥] [١١٢٦] [١١٢٧] [١١٢٨] [١١٢٩] [١١٣٠] [١١٣١] [١١٣٢] [١١٣٣] [١١٣٤] [١١٣٥] [١١٣٦] [١١٣٧] [١١٣٨] [١١٣٩] [١١٤٠] [١١٤١] [١١٤٢] [١١٤٣] [١١٤٤] [١١٤٥] [١١٤٦] [١١٤٧] [١١٤٨] [١١٤٩] [١١٥٠] [١١٥١] [١١٥٢] [١١٥٣] [١١٥٤] [١١٥٥] [١١٥٦] [١١٥٧] [١١٥٨] [١١٥٩] [١١٦٠] [١١٦١] [١١٦٢] [١١٦٣] [١١٦٤] [١١٦٥] [١١٦٦] [١١٦٧] [١١٦٨] [١١٦٩] [١١٧٠] [١١٧١] [١١٧٢] [١١٧٣] [١١٧٤] [١١٧٥] [١١٧٦] [١١٧٧] [١١٧٨] [١١٧٩] [١١٨٠] [١١٨١] [١١٨٢] [١١٨٣] [١١٨٤] [١١٨٥] [١١٨٦] [١١٨٧] [١١٨٨] [١١٨٩] [١١٩٠] [١١٩١] [١١٩٢] [١١٩٣] [١١٩٤] [١١٩٥] [١١٩٦] [١١٩٧] [١١٩٨] [١١٩٩] [١٢٠٠] [١٢٠١] [١٢٠٢] [١٢٠٣] [١٢٠٤] [١٢٠٥] [١٢٠٦] [١٢٠٧] [١٢٠٨] [١٢٠٩] [١٢١٠] [١٢١١] [١٢١٢] [١٢١٣] [١٢١٤] [١٢١٥] [١٢١٦] [١٢١٧] [١٢١٨] [١٢١٩] [١٢٢٠] [١٢٢١] [١٢٢٢] [١٢٢٣] [١٢٢٤] [١٢٢٥] [١٢٢٦] [١٢٢٧] [١٢٢٨] [١٢٢٩] [١٢٣٠] [١٢٣١] [١٢٣٢] [١٢٣٣] [١٢٣٤] [١٢٣٥] [١٢٣٦] [١٢٣٧] [١٢٣٨] [١٢٣٩] [١٢٤٠] [١٢٤١] [١٢٤٢] [١٢٤٣] [١٢٤٤] [١٢٤٥] [١٢٤٦] [١٢٤٧] [١٢٤٨] [١٢٤٩] [١٢٥٠] [١٢٥١] [١٢٥٢] [١٢٥٣] [١٢٥٤] [١٢٥٥] [١٢٥٦] [١٢٥٧] [١٢٥٨] [١٢٥٩] [١٢٦٠] [١٢٦١] [١٢٦٢] [١٢٦٣] [١٢٦٤] [١٢٦٥] [١٢٦٦] [١٢٦٧] [١٢٦٨] [١٢٦٩] [١٢٧٠] [١٢٧١] [١٢٧٢] [١٢٧٣] [١٢٧٤] [١٢٧٥] [١٢٧٦] [١٢٧٧] [١٢٧٨] [١٢٧٩] [١٢٨٠] [١٢٨١] [١٢٨٢] [١٢٨٣] [١٢٨٤] [١٢٨٥] [١٢٨٦] [١٢٨٧] [١٢٨٨] [١٢٨٩] [١٢٩٠] [١٢٩١] [١٢٩٢] [١٢٩٣] [١٢٩٤] [١٢٩٥] [١٢٩٦] [١٢٩٧] [١٢٩٨] [١٢٩٩] [١٣٠٠] [١٣٠١] [١٣٠٢] [١٣٠٣] [١٣٠٤] [١٣٠٥] [١٣٠٦] [١٣٠٧] [١٣٠٨] [١٣٠٩] [١٣١٠] [١٣١١] [١٣١٢] [١٣١٣] [١٣١٤] [١٣١٥] [١٣١٦] [١٣١٧] [١٣١٨] [١٣١٩] [١٣٢٠] [١٣٢١] [١٣٢٢] [١٣٢٣] [١٣٢٤] [١٣٢٥] [١٣٢٦] [١٣٢٧] [١٣٢٨] [١٣٢٩] [١٣٣٠] [١٣٣١] [١٣٣٢] [١٣٣٣] [١٣٣٤] [١٣٣٥] [١٣٣٦] [١٣٣٧] [١٣٣٨] [١٣٣٩] [١٣٤٠] [١٣٤١] [١٣٤٢] [١٣٤٣] [١٣٤٤] [١٣٤٥] [١٣٤٦] [١٣٤٧] [١٣٤٨] [١٣٤٩] [١٣٥٠] [١٣٥١] [١٣٥٢] [١٣٥٣] [١٣٥٤] [١٣٥٥] [١٣٥٦] [١٣٥٧] [١٣٥٨] [١٣٥٩] [١٣٦٠] [١٣٦١] [١٣٦٢] [١٣٦٣] [١٣٦٤] [١٣٦٥] [١٣٦٦] [١٣٦٧] [١٣٦٨] [١٣٦٩] [١٣٧٠] [١٣٧١] [١٣٧٢] [١٣٧٣] [١٣٧٤] [١٣٧٥] [١٣٧٦] [١٣٧٧] [١٣٧٨] [١٣٧٩] [١٣٨٠] [١٣٨١] [١٣٨٢] [١٣٨٣] [١٣٨٤] [١٣٨٥] [١٣٨٦] [١٣٨٧] [١٣٨٨] [١٣٨٩] [١٣٩٠] [١٣٩١] [١٣٩٢] [١٣٩٣] [١٣٩٤] [١٣٩٥] [١٣٩٦] [١٣٩٧] [١٣٩٨] [١٣٩٩] [١٤٠٠] [١٤٠١] [١٤٠٢] [١٤٠٣] [١٤٠٤] [١٤٠٥] [١٤٠٦] [١٤٠٧] [١٤٠٨] [١٤٠٩] [١٤١٠] [١٤١١] [١٤١٢] [١٤١٣] [١٤١٤] [١٤١٥] [١٤١٦] [١٤١٧] [١٤١٨] [١٤١٩] [١٤٢٠] [١٤٢١] [١٤٢٢] [١٤٢٣] [١٤٢٤] [١٤٢٥] [١٤٢٦] [١٤٢٧] [١٤٢٨] [١٤٢٩] [١٤٣٠] [١٤٣١] [١٤٣٢] [١٤٣٣] [١٤٣٤] [١٤٣٥] [١٤٣٦] [١٤٣٧] [١٤٣٨] [١٤٣٩] [١٤٤٠] [١٤٤١] [١٤٤٢] [١٤٤٣] [١٤٤٤] [١٤٤٥] [١٤٤٦] [١٤٤٧] [١٤٤٨] [١٤٤٩] [١٤٥٠] [١٤٥١] [١٤٥٢] [١٤٥٣] [١٤٥٤] [١٤٥٥] [١٤٥٦] [١٤٥٧] [١٤٥٨] [١٤٥٩] [١٤٦٠] [١٤٦١] [١٤٦٢] [١٤٦٣] [١٤٦٤] [١٤٦٥] [١٤٦٦] [١٤٦٧] [١٤٦٨] [١٤٦٩] [١٤٧٠] [١٤٧١] [١٤٧٢] [١٤٧٣] [١٤٧٤] [١٤٧٥] [١٤٧٦] [١٤٧٧] [١٤٧٨] [١٤٧٩] [١٤٨٠] [١٤٨١] [١٤٨٢] [١٤٨٣] [١٤٨٤] [١٤٨٥] [١٤٨٦] [١٤٨٧] [١٤٨٨] [١٤٨٩] [١٤٩٠] [١٤٩١] [١٤٩٢] [١٤٩٣] [١٤٩٤] [١٤٩٥] [١٤٩٦] [١٤٩٧] [١٤٩٨] [١٤٩٩] [١٥٠٠] [١٥٠١] [١٥٠٢] [١٥٠٣] [١٥٠٤] [١٥٠٥] [١٥٠٦] [١٥٠٧] [١٥٠٨] [١٥٠٩] [١٥١٠] [١٥١١] [١٥١٢] [١٥١٣] [١٥١٤] [١٥١٥] [١٥١٦] [١٥١٧] [١٥١٨] [١٥١٩] [١٥٢٠] [١٥٢١] [١٥٢٢] [١٥٢٣] [١٥٢٤] [١٥٢٥] [١٥٢٦] [١٥٢٧] [١٥٢٨] [١٥٢٩] [١٥٣٠] [١٥٣١] [١٥٣٢] [١٥٣٣] [١٥٣٤] [١٥٣٥] [١٥٣٦] [١٥٣٧] [١٥٣٨] [١٥٣٩] [١٥٤٠] [١٥٤١] [١٥٤٢] [١٥٤٣] [١٥٤٤] [١٥٤٥] [١٥٤٦] [١٥٤٧] [١٥٤٨] [١٥٤٩] [١٥٥٠] [١٥٥١] [١٥٥٢] [١٥٥٣] [١٥٥٤] [١٥٥٥] [١٥٥٦] [١٥٥٧] [١٥٥٨] [١٥٥٩] [١٥٦٠] [١٥٦١] [١٥٦٢] [١٥٦٣] [١٥٦٤] [١٥٦٥] [١٥٦٦] [١٥٦٧] [١٥٦٨] [١٥

وتشوب في هذا الموضع شوب رئيس كيا عنه، وهو العول في الاستفهام، حيث عدل في الاستفهام هنا لمقتضى ظاهر أن الاستفهام موجه لتتصاري المفتين في ثلثه همس - هيمس - أو تشوبه مع انه في كونه.

ولم العول في الاستفهام من مطلق الأوهة؛ لنا ختمت السورة به ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَتُوبِي إِلَيَّ مَرْيَمُ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اخْذُونِي وَأَمِّي إِلَهِي مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَتِ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا يَتُوبِي إِلَيَّ بِمَنْزِلٍ كُنْتُ قَدْ عَمِلْتُ نَفْسِي فِي نَفْسِي وَلَا أَقْدَرُ مِنْ نَفْسِي أَنْ أَتُوبَ إِلَيْكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْقَبُورُ ﴾ [النساء: ١١٦] دلالة على استعراق المنة وطلقة العروة ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النساء: ١٢٠] وهذا بسلام السياق التعدي مع السياق القلي، فكما دلالة في تلك الأوهة والفقر والغلبة ربا وشكها للمعاني المكسرة، ومن ها نولد شوب الإقبال في المطلب ١؛ لم وجه له خطاب ولا استفهام بهذه اللغة في مواضع صفاء الإقبال عليه^(١). وكما تحلى الشوب في العول في الاستفهام تحلى ملصقا - في تركيب الاستفهام ذاته من وجوه خمسة نذكرها

- أ. تحرير الهمزة في الاستفهام وإبدالها بالشد في المعنى المراد مع همزة أنت ﴿ هَآأَنْتَ ﴾ وما في تنابع الهمزات مع همزة أنت من قوة يندب الشوب، فحرسوا الصوتي أرفع وكوى في شبيكت لهما هما إحداهما بالشعر من ها الأمر.
- ب. تقديم المصد إليه ﴿ هَآأَنْتَ قَتَتْ ﴾ ومحبته مسير المحاطب فيه مواجعة لشدء، فالقديم يدل على إشد الفعل له مرتين وهذا لشد تأكيداً تقوم.
- ج. تحرير القول مستقيماً به من دون: (أعدوني) مثلاً؛ لما في الاتحاد من دلالة الفهر^(٢) أما ليس هي: أعدوني، وهذا لحد في شوب الإقبال.
- د. التثنية ١ ﴿ بَيْنَ دُونِ لَقَوْ ﴾ ﴿ أَلْجُدُونِي وَأَيُّ إِلَهَيْنِ بَيْنَ دُونِ لَقَوْ ﴾ ليس تشبؤ؛ فقط ١ بل تأكيداً له من دون لشد بريد شوباً ما في لفظة: (دون) من القوة دلالة على التمثل.

(١) بظر: البحث: ١٦ وما بعده.

(٢) بظر: الفهرات في شوب القول: كتاب اللغة: ٢٢.

هـ . العموم فيه: (لاني) ﴿ قُلْتُ لِلنَّاسِ ﴾ فكان الدعوى إلى هذا كانت عامة، وليست تقوم فقط وهذا العموم لرفع في التوزيع لئلا على شوب الإقبال . وكل هذا قضاء في الاستفهام فتم على تسليم هذا القول وتنسيجه، والأصل أن يكون لهم حكمه عند به إليه قال على شوب في الإقبال الذي لقضاء سائل سلطان الأهمية ولم يكن للمخاطب مدخل فيه .

المطلب الثاني: ثوب الإيمان في سياق دعوة لؤي للمسيح عيسى - عليه السلام - :

وَلَا تَمْسِكْهُ لُتَمْنُونَ وَمَنْ يَمْسِكْ عَنْ عَهْدِهِ وَيَسْخَبْ مَسْخَبًا إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٧﴾ [النساء: ١٧٧] وَفَوَ لَهُ - نَعَالِي - فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ﴿مَا أَلَسَّحُ أَبْتُ مَرِيَّةَ إِلَّا رَمَوْا مَذْحِجَ فِيهِ لَزْمًا وَأَمَّا مَذْحِجٌ صَدَا وَأَصْلُهُ السَّخْبُ نَظَرٌ صَنِيفٌ لَيْسَ لَهُ أَقْرَبُ شَيْءٌ نَظَرٌ فِي تَوْفُكُوكَ ۖ﴾ [النساء: ١٧٧].

وقد تضمن السباق العلم في كلا الموضوعين ثوب الإقبال إذ كان السباق ههنا على الأوجه
 من سبيلنا جسي - فصلا - رفا على دعوى تطلبه أو تشريكه - - - - - في منك - - - - - لقد
 صحت أدرك فالو يك أنه هو المسيح ابن مريم وكان المسيح يسى بن مريم فتشبه به ربي
 ورتبكم إله من يشرك بأمو فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما يظلمون من
 أنكار (٣) (البقرة: ١٧٦) (بأنهم الحوكتب لا تقبلوا في بيوتكم ولا تقبلوا على أنمو إلا
 الحق بما المسيح على ابن مريم رسول الله وصحيته. انصب إلى مريم وادخ منه فموا به
 وزنيه ولا تقبلوا قلته أنمو أحبا لكم إله إله واحد شحكتهم أن يكون لله وله له ما في
 السموات وما في الأرض والحق بأنه وصحيته - - - - - (البقرة: ١٧٦)

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَإِنَّكَ إِكْرِيهَا بِلَيْسٍ
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَإِنَّكَ إِكْرِيهَا بِلَيْسٍ

شوب الإقبال كثر في نطاق دلائل الألوهية من الملك والقدرة وسعة التصرف واستواء الجميع في هذا، فكان شعور هذا الملك للعالم وغير العالم من دون اختصاص أو تمييز أو رتبة لسيدها عيسى - عليه السلام - هو ما رشح للشوب هــ.

ومن ثم لم يكن هناك تمسك في الخطب، ولا بيان نوع مرتبة، ولا خصوصية بدعم كائنات، فقدمت في صفاء الإقبال في مواضع سورة آل عمران وسورة مريم تلك أن سلطان الألوهية تقتصر هذا الشوب.

ويدل على هذا الشوب خمسة أساليب:

(١) تترقى: وهو الأسلوب الرئيس لئلا على الشوب في هذا الموضع، حيث ترقى المظلم لتكلم في نظري المستكشف عن عبادة الله ترفاً يميز عن شوب الإقبال، بدأ بعنه عن سيدنا عيسى - عليه السلام - ثم ترقى إلى الله من الملائكة المقربين، قال الرحمن: «وَلَا الْمَلَائِكَةُ السَّاجِدُونَ» أي: ولا من هو أعلى منه قدراً وأعظم منه حظاً^(١).

وخلق ابن تيمية بقرنه: «وما لا شك أن سياق الآية يقتضي تقديم الأسمى وتأخير الأعلى»^(٢).

و ذلك لما كان لعيسى - عليه السلام - يدعاهم السابقة من شأنه، فمعه أقرب إلى نظري الاستكشاف، ثم رلى الحال إلى الملائكة، ومن ثم حلاه عن الوصف بما يدل على التكريم، ووصف به الملائكة: «وَلَا الْمَلَائِكَةُ السَّاجِدُونَ» ونهنا منحل في شوب الإقبال الذي قصاه سياق سلطان الألوهية تصبيرة في السورة لتكثرت من ادعى لوهة عيسى - عليه السلام -.

(٢) التكبر والزه في بيان شوب الإقبال:

بالنظر إلى قوله (عنا) في قوله - تعالى -: «لَنْ يَنْتَفِكَّ السَّبِيحُ أَنْ يَبْكُوتَ غَدَاً لَهُ وَلَا السَّائِيَةُ لِلْقُرُونِ وَمَنْ يَنْتَفِكْ عَنْ عِبَادَتِي، وَتَنْتَفِرْ مَبْعُوثٌ إِلَيَّ جَهَنَّمَ»^(٣) [نساء: ١٧٩] فمعه بهذا التكبر جداً من جنة العبد دون تمييز أو خصوصية على

(١) التكملة: ١٨٣/٢.

(٢) حاشية ابن تيمية على التكملة: ١٨٣/٢، ١٨٤.

وهذا لا يعني أن أرجح ما ذكره المصنف من فصل الملائكة على الأنبياء، لا سيما أن أهل السنة يقولون بمكانة نبي الله وهو المسيح، وفيما قصد إلى ما صرح به القاصي: «هم أفضل في الحق لا المشرق» فمعه ذكر موتهم هذا عليه له محل في شوب الإقبال، أحسن أن القصص ليس في صفات المشرق بل في تلك الحق طهروا أفضل منه في رتبهم ولا في صفاتهم.

لرغم من أنه مبدوء واحتصاه بطو العبرة في مواضع أخر، ولكن المبدأ التضمني أن يكون فقط هذا من حملة العبد تُرد على من توهم كونه وحده خارجاً عن عبودية الله، فالعبودية في القرآن حينما يرد منها التكريم تصانف إما إلى صميم ذات على اسم الحالة: (هنا) ، (هنا) ، (هنا) أو إلى اسم الحالة صراحة: (عند الله) ويذكر حين لا يقصد إلى التكريم ذلك ذكرها بالانحصار سابق الأهمية، سيما حقه بالإضافة في الآية السابقة: ﴿رَسُولٌ آتَوْا وَصَلَاتُهُمْ﴾ [النساء: ٦٧]،

٣) التفيد والإطلاق وأثرهما في بيان شوب الإقبال :

ومن ذلك وصفه بالمسيح من دون عيسى ابن مريم: ﴿لَنْ يَسْتَكْبِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ﴾ فذكره بالتوصيف ولم يذكره بالتعظيم له دلالة على الشوب؛ لأن التعبد في القرآن حين يذكر الاسم يقصد إلى التكريم، وحين يعزل إلى الوصف -وفد لظرد تسميته في بقية المواضع باسمه العظم- ينزل على شوب الإقبال، أما جانب التكريم فتتولد من جانب غير الاستكفاف عن عبادة الله عه .

ومن الشوب أن ورد وصف التكريم والعلو مع الملائكة فقط: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ وَالْمُرْسَلُونَ﴾، في حين لم يذكر مع المسيح أي وصف عزه من إنعام أو معونات منه إثناء عن شوب الإقبال، وشوب الإقبال لم يتولد - كما فهم - من بعد شخصي في عيسى - فقط - بل إنه من مبدأ سلطان الأهمية ها .

٤) نظري والإثبات وأثرهما في بيان شوب الإقبال:

ورد النظم هنا بمعنى الاستكفاف عه: ﴿لَنْ يَسْتَكْبِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ وَالْمُرْسَلُونَ وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ يَكُونُ فِي عِلْوٍ مُنْزَلٍ وَالْعَذَابُ لَشَدِيدٌ﴾ [النساء: ٦٧] من دون إثبات العبودية له، وهذا له مدخل في شوب الإقبال؛ إذ إن هناك فرقاً بين نفي الاستكفاف وإثبات العبودية؛ لأنه لو كان يقصد إلى تكريمه لأثبت العبودية ابتداءً، وذلك لأن في تسبق مدركات في هذا الشأن، فجاء هذا الأسلوب على نفي لا على الإثبات، دلالة معبود ونبي هذا، فهذا كالنيل على نفي كونه عيسى - لهذا -.

٥) طو شورة في التهديد الصريح :

ورد التهديد في ﴿ وَمَنْ يَتَشَكَّكْ عَنْ بَيِّنَاتٍ وَيَتَّبِعْ قَبِيحًا رَمِيمًا ﴾ [النساء: ١٢١] وهذا هو طو شورة التهديد وشدة الخطاب على الرغم من أن المذكور من أولى الحرم إلا أن شدة الخطاب اقتضاها سياق سلطان الأوهية، في حين لما كان المقام بسيط ومكرها بسيط الخطاب .

لما عرّض ذكر الفتنة فنزل من التهديد الصريح المقدم في قوله - تعالي - ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُمَرِّئُكُمْ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ لَا تُغْنِيهِمْ أَعْدَانُهُمْ أَحَدًا مِنْكُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٠] .
والسياق دافع في بني دعوى الوهية عيسى - عليا - وتشريكه مع الله ومن ثم كان امتداد الخطاب في إظهار الوهية الله - عليا - وتفرده بها وبيان طوها في أعنى صورها .
ولقد اختلف أساس التركيب ها هو في سورة النساء في كان ليس الشوب هناك التوفي في المعاني لما ها وأساسه الوصف؛ حيث ركز النظم على وصف عيسى - عليا - بصفت لا تجاوزه مكانة النبوة : ﴿ مَا أَلَمَسْ مِنْ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [النساء: ١٥] فلي بتقصر ها وهو قصر قلب؛ لأنه رد على دعوى النصارى بالوهية عيسى - عليا - ومن ثم جاء القصر بالتعريف والاستثناء؛ لأن المحاطب منكر ومنهم خلاف .

ويدل هذا القصر على رده إلى حصته من دون طو شأنه، ومن ها يظهر النبوة لما لم يذكر جانب إكرامه، بل إنه قصر على الرسالة دون ما انفصل بها من أفعال ومعجزات؛ لأن المراد بيان أصل الحقيقة من دون بيان طوها، ومن ثم تساقط معنى القصر مع طويته بالتعريف والاستثناء، وكنت جملة : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ من منعمات القصور للدلالة على استوفاه مع غيره، فتكبر في (رسول) فهو للعظيم، بل ثغرية لبيان الامتناء فهو فرد من أفراد الرسل .

ومن ذلك لما توهم الصحنانية حنود الرسول - عليا - ورد النظم بما يشابه ذلك : ﴿ وَمَا تَحَدُّ إِلَّا رَسُولٌ خَلَّ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَمْ لِي ذَاتُ أَوْفِيلٍ نَمِيَّةٍ عَنْ نَفْسِيكُمْ ﴾ [الاحزاب: ١١] .
لهم مهما علا شأنه إلى بشريته باعتدلات مختلفة، وكذلك ها في شلى عيسى - عليا - .

(٦) بطر : دوائر الإحصاء : ٣٣٩ .

ثم ورد عطف والفتنة عليه بوصفها: ﴿جَزِيئَةً﴾ [الثالثة: ٢٥] من دون ذكر خصائصها والفتنة: (وما أمه إلا صنيعة) دلالة ما عطف عليه، وهذا متناقض مع ذكر شأنه - كقوله - ذكر أمه بما لا يخرجها عن البشرية لإزالة الحجة من حيث هي من دون عطف فيها.

ثم إنه انحصر بالتكرار صفة الأكل من صفات البشرية: ﴿حَكَّائًا أَكْثَلَانِ الطَّمَعَاتِ﴾ [الثالثة: ٢٥] وهذا الصفاء شوب الإقبال مع أن هناك صفات كثر لطهر البشرية فلم انحصر منها أكل الطعام؟ قل النفاذ: "ولما كان لعدم مقام البيان عن دولتها من رغبة الإجابة ذكر أحد الأوصاف منها فقال: ﴿حَكَّائًا أَكْثَلَانِ الطَّمَعَاتِ﴾ وعرض الأكل؛ لأنه - مع كونه صفة لازمة ظاهرة - هو أصل الحاجات المعنوية للإنسان فهو نسبته على غيره، ومن الأمر الجلي أن الإله لا ينبغي أن يبدو إلى جلته عزز أصلاً. وقد انفصل قوله - تعالى -

﴿وَقَالَ السَّبْحُ﴾ [الثالثة: ٢٦] وقوله: ﴿حَكَّائًا أَكْثَلَانِ الطَّمَعَاتِ﴾ على أشرف أحوال الإنسان وأخصها فأشرفها عبادة الله، وأخصها الاشتغال بها بالأكل الذي هو مبدأ الحاجة الأولى. وفي كلا المعين نيت حاجة والرب منزله هواء ومن هنا تولد شوب الإقبال؛ إذ صورته بالحاجة والافتقار. وهذه لا تكون صفة إلهية، ثم إنه وصف به: ﴿لَا يَتَهَكَّ لِعَكَّتُمْ صَرًْا وَلَا مَقًا﴾ [الثالثة: ٢٦] بتعليم الشيء وعلى أي أثر له في الجمع أو السر سمع أنه لنت له نيت مكن من موضع نفسه: ﴿وَأَرَى الْأَصْفَه وَالْأَنْرَمَ وَأَتَى الْمَوَ يَدُ الْهَ وَأُبَشِّكُم بِنَا نَأْفُونَ وَمَا تَنْجِرُونَنِي تُؤْنَعُكُمْ يَأِي ذَلِكْ لَأَبَهُ لَكُم بِرَكْمُ مُؤْمِيك "﴾ [حب سبب نه لعل لا دلة على كرامته وإن كان ليس على وجه منكها صراحة بل على وجه المسبة فيها، وهذا فيه رتبة تكريم له بمصنعه الصفاء، نكها ها على عه منكها صراحة، ومن ها تولد شوب الإقبال مرشح لشوب الإقبال.

(١) نظم الشوق في شمس الأيت والنور: ٥١٦/٢.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي نكح بعينه الصلوات والصلاة على سيد المرسلين وعاتهم سيدنا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

بعد انتهاء مرحلة البحث حول: ثلث إقبال الفكر القديم على لوني العزم ومقاصها عند تحرلي بين الاقتضاء وطريق التعبير يمكن رصد أهم النتائج التي أراها حاضرة بتلك على النحو التالي:

أولها: تتجسد بين الفكر البلاغي لثلاثي تحرلي ومستزعة فكره ويظهر ذلك في وجود أربعة:

- 1- التنازع بين البناء الفرضية تحرلي ومذاهب فكره في نظريته الكلية لأسلوب القرآن.
- 2- تأثير بقعه بالعربية وإلهامها، ومعرفة بالمتطابق في فهمه لصواب بلاغة القرآن .
- 3- تأثير النظرة العقلية التي عرف بها شيوخه في نظريته لبلاغة القرآن.
- 4- تحلي تأثير ثقافة التحرلي وشيوخه في اهتمامه على التنازع، ومن ذلك شامك حصول رسائله: (مذاهب المصنف لفهم القرآن المصنف) مع فهمه للثلاثي في الإقبال إذ توفقت حصول الرسالة ترفيلاً من الألف إلى الأعلى تناسباً مع ترقى الإقبال مع السداد المصطفيين.

ثانيها: الفروق المصوبة والاستنبوية بين مرتبتي صفاء الإقبال صريحه وعذونه وشوب الإقبال:

ظهر لفرق بين الصريح والظهور في صفاء في معجم ثلاث رئيسية:

- 1- إحصاء صفات المدح في صريح الإقبال في الدلالة عليه عن طريق قناع الأساليب مسندة إلى المعنى عليه إما باسمه أو بضمير خطبه؛ لاستلزام نفس المعنى عليه من دون لحن، بينما ثلثي عن طريق التعريض في القول.
- 2- استناد جنود الكرم في صريح الإقبال، مما يعنى ظهور الإقبال في الخطاب وهذا الظهور فيه عزاً وبروراً؛ إذا فهو حرة من صفاء الإقبال، الذي هو أعلى رتبة من شوب الإقبال .
- 3- بناء صريح صفاء الإقبال على الحقيقة؛ لذا لا يثنى فيه حنط الصفات؛ لأن هذا يتعارض مع خصوص التصريح، ولا تثنى فيه الكناية؛ فتصريح صف الكناية، وهذا

عكس أسلوب القول في الإقبال الذي يبنى على غير الحقيقة، سواء بتكليف أو
استحسان.

الفرق بين صفاء وتشوب في الإقبال:

ظهر الفرق بين الصفاء وتشوب في الإقبال في أساليب ثلاثة:

- ١- بدرجة وقوع شوب الإقبال على المعنى عظيم في الفكر الحكيم صفة - بهيم هنا من قول
الحارثي: «وربما كان له لواء عن بعض ذلك» ويرجع - عدي - إلى أسير:
- أ- أمر بفصل بالمحاطب، والأصل أن كل من يقع عليه الإقبال حالي الرتبة، فيندر
لشوب في الإقبال عليه.
- ب- أمر بفصل «لكنكم»، فصحت الحال بعدد عن الإعراس عن هو في مرتبة
الإقبال فإذا رضى أن يعرض، ومن ثم فلا يكون إلا قليلاً - وعلى أولى العود
خاصة: لأن مرتبتهم أعلى من غيرهم، ولأن الرضى عنهم لشوب زماناً ودالاً من
غيرهم، فمن ثم هو لندر في الفكر الحكيم.
- ٢- اختلافهما في جدرهما: شوب الإقبال يمدد أسلوبان: أسلوب فيه صفاء إقبال، وأسلوب
فيه إعراس، ويطلب أحدهما شيئاً للرتبة والسؤال: بينما يمد صفاء الإقبال لون واحد
من الأساليب وهو محض الإقبال وصحوة بالتكريم والثناء.
- ٣- بدء صفاء الإقبال على أحد أسلوبين: إما الحقيقة في سريخ الإقبال، أو مدافعة
مفصلي الظاهر في القول، بينما يبنى شوب الإقبال على أسلوب واحد هو مدافعة
مفصلي الظاهر، إلا أن بينهما فرقاً رتبياً هو أن مدافعة مفصلي الظاهر في القول
أما هي لمراعاة حال الغير، أما في الشوب فنكون مسببة عن حال المحاطب.

ثالثها: بناء تفاوت: تب الإقبال أسساً وأساليباً هي ثمانية محاور رئيسة:

- ١- اختلاف المدح والذم: فاختلاف الذات أسس رئيس للاختلاف مراتب الإقبال،
كذلك اختلاف حال كل واحد على حدة يبعثه فيما لاختلاف مرتبته في الإقبال.
- ٢- تفاوت الرتب: فبما لصور أسماء الله وصفاته والإضافة إليها، شيئاً لتطور بين أسماء
الحال والجمال بأعلى رتبة كل فعل عليه.
- ٣- تفاوت الرتب: فبما لتكرار الفعل عليهم في درج الفكر الحكيم بأحد اعتبارين: أ-
بما بالتكرار المصطنع، فيجب عليه اعتبار زمن الأحداث.

- وأما باعتبار القول حيث يجب شوب الإجمال باعتبار المتكلم أو سلطان الأروحية في آخر الموضع لرواها.

٤- اختلاف إظهار الرغبة بين الأسماء من أولي العزم، فالإجمال على عيسى -عليه السلام- كان تشريفًا لسمه، وعلى موسى -عليه السلام- تأكيدًا له للدلالة على قرب من الله -تعالى- وعلى الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- هدية به وإعلاء لشأنه -عليه السلام-، وهذا دليل على حقّ مرشدة الإجمال عليه عن سائر الأسماء من أولي العزم، فبإطلاق إعلاء الشئ أسمى من تعيين الإجمال بوصف أو وقت.

٥- تمحص المص على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في الإجمال زيادة في التشريف والتكريم لذاته ومن ثم كثرة (ت) معه، بينما صبغت مع غيره لأشخاص اتصلت بالدعوة، كالتفتيت على الدعوة أو لنفسه.

٦- تردد الإجمال على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بسور مكملته قد صبغت كلها -في مصدقها الرئوس- تشريفه وبيان خصائصه، كسورة الأحزاب والصمى والنوح.

٧- خصوصية وجه الإجمال مع نوح -عليه السلام- في بيان نوح الدعوة في أسلوبه الرئوس، وفي ورد وصف له فاستطرد، بخلاف غيره من أولي العزم فيكون الوصف أحد الأساليب الرئيسية لتكامل.

٨- اختصاص النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بأستيب في الإجمال من دون غيره منها:

أ- التزام أسلوب الخطاب المباشر له -صلى الله عليه وآله وسلم- في الإجمال.

ب- تنوع وجوه التعظيم في الأسلوب الواحد، حقًا في الإجمال عليه -صلى الله عليه وآله وسلم- بخلاف غيره من أولي العزم فيخصص كل وجه في الإجمال بأسلوبه.

ج- حقّ الإجمال عليه من مثني: "الذكر" و"إد" في التذكير بتسميه ومحرم التذكير بأسماء التعريف وهو أعلى الأسماء لأن التعريف به دلالة على حضورها في نفسه ووجودها حينًا بخلاف التذكير به معنى معي لثمة وانفصالها وربما توحى بتسميتها.

د- حذو الإجمال في الإجمال على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- على الإحصاح؛ تماخذاً لدلالات الإجمال عليه، لأن النعم المذكورة منه -صلى الله عليه وآله وسلم- مصوبة متعاقبة فهي متضادة على أمور نصية لا تعمل بصريح لفظ بل بما يحيط باللفظ ومن ثم يكون التماخ المعاني في الإجمال لا الإحصاح.

هـ - تجانب التثنية والإطلاق دالتي الإجمال، تدلالة على تعمية وعز الشان في الإجمال عليه خاصا، فمن يكون المقصد الأول بيان عز شأنه - ٢٢ - تنطلق التعميم بضمير وتطلق من ضمير الفاعل، ومن يكون المقصد الأول الاستدلال بعممة الرعاية تنطلق بضمير الفاعل والمفعول.

رابعها: تنوع البناء الاسمي في الإجمال الغرضي بين الألف والكررة والتفرد وفقا لسياقه ومطلبه الخاص على النحو التالي:

- ١- ألفاظ تدل على وصف الإجمال مع تعريف المصطلح بالتصميم، مفرد تعريفه بضمير الحظا في الرتبة الأولى، ثم يتنوع تعريفه بالمصطلح والصفة في الرتبة الثانية، إلى أن يعزف بالصفة رتبة ثالثة فما بعده، والصدق لورد في الإجمال.
- ٢- ألفاظ تقدم ذكر المصطلح لبيان عز مرتبه ول تأخر زمتا.
- ٣- ألفاظ صفت الصل والإنعام مع عز المرتبة في الصفات كطرد الربوبية في موضع سورة الصحر، وكطرد الأصالة لهما في مقام الشدة لفظا ونظما ونقرا، وبما لفظ وورد الأسماء الدالة على الفهر والصفة في ثوب الإجمال.
- ٤- ألفاظ الاستعمال في سياق ضمن الجملة مع لفظ - ٢٣ - إما نصريحا - كما في موصي سورة البقرة والصل - أو نصريحا بطور بولته - كما في موصي سورة آل عمران والإنعام - لما فيه من البناء النفسي له - ٢٤ - والإعداد له لموات المستعمل، وهو أن على النهاية، وعز الإجمال عنه بالتأيد والتنبيه.
- ٥- كذا أساليب الوعد والصل في صفاء الإجمال كذا نامة لمرتبة المصطلح، وتنوعها فيما لتنوع للمعل عنه، لذا يرد التوكيد به (ل) كثيرا في أعلى مراتب الإجمال.
- ٦- غنة أسلوب المصطلح على صفاء الإجمال لما في المواجهة من حقوة وتكرير .
- ٧- غنة بناء الإجمال على لفظ - ٢٥ - في سياق بيان وصفه على حذف الموصوف؛ لدلالة على أن ذات مكونة من تلك الصفات؛ مدلعة في المدح، وأن الموصوف متعين حقيقة لئلا هذه الصفات لا تكون إلا له ولا تنطبق إلا عليه بما يعني من تكريمه والإجمال عليه.
- ٨- تنوع أسلوب التكرير والحمد في مرتبتي صفاء الإجمال وتوهم، فلفظ البسط في ذكر التعميم في الصفاء؛ لذا يتم بطور المعنى ووضوح المقصد، ومن ثم تتعدد وجوه التكرير في

أستحب صفاء الإقبال وتكثر تفقا لمروية الفضل عليه، بينما يطرد الطير في ثوب الإقبال
لأنهما حين يكون منير الثوب غير المنطوب .

٩- تصور الإنشاء الطنبي وغير الطنبي في الحزن في الإقبال على النبي -ﷺ- فلازماً مع
التعير من التفرق في شدة الحزن، فكما كان الحزن أعلى وردت المواضع والإنشاء غير
الطنبي، لأن فيه دلالة على مرحلة بعد في المعنى، لذا ورد النبي عن الحزن بإنشاء
طنبياً- في الحزن الطبيعي، بينما لم يرد النبي عنه في انتفاكه عليه وبلوغة نوحه أعلى
منه ، صراحة فهي مرحلة قد طويت واستخرج منها، فمن ثم جاء الإنشاء غير طنبي في
قوله: ﴿ لَمَّا تَجِيعُ تَسَلَّكَ ﴾ بأسلوب الترهى.

فترقت مراتب الحزن نظراً لهدى الأسنوبي، فكان أعلاها نصراً عن الحزن ما ورد
بالإنشاء غير الطنبي، وأدناها ما ورد بالإنشاء الطنبي وبالشعر خاصة. وكلا الأسنوبيين
يقصدان إلى رده -ﷺ- عما جُبل عليه من الرحمة إلى العمل بما لا عليه، فمستولاه

لا يستظفرون ابتداء الحزن عليه، فكيف يجمع النص وإلهاماً عليهم حسرات؟
١٠- تكرر النبي -ﷺ- ب ورود العبودية مصفاة لصغير المرد (عبد) وصفاً له من دون مواء
ببما وردت مع غيره مصفاة إلى صغير الجمع: (أ) أو الاسم الظاهر.

١١- تكرر مواضع الإقبال على عيسى -ﷺ-: " فكر " في الذكر بالصفة من بين أرباب
الكرم، واشتراك مواضع الإقبال على موسى -ﷺ- معها في: " إن كنت أزل، وظلوا
مواضع الإقبال على نبي -ﷺ- من " فكر " و " إن " في الذكر بالجمع، ومعه الذكر
فيها بأسلوب التعرير- كما قدم-

خامساً: تفرق البحث بالإنشاء إلى بعض الإحصاءات والدلالات المترتبة باللفظ ونزهي الإقبال

ومن ذلك :

١- الربط بين إيتار تسمية (الفرل) من دون غيرها والإعداد لصوتى من وجه، والربط بين
بالتعدد من وجه آخر، ومن ثم يكثر ذكر الفرل مع ذكر الصلاة مواء باللفظ أو بمعناها،
واطراد ورود هذه التسمية بعد هذا الإقبال في معصيت لسط والرقص، فتوجبها بهو
شأنه -ﷺ-

٢- التناوب بين تسمية كنان عيسى -ﷺ- به (الإنجل) والدلالة على كرم طبعه وأصله،
ومن ثم الإقبال عليه من هذا الوجه خاصة، فهو مشتق من النجل وهو كرم الأصل
والطبع، من ثم تناوب في أسمائه في ذاته مع لفظ طبيعة من أرباب به وطبيعة

رسائله، حيث اخص برسالة فرقي بالتميز، وتخص على محاسن الاخلاق بما فيها من
الادب، وهذا ملائم لحد بل يسرائيل حينئذ لانهم قد اوعوا في الملايكة.

٣- السامع بين الإقبال على ميمنا موسى -^(١٢٤) في مرحلة الصغر بانسجته إلى الصغر
لنقد على المولى -^(١٢٥) مع الإحذر في لعظم البيت الحجازي، والاحتماهي له؛
فصب محبة كل من رأى موسى له هو من اضء لأن ما عرف عن شكل موسى -^(١٢٦)-
أه كان لفتاء، ونكر الله جعل نه هولا، كما أه -^(١٢٧)- كان شديدا في تعامله، ومع ذلك
نه محبة في قلوب الناس، كما كنت كل هوامل شحنته صغيرا على خلاف مقصدي
لظهر.

٤ - التماس من إيتراء (الحل) وتبلغ بر عسى ~~محللاً~~ - لولائه في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَسْأَلْ
خَدَّائِقِيًّا﴾ (٣٠) ١٤٣: ٣٣ لأن المحل مرحلة تالية لتحقيق في حين أن النظم دل على أنه
مؤ في أصل حقيقته، لا أنه لم يكن ثم كان وهذا يدل على تشويه أدوار بره من ولادته، ولا
يكون من نفس اسمه كذلك ولا من ولادته حقيقة بأدنى ما وصفت به من نفس من اليهود
لعميم الله، وبالحظ في صفاته - ها - اختصص من البر بأمره، وجعل النبي من الحجر
حافاه، فكما كانت العلاقة أقرب كان العطف أقوى، فعلاقة بأمره أصمى وأطرى لذلك
جعل النظم لنفس لها، لما يستلزمه من الحمو والمطعم، ولا يتخبط هذا العطف مع
الصفة بل يكفي أصل التحل وعدم العطف.

٥- اربط دلالة التقيد في شأن حمسى - (الصلوة) - في قوله - تعالى ٣٠ - وَتَمَتَّنَا امَارًا مُبِينًا
عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ السُّنَنُ وَالْحُكْمُ مَا دُمَّتْ حَيَاتُكَ (٣١) وقوله: (٣٢) وَالْتَقَمْنَا لَكَ يَوْمَ الْاُخْرَى
اَلْوَمْتُ وَتَوَّجَّهْتَ حَيًّا (٣٣) (٣٤) بهذا الوقت في الاقبال عليه؛ لأن الشاخر
ايضا يوم مولده، بين ميعاد لأجل المولد، ومبالغ لأجله، فيه بسلامته ابتداء من ذلك
اليوم؛ لتعلق ميثاق الاقبال به، والا فتمراد الإطلاق لكل وقت ومكان، فبعد العود لا تترك
للاحتراز عن غيرها من الأوقات، بل المولد منها الصوم والشمس، لكن خُذت هذه الأوقات
للخلاف والجنس فيها، وهذا ملتحق للسوق للتفصيل في سورة مريم، فلم يكن جانب تكليف
الرسالة هو المبطل خطاه، بقدر ما كانت رحمته بوالدته وشرفته لها أمنا لوعته.

ثم تغف الباحثة أمام خصوص الغناء موقف العقل من غير أعمال عقل بل نظرت إليها بين
التوفيق بينها والترحيل لأحدها ورد بعضها وفقاً لأسس التحليل البلاغي لتنظيم العقلي من اعتبار
المسائل والمقدمات ومرتبطة بالمقالب ومنها:

فمن التوفيق بين الأراء: النظر في تعدد آراء العلماء في دلالة العطف بين الكتاب والحكمة
والنور والاحتجاب في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ مَّوَدِّعَاتِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ﴾ (١) إلى وجه مصنفه:

لونها: الخصوص بعد العموم كما فهمه الرمضاني.

ثانيها: التوفيق كما فهمه الزاوي.

ثالثها: العطف كما فهمه الباعثي.

والذي يظهر لي أن العطف هنا لكل هذه المعاني السابقة ولا تعارض بينها، ونعتمد دلالتها
لأنه لو في هذا الإجمال طبعه بالتأليف بتكتاب بوجه متعدد: التوفيق والخصوص
والعموم... والله أعلم.

ومن الترحيل فيما وجه به الغناء: (آية) في سورة الأنبياء ﴿وَتَسْلُكُنَّ مَنَازِلَ

مَنَازِلَ﴾ في شأن عيسى - علياً - إلى أحد أمرين:

أ. إما أن المصداق لها في ذاتها مشتملة لأجزاء متعددة بداية برعاية له صغيرة، ثم حملها من
غير موجب، وانتهاء بحملها بعد مولد عيسى - علياً - وتربيتها على أساس أنها ثم حملها
هو - علياً - صغيراً أو كبيراً، فكل جزء من حياتها كان لية منفردة بذاتها،

ب. لو أن في الإجمال دلالة رجوع كل المعجزات إلى ولادته من غير زوج.

والأول عدي أرجح؛ لأنه لو كان المصداق إلى أن المعجزات كلها راجعة لولادته من غير أن
يكن تحيز العطف لعل على تولاده ولورود النظم (وولادته) ونكه ورد به (له) دالاً على الأصل،
فكل الأصل في حياتها وحياته الآية والمعجزة، فكل مرحلة من حياتها هي لية في ذاتها المولد
والنشأة حتى الكبر.

ومقتك ملوجه به التفسير دلالة: (ما) في قوله تعالى: ﴿وَتَحْبِي فِي مَنَازِلِكَ مَا أَقْبَى

مَنَازِلِكَ﴾ بلزاد نطق قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - برحب ربي الله عز وجل - أو مودة معرفة زيد لياها،
بناء على أن طموح قلب الإنسان إلى مستقبله غير موصوف بالفتح في العقل ولا في الشرع،
لأنه ليس من فعل الإنسان، ومن ثم جرى الكلام في ظاهره عنهم على إرادة العتاب أو التوم.

ونصب الظاهر ابن عاشور إلى: " أنه ليس في الآية هذاب ولا لوم، ولكنه تفكير بما حصل
نه من توجيه فالة المصنفين، وحسنه كثير من المفسرين على معنى العتاب، وليس من مبادي
الكلام ما يقتضيه فأحسنهم مفسرين فيه.

ورأي ابن عاشور الراجح -هذه- إذ يمنع من توجيه المفسرين مبادي سورة الأحزاب
نصبي حتى تكريم النبي -ﷺ- وخصوصيته في الإجمال خصوصية جعلت لفراد الإجمال فيها
عليه أعلى من غيرها.

ثم مبادي المدح وصفاء العطف ومداومة الله به والثناء عليه بتكرره بحوقف التكريم - كما
نعم في صريح الإجمال - كل هذا يمنع من إجراء الكلام على ظاهره، ويستلزم سنكه في القول
إجمالاً عليه، ومن ثم يكون تأويل الخبر في قوله: ﴿ وَتَقَى فِي تَوْبِكَ مَا لَقِيَ تَبِيحٍ ﴾ على
لست والتشجيع للنبي -ﷺ- وليس على العتاب والتوب.

ومن رد استبعاد أراء الغضاء في نص المنعوق: ﴿ وَوَجَدَ خَلْقًا يَهْتَكِرُونَ ﴾ يظهر لي
أنه لا داعي لتعبه إذ إن إطلاق المنعوق لن على طو الإجمال للتنبيه على كمال عداية
الله -ﷻ- به في كل أمر، إذ أنه ما من وجه يحتمل الإجمال بأي معنى، وعلى أي منعوق
لا تفصل عداية العزة لهذابه.

وبكثرة رد توجيه ابن عاشور التوكيد به (إن) في قوله -نعالي-: ﴿ فَلَا تَقْرَأُ تَعْلَمُ عَلَيْهِمْ
خَيْرًا إِنَّ لَكَ عَلَيْهِمْ بَيِّنَاتٌ مِّنْ خَيْرٍ ﴾ [هود: ٨] إلى أنه تعويل لجمال الرسول -ﷺ- بمال من
أعنه المنصر حينهم من التأمل في إميل الله إياهم فأكد أنه الحر.
والذي يظهر لي أن هذا لا يتلاءم مع جانب الإجمال عليه -ﷺ- لأن التبريل يكون لمراعاة
أمر يتناسب مع أمر المحاطب وهو بعد هذه -ﷺ-.

وبد توجيه الغضاء تداء نوح عليه: ﴿ وَكَانَ مَوْجُوعًا فَذَكَرَ رَبَّهُ إِذْ هُوَ فِي قَرْفٍ مِّنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَهُوَ
يَعْتَلٰ وَكَانَ لَكُمْ لُكُؤٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [هود: ١٥] بأنه كان بعد إغراق القوم واستواء السفينة على
الجودي، وعتوا لوجود تداء العاطفة في الجملة المفسرة للتداء: ﴿ فَذَكَرَ رَبَّهُ إِذْ هُوَ فِي
قَرْفٍ ﴾ [هود: ١٥] أنها لست على معصي خلاف الظاهر، لأن الجملة المفسرة للتداء الأصل
هنا أن ترد مفسولة، فوردتها إشارة إلى تدرده في الإقدام كما غم من قوله -نعالي-: ﴿ إِلَّا

مَنْ سَقَى غُلَّةَ الْفَرْقِ ﴿ [هود: ١٠] ولكن غننه العطشة فدعا ربه. وموقع الآية يقتضي أن نداء
نوح - عليه السلام - كان بعد استواء السفينة على الجودي، إذ دعاه إليه داعي الشدة فأركب معه
إبنة في الأخرة بعد قبض من نجاة في الدنيا.

ويظهر لي أن النداء الثاني معطوف على النداء الأول، وهذا مع ذكر الإمام عبدالله هو
المرجوح في عطف الجنة على الجنة الأولى وليست على الجنة التي فيها، وذلك لتتابع
أحواله - عليه السلام - في الموقف، بعد أن قبض من استجابة الله لحاجته إلى دعاء ربه، أي أنه حين
قد السبب الحسي لثبته لحاجته إلى التصدي بدعاء الله - تعالى - وهذا الرب - فيما يظهر لي -
بطراً تغارب لسبب النداء، ولأنه لا يبعد أن يدعو سبباً نوح بهذا الدعاء اعتراضاً على
إهلاكه.

ولفتت رد توجهه لذهب تنفر في قوله تعالى: ﴿ وَبِأَسْمَاءَ أَنْ تَنْبَغِي عَلَى الْأَرْضِ لَوْ
شِئْنَا بِالنَّاسِ مَا أَتَيْنَاهُمْ بِذِي وَتَوَسَّلْنَا لَهُ نَسَمُهُمْ عَلَى تَهْدِي مَلَا سَكُونٍ مِنْ تَجْهِدٍ ۚ ﴾
بل فيه نوع توبيخ، ذلك أنه إذا وجهه على طلب ما اقترحوه نعريناً كان توبيخهم أكثر ولعب
قوله: ﴿ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُجْهِلِينَ ﴾ بصراحته في التعريض.

ومن ثم كان فيه شيء من النوم والتوسع على طريق التعريض في خطبه - عليه السلام - ونهنا
تتفق هذه - على حسب مقتضى الظاهر - مع النهي في قوله في نهاية الآية: ﴿ فَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُجْهِلِينَ ﴾ على وجهه.

٣) إما أن يكون على تحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع فيه - عليه السلام - بصيغته
وهذا هو الذي ذهب إليه الشناب.

٤) لو أن يكون على وجه من الشوب في الإقبال كخطاب الله لنوح - عليه السلام - ﴿ إِنَّ أَمْرًا
أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُجْهِلِينَ ۚ ﴾ [هود: ٤٦] وهو ما ذهب إليه ابن عطية (حيث عدّ الوجه
نفوي في الآية - عليه السلام - أن يكون قد جاء - بحسب الأمرين التدرج وقع النهي عموماً
والغالب فيها - مشابهاً مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَمْرًا أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُجْهِلِينَ ۚ ﴾ [هود: ٤٦]
[٤٦]، في أنه ذكر أن الأمر الذي نهى عنه محمد - عليه السلام - أكثر غفراً، وأحضر الواقعة من
الأمر الذي وقع لنوح - عليه السلام -.

وكلا الوجهين هدي غير وجه فلا هو على التوبيخ نعريناً كما ذهب إليه الشناب، ولا
على الشوب نصريحاً كما ذهب إليه ابن عطية، بل هو هدي على المدح صفاً في

الإسلام منك أن سبق الأيات من قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَهُ أَنْ يُهَيِّجَهُمْ لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ لَا يَخْرُجُوا مِنْهُ وَلَكِنْ أَتَيْنَهُمْ بِآيَاتٍ مُبِينَاتٍ ﴾ (٣٣) (الأنعام) إلى قوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ مَا فِي بُرُوجِهِمْ قُلْ هِيَ تَقُودُهُمْ فَلْيَنظُرُوا إِلَيْهَا وَلَكِنْ أَتَيْنَهُمْ بِآيَاتٍ مُبِينَاتٍ ﴾ (٣٤) (الأنعام) ٢٧
لما جاء لنبيه - ﷺ - ونسكى فيه ولجسروا إلى ظهوره عليهم في قوله: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلُ مِنْ قَبْلِهِ فَهَلْ يَكْفِيهِمْ أَمْ لَمْ يَكْفِيَهُمْ وَلَوْ مَا كُنَّا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ (٣٥) (الأنعام) ٢٨
فإن كثرت آياتك (٣٥) (الأنعام) ٣٤ أي وأنت كذلك، فهذا السابق الحاشي الذي رويت
على كفه - ﷺ - لا يعقل أن يأتى فيه ما يؤيد النسخ على حفظه، لأن ذلك خروج عن
نحو السابق له الكلام، بالإضافة إلى سوء من السابق.

وعن ثم صرفه الحركي إلى خلاف مقتضى الظاهر حدوثاً في التركيب إلى البناء عليه -33- مشدداً حرصه على هداية قومه وأمة بهمه ورحمته وفق الحجة والطبع الذي طبع عليه من النسخة مع المتأخرين، وفهم الكلام على الاستعارة السمائية.

توصيات البحث:

من خلال تتبع خصائص نظم القرآن في الإقبال على لولي الحرم من الرسل عند الحرز بوصف
البحث بما يلي:

١- تتبع أساليب القرآن وفقاً لمعاني الحرز للاعتناء إلى بلاغة تطبيقية تختص بإعجاز القرآن
الكريم، وفق صواب وأسس لأنه يعاود تحليل المعجزة؛ ذلك لأن البلاغة المعجزة فاصدة
في كثير من جوانبها عن استكشاف حجب الإعجاز القرآني، إما نعيمها معرضها المعظمي،
وأما لمع الأسلوب القرآني عن التطوير بعرضه من أساليب المنزه ومن ثم حوت الحاجة
مادة إلى تتبع مثل تلك الدراسات لاستقراء أسس الأسلوب القرآني وفراجه وفق صواب
كلية.

٢- كما توصي البحث بفهم مشاريع بحثية تقدم مجالات الدراسات البلاغية المتنوعة، وفق
رؤية موحدة وصحيح متكامل، تبدأ من حيث المنهج الدخلة وتتكامل للوصول إلى تصحيح
لصواب البلاغة، أو نكبتها، أو تحديدها،
والله ولي الموفق.

الملاحقة:

مهدي بنت عيسى مرعي الخطاطي
ترقيم لجامعي
١٤٠٧٠٠٧٥

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية •

سورة البقرة

27:200 / 119:201, 201 / 101:201 / 100:201, 100:201 / 100:201, 100:201

سورة آل عمران

[illegible]

مسيرة النساء

[illegible]

مسيرة الضمادة

17.25:11. / 1.2.111:1.9 / 111:40 / 101.111:11 / 1.2.111

2000

[illegible]

* مقال الأستاذة د. نعتة خط، رقم الآية وما بعدها موضعها في البحث.

صورة الأعراف

[illegible]

مسيرة الاطلال

.۴۷ : .۹۱ .۸۷ .۸۵ .۸۲ : ۳۳ / ۶۶۹ .۸۶ : ۳۱ / ۶۶۹ .۸۵ : ۳.

مسيرة الفتية

.T.2 :AE / TEF :AO / TA :EP / TO :IV :AF :EE / TE :TA
 .TVI :TA / TEI :TA .T.2 :IV / TV :IO :TE / TO :TE / TA
 .T.2

مسورة يونسي

1992-1993 / 1994-1995 / 1996-1997 / 1998-1999

مسورة هود

$$\begin{aligned} & \frac{.345, .347, .348, .349, .350, .351}{.345, .347, .348, .349, .350, .351} \frac{.352, .353, .354, .355, .356, .357}{.352, .353, .354, .355, .356, .357} \frac{.358, .359, .360, .361, .362, .363}{.358, .359, .360, .361, .362, .363} \frac{.364, .365, .366, .367, .368, .369}{.364, .365, .366, .367, .368, .369} \frac{.370, .371, .372, .373, .374, .375}{.370, .371, .372, .373, .374, .375} \frac{.376, .377, .378, .379, .380, .381}{.376, .377, .378, .379, .380, .381} \frac{.382, .383, .384, .385, .386, .387}{.382, .383, .384, .385, .386, .387} \frac{.388, .389, .390, .391, .392, .393}{.388, .389, .390, .391, .392, .393} \frac{.394, .395, .396, .397, .398, .399}{.394, .395, .396, .397, .398, .399} \frac{.400, .401, .402, .403, .404, .405}{.400, .401, .402, .403, .404, .405} \frac{.406, .407, .408, .409, .410, .411}{.406, .407, .408, .409, .410, .411} \frac{.412, .413, .414, .415, .416, .417}{.412, .413, .414, .415, .416, .417} \frac{.418, .419, .420, .421, .422, .423}{.418, .419, .420, .421, .422, .423} \frac{.424, .425, .426, .427, .428, .429}{.424, .425, .426, .427, .428, .429} \frac{.430, .431, .432, .433, .434, .435}{.430, .431, .432, .433, .434, .435} \frac{.436, .437, .438, .439, .440, .441}{.436, .437, .438, .439, .440, .441} \frac{.442, .443, .444, .445, .446, .447}{.442, .443, .444, .445, .446, .447} \frac{.448, .449, .450, .451, .452, .453}{.448, .449, .450, .451, .452, .453} \frac{.454, .455, .456, .457, .458, .459}{.454, .455, .456, .457, .458, .459} \frac{.460, .461, .462, .463, .464, .465}{.460, .461, .462, .463, .464, .465} \frac{.466, .467, .468, .469, .470, .471}{.466, .467, .468, .469, .470, .471} \frac{.472, .473, .474, .475, .476, .477}{.472, .473, .474, .475, .476, .477} \frac{.478, .479, .480, .481, .482, .483}{.478, .479, .480, .481, .482, .483} \frac{.484, .485, .486, .487, .488, .489}{.484, .485, .486, .487, .488, .489} \frac{.490, .491, .492, .493, .494, .495}{.490, .491, .492, .493, .494, .495} \frac{.496, .497, .498, .499, .500, .501}{.496, .497, .498, .499, .500, .501} \frac{.502, .503, .504, .505, .506, .507}{.502, .503, .504, .505, .506, .507} \frac{.508, .509, .510, .511, .512, .513}{.508, .509, .510, .511, .512, .513} \frac{.514, .515, .516, .517, .518, .519}{.514, .515, .516, .517, .518, .519} \frac{.520, .521, .522, .523, .524, .525}{.520, .521, .522, .523, .524, .525} \frac{.526, .527, .528, .529, .530, .531}{.526, .527, .528, .529, .530, .531} \frac{.532, .533, .534, .535, .536, .537}{.532, .533, .534, .535, .536, .537} \frac{.538, .539, .540, .541, .542, .543}{.538, .539, .540, .541, .542, .543} \frac{.544, .545, .546, .547, .548, .549}{.544, .545, .546, .547, .548, .549} \frac{.550, .551, .552, .553, .554, .555}{.550, .551, .552, .553, .554, .555} \frac{.556, .557, .558, .559, .560, .561}{.556, .557, .558, .559, .560, .561} \frac{.562, .563, .564, .565, .566, .567}{.562, .563, .564, .565, .566, .567} \frac{.568, .569, .570, .571, .572, .573}{.568, .569, .570, .571, .572, .573} \frac{.574, .575, .576, .577, .578, .579}{.574, .575, .576, .577, .578, .579} \frac{.580, .581, .582, .583, .584, .585}{.580, .581, .582, .583, .584, .585} \frac{.586, .587, .588, .589, .590, .591}{.586, .587, .588, .589, .590, .591} \frac{.592, .593, .594, .595, .596, .597}{.592, .593, .594, .595, .596, .597} \frac{.598, .599, .600, .601, .602, .603}{.598, .599, .600, .601, .602, .603} \frac{.604, .605, .606, .607, .608, .609}{.604, .605, .606, .607, .608, .609} \frac{.610, .611, .612, .613, .614, .615}{.610, .611, .612, .613, .614, .615} \frac{.616, .617, .618, .619, .620, .621}{.616, .617, .618, .619, .620, .621} \frac{.622, .623, .624, .625, .626, .627}{.622, .623, .624, .625, .626, .627} \frac{.628, .629, .630, .631, .632, .633}{.628, .629, .630, .631, .632, .633} \frac{.634, .635, .636, .637, .638, .639}{.634, .635, .636, .637, .638, .639} \frac{.640, .641, .642, .643, .644, .645}{.640, .641, .642, .643, .644, .645} \frac{.646, .647, .648, .649, .650, .651}{.646, .647, .648, .649, .650, .651} \frac{.652, .653, .654, .655, .656, .657}{.652, .653, .654, .655, .656, .657} \frac{.658, .659, .660, .661, .662, .663}{.658, .659, .660, .661, .662, .663} \frac{.664, .665, .666, .667, .668, .669}{.664, .665, .666, .667, .668, .669} \frac{.670, .671, .672, .673, .674, .675}{.670, .671, .672, .673, .674, .675} \frac{.676, .677, .678, .679, .680, .681}{.676, .677, .678, .679, .680, .681} \frac{.682, .683, .684, .685, .686, .687}{.682, .683, .684, .685, .686, .687} \frac{.688, .689, .690, .691, .692, .693}{.688, .689, .690, .691, .692, .693} \frac{.694, .695, .696, .697, .698, .699}{.694, .695, .696, .697, .698, .699} \frac{.700, .701, .702, .703, .704, .705}{.700, .701, .702, .703, .704, .705} \frac{.706, .707, .708, .709, .710, .711}{.706, .707, .708, .709, .710, .711} \frac{.712, .713, .714, .715, .716, .717}{.712, .713, .714, .715, .716, .717} \frac{.718, .719, .720, .721, .722, .723}{.718, .719, .720, .721, .722, .723} \frac{.724, .725, .726, .727, .728, .729}{.724, .725, .726, .727, .728, .729} \frac{.730, .731, .732, .733, .734, .735}{.730, .731, .732, .73$$

مسيرة يوسف

.429 .425 :58-61

سورة القمر

1A3 1A7 199-90/100 2A7 3AA 30E 3A2 1V7-22/1V 219 3AY 17

سورة النحل

[illegible]

مسورة الإحصاء

FOIA b 7(D) - PRIVACY

سورة كهف

۴۴۳، ۴۱۷، ۴۱۵، ۴۱۴، ۴۰۶، ۳۹۴ / ۳۱۰، ۳۰۴، ۳۳۲ / ۳۱۱، ۳۰۶، ۲۹۲، ۲۸۱
 ۴۴۳، ۴۱۷-۲۰ / ۳۱۱، ۳۱۰-۲۱ /

صوفیہ فریڈ

[illegible]

مسورة طه

[illegible]

صورة الأحياء

1902 1903 1904 1905 1906 1907 1908 1909 1910 1911 1912 1913 1914 1915 1916 1917 1918 1919 1920 1921 1922 1923 1924 1925 1926 1927 1928 1929 1930 1931 1932 1933 1934 1935 1936 1937 1938 1939 1940 1941 1942 1943 1944 1945 1946 1947 1948 1949 1950 1951 1952 1953 1954 1955 1956 1957 1958 1959 1960 1961 1962 1963 1964 1965 1966 1967 1968 1969 1970 1971 1972 1973 1974 1975 1976 1977 1978 1979 1980 1981 1982 1983 1984 1985 1986 1987 1988 1989 1990 1991 1992 1993 1994 1995 1996 1997 1998 1999 2000 2001 2002 2003 2004 2005 2006 2007 2008 2009 2010 2011 2012 2013 2014 2015 2016 2017 2018 2019 2020 2021 2022 2023 2024 2025 2026 2027 2028 2029 2030 2031 2032 2033 2034 2035 2036 2037 2038 2039 2040 2041 2042 2043 2044 2045 2046 2047 2048 2049 2050 2051 2052 2053 2054 2055 2056 2057 2058 2059 2060 2061 2062 2063 2064 2065 2066 2067 2068 2069 2070 2071 2072 2073 2074 2075 2076 2077 2078 2079 2080 2081 2082 2083 2084 2085 2086 2087 2088 2089 2090 2091 2092 2093 2094 2095 2096 2097 2098 2099 2100 2101 2102 2103 2104 2105 2106 2107 2108 2109 2110 2111 2112 2113 2114 2115 2116 2117 2118 2119 2120 2121 2122 2123 2124 2125 2126 2127 2128 2129 2130 2131 2132 2133 2134 2135 2136 2137 2138 2139 2140 2141 2142 2143 2144 2145 2146 2147 2148 2149 2150 2151 2152 2153 2154 2155 2156 2157 2158 2159 2160 2161 2162 2163 2164 2165 2166 2167 2168 2169 2170 2171 2172 2173 2174 2175 2176 2177 2178 2179 2180 2181 2182 2183 2184 2185 2186 2187 2188 2189 2190 2191 2192 2193 2194 2195 2196 2197 2198 2199 2200 2201 2202 2203 2204 2205 2206 2207 2208 2209 2210 2211 2212 2213 2214 2215 2216 2217 2218 2219 2220 2221 2222 2223 2224 2225 2226 2227 2228 2229 2230 2231 2232 2233 2234 2235 2236 2237 2238 2239 2240 2241 2242 2243 2244 2245 2246 2247 2248 2249 2250 2251 2252 2253 2254 2255 2256 2257 2258 2259 2260 2261 2262 2263 2264 2265 2266 2267 2268 2269 2270 2271 2272 2273 2274 2275 2276 2277 2278 2279 2280 2281 2282 2283 2284 2285 2286 2287 2288 2289 2290 2291 2292 2293 2294 2295 2296 2297 2298 2299 2300 2301 2302 2303 2304 2305 2306 2307 2308 2309 2310 2311 2312 2313 2314 2315 2316 2317 2318 2319 2320 2321 2322 2323 2324 2325 2326 2327 2328 2329 2330 2331 2332 2333 2334 2335 2336 2337 2338 2339 2340 2341 2342 2343 2344 2345 2346 2347 2348 2349 2350 2351 2352 2353 2354 2355 2356 2357 2358 2359 2360 2361 2362 2363 2364 2365 2366 2367 2368 2369 2370 2371 2372 2373 2374 2375 2376 2377 2378 2379 2380 2381 2382 2383 2384 2385 2386 2387 2388 2389 2390 2391 2392 2393 2394 2395 2396 2397 2398 2399 2400 2401 2402 2403 2404 2405 2406 2407 2408 2409 2410 2411 2412 2413 2414 2415 2416 2417 2418 2419 2420 2421 2422 2423 2424 2425 2426 2427 2428 2429 2430 2431 2432 2433 2434 2435 2436 2437 2438 2439 2440 2441 2442 2443 2444 2445 2446 2447 2448 2449 2450 2451 2452 2453 2454 2455 2456 2457 2458 2459 2460 2461 2462 2463 2464 2465 2466 2467 2468 2469 2470 2471 2472 2473 2474 2475 2476 2477 2478 2479 2480 2481 2482 2483 2484 2485 2486 2487 2488 2489 2490 2491 2492 2493 2494 2495 2496 2497 2498 2499 2500 2501 2502 2503 2504 2505 2506 2507 2508 2509 2510 2511 2512 2513 2514 2515 2516 2517 2518 2519 2520 2521 2522 2523 2524 2525 2526 2527 2528 2529 2530 2531 2532 2533 2534 2535 2536 2537 2538 2539 2540 2541 2542 2543 2544 2545 2546 2547 2548 2549 2550 2551 2552 2553 2554 2555 2556 2557 2558 2559 2560 2561 2562 2563 2564 2565 2566 2567 2568 2569 2570 2571 2572 2573 2574 2575 2576 2577 2578 2579 2580 2581 2582 2583 2584 2585 2586 2587 2588 2589 2590 2591 2592 2593 2594 2595 2596 2597 2598 2599 2600 2601 2602 2603 2604 2605 2606 2607 2608 2609 2610 2611 2612 2613 2614 2615 2616 2617 2618 2619 2620 2621 2622 2623 2624 2625 2626 2627 2628 2629 2630 2631 2632 2633 2634 2635 2636 2637 2638 2639 2640 2641 2642 2643 2644 2645 2646 2647 2648 2649 2650 2651 2652 2653 2654 2655 2656 2657 2658 2659 2660 2661 2662 2663 2664 2665 2666 2667 2668 2669 2670 2671 2672 2673 2674 2675 2676 2677 2678 2679 2680 2681 2682 2683 2684 2685 2686 2687 2688 2689 2690 2691 2692 2693 2694 2695 2696 2697 2698 2699 2700 2701 2702 2703 2704 2705 2706 2707 2708 2709 2710 2711 2712 2713 2714 2715 2716 2717 2718 2719 2720

سورة الحج

1459

سورة المؤمنون

5. 11. 1947. 13. 11. 1947 - 14. 11. 1947.

سورة النور
١٥٤ : ١٠٧ ، ١٠٩ / ١٠٦ : ١٠٩

سورة الفرقان
١١ : ٨١ ، ٨٤ / ١٣٥ : ١٣٥ / ١٢٥ : ١٦٦ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٢ / ١٤٦ : ٨٢

سورة الشعراء
١٢ : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ / ٣١١ : ٦٦ - ١٦٦ : ١٨٩ / ١٩٢ - ١٩٣ : ١٥٢

سورة النمل
١١ : ٣٥٤ ، ٣٦٩ / ١١٦ : ١٠٨ / ٦٧ - ٦٦ : ٢٣٦ ، ٣٠٤ / ١٧٠ : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩

سورة القصص
٥ - ١٦ : ١٦ : ١٧ / ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٩ / ٤٠ : ١٣ : ٥٧ ، ٥٨ / ٦٥ - ١٦ : ٥٩ ، ٥٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ / ٣٧٨ : ١٩ - ٣٥ : ٦٦ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٩ / ٣٨ : ١٤٢ / ١٤٤ : ١٧٠ / ٨٥ - ٨٦ : ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٢

سورة النحاش
١٠ : ١٦ : ١٦٣ / ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٦ : ٢٠ : ٣٠٩ ، ٣١١ / ١٦٦ : ٢٩

سورة الاحزاب
٣٣ : ٣٣٢ / ٣٦ : ٣٠٩ ، ٣٢٦ / ١١٥ : ٢٨٨ / ١٢٦ : ١٨٣ / ١٠٧ : ٢٨٨

سورة المائدة
٦ : ٣١٠ : ٨ : ٧٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ / ٣١ : ١٥٢ ، ١٥٧

سورة يس
٣ : ١١٢

سورة الصافات
١١١ : ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢

سورة غافر
٥٣ - ١٥٤ : ١٣٦ ، ١٣٨

| |
|---|
| سورة النور |
| ٥٦ - ٥٣ : ١٥٢ |
| سورة الزمر |
| ٤٦ - ٥٠ : ١١٥ ، ١٢٠ / ١٢٠ - ١٧ : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٥ |
| سورة النحل |
| ١ - ٢ : ٢٨٣ ، ٢٩٣ |
| سورة محمد |
| ١٩ : ٢٤٦ / ٢٨ - ١٢١ : ٢٨٣ |
| سورة النجم |
| ١٧ : ٦١ |
| سورة النازعات |
| ٢١ - ٢٤ : ٣٨٦ / ٢٩ - ٣٠ : ٣٨٧ / ٢٦ : ٣٨٩ |
| سورة الطور |
| ٢٩ - ٣٠ : ٢٣٥ / ٢٧ - ٢٨ : ٢٤١ |
| سورة النجم |
| ٩٠ : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ |
| سورة النجم |
| ٢٠ - ٢١ : ١٩٠ ، ١٩٧ |
| سورة الحديد |
| ٢٧ : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٩ |
| سورة النجم |
| ١ - ١١ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣١ / ١٨ : ٣٣٩ / ١٠ - ١٢ : ٣٣٩ |

| |
|--|
| سورة نوح |
| ٢٦٦ : ٢٩٣ / ١٧ : ٢٩٩ |
| سورة المزمل |
| ٢٢٠ : ٥ |
| سورة المدثر |
| ٢٢٠ : ٦ |
| سورة هين |
| ١٠-١ : ٢٢٢, ٢٢٢, ٢٠٦, ٢١٨ |
| سورة النمل |
| ١٧-٥ : ١٦١ / ١٧-١٧ : ٢٢٩ |
| سورة الضحى |
| سورة كنه : ٢٢, ٢٢, ٤٠, ٤٠, ٦٠, ١١٩ / ١٣ : ٢٣, ٢٢, ١٢ / ٢٧ : ٢٦, ٢٦, ١٨ / ٤٢ : ٤٢ |
| سورة الشرح |
| سورة كنه : ٤٠, ٤٠, ١٠ / ١-١٣ : ٢٦, ٢١, ٤٢ / ٥-١٧ : ٦١, ٦١, ٦٧ |
| سورة النقي |
| ٥ : ١٦٧ / ٩ : ٢٢١ / ٩-١١٩ : ١٧٢ / ٩-١٠-١١ : ١٧٣, ١٧٦ |
| سورة الفيل |
| سورة كنه : ٨٧ / ١ : ٨٣, ٨٥, ٨٩ / ١٢ : ٨٣ |
| سورة الكوثر |
| سورة كنه : ٢٢٩, ٢٩٣ |

فهرس الأحاديث النبوية

| الصفحة | الحديث |
|--------|--|
| ٢٤٣ | • جز عني يا سر عبد بكر - سبعة قبل في حرم - فحذرت ... |
| ٢٢٧ | • كرت م يكون بعد من بعد وهو سجد |
| ١٠١ | • ممت قدا عدد سرف ... |
| ٢٦٧ | • م صاوية سم ... |
| ٢٥٣ | • كم مرور ركع ... |
| ٢٨١ | • 'بينما فومني في ملا من بني إسرائيل جاعة زحل. فقال: من نقتل أحدا أعظم منك؟ قال فومني: لا، فومني الله - عز وجل - إلى فومني بني عتينا حصر ...' |
| ٢٠ | • ر برف لعل قلا ... |
| ٢٢٥ | • وجسم في بفسك يا مصر وأخبر في بفسك من سبي - بفسك - هو قوم بمصر روحككم إلى سلامكم ... |
| ٢٩٨ | • من رجو - بخرج به من صلاهم من بعد له وحده - بخرج به ثم ... |
| ٢٩٩ | • حبس الأسير وأخبر ... |
| ٢٨١ | • بعد له حزن - بفسك من بفسك - |
| ٢٢٤ | • له لا بفسك له م بفسك ... |
| ٢٦٩ | • م رور - لا بفسك في هو ... |
| ٢٢٩ | • م رور بفسك لا بفسك ... |
| ٢٧ | • م فومني له ك عني ممت ... |
| ٢٦٢ | • وصلو عز من صلاكم بفسك حبس كم ... |
| ٧٦ | • ز به و بفسك م - عم حبسكم قلا وبفسك كم ... |

فهرس الأشعار

| الصفحة | البيت | الفائقة |
|--------|--|----------|
| ١١ | وما كنت إن غصبت عامر نهاراً في قبال ولا في نهار | ولا نهار |
| ١٢ | ولت لني فلف فلب حرزة وفرف فرح لقب فهو كلب | كلب |
| ١٣ | ولت لني فلف فلب نجر السرى وفرف فلف فلف فلف فلف | فلف |
| ٣٧٤ | فلف ، فلف فلف فلف فلف فلف فلف فلف فلف | فلف |

فهرس القواعد البلاغية في أساليب الإقبال على أو لى العزم:

| |
|---|
| عزم لمعنى: |
| <p>الإسناد العزمى:</p> <p>١- ضرب العزم:</p> <p>أ- بكافى: ١٧٦.</p> <p>ب- طبرى: ٣١٩، ٣٢٠.</p> <p>ج- تكرار: ٩٨، ١١٠، ١١٢، ١٢٣، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٨٩.</p> <p>٢- لمجاز عزمى: ٣١٢، ٣٢٠.</p> |
| <p>تحذف والتكر:</p> <p>تحذف:</p> <p>١- حذف الكلمة:</p> <p>أ- حذف المسند إليه: ١٢، ٢٩١، ٢٩٢، ١١٥، ٢٢٣.</p> <p>ب- حذف المفعول: ١٢، ١٣، ٣٥٢، ٣٥٤.</p> <p>ج- حذف المنفصلات: ٤٤، ٦٣، ٧٥، ١١٤، ١١٥، ٢٧٥، ٣٢٤.</p> <p>٢- حذف الجملة وشبهها: ١٠٥، ٢٩٠، ٣٦٧، ٣٨٨، ٣٠٤.</p> <p>٣- حذف المفعول (الاحتيك): ٣٥٥.</p> <p>٤- حذف أكثر من جملة: ٤٣، ٣٨٨، ٤٠٤.</p> |

| |
|---|
| <p>نمر:</p> <p>نمر لكلمة:</p> <p>- نمر لمستدليه: ٧١، ٩٩، ٩٠٣، ٩٤٠، ٩٥٦.</p> <p>- نمر لمستد: ٤٥.</p> <p>- نمر لمنطق: ١٤، ٥٢، ٥٨، ٦٣، ١٠٣، ٩٣٣.</p> |
| <p>شعرى وشعرى:</p> <p>شعرى:</p> <p>أ- بالضم: ٥٣، ٥٩، ٧١، ١١٩، ١٥٦، ١٩١، ٢١٢، ٢٦٩، ٣٥٨.</p> <p>ب- بالضمير: ٣٩، ٤٩، ٤٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٩١، ١٠٤، ١١٠، ١٢٠، ١٢١، ١٤١.</p> <p>١٤٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٦، ٢١٠، ٢٤٨، ٢٩٨، ٣٨٠.</p> <p>ج - باسم الإشارة: ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٢٦٧، ٣١٧.</p> <p>د- بالموصولة: ٩٧، ١٢٠، ١٥٧، ٢٦٩، ٣١٥، ٣١٧، ٣٨٠.</p> <p>هـ - (ل) ٤٧، ١١٤، ١٢١، ١٣٩، ١٥٣، ١٥٨، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٩، ٣٤٤.</p> <p>و - بالاضافة: ٥٠، ٥٢، ٨٣، ٩٦، ٩٥، ١١٢، ١٢٠، ١٢٦، ١٥٧، ١٩٩، ٢١٢.</p> <p>٢١١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٩٣، ٣٠٩، ٣١٩، ٣١٢.</p> <p>لشعرى: ٥٣، ٦٤، ٦٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٣٨، ١٦٨، ٢٥٩، ٤١٣.</p> |
| <p>شعرى وشعرى:</p> <p>أ- تقديم لشعرى: ٢٨٥، ٣٧٣.</p> <p>ب- تقديم لشعرى: أ- تقديم لمستدليه على مستد الشعرى فى الإثبات: ١٥٨، ٢٩٩.</p> <p>٣٤٦</p> <p>ج - تقديم لمستدليه على مستد فى حيز الاستفهام: ٢٤٤، ٢٦٠.</p> <p>د - تقديم المفعول: ٢٢٦، ٢٥٤ و - تقديم لمنطق: ١٠٣.</p> |

| | |
|---|---|
| <p>فهرست کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>الف- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>ب- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>ج- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>د- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> | <p>فهرست کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>الف- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>ب- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>ج- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> <p>د- کتب و منابع استفاده شده در این کتاب:</p> |
|---|---|

| | |
|---|---|
| <p>الإشياء:</p> <p>١- غير نظير:</p> <p>أ- القسم: ٣١٩.</p> <p>ب- التزجي: ١٦٩.</p> <p>٢- نظير:</p> <p>أ- الاستفهام: ٧٨، ٨٩، ٩٠، ٩٠٠، ٩١٩، ٩٢٩، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٨٣، ٩٩٩، ٩٩٠.</p> <p>ب- الأمر: ١٠٩، ١٧٥، ٢٢١، ٢٥٣، ٣٤٥، ٣٥٧.</p> <p>ج - تنهى: ٥٨، ٢١٩، ٣١٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٢١، ٣٩٧.</p> <p>د - دعاء: ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٩، ٣٥٣، ٣٩٥.</p> | <p>نفسر:</p> <p>١- طرق نفسر: أ- نفسر به إمّا: ١٢٢، ٣٢٤.</p> <p>ب- نفسر بنعطف به لا، ويل، ونكن: ٢٨٧.</p> <p>٢- تشابه: ١٢٢.</p> |
| <p>نصل ونوصل:</p> <p>أ- حروف العطف: (ولو): ٤٩، ٦٨، ٧٠، ١١٩، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٩، ١٩٧، ٢١٠.</p> <p>٢٥٧، ٣٥٩، ٤٠٦.</p> <p>ب- لقاء: ٩٧، ١٧٨، ١٩٧، ١٩٨، ٣٨٢.</p> <p>ج - ثم: ١٨٩.</p> | |

| |
|--|
| <p>ب- موطن التوصل: ٤٩، ٦٨، ٧٠، ٧٦، ٩١، ٩٩، ١١١، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٨، ١٩٦، ١٧٨، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٤، ٢٥٧، ٢٨٥، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧٦، ٤٧٨، ٣٨٢، ٤٠٦.</p> <p>ج - موطن الفصل: ١٧٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٦٧.</p> |
| <p>الجزء: أ- الجزء الفصل: ١٣١</p> <p>الاطباء:</p> <p>أ- فنون: ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٥٠، ٥٣، ٩١، ٩١، ١٤٨، ١٦٥، ٢١٨، ٢٥٦، ٤٠٦.</p> <p>ب- ذكر الحاصل بعد العام: ١٤٧، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣١٦.</p> |
| <p>علم البيان:</p> <p>أ- التشبيه: ٨٩، ٨٨، ٢٩٨.</p> <p>ب- الاستعارة: ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤٥، ٣٦٧.</p> <p>ج - فعالية: ٤٨، ٣٢٩.</p> |
| <p>علم البيان:</p> <p>أ- المقابلة: ٦٤، ١٧٩، ٣٠٠.</p> <p>ب- رد تعجز على نصير: ١٦٩.</p> |

قائمة المصادر و المراجع

مصادر البحث ومراجعته

المصادر:

- أبو الحسن الحرّاني المراكشي آثاره ومبهمه في التفسير، مصنفات الخبائطي، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- أسنى البلاغة، أبو العزم محمود بن عمر جاز الرمضاني، ط ١ من دون، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ١٤٢٦ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، المطيب العروبي، ت: محمد الفصلي، ط ١، صيداء المكيه، نصرية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأنلسي، ت: عادل عبد الجواد، علي معوض، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط ١، بيروت، مؤسسة المزيح، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- تفسير الحق عن دله، عز الدين علي السيد، ط ١، دار الطباعة المصطفية، القاهرة، ١٢٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- التفسير القرآني، فاضل السمرقاني، ط ١، دار عمار، عمان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- النوشة والنوابة ضمن كتاب "تراث أبي الحسن الحرّاني المراكشي في التفسير"، ط ١ من أحمد الحرّاني ت: محمداتى الخبائطي، ط ١، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- دلائل الإحجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود شاكر، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثني، أبو العزم شهاب الدين الأزمعي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- العروة تمفتاح الفتح للاب المفضل المصنف للقرآن المصنف ضمن كتاب الآثار أبي الحسن الحرثي المراكشي في التفسير، أبو الحسن علي بن أحمد الحرثي، ت: محمدي الحارثي، ط ١، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
 - الفروق القوية، أبو هلال العسكري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ.
 - لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير، محمد الشاذلي، ط ١ من دور دار المعرفة، بيروت.
 - المحرر الوحيد في تفسير الكتاب العزيز، محمد عتاهق بن علف بن عطية الأنصاري، ط ١، ت: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبدالملك إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١ - ١٩٩٢م.
 - مختصر العلامة سعد الدين المنذري، بيروت، دار الإرشاد الإسلامي ضمن شروح فتح الرحمن.
 - مفتاح الباب المفضل لعم القرآن المصنف ' ضمن كتاب ' ثروت أبي الحسن الحرثي المراكشي في التفسير، علي بن أحمد الحرثي، ط ١، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
 - المعرفت في غريب القرآن، لأب الصفاوي، ط ٣، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم النفاحي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- المراجع:**
- إتحاف مصلاي البشر في الزاينات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الصمد النبطي، ت: أبي مهرة، ط ١، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
 - إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الحرثي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
 - أساليب النور، علي بن أحمد الواحدي، ط ١، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
 - أسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني، ت: محمود شكر، ط ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- أسرار ترتيب القرآن، خليل الدين بن أبي عمير، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، دعوة من العلماء، ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١ هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٦، دار الفهم للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤ م.
- التمهيد في علوم القرآن، بدر الدين الزركلي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- بستان دوى التفسير في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد علي البحار، ط من دون، المكتبة الضمنية، بيروت.
- بيان إعرار القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعرار القرآن، حمد بن محمد بن إبراهيم الحطايي، ت: ط ١، دار المعارف، القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسبي، ط من دون، دار الهداية، بيروت.
- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، د: محمد محمد أبو موسى، ط ٥، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- التعريفات، طي بن محمد الجرجاني، ط من دون، دار الكتب العربية، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠١ م.
- التفسير البياني لقرآن الكريم، حاشية بنت عبد الرحمن، ط من دون، دار المعارف، مصر.
- الحاشية لاداني في حروف المعاني، الحسن بن فاسم القرظي، ت: فخر الدين قلاوذه، محمد بن محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- حاشية الشهاب على تفسير البصائر، الشهاب الشامي، ط من دون، دار صادر، بيروت.
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د: محمد محمد أبو موسى، ط ٥، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ٢٠٠٠ م.
- دلالات التراكيب، د: محمد محمد أبو موسى، ط ٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م.

- دلالة القرآن المبين على أن النبي محمد هو المرسل الأمين، أبو الفضل محمد بن الصديق العسكري، ط من دون، جامعة آل البيت للثقافة والعلم الشرعي، فلسطين.
- ديوان جرير، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ - ١٤٠٥م.
- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن كوس الطائي، ت: محمد عبد الحليم صبيح، ط من دون، المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨١م.
- رصف الثماني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد القادر القافري، ت: أحمد الخراط، ط من دون، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، ط ٢٧، دار الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٤٤٤م.
- القسطنطيني، القسطنطين، ت: شعب الأربوط، ط من دون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط من دون، دار الكتب، دمشق.
- سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، ط من دون، مصطفى المفا وأخرون، ط ١، الإسلام، القاهرة.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد القادر بن أحمد الدمشقي، ابن الجوزي، ط من دون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح أحاديث من صحيح البخاري دراسة في سبب الكلام الأول، د. محمد أبو موسى، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠١٠م، مكتبة وهبة، القاهرة.
- شرح الرصافي على التكملة، محمد بن الحسن الأسنوني، ت: يوسف حسن، ط من دون، جامعة بني خريز، بني خريز.
- شرح الفقه الطحاوي على بن محمد بن أبي بكر الدمشقي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٣٩٩م.
- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، ت: شعب الأربوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- شعب الإيمان تنقيهي، ت: محمد السعيد بسوي وعزول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- الصلوات المملوءة على شتم الرسول، محمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت: محمد عبدالله عمر الحولاني، محمد كبير شولري، ط: دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت: محمد زهير الناصر، ط: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، ت: محمد فواد عبدالباق، ط: من دون، دار احياء التراث، بيروت.
- عروس الأعراس في شرح شخص المفتاح، مهدي الدين السبكي، ط: من دون، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت.
- على طريق التفسير البياني، حسن صالح السامرائي، ط: من دون، جامعة الشارقة، الشارقة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- هوان الدرية همن حرف من لطفاء في لقاعة السابعة بمدينة، أحمد بن أحمد للعريني، ط: ٢، ت: علي يوسف، دار الفرق الجديد، بيروت، ١٩٧٩م.
- الغرامات المتر المتر المتر من طريق التنظية والتربية، راحمة، محمد كريم راجح، ومحمد هيد حاروف، ط: من دون، مكتبة كنوز المعرفة، جدة.
- الكتاب، سيوري، ت: عبدالحلیم هارون، ط: من دون، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
- الكليات: أبو الفداء الكفري، ط: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- كنز العمال في سنن الأول والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين العتقي الهندي، ت: بكري حياشي، وصوت النقاء، ط: ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المعنى للمجهر تركيبة ودلالة في القول الكريم، شرف الدين الراجحي، ط: من دون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- العمل الماتر في أدب الكاتب والشاعر، صباه الدين ابن الأثير، ط: من دون، تحقيق أحمد الحرفي، نادي طباعة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

- وفيت الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن حنكل، تاليفه، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

الرسائل الجامعية والبحوث المنشورة:

- الرسائل الجامعية:
- اختراصات الشيخ محمد الطاهر بن علقم الملاحية في التحرير والتنوير، عرض وتأصيل ودراسة (علم المعاني) علي عبد الحميد أحمد حسي، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية لغة عربية، بأسوط ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- صبح المباحة وطرائقها في لغز التكميم دراسة إحصائية صريحة دلالية، كمال حسن صالح، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٥م.
- الأبحاث المنشورة:
- أبو الحسن علي بن محمد الحرلي الأنلسي شخصية اعترفت المكان إلى المكان والتمل في الزمان، محمد رسول الداية، مجلة الأنلس، مجلة رقمية، مركز دراسات الأنلس وحوار الحضارات، العدد الأول.
- رسائل أبي الحسن الحرلي في لغز التكميم، د. عبد الرحمن الشمره، موقع منقري أهل الحديث الإلكتروني.
- للمصباح الدلالي: الأسس والمكونات الزامدة في تفسير الحرلي المراكشي، د. عبد الرحيم مرزوق، مجلة الإحياء، ٢٨هـ، إصدار الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ا | ملخص البحث باللغة العربية |
| ب | ملخص البحث باللغة الانجليزية |
| د-و | المقدمة: - مجالات البحث وسؤالاته. |
| ز | - دواعي البحث وبواعثه. |
| ح | - منهج البحث. |
| ط | - تأصيل المنهج. |
| ك | - دراسات سابقة. |
| م | - خطة البحث. |
| ١ | التمهيد: |
| ٢ | - البحث الأول : صورة موجزة عن الحرثي ومنازع فكره. |
| ٢ | أولاً: اسمه ومولده. |
| ٣ | ثانياً: شيوخه. |
| ٥ | ثالثاً: تلاميذه . |
| ٦ | رابعاً: مؤلفاته. |
| ٦ | - التحقق لمطبوع من كتبه. |
| ٨-٦ | - المخطوط من كتبه. |
| ١٥-٩ | خامساً: اعتماده الفكر تكلي لسنا نفهمه لقرآن. |
| ١٨-١٦ | سادساً : فكر الحرثي البلاغي . |
| ١٨ | سابعاً : وفاته. |
| ١٩ | - البحث الثاني: مراتب الإقبال عند الحرثي بين أسس التعدد وتنوع الوجوه. |
| ١٩ | أولاً: ضابط الإقبال. |
| ٢٢ | ثانياً: تعدد وجوه الإقبال. |
| ٢٦ | ثالثاً : أسس مراتب الإقبال. |

| | |
|------------|--|
| ٢٩- ٣١٧ | الفصل الأول: مرتبة صفاء الإقبال |
| ٣٠- ٣٠٩ | - لمبحث الأول: صريح صفاء الإقبال . |
| ٣١ | - لمطلب الأول: صفاء الإقبال في سياق الأمن والإتمام بالرعاية في العصر . |
| ٤٦ | أولاً: الإقبال على سيدنا عيسى - ﷺ - : |
| ٥٦ | ثانياً: الإقبال على سيدنا موسى - ﷺ - : |
| ٦٠ | ثالثاً: الإقبال على سيدنا محمد - ﷺ - : |
| ٦٦ | - لمطلب الثاني: صريح الإقبال في سياق الأمن بالهيئة. |
| ٦٦ | أولاً: الهيئات العامة. |
| ٧٦ | ثانياً: الهيئات الخاصة بالقبلي - ﷺ - . |
| ٧٦ | أ. الاعتبار بآيات الكون |
| ٨٣ | ب. لخصاصه - ﷺ - بحقه سبباً لتلقي عذاب الاستئصال. |
| ٩٤ | ج - لخصاصه - ﷺ - بالإضافة إلى ضمير المحذور في صفة العمودية. |
| ٩٩ | د- لخصاصه - ﷺ - بالشهادة على شهاداء. |
| ٩٠٧ | هـ - لخصاصه - ﷺ - بقرن طاعته بطاعة الله. |
| ٩١٥ | - لمطلب الثالث : صريح الإقبال في سياق التأييد والتصرة. |
| ٩١٥ | أولاً: - التأييد بالمعجزات: |
| ٩١٧ | أ. تأييد موسى - ﷺ - بالمعجزات . |
| ٩٢٦ | ب. تأييد عيسى - ﷺ - بالمعجزات. |
| ٩٣٩ | ثانياً: - التأييد بإتياء الكتاب: |
| ٩٣٩ | أ. تأييد موسى - ﷺ - بالتوراة . |
| ٩٤٥ | ب. تأييد عيسى - ﷺ - بالإنجيل |
| ٩٥٥ | ج - تأييد الرسول - ﷺ - بتنوع أسماء القرآن وصفاته. |
| ٩٦١ | د- تأييد الرسول - ﷺ - بمباشرة تعليمه: (ما كتبت القرآن) |
| ٩٧١ | هـ - التأييد بتقنين الحجة . |
| ٩٨٢ | و- التأييد بالتجربة . |

| | |
|---------|--|
| ٢٠٧ | - لمقلب الرابع: صريح الإقبال في سياق التمسلة والتصبير. |
| ٢٠٧ | أولاً: الإنسان في أول الدعوة. |
| ٢٠٧ | المقام الأول: - مقام وحدة اللحظة الأولى في تلقي الرسالة. |
| ٢٠٨ | - إيلس سيدنا موسى - ﴿٢٠٨﴾ - |
| ٢٢٠ | - إيلس النبي - ﴿٢٢٠﴾ - |
| ٢٢٩ | المقام الثاني: مقام تقطاع لوجري. |
| ٢٣٥ | ثانياً: التمسلة والتصبير على مشاق الدعوة. |
| ٢٤٩ | - لمقلب الخامس: صريح الإقبال في سياق رتب المقل عنهم بين تنوع الصفات والثناء. |
| ٢٤٩ | أولاً: رتب الأنبياء: إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - |
| ٢٧١ | ثانياً: رتبة النبي ﴿٢٧١﴾ |
| ٢٧١ | توجه الأول في بيان رتبة النبي - ﴿٢٧١﴾ - : الاستطراد إلى بيان صفاته - ﴿٢٧١﴾ - وما يستلزمها من عو الإقبال عليه. |
| ٢٨٣ | توجه الثاني في بيان رتبة النبي - ﴿٢٨٣﴾ - : بناء السورة على عو رتبته وبيان صفاته وما يستلزمها من عو الإقبال عليه. |
| ٣٠٣ | المبحث الثاني: العول في صفاء الإقبال: |
| ٣٠٧ | - لمقلب الأول: العول في الإقبال في سياق صفاته - ﴿٣٠٧﴾ - |
| ٣٠٧ | أ- العول في بيان صفة رحمته - ﴿٣٠٧﴾ - |
| ٣٢٨ | ب - العول في بيان صفة شفقته - ﴿٣٢٨﴾ - |
| ٣٤٤ | - لمقلب الثاني: العول في سياق الإرشاد والتوجيه. |
| ٣٤٩-٣٤٩ | الفصل الثاني : مرتبة شوب الإقبال: |
| ٣٥٠ | المبحث الأول : شوب الإقبال باعتبار حال المقاطب . |
| ٣٥٠ | - لمقلب الأول: شوب الإقبال في سياق الحديث عن موسى - ﴿٣٥٠﴾ - بين الأنعام عليه وتصوير أبعاد شخصيته. |
| ٣٥٠ | ١- سياق الإنعام على موسى - ﴿٣٥٠﴾ - بالتكليم. |
| ٣٦٢ | ٢- سياق الرجوع من التكليم. |

| | |
|-----|---|
| ٣٧٥ | ٣- سياق تصوير المسارعة إلى قتل القبطي. |
| ٣٨١ | ٤- سياق الإنعام على سيدنا موسى -عليه السلام- بالتبني. |
| ٣٨٦ | - المطلب الثاني: شوب الإقبال في سياق الحديث عن إبراهيم -عليه السلام- بين البشرى والإهلاك. |
| ٣٩٣ | - المطلب الثالث: شوب الإقبال في سياق الحديث عن نوح -عليه السلام- بين الرجاء والخوف. |
| ٤٠٠ | المبحث الثاني: شوب الإقبال باعتبار غير المطالب. |
| ٤٠١ | - المطلب الأول: شوب الإقبال بين سياقي طلاقة القدرة والإنعام. |
| ٤١٢ | - المطلب الثاني: شوب الإقبال في سياق دعوى توبة المسيح عيسى -عليه السلام-. |
| ٤١٧ | خاتمة البحث. |
| ٤٢١ | فهرس الأبك القرآنية. |
| ٤٣٦ | فهرس الأحاديث النبوية. |
| ٤٣٧ | فهرس الآثار. |
| ٤٣٨ | فهرس القواعد البلاغية في أساليب الإقبال على أولي العزم. |
| ٤٤٣ | قائمة المصادر والمراجع. |
| ٤٥١ | فهرس الموضوعات. |